



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - أدرار



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تيجورارين: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر.

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح بوسليم

إعداد الطالبة:

عفيفة حوتية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصفة
أ.د. أحمد الحمدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
أ.د. صالح بوسليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د. نور الدين بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	عضواً مناقشاً
أ.د. عبد المالك بوعريوة	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً
د. أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضواً مناقشاً
د. عبد الله بابا	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - أدرار



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تيجورارين: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر.

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح بوسليم

إعداد الطالبة:

عفيفة حوتية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصفة
أ.د. أحمد الحمدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
أ.د. صالح بوسليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د. نور الدين بن عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	عضواً مناقشاً
أ.د. عبد المالك بوعريوة	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً
د. أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضواً مناقشاً
د. عبد الله بابا	أستاذ محاضر أ	جامعة أدرار	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل إلى

إلى سماحة العلماء

إلى صفوة الأقطاب النيرة

إلى الشهداء الأبرار

إلى الجزائر وطنا

عفيفة

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً

فاتحة الشكر أهديها إلى مشرفي ومعلمي حضرة الأستاذ الفاضل صالح بوسليم الذي ضحى بوقته الثمين

من أجل قبوله تولى الإشراف العلمي وتذليل الصعاب في سبيل إنجاح هذه الأطروحة، والذي نهلت من نبل

تواضعه، شيمه وعلومه.

والشكر والفضل موصول للأستاذ عبد المالك بوعريوة على تشجيعه ومساعدته في الإعداد والبحث

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الأطروحة لتوضيح الصواب والتدقيق العلمي

بتوجيهاتهم القيمة

وفي الأخير أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني إلى ما فيه الخير والصلاح إنه بكل شيء قدير وبالإجابة جدير

والحمد لله رب العالمين.

مقدمة:

اهتم المؤرخون من الرحالة العرب والأجانب عبر رحلاتهم بالتوثيق عن الحواضر الصحراوية الجزائرية التي استوقفتهم أثناء تنقلاتهم فدوّنوا خصائصها الحضارية وفصلوا في مكنوناتها الطبيعية وجماليات مناظرها وتركيباتها السكانية وموروثها الثقافي الذي يضرب في عمق التاريخ.

ومن بين هذه الحواضر، نجد حاضرة تيجورارين بالجنوب الغربي الجزائري، التي جذبت الزوار بطبيعة طوبوغرافيتها وملامح تضاريسها ورصيد موروثها الشعبي الهام، فقد كانت محطة يصعب على الرحالة من العرب أو الأجانب تجاوزها لما تحمله من سمات بارزة في موقعها المتميز؛ لأنها كانت تشكّل حلقة وصل وتواصل مع مناطق جزائرية متّصلة بحدودها، ومنطلقاً لعبور ركب الحجيج والقوافل البشرية، ومركز إشعاع ثقافي للحركة العلميّة؛ فضلاً عن كونها محطة لقوافل التجارة العابرة للصحراء التي أنعشت المنطقة اقتصادياً بالمبادلات والتعاملات التجارية المختلفة، سواء تعلّق الأمر في دواخل حاضرة تيجورارين أو خارجها مع الدول الإفريقية المجاورة، وهذا ما نلمسه جلياً عند وقوفنا على ما قيّده وما شاهدوه وعاشوه في مؤلفاتهم العلميّة التي رسمت لنا بعض الجوانب من تاريخ المنطقة خلال العصر الحديث.

وانطلاقاً من تلك المعطيات؛ تبلورت لديّ فكرة استكمال البحث والدّراسة عن تاريخ المنطقة، لأنها مازالت - في اعتقادي - مجالاً خصباً للدراسات الأكاديمية. ويمكن أن نعتبر ما قُدّم عنها من أبحاث ودراسات غيظ من فيض من تاريخها المتجدّد في عمق التاريخ نظير دورها المحوري في ربط شبكة التواصل بين الحواضر العلميّة وتنشيط الحركة العلميّة في ربوع الجزائر، وهذا من خلال ما أنجبته من الفقهاء والعلماء الذين سعوا في نشر العلوم المعرفية وما خلفوه من آثار علمية طيّبة؛ فضلاً عن دور القوافل التجارية التي عرفت مبادلات وتعاملات

عدّة، فلم يقتصر نشاطها التجاري في الداخل، وإنما تعدّى الأمر بربط علاقاتها مع دول الجوار كالسودان الغربي، ممّا أكسبها مكانة تاريخية هامة. ومن هذا المنطلق جاء موضوع هذه الأطروحة الموسوم بـ: "تيجورارين: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م".

- دواعي ودوافع اختيار الموضوع:

يكمن اختياري لموضوع الدراسة في أنه لم يكن وليد اللحظة، وإنما يعود إلى بداية دراستي في مرحلة ما بعد التدرج، حيث توجّهت إرادتي للبحث في التاريخ المحلي وبالتحديد حول موضوع مذكرة الماجستير الموسومة بـ: "حاضرة تيجورارين؛ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 13هـ/19م"، وهي إسهام بسيط يحاول أن يؤرّخ للمنطقة في عمقها الاجتماعي والثقافي. لذا عازمت مواصلة البحث والتنقيب في أغوار تاريخ المنطقة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ككل، والتي هي جزء من إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري، وعليه فقد جاء اختياري لموضوع الدراسة نتيجة تراكم جملة من الأسباب والدوافع الموضوعية والشخصية، أهمّها:

- إبراز أهمية التاريخ المحلي؛ باعتباره يشكّل لبنة أساسية في كتابة التاريخ الوطني،

وتبيان إسهامات منطقة قورارة بإقليم توات جنوب غرب الجزائر في البناء الحضاري؛

- محاولة تسليط الضوء على ما تتضمنه الوثائق المحلية من مخطوطات وغيرها، من

معلومات حول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والحضاري للإقليم، ومقارنته بالوثائق

الأجنبية التي قيدها الرحالة الأوروبيين خلال زيارتهم لهذه المنطقة؛

- محاولة إمطة اللثام عن بعض الجوانب الهامة من تاريخ المنطقة، وإبراز جهود علمائها ووجائها ، حفظا لما بقي من آثار وشواهد مكتوبة ، ورعاية لما زالت الذاكرة تحفظه، وتعميق ما لم يكن السبيل متاحاً إلى تعميقه؛
- محاولة الوقوف على الجوانب الاجتماعية والحضارية لمنطقة قورارة (تيجورارين) والقاطنين فيها؛
- محاولة فهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة؛ كون ذلك يساهم في معرفة الحقائق التاريخية، وتفسير خبايا الأحداث السياسية؛
- نقص الأبحاث الأكاديمية والدراسات التاريخية حول هذه المنطقة ؛
- تقييد الصورة النمطية المتداولة حول الصحراء عموماً، والتي تجرّدها من أي دور تاريخي؛
- محاولة الإسهام في تقديم إضافة علمية تاريخية للمكتبة الوطنية، وفتح المجال لنقاشات علمية جادة؛
- التنسيق مع الباحثين المختصّين في تاريخ المنطقة، من أجل التأسيس لأقطاب علمية تشكّل مرجعية تعمل على إبراز دور القصور التواتية كمراكز إشعاع علمي وثقافي؛
- حصر أهم أعلام منطقة تيجورارين(قورارة)، والقيام بالترجمة للبارزين الذين أسهموا في خدمة العلم والثقافة بها؛
- محاولة إبراز أهم المظاهر الحضارية للمنطقة وتأثيراتها المختلفة، لأن كل ذلك في نظرنا رصيد ثري جدير بالنظر والبحث.

• أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يحاول أن يبرز بعض الجوانب الهامة من تاريخ تيجوارين وينفض عليها غبار الأنقاض؛ فهي معلمة جوهريّة تضم كنوز تاريخية وتراثية متنوعة، لم تعرف طريقها بعد إلى النور، وظلت حبيسة بين أهالي المنطقة؛ على الرغم من تزخر به من أطلس للعادات والتقاليد والقيّم الاجتماعية التي تعكس الثراء الفسيفسائي للمنطقة؛ فضلاً عن الروابط العلمية والتجارية التي لم تقتصر على الحواضر الداخلية الجزائرية، وإنما تعدّت إلى الدول الإفريقية سيما في المجال التجاري، وهذا الذي يضيف للبحث مادّة علميّة؛ طُعّمت بمصادر ومراجع لم يسبق لي التعامل معها في مرحلة الماجستير.

إلى جانب أن دراسة التاريخ المحلي بجوانبه المختلفة ترصد لنا مستوى التطور الحاصل في بيئة المجتمع الواحي والأسباب الكامنة فيه؛ فضلاً عن كونها اتجاهًا متميزًا في الدراسات التاريخية ذات الطابع المونوغرافي.

• الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

تنحصر هذه الدراسة في إطار زمني ومكاني محدّدين، ففي الإطار الزمني تبدأ من مطلع القرن 10هـ/16م إلى غاية القرن 13هـ/19م، وهي تُشكّل فترة الحراك العلمي، والذي تجلّت مظاهره في توافد عدد من العلماء على المنطقة، في محاولة أن أضع مقارنة تاريخية بين مختلف المحطات في المنطقة مجال الدراسة والمناطق المجاورة لها في سياق التراكم التاريخي، وذلك بربط الظواهر بالأسباب المحيطة بها، والنتائج المترتبة عنها.

أما الإطار المكاني؛ فهو يتمثل في منطقة تيجوارين (قورارة)، التي تقع شمال منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر.

• إشكالية البحث:

وتتلخص الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة في التساؤل الآتي: ما أبرز معالم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة تيجورارين (قورارة) من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، ومن أبرزها:

- كيف كان النشاط الفلاحي بالمنطقة؟ وما هي أهم المحاصيل الزراعية؟.
- ماهي أهم الصنائع والحرف اليدوية التي اشتهرت بها قورارة (تيجورارين)؟. فيما يكمن دور منطقة قورارة في تجارة القوافل العابرة للصحراء؟.
- كيف كانت التركيبة الاجتماعية للمنطقة؟. وماهي أبرز سمات الحياة الاجتماعية والثقافية في تيجورارين؟. وماهي أهم العادات والتقاليد التي عُرفت بها منطقة تيجورارين؟.
- ماهي أهم المراكز العلمية التي كانت تزدهر بها المنطقة؟. وما مدى مساهمة العلماء في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة وباقي الحواضر العلمية؟.
- فيما يكمن الدور الحضاري للمنطقة في الترسخ لقيّم علمية ثابتة في المناطق المجاورة والقصيّة لإقليم توات؟.

• الدراسات السابقة:

حاولت جاهدة البحث عن المادّة العلمية، لكنني صدمت من الشذرات المحدودة للمعلومات التي تخص المنطقة، وهذا بالتطرق إلى جانب من جوانبها سواء ما تعلق بالجانب الاجتماعي أو التطور الاقتصادي أو الحراك الثقافي أو دراسة شاملة مقتضبة، ولعل من أبرزها:

- كتاب: " إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين" للأستاذ فرج محمود فرج، تطرق فيه إلى مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية، ولم يغفل الإشارة إلى الحياة الاجتماعية والنشاط الثقافي؛ بما في ذلك حاضرة تيجورارين (قورارة)، وتُعد هذه الأطروحة من أولى الدراسات الأكاديمية حول تاريخ المنطقة بشكل عام. والتي تقدّم بها الباحث المذكور آنذاك لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة في التاريخ من جامعة الجزائر.

- كتاب: "توات والأزواد خلال القرنين 12-13هـ/18-19م؛ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية" للأستاذ الباحث محمد الصالح حوتية، وهو في الأصل أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر، وتُعد من الدراسات التاريخية الأولى حول مجتمع توات والأزواد؛ سيما ما تعلّق بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقات الاقليمين المتشعبة خلال الفترة المذكورة. كما تناول بالدراسة والبحث مجتمع إقليم توات والتعريف بمختلف شرائحه وأنسابه وترجم لعدد هام من علماء مناطق الثلاث (تيجورارين، وتوات، وتيديكلت)، وأسهم بالتعريف ببعض النوازل وكشف عن مضمونها وعن قيمتها العلمية.

- كتاب: " قصور قورارة وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية" للباحث في علم الاجتماع رشيد بليل، وهي دراسة أنثروبولوجية هامة، تحدث في القسم الأول منها عن زمن أوليائها الصالحين، والثاني عن تاريخ تأسيس قصورها ، وله مؤلف آخر حول التراث اللامادي لمنطقة قورارة بعنوان: "نصوص زناتية من القورارة"؛ أي التراث اللامادي، الذي صنّف ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي باليونسكو.

- الدراسة الموسومة ب: "الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن (12هـ/18م)"، وهي دراسة قيّمة للباحث أحمد بوسعيد، وهي في الأصل مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والمغاربي من جامعة أدرار.

- الدراسة الموسومة بـ: " الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية"، للباحث سالم بوتدارة، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، وهي دراسة قيّمة وجادة حاول صاحبها التأكيد بأن الجنوب الجزائري شهد نهضة علمية حضارية في العصر الحديث مكنته من أن يتبوأ مكانة مرموقة بين الحواضر والمدن المتاخمة، وإن كانت الأطروحة ركزت بالبحث والدراسة على إقليم توات ولم تُعالج الحواضر الصحراوية الأخرى بالجنوب الجزائري.

• مناهج البحث:

وباعتبار أن المنهجية هي العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكل والوصول إلى الحقيقة، وعلى اعتبار أن الفصل بين المناهج العلمية غير ممكن في البحث العلمي، لأن جميع المناهج خطوات مختلفة في منهج واحد، ارتأيت الاعتماد أولاً على المنهج التاريخي، لأنه لا يقتصر على مجرد سرد الأحداث التاريخية فحسب، بل أنه يحللها ويفسرها في واقعها التاريخي.

كما استعنت بالمنهج الوصفي الذي يهتم بدراسة الأوضاع من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقتها والعوامل المؤثرة فيها، كما ساعدنا أيضاً على التفسير الموضوعي الدقيق للمضمون.

بالإضافة إلى منهج تحليل المضمون، الذي يعتمد على جمع المادة وغرلة مصادرها ومراجعتها وترتيبها وموازنتها وتحليلها وتقييمها؛ وصولاً لاكتمال الصورة التاريخية حول الجوانب الشمولية المتعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية، للمنطقة مجال الدراسة.

• خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، قسّمت خطة البحث إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، ثم زيلت الأطروحة بملاحق لها صلة وثيقة بالموضوع الذي هو محل دراستنا إلى جانب فهرس الأعلام وفهرس القبائل والجماعات وفهرس الأماكن والبلدان، وأخيرا فهرس المحتويات.

أما الفصل الأول فعنوانته ب: منطقة فورايرة (تيجورارين)؛ المجال والإنسان، وقد شمل أربعة مباحث؛ فالمبحث الأول: منطقة فورايرة (تيجورارين): التسمية والموقع الجغرافي خصّصته لاستعراض الروايات الشفوية والمكتوبة عن أصل تسمية تيجورارين مع مراعاة الجانب النقدي في الطرح. أما المبحث الثاني فقد حمل المعطيات التضاريسية والظروف المناخية والغطاء النباتي، وبالنسبة للمبحث الثالث، فقد ضمّ قصور منطقة فورايرة (أماكن استقرار السكان) في حين أنّ المبحث الرابع عاجلت فيه نبذة عن الأوضاع السياسية في المنطقة.

وفي الفصل الثاني، تطرقت فيه للحياة الاقتصادية في منطقة تيجورارين (فورايرة). وخصّصت المبحث الأول للتعريف بنظام الري التقليدي والنشاط الزراعي في المنطقة، والمتمثل بالأساس في نظام السقي التقليدي بالفقائير، وهذا لإعطاء فكرة عن مراحل انجاز الفقارة وكيفية استغلال نظام المياه الجوفية الباطنية (ملكية ماء الفقارة وطرق توزيع المياه)، ونظام السقي التقليدي بالمنطقة، انعكس على النشاط الزراعي في المنطقة، وتمثل ذلك في تنوع المزروعات؛ كزراعة النخيل بالأساس، و زراعة الحبوب والزراعات الأخرى.

أمّا فيما يتعلق بالمبحث الثاني؛ فيهتم بالصناعات اليدوية التقليدية بالمنطقة، من صناعة الفخار وصناعة الأدوات الحجرية، وصناعة الحلبي الفضية والحدادة، وصناعة السعف، وصناعة الجلود، وصناعة الأدوات الخشبية، وصناعة الفحم من الأخشاب، وصناعة النسيج (الحياكة)، في حين أنّ لمبحث الثالث أدرجت فيه النشاط التجاري في المنطقة. والذي ضمّ

التجارة المحلية (الداخلية)، والتجارة الخارجية، مع التطرق لأهم مسالك تجارة القوافل الصحراوية (التجارة العابرة للصحراء)؛ فضلاً عن العُمَلات وأدوات القياس والمكاييل والأوزان.

وأردفت الفصل الثالث للحديث عن: جوانب من مظاهر الحياة الاجتماعية في منطقة قورارة (تيجورارين)، وقد احتوى على أربعة مباحث، فالمبحث الأول خصّص للتركيبة السكانية في المنطقة، أمّا المبحث الثاني فتم التطرق فيه للحياة الأسرية. بينما عالجت في المبحث الثالث الفنون الشعبية بالمنطقة، والمبحث الرابع أبرزت فيه العادات والتقاليد الشعبيّة بالمنطقة.

أمّا الفصل الأخير؛ فجاء بعنوان: مظاهر الحياة الثقافية في منطقة قورارة(تيجورارين)، والذي قسّمته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول خصّصته للحديث عن التعليم ومراحله، والمبحث الثاني عرضت فيه أهمّ الإسهامات العلمية في منطقة تيجورارين (قورارة)، بينما ركّزت في المبحث الثالث على حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية في المنطقة المذكورة آنفاً.

وتضمّنت الخاتمة أهمّ الملاحظات والاستنتاجات التي استقيتها من مستخرجات فصول الدراسة.

• التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، كان لا بد من الاعتماد على مجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة، سواء كانت باللغة العربية أو باللغة الأجنبية، خاصة وأن معظم الدراسات التي مسّت إقليم توات عامة ومنطقة قورارة خاصة، كانت في مجملها باللغة الأجنبية، نظراً لاهتمام فرنسا بالإقليم لدوره الاقتصادي الهام من جهة ، ولضياح عدد معتبر من المخطوطات أو لتمسك أصحابها بحفظها في منازلهم من جهة أخرى، مما يُصعب من

مهمة الاطلاع عليها وتعرضها للضياع في ظل ظروف حفظ غير مواتية، والتي تحتاج إلى عناية خاصة.

أولاً: المصادر.

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر المتعددة التي تخدم الموضوع، وتمثلت في الوثائق المحلية المخطوطة منها والمطبوعة، وحاولت توظيف مضايمينها كمعطيات مصدرية، ونذكرها كالاتي:

1-المخطوطات: وتشمل أهم المخطوطات التي اطلعت عليها، ولعل من أبرزها:

- مخطوط: " درة الأقالام في أخبار المغرب بعد الإسلام" للشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنيطي التواتي (ق14هـ/20م) الذي تناول فيه موقع توات وسبب تسميتها بهذا الاسم، ثم تعرض لأهم أعلامها، ولم يغفل الحديث عن قبائل زناته وخطها للفقاقير وتوافد مختلف القبائل على توات من البربر والعرب مع ذكر تواريخ ذلك، كما عرج للصراع القبلي بين فرعي باحمد وسفيان، وقدم الشيخ المصلح العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي، ودوره في أحداث تاريخ إقليم توات آنذاك، كما تطرق لظهور الإفرنج في سواحل بلاد المغرب وتصدي الأتراك العثمانيين لهم، والدور الذي أدته الطرق الصوفية، وغير ذلك من الصراعات القبلية، بما في ذلك الازدهار التجاري الذي شهده الإقليم.

- مخطوط: " نقل الرواة في من أبداع قصور توات" لمؤلفه محمد بن عمر بن محمد أبي أحمد الحبيب ابن محمد المبروك الجعفري المالكي، كما ورد في مقدمة مخطوطه (عاش خلال القرن 13هـ/19م). تعرض فيه لمن أبداع تلك القصور، وحفر فقاقيرها وحدد أصل تسمية الإقليم بهذا الاسم، منذ بداية الفتح الإسلامي على يد عقبة بن نافع الفهري وقيام قبائل

زناتة باختطاط قصورها معتمدا على رواية ابن خلدون ليخلص إلى ذكر بداية اعتماد كيل مياه الفقاقير وتقسيمها عبر السواقي بين الناس.

كما يكتسي هذا المخطوط أهمية بالغة، من خلال أنه من نوادر ما أُلّف في هذا الفن في الجزائر وتحديدًا بتوات، إضافةً إلى محتواه الذي يُشكل مخزوناً تاريخياً منقطع النظير، ويمكن من خلاله البحث العميق في تاريخ توات؛ لما يلمه من معلومات حولها وحول فقاقيرها، بل هو المخطوط الوحيد الذي تعرض لإحصاء ما في بعض فقاقيرها من الماء، وكأنه زمماً للفقاقير؛ يُبين نصيب كل مستفيد منها.

- مخطوط: " الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية " للشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن التينلاني، الذي ترجم فيه لمعظم مشايخ توات، وهو مخطوط مهم أسهم في التعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في نوازل الغنية البلبالية ودورهم في إنعاش وإثراء الحياة الثقافية بهذا الإقليم.

- مخطوط: " جوهرة المعاني في ثبت لدي من علماء الألف الثاني"، للشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنيطي التواتي(ق14هـ/20م)، الذي قدّم فيه تراجم للعديد من علماء توات، وهو مخطوط مهم يُسهّل فهم طريقة الكتابة المعتمدة في نوازل الغنية البلبالية، وفك الرموز المرتبطة بشخصياتها، ويُعد من المخطوطات المحلية التي يعود لها الفضل في تفصيل منهج الكتابة في هذه النوازل وتوضيحها.

- مخطوط: " نوازل الجنتوري" للشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم الجنتوري الجراري التواتي(ت 1160هـ)، الذي يُعد أحد الأفاضل في منطقة توات في عصره، ويذكر أنه فاق أقرانه وذاع صيته في المنطقة وخارجها بعلمه الغزير وفتاويه ومؤلفاته في شتى العلوم، وهي أول

نوازل تمّ جمعها ، والتي اهتمت بتوزيع المياه بالأراضي والبيوع وغيرها، وقد أفدت منه في معرفة بعض الجوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة.

- مخطوط: " نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات" لمولاي أحمد الطاهري (ق14هـ/20م)، ويبدو أنه أعجب بهذه الديار الطيبة التي تحتضن بين ثنايا تربتها العديد من المزارات للأولياء والصلحاء الأحياء منهم والأموات، وعزّف بقصور مناطق توات وأهم الشرائح الاجتماعية في مجتمع توات، ولم يغفل التطرق إلى ممارسات الاستعمار الفرنسي الدنيئة التي حاول عن طريق اللجوء إلى الفتوى فصل الصحراء الجزائرية لخدمة مصالحه.

2- المصادر الشفوية:

ما من شك في أن الأحداث الكبرى التي تطبع كيان ووجدان الشعوب تظل محفورة في ذاكرتها، تتناقلها الأجيال ويصلنا صداها رغم صمت المصادر التاريخية عنها وإغفالها. ومن ثم فإن الرواية الشفوية قد تمدّنا بمعلومات قيّمة ونادرة، إلا أن التعامل معها واستثمارها في البحث التاريخي تعترضه صعوبات كثيرة على مستوى التعامل المنهجي، فبعد الفترة الزمنية، وتعدّد الرواة، والجهل بمصادر الخبر، تؤدي كلها إلى تحريف الأحداث والتقليل من أهميتها التاريخية. ويصبح الأمر أكثر استعصاء إذا أخذنا بعين الاعتبار كون أغلب الشخصيات الفاعلة في تاريخ منطقة تيجورارين، وإقليم توات بصفة عامة، من العلماء والصلحاء الذين تختلط في أخبارهم العناصر التاريخية بالخوارق والحرافات، خاصة عند الحديث عن كراماتهم وهو أمر لم تسلم منه حتى كتابات بعض العلماء - بحكم طبيعة العقلية السائدة آنذاك - كصاحب "الدرّة الفاخرة" للشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن التينلاني، و"جوهرة المعاني" للشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيبي التواتي.

وتتعلق هذه المصادر الشفوية في المقابلات الشخصية التي حاولت توظيفها بُغية الاستزادة في الجانب المعرفي، وكذا من أجل توضيح أو تقديم شروحات تُسهّل إدراك المعاني

الجوهريه للقيام بهذه الطقوس الدينية، خاصةً أو العادات الاجتماعية، ومن بين هؤلاء : سي عبد الرحمن التمنيطي، وعبد الخالق قسباوي.

3- المصادر المطبوعة. وهي كثيرة ، ونذكر منها:

- كتاب رحلة ابن بطوطة، المعروف باسم "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تناول إلى جانب وصف القوافل والطرق البرية التي سلكها المدن والمراكز التجارية السلع محلية ومستوردة.
- كتاب "وصف إفريقيا"، للحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، الذي قدم وصفاً لمختلف أقطار وبلدان المغرب وبلاد السودان ولأهم المراكز التجارية المنتشرة عبر الصحراء إضافة إلى القبائل والشعوب. ولم يغفل أن خصّ في كتابه منطقة تيكورارين؛ أي قورارة بذكر عدد قصورها وغنى أهلها الذين كانت تربطهم علاقات تجارية دائمة مع بلاد السودان؛ باعتبارهم يفضلون امتهان التجارة عن غيرها ويعتمدون عليها في حياتهم.
- رحلة العياشي، "الرحلة العياشية للبقاع المقدسة"، وتُعرف ب: "ماء الموائد"، التي قام بها الرحالة المغربي أبو سالم العياشي وقادته إلى توات في سنة 1072هـ/1663م، وفيها تحدّث عن رحلته إلى الحج واصفا العديد من قصور إقليم توات وصلحائه ونجابه علمائه ورخائه الاقتصادي، وخصّ أسعاره، مما جعل المتجهين إليه يؤجلون صرف الذهب في المغرب لانخفاض أسعاره بتوات ، لأن هذه الأخيرة كانت تشكل آنذاك أهم محطة تجارية توفر خدماتها للحجاج قبل توغّلهم في وسط صحراء قاحلة لا ترحم.
- كتاب: "العبر..." للعلامة عبد الرحمن ابن خلدون، الذي يُعدّ موسوعةً تاريخيةً؛ مجموع في سبع مجلدات، وطُبع بعنوان: "تاريخ ابن خلدون"، الذي تحدّث فيه عن مختلف القبائل والشعوب التي سكنت المنطقة، ووصف التجارة العابرة للصحراء، كما وصف التجار والمعاملات التجارية.

- كتاب: "صورة الأرض"، لابن حوقل أبي القاسم محمد بن حوقل أو محمد بن علي النصيبي أو النصيبيني (ت. 367هـ/977م)، الذي اختصر لنا الطريق بمعلوماته الدقيقة عن العالم الإسلامي الذي جابه من الشرق إلى الغرب، كما تطرق لمنطقة تيجورارين.
- "تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور، ووثائق أخرى"، وهي من مطبوعات القصر الملكي بالرباط، والتي علق عليها مؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بن منصور وقدم وثائقها في سنة 1962م. تكمن أهميتها في تحديد تقسيمات إقليم توات الإدارية وتعداد قصورها في توات، قورارة، تيديكلت.

4- المراجع العربية:

- تكمن أهمية هذه المراجع العربية في تزويد الباحث بمعلومات متنوعة، إذ أنها تعالج جزئية من الجزئيات في جانب معين ومن أهمها:
- كتاب: "قطف الزهرات" لمؤلفه الشيخ عبد العزيز بن علي المهداوي الملقب بسيدي عمر(ت. 1429هـ/2008م)، وقد أفدت منه كثيراً في معرفة الطرق والأساليب التقليدية للتعليم القرآني بالمنطقة والتعرف على أعلامها.
- كتاب: "الرحلة العلية إلى منطقة توات"، للشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله، وتقع في جزأين، أفدت منها كثيراً في التعرف على أعلام المنطقة وعاداتها وتقاليدها، وكيفية توزيع مياه الفقاقير، كما تطرقت في الجزء الثاني إلى الأهمية الاقتصادية لإقليم توات، ودور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ البداية وإلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.
- كتاب: "العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقورارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع"، للأستاذ الباحث نور الدين بن عبد الله، الذي صوّر لنا النمط العمراني، الذي تتبعه منطقة قورارة بمقاييس معيّنة وضوابط معروفة ينتهجها سكان المنطقة.

- كتاب: " الصحراء الكبرى وشواطئها"، للأستاذ المؤرخ إسماعيل العربي رحمه الله، تناول فيه أقاليم الصحراء الكبرى وشعوبها وتاريخها وأوضاع التجارة فيها، كما لم يغفل الإشارة إلى تاريخ المنطقة وتراثها قديما وحديثا.
- كتاب: " آل كنتة"، للأستاذ الباحث محمد الصالح حوتية، الذي قدّم فيه دراسة شاملة ومهمة عن إقليمي توات والأزواد ، كما تطرق بالبحث والدراسة للحياة الاجتماعية في إقليم توات ومظاهر التراث بالمنطقة، وإمكانياتها الاقتصادية في المجال الزراعي والصناعي والتجاري، إلى جانب تراجم لأعلامها ودورهم الثقافي الفعال.
- كتاب: " التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ/17هـ إلى 20م"، لمؤلفه الأستاذ الباحث الصديق حاج أحمد، وهو محاولة متواضعة جادّة، حاول المؤلف أن يُسهم من خلالها في عملية التدوين التاريخي المحلي لإبراز معالم الحياة الفكرية والثقافية بالمنطقة. وقد أفادتني في التعريف بمراكز الإشعاع الثقافي وأهم أعلامها بالمنطقة.
- كتاب: " البيوتات العلمية بقرارة إبان القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين؛ دراسة توصيفية"، للباحث محمد الفاطمي، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه في تاريخ التراث اللامادي ، حاول أن يبرز فيه دور البيوتات العلمية في تفعيل الحراك الثقافي للمنطقة، مع التعريف ببعض الأعلام والأسر العلمية.
- كتاب: " إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 18-

19م"، للأستاذ الباحث صالح بوسليم، الذي تحدّث فيه عن إقليم توات وتفاعله مع التجارة العابرة للصحراء؛ باعتباره أحد أهم المراكز التجارية بالجنوب الجزائري.

5- المراجع باللغة الأجنبية:

أما عن الدراسات الأجنبية، فإنها تتميز بالأساس أنها قُدمت من قبل شخصيات عسكرية اهتمت بإقليم توات في محاولة لربطه بالمناطق الشمالية التي كانت ترزخ تحت نير

للاحتلال الفرنسي، ولتعبيد الطريق أمام السياسيين للوصول إلى دواخل القارة الإفريقية. وقد اعتمدت هذه الدراسات على مخطوطات ووثائق محلية اطلعت عليها وقامت بترجمتها لتوظيفها في سبيل خدمة أهدافها ومصالحها السياسية والعسكرية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتابات الضابط الفرنسي مارتن حول "الواحات الصحراوية"؛ أي إقليم توات، وكتابه الآخر بعنوان: "أربعة قرون في تاريخ الصحراء والمغرب". والذي كتبهما بعد زيارته لتلك الواحات واتصاله بأهلها في مطلع القرن العشرين، وتحديدًا في سنة 1904م.

- *Martin, Alfred-Georges-Paul, Les oasis sahariennes: (Gourara-Touat-Tidikelt), Alger, 1908.*

وهي دراسة قيّمة، تناولت تاريخ توات منذ فترة الجيتوليين وإلى غاية الفترة الاستعمارية؛ كما تطرق للأوضاع الاقتصادية كالمنتوجات الزراعية والصناعية، والسلع التجارية المتداولة، ولموازين والمكاييل وجرّد للفقاقير في مختلف مناطق إقليم توات الثلاث (قورارة- توات- تيديكلت)، ولم يغفل التطرق لتقديم إحصائيات عن ملكيات الأهالي من الشرفاء والمرابطين والأحرار وعن تقدير ثروات الأهالي، والمتمثلة في كميات مياه الفقارة وعدد النخيل بتفصيل دقيق، كما لم يغفل أن قام بعرض إحصائيات رسمية استقاها من السجلات الرسمية التي كانت توجد في الملحقات الإدارية التابعة لإدارة الاحتلال الفرنسي، وقد شكّلت هذه الدراسة مرجعية لكل الدراسات التي تلتها، إلى جانب استعانتها أيضا ببعض التقايد المحلية التي اطلعه عليها بعض الأعيان؛ دون أن يُصنّفها أو يُورد تواريخ صدورها أو نماذج منها.

- *Martin, Alfred-Georges-Paul, Quatre Siècles d'Histoire Marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, Paris 1923.*

وهي لنفس الكاتب السابق، وقد أفادتنا في التعرف على تاريخ المنطقة وقصورها، ابتداء من سنة 1504م إلى غاية سنة 1902م، حيث قدّم من خلالها جوانب من تاريخها السياسي؛ معتمدا في ذلك على مجموعة من المخطوطات والوثائق المحلية التي زوّده بها القائد مولاي هاشم بن أحمد التواتي، وعلى معلومات استقاها من الموروث الشعبي ونقلها مشافهة من أعيان المنطقة. ولم يغفل أن يورد الضرائب التي كانت مفروضة على أهالي توات والتي شملت المياه والمحاصيل الزراعية في شكل العشور والزكاة، إلى جانب الضيافة الإجبارية. وبالرغم من غزارة هذا الكتاب بكم وافر من المعلومات، إلا أنه يتعيّن على الباحث دائما توخي الدقة والحذر في الاعتماد عليها.

- *Bisson (J), le Gourara, Travaux de J.R.S. Mémoire. N°3 Alger,(S.D).*

وهي دراسة وافية وشاملة على منطقة قورارة، حيث تطرق إلى الموقع، والفقاقير، وأهم المنتوجات الزراعية، وقدّم مقارنة بين شركة الخماسة والحراصة في سنة 1955م.

- *Grand guillaume(Gilbert) De la coutume à la loi : droit de l'eau et statut des communautés locales dans le Touat précolonial », Peuples méditerranéens2, 1978.*

قام في هذه الدراسة الموسومة بـ: " من العُرف إلى القانون: قانون المياه ووضع المجتمعات المحلية في توات ما قبل الاستعمار"، بترجمة نصوص من مخطوط "العُنية البلبالية"، وأردفها بنظرته النقدية للعُرف والشرع في التعامل مع مياه الفقاقير بتوات.

- *Deporter (Cdt Victor), la question du Touat au Sahara Algérien, Alger: Fontana, 1891.*

جاءت هذه الدراسة بعنوان: " مسألة توات في الصحراء الجزائرية"، وهي دراسة هامة عن إقليم توات، حيث تطرقت لمختلف قصوره وتسمياتها وتوزيعها، كما تحدّثت عن

الأهمية التجارية لإقليم توات من خلال التعريف بتنظيم القافلة والمراحل التي يتم بها النسيج المعروف بالدكالي.

6-المذكرات والرسائل والأطاريح الجامعية :

- بوفلجة حرمة: الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها- منطقة أدرار أنموذجاً، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، إشراف: د. نورالدين طوابة، قسم العلوم الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية - بأدرار، السنة الجامعية، 2007-2008. وقد أفدت منها في معرفة جانب استغلال المياه الجوفية بالمنطقة والضوابط الفقهية المرتبطة بذلك.
- حساني عثمان: البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف: د. تلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007 .
- حوتية محمد : قبيلة كنته بين إقليمي توات والأزواد، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1992-1993م .
- ذكار أحمد : حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ إلى 1301هـ /1591م- 1883م، مذكرة ماجستير في التاريخ، تخصص: دراسات افريقية، إشراف: د. محمد حوتية، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، السنة الجامعية، 2009-2010.

- عباس عبد الله: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9 و10 هـ/15 و16م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: د. بشار قويدر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م.
- الفاطمي محمد: احتفالية المولد النبوي الشريف في منطقة قورارة؛ دراسة في الأصول والأبعاد، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص التراث المادي واللامادي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، السنة الجامعية 2013-2014.
- هرياش زاجية : الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و19 الميلاديين، أطروحة دكتورة في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف أ. د بن نعمة عبد المجيد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012.
- والحاصل أن كل دراسة من هذه الدراسات السالفة الذكر، تطرقت إلى جزئية من هذا البحث في السياق التاريخي من جهة، ومن جهة أخرى ساعدتني في تكوين صورة واضحة عن منطقة تيجورارين؛ أضف إلى ذلك أنّها زادتني تحمّساً لأبحاث في مختلف مصادر المعلومات قصد الإمام بهذا الموضوع الشحيح الذي يندرج ضمن التاريخ المحلي الذي يزداد صعوبة كل ما تعمّقنا بالبحث فيه.
- الصعوبات التي اعترضتني أثناء إنجاز الدراسة:
- إن أي دراسة علمية، أو عمل بحث جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات، ومن جملة الصعوبات، والتحدّيات العابرة التي واجهتني أثناء إنجاز هذه الأطروحة، والتي حاولت أن أتجاوزها قدر الإمكان، نذكر من أهمّها:

- ندرة الوثائق المهمة في البحث، وغياب المعلومات أو غلبة الطابع الشفوي على مصادرها، وهذا حثم الاستفادة منها بجزر وتحفظ، وتحري الدقة في معالجتها ومقارنتها بغيرها من الوثائق القابعة في الخزائن المحلية الخاصة، والتي لم نتمكن من الوصول إلى بعضها بسبب الخوف أو عدم الثقة عند أصحابه، أو قلة الوعي وعدم الاكتراث.
- صعوبة التعامل مع المصادر المخطوطة بصفة إجمالية، لأنها في الأغلب تحتاج إلى دراسات وتحقيقات معمّقة، ذلك أن التعامل مع المخطوطات يتطلب مهارات وتقنيات منهجية عالية حتى يتمكن الباحث من فهم واستيعاب كل ما يحيط بالمخطوط أو يحتويه.
- يُضاف إلى ذلك عدم وجود مراكز واضحة تحدد جميع عناوين المخطوطات ومكان تواجدها؛ وهو ما يجعل الباحث في بعض الأحيان يستغرق فترة طويلة للبحث فقط عن مكان تواجد المخطوط الذي يريده.
- صعوبة الاستفادة من بعض الوثائق باللغة الأجنبية، ويرجع ذلك إلى تقصيرنا في هذا المجال ، لأنه لا غنى للباحث عنها، مع العلم بأن بها مادة مصدرية مهمّة في معالجة العديد من القضايا التاريخية التي تتضارب أقوالها وأحكامها في المصادر العربية بسبب العديد من الخلفيات. مما اضطرني إلى ترجمة بعض النصوص من المصادر الأجنبية، الأمر الذي استغرق مني الجهد والوقت سيما من ناحية ضبط المصطلحات والتأكد من أسماء القصور.
- توسّع الموضوع وتشعب عناصره، ساهم كثيرا في تشتت الأفكار وغزارتها، وكثرة المعلومات وثرائها، والذي طرح تحدي في مدى التمييز بين القضايا الأساسية والثانوية.
- صعوبة الحسم في بعض المنطلقات التاريخية التي تتماشى عكس رغبات بعض الأفراد، أو التي لا توجد المبررات الكافية من أجل التصريح بها والجزم بها كحقيقة تاريخية. ويبدو أن

الكتابة في التاريخ المحلي أمر صعب جدا؛ سيما إن كانت المادّة العلميّة محصورة في بعض الدراسات الأكاديمية. لذا قُمت ببرمجة رحلة للمغرب الأقصى من أجل التزوّد بالرصيد المعرفي من مؤسسات ومراكز البحث ، إلا أن الظروف حالت دون ذلك ، وتزامنت مع انتشار جائحة وباء كورونا، الأمر الذي أدّى إلى إغلاق الحدود الدولية.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور بوسليم صالح، على ما قدّمه من نصائح وتوجيهات، وتعديلات سدّدت العناصر، منذ بداية البحث في مرحلته كمشروع مقترح، وخلال مراحل المتوالية أثناء الرصد والتحرير، وقد بذل معي جهدا معتبرا وفق منهجيته الموجهة، وتصويباته الدقيقة حتى صار بحثاً متكاملًا، وعنواناً معبرا عما بداخله من حوادث وأفكار ناضجة.

كما أتقدّم بالشكر الثاني إلى الزملاء الذين وقفوا معي بالدعم والمساندة، كما أشكر كل السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا قراءة هذا البحث، ونوروني بملحوظاتهم القيّمة.

آمل في الأخير أن أكون قد وفقت في إخراج العمل بصورته النهائية سائلة المولى عزّ وجل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: منطقة قورارة (تيجورارين) ؛ المجال والإنسان.

منطقة قورارة (تيجورارين): التسمية والموقع الجغرافي.

المعطيات التضاريسية والظروف المناخية والغطاء النباتي.

قصور منطقة قورارة (تيجورارين) (أماكن استقرار السكان).

الإطار البنائي والنمط العلاجي لقورارة تيجورارين

نُبذة عن الأوضاع السياسية في المنطقة.

المبحث الأول: منطقة قورارة (تيجورارين): التسمية والموقع الجغرافي.

أ) التسمية: تتباين الروايات التاريخية بشأن تحديد أصل كلمة قورارة أو "تيجورارين"، فالمؤرخون أدلوا بدلوهم عن سبب تسميتها بهذا الاسم، إما بتيجورارين، أو تيكورارين، أو قورارة. وذهب البعض إلى القول بأن كلمة قورارة¹ اشتقت من تعريب اللفظ الأمازيغي "تيقورارين" (*Tigurarin*)، وهي جمع كلمة "تاقرات" التي تعني كما كتب القس بارجيس (*Bargès*) بأن اللفظة قورارا تعني: «مخيم في اللغة الزناتية»².

وكلمة تيقورارين أو تيكورارين، التي وردت عند ابن خلدون في معرض حديثه عن قصور إقليم توات في قوله: "... ومن هذه القصور على عشر مراحل، منها قصور (تيقورارين) وهي كثيرة تقارب المائة"³، هي كلمة بربرية الأصل؛ مفردتها تاقورارت، وتعني المجتمعات أو التجمّعات السكنية أو المعسكرات.

وهناك من أطلق عليها اسم القرارة؛ بمعنى "الضاية" الذي استمدته من حوضها المنخفض الفسيح الذي تتجمّع فيه المياه التي تساهم في ترطيب التربة ومن ثم نمو النباتات بما فيها الشجيرات وانتشارها⁴.

ونفس الشأن عند عبد العزيز الفشتالي، فلقد وردت باسم تيكورارين عندما خصّص جزئية يتحدث فيها عن استيلاء العساكر على قطري توات وتيكورارين واستفتاحها بالسيف عنوة⁵.

¹ مقابلة مع مقدم زاوية الشيخ سيدي بلقاسم، زاوية الشيخ سيدي بلقاسم تيميمون، 20 أكتوبر 2020، 15:15-14:30.
² رشيد بلّيل: قصور قورارا وأولياؤها الصالحون في المآثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحليّة، تر: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2008، ص 37.

³ عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، بيروت، لبنان 1967م، ج 7، ص 118.

⁴ *Henri Bissuel.: Le Sahara français: conférence sur les questions sahariennes, faite les 21 et 31 mars 1891 à MM. les officiers de la garnison de Médéa. Alger. Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur. 1891.14p.*

⁵ أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط: (د.س)، ص 73-78.

وأوردها الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في قوله: «...ونزلنا ببلاد أوكيرت عشاء، وهي قرى كثيرة ذات نخيل جم، وهي معدودة من بلاد تجورارن»¹.

ووصفها الحسن الوزان بتيكورارين، فقال في معرض حديثه عنها: "...تيكورارين منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلاً شرق تساييت، حيث يوجد بها ما يقارب من 50 قصرًا، وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخيل، وسكانها أغنياء، لأنهم اعتادوا الذهاب بسلعهم لبلاد السودان...، ويأكلون لحم الجمال، ويستعملون في طعامهم الشحم المالح الذي يأتي به تجار فاس وتلمسان". كما قدّم الحسن الوزان وصفاً عن تساييت وتيكورارين، فقال عن الأولى: "...تساييت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلاً شرق سجلماسة ومائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور، وقرى عديدة سكانه فقراء، لا تنبت أرضهم غير التمر وقليلًا من الشعير، بشرتهم سمراء، إلا أن نساءهم جميلات سمراوات"².

وقد ذكر اليعقوبي في كتابه البلدان أوصافاً للصحراء التي تقع بين سجلماسة وصنهاجة، فقال: "...ومن سجلماسة لمن سلك متوجهاً القبلة يريد أرض السودان يسير في مفازة وصحراء مقدار خمسين رحلة ثم يلقاه لهم أبنية من صنهاجة في صحراء ليس لهم قرار يتلثمون بعمائمهم، ولا يلبسون قمصاناً، إنما يتحشون بثيابهم، ومعاشهم من الإبل ليس لهم زرع ولا طعام"³.

أما في كتابات المؤرخين المحليين، فلقد وردت باسم جرارة، كما هو الشأن عند ابن بابا حيدة صاحب كتاب (القول البسيط)، وصاحب مخطوط (درة الأقاليم). أما الشيخ البلبالي، فلقد أوردها عنده مرة بقورارة، ومرة أخرى بالبلاد الجرارية، أو قصور تيجورارين، عكس الشيخ مُجَّد بن عمر البوداوي صاحب مخطوطة (نقل الرواة عن من أبدع قصور توات) الذي أوردها بصيغة تيقورارين. وفي هذا الصدد، يقول: "...وينبع من هذا النهر فوهة نهر (واد) كبير ينحدر ذاهباً في القبلة مشرقاً بعض

¹ أبو سالم عبد الله بن مُجَّد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة: 2006، ج1، ص81.

² الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: مُجَّد حجي و مُجَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1983، ج2، ص134.

³ اليعقوبي: وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان، تص ونشر: هنري بيريس، الجزائر: 1960، ص17.

الشيء. ويقطع الشرق إلى أن ينتهي إلى بودة، ثم بعدها إلى تمنطيط. ويسمى هذا النهر ب: قير(غير) عليه قصورها ثم يمر إلى أن ينصب في الفقار ويغوص في رمالها... وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تسايت من قصور الصحراء وفي شرق تسايت إلى ما يلي الجوف قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في وادي ينحدر من المغرب إلى المشرق. وأما موقع بلاد توات بالنسبة ما يقابلها من ناحية الشمال من المنطقة التي وراء العرق ووراءه من جهة الجنوب بلاد ذات نخل وأنهار معروفة في جملة بلاد المغرب، مثل بلاد بودة وتمنطيط في مقابلة المغرب الأقصى وتسايت وتيكورارين في قبلة المغرب الأوسط"¹.

وأما عند العلامة ابن بابا حيدة صاحب كتاب (القول البسيط)، فقد عرفها باسم القرارة أو قورارة²، عندما أشار إليها بقوله: "من أهل القرار"³. كما نجد تسمية تميمون المتدواله حاليا، وهي نسبة إلى قصر من قصورها.

وتشير الروايات الشفوية المتواترة إلى أن اسم تميمون، هو نسبة لأخوين كانا يسكنان نواحي واد الساورة، قدما إلى ضواحي تيجورارين؛ كان أحدهما يسمى ميمون، نزل بقرية بالقرب من تميمون⁴، حيث كانت تسكن المنطقة قبائل من زناتة والعرب، بالإضافة إلى أقلية من اليهود، فأقام له سكان المنطقة رقصة أهليل، ومكث ميمون مع تلك القبائل لغاية مجيء الولي الصالح سيدي موسى بن مسعود (ت. 920هـ/1514م) إلى المنطقة؛ فاستقبلته القبائل، ومنها أولاد داوود، وأولاد حمو الزين، وأولاد الذهبي، ودعاهم الشيخ بن مسعود للتوحد، وتكوين حصن منيع في وجه الغزاة، فالتقى أثناءها بالشيخ ميمون، ووعدته بأن هاته المدينة سوف تحمل اسمه، ومن ذلك الحين توحدت تلك القبائل،

¹ مُجَّد بن عمر الجعفري البوداوي: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بخزانة با عبد الله، أدرار، ص08.

² عبد الله عباس: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9-10هـ/ 15-16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د. بشار قويدر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001، ص17.

³ مُجَّد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة: تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص198.

⁴ مقابلة مع مقدم زاوية الشيخ سيدي بلقاسم، زاوية الشيخ سيدي بلقاسم تميمون، 20 أكتوبر 2020، 14:30-

وأقيمت في المكان سوق عامرة موازية لسوق اليهود، ومدينة مزدهرة حملت اسم ميمون، تميمون¹. وأصبحت عاصمة لمنطقة قورارة (تيجورارين)، وإذا ما صحّت هاته الرواية، فإن عمارتها كانت في القرن التاسع، أو بداية القرن العاشر الهجري/15-16م.

أما أغلب الكتابات الأجنبية في القرن التاسع عشر؛ فتوردها بلفظ قورارة (*Gourara*)².

ومن خلال استعراض هذه الروايات، يتّضح للباحثة بأن أصل التسمية أمازيغي (بربري). ومما لا يدع مجالاً للشك في بربرية المنطقة؛ كونها تنتمي إلى مناطق المغرب الإسلامي، كما أنها عُرفت بهذا الاسم عند جل المؤرخين، فلا يعقل أن تكون الأجواء بربرية والكل عربي، كما أنه ليس من المنطقي أن تبقى هاته المناطق إلى أن يحل بها العرب لتأخذ اسماً لها، علماً بأن القبائل العربية الهلالية وفدت إليها على فترات متعاقبة، وفي ظروف مختلفة من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وإلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي.

(ب) الموقع الفلكي والجغرافي للمنطقة:

تقع منطقة قورارة (تيجورارين) بين دائرتي عرض 25°-15° شمالاً وخط طول 15° شرقاً، في شمال إقليم توات بجنوب غرب الصحراء الجزائرية، والتي هي بدورها جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى³. وهي عبارة عن امتداد شاسع؛ يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يحدها من ناحية الشمال العرق الغربي الكبير، يحدها من ناحية الشمال الشرقي هضبة أمقيدن، والتي تعتبر مساحة أرضية واسعة تخترقها مسارات أودية قديمة. ومن جهة الشرق تحدها جبال صخرية، وهي حدود للسفح السفلي لهضبة تادمايت والتي تمتد شمالاً إلى منطقة تيديكلت، والتي تنتشر على شكل

¹ الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ/17م إلى 20م، ط1، مديرة الثقافة لولاية أدرار، أدرار: 2003، صص 59-60.

² ينظر على سبيل المثال:

Bisson (J), le Gourara, Travaux de I.R..S. Mémoire N3 Alger, (s.d), pp1-8.

³ فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين 18-19م، المؤسسة الوطنية للكتاب، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977م، ص01.

مساحة قاحلة تكسوها طبقة من الحصى الكبيرة، وتشكل هذه الهضبة عازلا طبيعيا لمنطقة تيميمون، ومن جهة الغرب الحوض الشرقي لواد الساورة. ويجدها من الجنوب منطقة توات، وتشرف منطقة قورارة (تيجورارين) على هضاب تبلغ مائة 100 كلم من العرض، وهذه الهضاب عبارة عن سباح على شكل كتبان، وهي في بعض الأحيان مغطاة بعروق¹، ويفصلها عن سلسلة الأطلس الصحراوي العرق الغربي الكبير. تخترق هذه المنطقة ثلاثة أودية، وهي: واد يقع في الجزء الشمال الشرقي، وواد الناموس المتواجد في المنطقة الشمالية، وبالتحديد في منطقة أمقيدن، بينما الواد الغربي يقع في شمال غرب منطقة قورارة.

ثانيا: المعطيات التضاريسية والظروف المناخية.

تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية حوالي (1.987.600 كلم²)، وبذلك تغطي مساحة تبلغ نسبتها: 90% تقريبا من المساحة الكلية للجزائر، والتي تقدر ب: (2.195.100 كلم²). إن التكوين الطبيعي للصحراء أبسط من المنطقة التلية (الشمالية)، إذ تخلو من الجبال (ما عدا جبال الهقار والتاسيلي) والمرتفعات المعقدة، والسهول الضيقة المحصورة والالتواءات الحديثة، ولكنها تضم سهولا تحاتية واسعة وأحواضا مغلقة، وجبالا لها حافات شديدة الانحدار، وعروقا رملية متحركة².

وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل: "... كل الأراضي التي تفصل بين بلاد المغرب وبلاد السوس تتصف بالجفاف والصحرة، حيث قلة الماء وانعدام الخضرة..."³. ويتضح من وصف ابن حوقل أن

¹ Bisson (J), le Gourara, Travaux de I.R..S. Mémoire N3 Alger, (s.d), p08.

² عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر-طبيعية- بشرية- اقتصادية، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م، ص ص 48-49.

³ ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. س)، ص 100.

المنطقة تشهد في أغلب الأحيان فترات طويلة من الجفاف، كما تكون أيضا نسبة تساقط الأمطار قليلة، وقد تطول فترة الجفاف لعدة سنوات¹.

وقد اهتم العديد من الرحالة الأجانب بدراسة المناخ السائد في الصحراء الجزائرية، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، وتم رصد درجات الحرارة وكميات الأمطار المتساقطة والضغط الجوي، وغيرها من الظواهر الطبيعية. وقد حددت اعتماداً من هذه الدراسات على فترات الجفاف التي تعرّضت لها المنطقة. فعلى مدى مائة عام، ابتداء من سنة 1860 إلى 1960م؛ سجّلت خلالها (34) أربعة وثلاثين سنة؛ فاعتبرت سنوات قحط وجفاف، ممّا يدل على أنه من بين كل عشر سنوات، هناك ثلاث سنوات جافة تكون وطأها أقل تأثيراً².

وينتهي بإقليم توات ثلاثة أودية تصبّ مياهها الجوفية ؛ لتغذي الفقاقير والآبار بالمياه، التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء، وهذه الأودية هي: واد مقيدن الذي ينتهي بمنطقة قورارة، ثم واد مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات. والثالث وادي قاربت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت، فالأول عبارة عن امتداد لوادي سقور الذي ينبع من المنيعة، ويتجه غرباً؛ حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء، ثم يظهر من جديد باسم وادي شيدون، حيث يستمر في سيره غرباً حتى ينتهي في منطقة قورارة مكوّناً سبخة تُعرف باسم سبخة قورارة. أما الوادي الثاني هو وادي مسعود، الذي يتكون أصلاً من اتحاد وادي جير مع وادي زوزفانة عند منطقة فيقيق، ثم يتّجه نحو الجنوب. و يُطلق عليه اسم وادي الساورة، وعند وصوله إلى منطقة كرزاز يميل نحو الغرب ثم يعيد اتجاهه مرة ثانية نحو الجنوب، وهنا

¹ إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 28 . و ينظر أيضا: Jean Dubief, Essai sur l'hydrologie superficielle au Sahara, Revue de géographie de Lyon, vol. 30, n°1, 1955, P29.

² إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص-ص 294-295.

يطلق عليه اسم وادي مسعود، وعندما يصل إلى مقاطعة تاسفوت يكون سبخة، وبعد اختراقه لهذه السبخة يتجه نحو مقاطعة رقان، وينتهي إلى جنوبها في صحراء تنزروفت¹.

ويمتد الواد الثالث وادي قاريت، الذي ينطلق من الشمال الشرقي لمنطقة تيديكلت ويتجه جنوب غربها حتى يصل في نهايته بوادي مسعود ويصبح رافداً لها².

إذن، فجل واحات منطقة قورارة تقريباً تتمركز في موقع جغرافي متشابه، فهي بالأساس توجد في ثلاثة أحواض أساسية تفصل بينها بعض الكتل الجبلية أو مساحات الرق أو الكثبان، وتتولى هذه الشطوط بسبخة تيجورارين من الشمال إلى الجنوب، كما تتخلل هذه الأحواض أودية متعددة، مثل وادي امقيدن، ووادي صالح... الخ. نوردها على النحو الآتي:

1- الشط الظهراني: توجد على وادي صالح بالشط الوهراني المجموعة الأولى من الواحات

المتواجدة في أقصى شمال تيجورارين، وهي واحات قصور تينركوك التي يبلغ اتساعها حوالي 50 كلم من الشرق إلى الغرب وأهم الواحات بها هي تيلكوزة، الفاتيس، ودغاغ، وتعنناست، زاوية الدباغ، عين حمو وعين كلو.

2- الشط الشرقي: يمتد بمنطقة المبروك شرق شط الظهراني، بالإضافة للواجهة الشرقية للشط

الشرقي تمتد سلسلة من الواحات، وعلى الواجهة الغربية للشط الشرقي توجد منطقتان من الواحات، أهمها واحات أولاد سعيد وواحات كالي.

¹ محمد حوتيه: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة/ الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي ؛ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2007، ج1، ص 82-83. صالح بوسليم: إقليم توات ودوره في =تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، ط1، منشورات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر 2019، ص20.

² صالح بوسليم: المرجع نفسه، ص21.

3- الشط القبلي (الجنوبي): تنتشر على أطرافه الشرقية سلسلة من الواحات الجزء منها تابع لواحات أو قصور أولاد سعيد، مثل بني مهلال وليشتة، والباقية من الواحات تضمها منطقة تميمون؛ كواحات بني ملوك، تاروسيت، الواجدة.... وغيرها.

وفي الجهة الغربية بمسافة قصيرة من هذه الواحات، توجد سلسلة أخرى موازية من الواحات متناثرة تستقر وسط هضبة عالية جرداء أهمها: ايفي وساجان المتواجدة غرب أولاد سعيد ثم تيبينري، آكنطور التي تتبع كالي ثم سيد عبد، تاسفاوت وبني سليم. وغرب هذه الهضبة يمتد وادي الناموس القادم من جهة الشمال، والتي توجد على ضفته اليسرى (الشرقية) واحات تيجورارين المتطرفة جهة الشمال، مثل واحات أولاد عيسى، وحيحة، وعند جنوبه توجد واحات شروين¹.

(ب) الظروف المناخية:

تمتاز الصحراء بمناخها الشديد الجفاف والفارق الكبير الملاحظ بين المعدل الحراري اليومي الليل والنهار- والفصلي صيفاً وشتاءً. ويوجد مدى حراري مرتفع جدا ، سواء بين الليل والنهار أو خلال الفصول ما بين الشتاء والصيف² ، كما يتراوح الحد الأدنى للحرارة من 4° إلى 12° والحد الأقصى من 46° إلى 48°³.

ومما يزيد من قسوة المناخ الصحراوي وعدم استقراره أيضاً شدة الرياح التي تبلغ درجة عالية من السرعة فهي قوية جدا ، وغالبا تكون محملة بالأتربة والحصى الرملية ، حيث يكون تأثيرها على تآكل التضاريس، وأيضاً على النباتات بارتفاع شدة النتح⁴.

¹ أحمد العماري: توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850 إلى 1902، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، المغرب 1988، ص- ص 18-21.

² Georges Curasson :Le chameau et ses maladies, Vigot Frères, 1947, p447.

³ CURASSON G: Le chameau et ses maladies, Paris ,1947.447p

⁴ J. Demangeot: Les milieux naturels désertiques, Annales de géographie, 2ieme edition,1981,Paris, p 261

أما نسبة التساقط؛ فهي قليلة ومتذبذبة في كثير من الأحيان، ويكون تساقط الأمطار غالبا في أشهر الشتاء؛ تاركا فترة طويلة من الصيف الجاف¹.

وقد بلغت نسبة التساقط السنوي في منطقة الدراسة إلى أقل من 58مم في السنة. أما في ما يخص الضوء، فإن الإشعاعات الشمسية شديدة جدا، حيث تتراوح بين (3000 إلى 3500 ساعة)²، وهذا ناتج عن طول فترة الصفاء خلال السنة.

- الأمطار:

يقول ابن حوقل: " كل الأراضي التي تفصل بين بلاد المغرب وبلاد السوس تتصف بالجفاف والصحرة، حيث قلة الماء وانعدام الخُضرة، ولا تستطيع عبور هذه المسافات إلا في فصل الشتاء، سواء ذهاباً أو إياباً"³.

ويتّضح من خلال هذا الوصف، أن المنطقة كانت تشهد في أغلب الأحيان فترات طويلة من الجفاف، حيث تكون نسبة تساقط الأمطار قليلة، وقد تطول فترة الجفاف لعدّة سنوات.

- الرياح: تُعرف الرياح بأنها التيارات الهوائية المتعلقة بالضغط الجوي وبالحرارة، إذ تشهد المنطقة نوعين من الرياح، وهي:

-رياح الخماسين: وهي رياح رملية هوائها شديد الحرارة تهب من الجهات الجنوبية، وهذا النوع يكثر في شهر فيفري.

-رياح السيركو: وهذا النوع يتشكل من الكثبان الرملية، والمعروف أن هناك علاقة بين حركة الرياح واختلاف درجات الحرارة¹.

¹ OZENDA Paul. Flore du Sahara septentrional et central. 2eme édition augmentée. Editions du CNRS -,Paris,1977,622p.

² Georges Toutain :Éléments d'agronomie saharienne: de la recherche au développement, Cellule des zones arides: Institut national de la recherche agronomique, Groupe de recherche et d'échanges technologiques, 1979 , p 276.

³ ابن حوقل: المصدر السابق، ص103.

- **مظاهر سطح الأرض:** يتميز سطح منطقة تيجورارين بصفة عامة بالاستواء وعدم وجود

الجبال، كما يوجد بعض الهضاب، ومن أهم هذه التكوينات البيئية، نجد:

1-الحمادة: تتكون من الصخور الصلبة على شكل صفائح طبقية في بعض الأحيان، والجدير

بالذكر أن الحياة في هذه الهضاب صعبة جدا، بحيث أن سطحها الصخري المتكون من الجير والرمل كثيرا ما يتعرض لهبوب الرياح التي تدفع ما تصادفه أمامها من ذرات رملية خفيفة، أما الأمطار

النادرة التي تنزل بها فتتفد بسرعة فائقة دون أن تتمكن النباتات من الاستفادة منها.

وهي عبارة عن مساحات نقية نتجت عن تآكل التضاريس، والحت؛ أين التربة الرقيقة تنمو في

التفسخ الصخري (عموما تتكون من الجيري الصلب) للوقاية من فعالية الرياح².

2-العرق: وهو مساحة تتراكم عليها الرمال على شكل كتل كتبانية ضخمة ذات علو كبير. ويحتوي

العرق على كتبان رملية غير متماسكة، ونباتية عموما منتظمة ومتفرقة. ومن أهمها العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير³.

وتمتد في منطقة العرق الكتبان على شكل أشرطة متوازية شبيهة بالأذرع، تتخللها معابر

(قاسي) تجعل العبور والسير لها ممكنا وبالرغم من ثبات الكتبان الرملية الكبرى، فإن الرياح تقوم

بدفعها في طريقها نحو السطح مكونة بذلك كتباناً صغيرة متحركة وتسمى " بالسيف"، وفي بعض

الأحيان تلتقي الأشرطة الكتبانية وينشأ عن انتقالها أهرامات رملية عالية. ومناطق العرق محبذة لدى

الرحل، وذلك لأن الرمال تسمح بتسرب مياه الأمطار، الأمر الذي يساعد على وجود مراعي، وبالتالي

توفير مراكز للمياه في بعض المنخفضات.

3-الرق: وهو عبارة عن سهوب مغطاة بالحصى والحصباء، أما الذرات الدقيقة من التربة،

فقد اكتسحتها الرياح خلال هبوبها على هذه المناطق. وتكوين الرق ناتج من طبيعة الصخرة الأم.

¹ إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 299. للمزيد ينظر: محمد حوتية: المرجع السابق، ج1، ص 46.

² Ozenda paul: op,cit,p261

³ Peyre De Fabrègues Bernard: Le dromadaire dans son milieu naturel. Revue d'Elevage et de Médecine Vétérinaire des Pays Tropicaux ,Paris,1989,pp:127-132.

ومن ناحية أخرى الرق هو منطقة خالية من مظاهر الحياة، ورغم ذلك فهي صالحة للمواصلات؛ أي أنها تتخذ كقاعدة صلبة للطريق التي تشيد عليها¹.

4- الشبكة: وهي سلسلة من الجبال الصخرية التي تجتازها شبكة من الوديان المتقاربة، حيث أن الأراضي المحاذية لهذه الوديان في أغلبها أراضي كلسية، فهذه التضاريس الصعبة ينبثق عنها عدّة وديان، والتي سميت بالضايات الخصبية، فأصبحت هذه الأخيرة تشكل عدّة أودية.

5- الأودية : تتميز الأودية التي تصب في الأحواض الداخلية والشطوط بقصرها وقلة مياهها، لأن مناطق صرفها أقل مطراً، وتحمل رواسب كثيرة تحتوي على أملاح تظهر بعد تبخر المياه في فصل الصيف، وفيضاناتها الفجائية التي لا تحدث في الغالب إلا بعد سنوات، وتستعمل مياهها بواسطة حفر آبار داخل الأودية. وفي فصل الجفاف تكاد تنعدم الأمطار، تجف أغلب الأودية وتظهر بأسرتها الرمال والحجارة. وقليل من مياهها التي لا تصل إلى مصباتها في أغلب الأحيان، وهذا راجع لشدة التبخر والتسرب في التربة الرملية. ومن الأودية التي تزخر بها منطقة قورارة:

- **وادي امقيدن:** وهو عبارة عن امتداد لوادي سقور الذي ينبع من المنيعه؛ ثم يتحول إلى وادي شيدون ويستمر في سيره غرباً؛ لينتهي بمنطقة قورارة مكوناً السبخة.
- **وادي مسعود:** وهو عبارة عن تلاقي لوادي قير مع وادي زوزسفانة بمنطقة فقيق ويتجه جنوباً ليطلق عليه اسم وادي الساورة ويتجه غرباً ثم جنوباً ليسمى وادي مسعود ويكون سبخة بمنطقة تاسفوت، ويتجه بعد ذلك إلى رقان لتغور مياهه بعدها في صحراء تنزروفت.
- **وادي قاريت:** ويأتي من الشمال الشرقي لمنطقة تيديكلت، ويتجه نحو الجهة الجنوب الغربية ليكون رافداً لواد مسعود².

¹ Monod Théodore: *Essai de synthèse structurale de l'Ouest saharien*. in : *Mélanges E.F. Gauthier, Paris 1937*, pp 368-387.

² مُجَّد حوتية: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة /الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين؛ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج1، ص83. للمزيد ينظر: *Lo Capitaine :« Les foggaras du Tidikelt ». Travaux de l'IRS, T.X 1953 et T.XI 1954.*

6- السبخة والشط: وهي كمنخفضات شبيهة بالضايات، إلا أنها تختلف عنها بملوحتها التي تكونها الأودية المحملة برواسب كثيرة من الأملاح التي تظهر بعد تبخر المياه في فصل الحرارة، وتكونها أيضا صعود طبقة المياه السطحية بعد تآكل الصخور الملحية.

- التربة: وهي تربة في غالب الأحيان رملية كثيفة ، أما تربة أسرة الوديان حصوية مستديرة وتربة صخرية في الحمادة، على العموم فهي تربة ناعمة وفقيرة من المواد العضوية¹، في حين نجد تربة الضايات والوديان خصبة وهذا راجع إلى تجمع مواد عضوية مختلفة عكس العرق والرمل والرق.

- المراعي: إن شساعة الصحراء؛ جعلتها تعرف تنوعا كبيرا في الجيو مورفولوجيا، وهذا الأخير يؤدي إلى تمايز كبير بين منطقة وأخرى، من حيث النوع النباتي ونوعية التربة.

ويمكن تصنيف المراعي في المنطقة الصحراوية إلى صنفين، وهما: مراعي دائمة، وأخرى مؤقتة. فالمراعي الدائمة تحتوي على النباتات المعمرة والخشبية ذات الوريقات الصغيرة والشوكية التي تقاوم الجفاف، وهي غالبا مراعي مالحة، فالأملاح تسمح بتثبيت كمية قليلة من الماء تحت تأثير التناضح. أما المراعي المؤقتة، توجد فيها النباتات السنوية الصغيرة مراعي الربيع، وتتكون أعشاب وحشائش صغيرة لها حياة قصيرة تنمو بعد سقوط المطر ولا تدوم إلا بضعة أسابيع.

ثالثا: الغطاء النباتي:

تمتاز معظم النباتات الصحراوية بمقاومتها للحرارة المرتفعة والرياح الضارية بواسطة الشكل المورفولوجي والفيزيولوجي. وفي الغالب تكون النباتات شوكية ذات أوراق صغيرة، وجذور طويلة وسطحية، هذا للاستفادة من الأمطار القليلة، وجذور عميقة بالنسبة للنخيل للاستفادة من المياه الباطنية. كما أن لها خاصية تخزين المياه وانخفاض في عملية النتح خلال هبوب الرياح. وتتكون

¹ عبد الكريم عيون: جغرافية الغداء في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1985، ص 391.

النباتات الصحراوية من أنواع متعدّدة ومقاومة لقساوة الطبيعة، وتتميز بخصوصيات عامة، وهي انعدام الأوراق الحقيقية.

إذن، فالغطاء النباتي في المجال الصحراوي، يستطيع تحمل الجفاف الطويل وحرارة الصحراء المرتفعة، فهي تجف في بعض الأحيان خارجيا ولكن خدمتها مزوّدة بجذور طويلة جدا تبقى عموما حيّة حينها تستجيب إلى أقل مطر.

ويكون تأقلم النباتات على حسب المناخ، وفي مقدمتها نقص المياه، فالنباتات تترجم هذه التأقلمات بمميزات كثيرة في مورفولوجيتها؛ وتتمثل في تقليل عملية النتح، وانعدام الأوراق ... الخ. أما فيزيولوجيا تتجسد في دورة سنوية مختصرة جدا بجذور قوية وقادرة على التعمير، لفترة طويلة بحياة بطيئة¹.

وكما لاحظنا أن النباتات في منطقة قورارة ؛ باعتبارها جزء من الصحراء نادرة التواجد ومبعثرة، وتتجمع في بعض الأماكن الأخرى وهذا الأخير ناتج عن نوعية الوسط البيولوجي وحسب أوزندا(Ozanda) تصنف هذه النباتات على حسب الأوساط البيولوجية²:

1- نباتات العرق (التربة الرملية):

تتميّز بكونها نباتات شجيرية، مثل لبأزال والرتم نباتات وبجانبه يتواجد الدرّين بكثافة، كما أن نباتات العرق تفتقر لكثير من الأنواع، والتي هي أكثر تنوعا في المناطق الأخرى، وتعتبر أقل تعرضا للتقلبات الفصلية³.

2-نباتات الرق: أما عن المجموعات النباتية الأكثر انتشارا بها؛ فهي الطازية والرّمث. وعندما يغطى الرق بطبقة رملية سطحية تظهر أنواع الدرّين ويكون غطاءها كثيفا .

¹ Peyre de fabregues: op,cit,pp:127-132.

²Ozenda paul. op,cit.622p.

³Gauthier- pilters:observation sur la conso,ation d'eau du dro,adaire en été dans la region de beni-abbes(sahara nord occidental).bull pp:219-259.

3- نباتات الحمادة: يمكن التمييز بين نباتات المسطحات الأفقية، لأنها تتميز بظهور نبات الشريك ونبات العجرم، كما نلاحظ النباتات السنوية، منها المرقاد. أما نباتات المنخفضات والأجراف، فهي ثرية نسبياً مقارنة بالنباتات المختلفة، لأنها تحتوي على وفرة من الأنواع النادرة والمستوطنة. وتتميز بنباتات قليلة الانتشار كنباتات الرق؛ أي فقيرة حتى بعد الأمطار، وهذا نظراً لأن أغلبية أجزائها مغطاة بالصخور¹.

4- نباتات المنخفضات: تحتوي المنخفضات ومجرى الأودية على مجموعات من النباتات، منها الشجيرات الشوكية الشديدة، مثل الشبرق والنقد.

5- نباتات التربة المالحة: فالتربة المالحة قليلة الرطوبة، حيث تتواجد بها النباتات الآتية: العقة والضمران. وهذه الأعشاب النباتية عادة تكون غير مستقرة، فعندما تكون التربة أكثر رطوبة، مثل الطرفة، وحينما تنخفض الملوحة تنقص الأنواع، لذلك تنمو تلك النباتات، وبالتالي هي إعلان عن انخفاض الملوحة.

وحسب وصف لوسيان دافيولت (*Lucien Daviault*) "فقد ذكر بأنه: " لا توجد مروج خضراء، ولكن باقات من العشب تمتد للعديد من الأمتار نلاحظها الواحدة بعد الأخرى"². وتنقسم النباتات الطبيعية الصحراوية إلى قسمين، وهما:

النباتات الموسمية (قصيرة الأجل): وهذه قد تشكل نمواً كثيفاً نسبياً عقب سقوط الأمطار، وتميل هذه الأنواع الأخيرة إلى أن تكمل دورة نموها في وقت قصير (من 6 إلى 8 أسابيع)، وهي تمثل مورداً رعوياً له بعض الأهمية.

¹ Adam. J-G: *Itinéraires botaniques en Afrique occidentale. Flore et végétation d'hiver de la Mauritanie occidentale. Les Pâturages; inventaire des plantes signalées en Mauritanie, Journal d'agriculture traditionnelle et de botanique appliquée, Année 1962, Tome n° 3-7, Mars-juin, Paris, 1962, p 236*

² عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. يوسف مناصرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2005-2006، ص 18.

والنباتات الدائمة، هي في العادة من الأنواع الشوكية، حيث تكون عارية من الأوراق خلال الفترات الجافة من السنة، وهي لا تمثل مورداً رعوياً كافياً. وهناك نوع آخر من النباتات الصحراوية التي تكيفت مع البيئة عن طريق جذورها الطويلة التي تتوغل في التربة حتى تصل إلى منسوب الماء الأرضي أو قريباً منه.

وأفضل أماكن لنمو النباتات في الصحراء، هي الأماكن التي ينخفض مستوى سطحها نسبياً عما حولها، حيث تنحدر إليها مياه الأمطار القليلة، والتي تكون تربتها غالباً مكونة من المواد الطينية والرملية التي تجلبها المياه المنحدرة من الأعالي.

ومن أهم النباتات؛ نجد: الفرسيق وهو شجرة متوسطة الطول، تنمو بجانب السبخ والمناطق الرطبة، وتأكلها الجمال بكمية قليلة، وتستعمل للتسخين، ويستخرج منها مادة القطران، بالإضافة إلى أنواع أخرى، منها الدمران - دراق النوم - أوراش - تملكوصت - العقاية - المدريقة - النخيل¹. هذا بالإضافة إلى ما ينتجه الفلاحون من خضر وفواكه، كالقطين، والكروم، والتين، والرمان، والطماطم، هذا فضلاً عن الأعشاب الصحراوية التي تنمو خاصة مع أمطار الخريف، مثل الحرمل، والشيح... وغيرها.

المناخ

مناخ منطقة قورارة تيجورارين من النوع الصحراوي بالكاد يكون بفصلين متساويين لحد كبير أحدهما معتدل والآخر حار. الفصل المعتدل هو الشتاء يتدئ بشهر أكتوبر (توبر) وينتهي أثناء شهر أفريل (أبريل)، الانتقال لا يكون طويلاً بل يتم شيئاً فشيئاً بشكل غير محسوس وأثناء فترة الشتاء الأيام تكون معتدلة و الليالي باردة و ينخفض مقياس الحرارة بشكل استثنائي إلى الصفر .

يعتمد السكان في درجة الحرارة المنخفضة والجو بارد على إشعال النار مساء لتسخين جو المنازل ليلاً. ويأخذ فصل الصيف باقي السنة من أفريل (أبريل) إلى أكتوبر (توبر) فالارتفاع الحراري تدريجي لكنه شديد بحيث تصل إلى 50 أو 51 درجة طيلة شهري جويلية (يوليو) و أوت (غشت) ومقارنة بهاته الحرارة التي يصعب تحملها نهاراً في حين تكون الليالي باردة، بحيث يسجل تباعد

¹ مُجَدِّحوتية: المرجع السابق، ج01، ص ص 46-47 .

بعشرين درجة 20 ° ما بين النهار والليل وحرارة المساكن تختلف حسب وضعيتها ولكنها نادر ما تتجاوز 38° بحيث الحرارة الخارجية مرتفعة حيدا إذ تشعر بالانتعاش بها بإغلاق كل المنافذ وعكس ذلك بالليل نتيجة الحرارة الخانقة التي تنبعث من الجدران الساخنة جدا لهذا في نهاية اليوم تفتح الأبواب والمنافذ ليدخل هواء الليل المنعش. وبحلول شهر جوان (يونيو) يكاد يكون من المستحيل النوم داخل المنازل ليقى الجميع بالهواء الطلق أو الأسطح¹.

الرياح

تهب في الغالب من الشرق أثناء فصل الحر ومن الشمال الشرقي أثناء الفصل المعتدل، لكن بالصيف يكون انقلاب مفاجئ بالجنوب مما يزيد من التعب العام، الضعف الذي يعم كل مكان مما يسبب في جفاف الأنف والبلعوم وغالبا ما تصاحب الرياح الأعاصير الرملية أو العواصف الشديدة التي تكون بدون الأمطار.

إن الحرارة تؤثر بشكل واضح على الأفراد مع بداية الصيف فيلاحظ على الجميع اختلافات كثيرة منها نقص الشهية مما يفقد الأشخاص وزهم وهاته الاضطرابات المختلفة ناتجة عن التعب العصبي والايض البنائي للماء وكلوريد الصوديوم.

وهذا ما يؤدي إلى صراع شديد أشهر طويلة و بحيث تكون من 45 إلى 51 بالظل و من 70° إلى 80° بالشمس و الرطوبة منعدمة مما يؤدي إلى تبخر التعرق من على سطح الجلد بسرعة كبيرة لهذا فإن الأهالي يضعون الماء بالقلل الطينية من أجل تبريده ولدفع الجفاف والعطش الشديد يكون المتوسط اليومي للشرب بالصيف ما يقارب عشر لترات وتحت هذا المناخ يتم العزوف عن بعض الأطعمة كاللحم أثناء الحر الشديد².

المبحث الثالث: قصور منطقة تيجورارين (قورارة)

¹G.MERCADIER,R.RO NDREUX,J.SALLERAS, L'Oasis Rouge EDITIONS
ROBERT ET RENE CHAIX - Alger L'Oasis Rouge,19P79

²G.MERCADIER...,OP.cit,P84

يختلف مدلول القصر¹ اختلافا جوهريا من إقليم إلى آخر، فهو عبارة عن مجسم لقرية صغيرة محصنة، أو بالأحرى مجموعة سكنية مترابطة وتكتلات سكانية متلاحمة فيما بينها، تقطنها مجموعة بشرية كثيرا ما تنتمي إلى أصول عرقية واحدة وطبقات اجتماعية مشتركة، وقد تكون مختلفة بين عدّة أسر تختلف من حيث النسب، تجمع بينهم علاقات اجتماعية تخضع لظروف الوسط البيئة التي يعيشون فيها، مما أدى بهم إلى السكن الجماعي داخل هذا النمط الاجتماعي المتمثل في القصر².
كما يصعب على الباحث ضبط حدود منطقة قورارة بدقة، فمن ناحية الشمال يحدها العرق الذي تغزو رماله المنطقة الشمالية، ومن الغرب الانخفاض الكبير لوادي أمقيدن³. ومن الجنوب منطقة توات، ومن الشرق هضبة تادمايت.

وتتكون منطقة قورارة من اثني عشر (12) مجموعة أو مقاطعة. وتتمركز غالبيتها حول السبخة الكبيرة التي استمدت منها اسمها، وتنتشر على مساحة تقدر بـ 500 كيلو متر مربع وبها ما يقارب مليون ونصف نخلة، ومن أهمها: أوقروت (بلاد الخنافسة) - تينركوك (بلاد المحارزة) - الجريفات - تميمون - أولاد سعيد - شروين - تقانت - الحيجة - دغامشة - تساييت - دلدول - السبع.
وكان كل قصر يشكّل وحدة اقتصادية يتعاون فيها كل أعضائها، ويتقاسمون الموارد فيما بينهم، ولو أن كل البساتين التي تزرع بين واحات النخيل، كانت ملكية خاصة.

هاته المجموعات تنتشر على مساحة تقدر بـ 500 كلم² وبتعداد 2500.000 نخلة مثمرة ذات جودة عالية وعدد السكان حوالي 75000 نسمة منهم 800 فارس ومن 17 إلى 18000 من

¹ حول مفهوم القصر في عمران الصحراء، ينظر: نورالدين بن عبد الله: العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى وقورارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 2013، ص ص 82-88.

² زهية شويشي: مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرائية والثقافية بقصور مدينة تفرت، مذكرة مكتملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع فرع علم الاجتماع الحضري، إشراف: إسماعيل بن السعدي، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص 65.

³ واد مقيدن : يتدفق كتواصل لواد سقور الذي يتلقى كل مياه منحدرات تادمايت، بحيث تصب مياهه في سرداب سفلي عميق لقورارة وينقضي باتجاه مجراه حتى اختفائه في رمال العرق.

المشاة. وهاته إحصائية للقائد دييورت (Le Commandant Deporter) تحصن سكان حسب أعراقهم:

الشرفاء 2762

العرب 16416

الزناتة 23356

الحراطين 17913

الزنوج 13099

المجموع: 73546

1- قصور تينركوك¹ (بلاد المحارزة):

تقع في الشمال الشرقي للسبخة الكبيرة لمنطقة قورارة جنوب العرق، حيث تحاصر الرمال قسماً كبيراً منها. وتسمى منطقة تينركوك ببلاد المحارزة المنحدرين من قبيلة عربية، وهم يمثلون أكثر من نصف سكانها. وما تبقى من ساكنتها؛ فيضم كلا من الشرفاء، والشعانية²، والموالي.

ومقاطعة تينركوك هي أقل كثافة سكانية مقارنة مع مقاطعة قورارة. والطريقة الدينية الأكثر انتشاراً هي الطريقة الطيبية. ونجد الطريقة القادرية في تيلكوزة، والزوايا الثلاث المشعة بها: كزاوية الدباغ، وزاوية سيدي منصور بواحة تيلكوزة، وزاوية سيدي الحاج بن المجد وتسمى أيضاً الزاوية الكبيرة. وكانت تحتوي في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي على اثني عشر قصرأ مأهولة بالسكان، وخمس عشرة (15) واحة.

¹ تينركوك: أصل التسمية بربري باللهجة الزناتية، ويعود أصلها حسب الروايات الشفوية المتداولة إلى تفسيرين ، أولاً: سميت بتينحكوك ؛ نسبة إلى تينحكوكو؛ أي نسبة إلى رجل يسمى عبد الحاكم ؛ ثانياً : تندكوك، وهي نسبة إلى أن أهلها كانوا يجتزنون المؤنة أو الغذاء في وقت القحط والحروب قديماً؛ فسمي أهلها بأهل الدكوك.

² من أولاد عايشة من أولاد أحمد بن عمر، وترأسهم سنة 1894م الشيخ أحمد بن عقون.

- قصر تَبْلُكُوْرَة: أصل هذه التسمية بربرية ؛ وتعني نبات أو عشبة العقدة لما كانت ولا زالت تكثر بهذه المنطقة، خاصة منطقة آغاد. وكان يُعرف هذا القصر بالزاوية الكبيرة، وسكانه من العرب المرابطين من أولاد سيدي الحاج بن مُجَّد وعرب المحارزة، ومن الموالي، ومجموعة من شعانبة المواضي.

ويقع قصر تَبْلُكُوْرَة على شكل مقطع طوله ثلاثة (03) كلم وعرضه واد (01) كلم، ومحوره الكبير يتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. ويقع على مكان منخفض، حيث يوجد أكثر واحاته بالجنوب، نذكر منها واحة أدغام وإنحمو. وسكانها يقيمون سياج من جريد النخيل لحماية واحاتهم من غزو الرمال.

وأشجار النخيل مبعثرة؛ استغلت كحدائق للمنازل، وتقدر بحوالي ألفين 2000 نخلة، ويتم سقيها عن طريق الآبار بواسطة الحبل والدلو، ويدعى زراز أو الخطارة، وبها أشجار التين المثمر وأنواع من الفواكه والمنازل في وسط النخيل بنائها من القرميد وهي موزعة على مجموعتين تسمى تمسلوح، والجديد الكائنة بجنوب أو شمال القصبية. وتقع قصبته بمركز الواحة مربعة الشكل، وقياس ضلعها ما بين 30 إلى 40 متر، جدرانها بعلو ثلاثة أمتار، وقد تمّ بنائها من الطوب، وتطلى بالجير الأبيض، والباب له منفذ للجهة الغربية ومحمي، ويحوي على فتحات في الأعلى للحماية والقصبية؛ بمثابة ملجأ لسكان الواحة عند الضرورة.

وكان يوجد بالقصر ثلاث قباب على حافة الواحة، فالأولى على الحافة الشمالية، وبنائها يشكل مربعاً طول ضلعه أربعة أمتار (04م) بدون سقف. وبوسطها نخيل متقاطع، أما الثانية؛ فهي مدعّمة بجدران علوها عشرة أمتار في الشمال الغربي للواحة. وفي الشمال الغربي للواحة قبة سيدي المخفي مربع الزوايا تعلوه قبة بشكل مخروطي، والثالثة توجد بالجنوب الشرقي للواحة¹.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson: Documents pour servir à l'étude du nord-ouest africain. Gouvernement général de l'Algérie, Service des affaires indigènes, Alger 1897, T 4, p 302-305.

- قصر آسكلو: يقع إلى الجنوب الغربي من تبلكوزة، يضم واحة مهجورة، والنخيل تسقى بواسطة الآبار.
- قصر ودغاغ: وقد سُمي كذلك؛ كونه يقع فوق صفيح من الحجارة واسم الحجارة بالزناتية هو آدغى، وتحولت إلى ودغاغ . ويسكن واحة القصر المحارزة، والموالي، وكلهم يتبعون الطريقة الطيبية.
- ويقع هذا القصر وراء الهضبات العالية التي تحاصروه على نفس الانخفاض؛ الذي توجد فيه تبلكوزة. ويوجد القصر على مرأى من غابة النخيل الذي بني به حتى قصر انحمو. ومن هنا، فإن خط نفس النخيل متصلاً بمنعطف نحو الشرق حتى تمانتاس. والعدد الإجمالي لنخيل هاته القصور الثلاثة يقدر بـ تسعة آلاف نخلة تقريباً، وهذا القصر محاط بجدار به فتحات، ويجوي خمسة وأربعين (45) منزلاً تقريباً.
- قصر عين حمو: وهي عبارة عن واحة يسكنها المحارزة (أولاد لكحل)، والموالي ، وكان محاط بجدار به فتحات أقل صيانة.
- قصر تعنطاس: يقع وسط السهل أسفل منحدرات جنوب الغرب لتبلكوزة، يسكن هذا القصر المحارزة، والزنوج. يوجد بموقع محصن دفاعي، يسمح بالهجوم الكامل أثناء المواجهات. وكان يتوفر في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي على ثلاثين منزلاً مبنياً بالطوب، إلى جانب المسجد الكبير الذي يقع بالجنوب الشرقي للبلدة ويبلغ عدد ساكنه حوالي مائتين وخمسين نسمة.
- زاوية الدباغ: نسبة لمؤسسها سيدي أمجد الدباغ، جد أول قبيلة حلت بالمنطقة في بداية القرن 10هـ/16م. وهذا الشيخ الصالح، ولد بقصور ساقية الحمراء. ويعود نسبه إلى أولاد سيدنا الحسين ابن السيِّدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ¹.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p309, 314.

ويوجد ضريحه بتلكوزة، وابنه الصغير يسمى أمجد الدباغ، حيث كان ملازماً لأبيه الشيخ الذي كان يربطهما التفاهم والوثام، ومدرّساً لعلوم الدين والناصح لسيدي الحاج بوحفص الوارث لبركة سيدي الشيخ. وكان سكان القصر يقدمون لأولاد سيدي الشيخ الزيارة (الغفارة) لزواية الدباغ لذكرى علاقة جدّهم مع سيدي أمجد الدباغ. ويوجد ضريح هذا الأخير بواحة عين حمو. أين يتبع غالبيتهم الطريقة الطيبية والطريقة الزيانية. ويسكن هذه الزاوية أولاده، كما أقام فرع منها في تلكوزة، ويوجد بها كذلك الزوج.

- **قصر فاتيس:** وفاتيس مشتقة من الفايحة، وهي ممر ما بين الكتبان الرملية. ويسكن هذه الواحة المحارزة، والموالي، وليس للسكان وسائل أخرى للدفاع سوى جدران حدائقهم ذات الفتحات ويمتلكون خماسين.

- **قصر تزليزة:** وتازليزة بالزناتية؛ تعني حشرة الخنفوسة لما كانت تكثر بهذه المنطقة. ويسكن هذه الواحة المحارزة والزوج، وهي تقع في الشمال الشرقي على بعد ثمانية كلم من تلكوزة وسط الرمال التي تحاصروها من كل الجهات. وتحيط بها كسياح بثلاثة صفوف من الهضبات، وأغلب السكان يغرسون العديد من النخيل (الحشان)، وكأنه مشتل حقيقي للنخيل الصغيرة متقاطعين وسط الرمال. وتتوزع واحات النخيل في قصور تلكوزة، حيث أن كل مالك يبني مسكنه بين واحات النخيل التي يمتلكها، إلى جانب بعض المزروعات التي تسقى بمياه الآبار.

- **توانزا:** يقطن بهذه الواحة المحارزة والزوج. ويوجد بهذا القصر جدار محصّن به فتحات مربعة الزوايا.

- **راس الرق الغربي وراس الرق الشرقي:** هذه الواحة غير مسكونة، وتوجد بها عائلتين فقط.

- **زاوية سيدي منصور بوكركور:** كما هو شائع تسمى سيدي منصور، ولها اسم تجويت ونجنيوت، ويحيطها سور دائري مشكلاً بالهضبات. والواحة التي تشكّل المركز بها حدائق متواضعة، وتضم ما بين 2000 إلى 3000 نخلة. وسكانها يزرعون الشعير وبعض الكرنب،

وبعض أشجار التين والعنب والقطن. والقصر مبني بشكل مستطيل بسورين محصنين متجاورين، وبه فتحات؛ الأول يحوي السكان، والثاني كان ملاذاً للقوافل الصغيرة، ويوجد بالقصر أولياء صالحون من أصل عربي ينحدرون من ذرية سيدي منصور، إلى جانب بعض الزوج، ويتبع أغلب سكان القصر الطريقة الطيبية¹.

- **أولاد عيش:** تقع هاته الواحة الصغيرة على بُعد 12 كلم جنوب غربي سيدي منصور. والطريق المرسوم بآثار الأقدام يجمع بين هاتين الواحتين حسب هذا المستكشف. وبعد ترك سيدي منصور تقطع بعض الهضبات التي تؤدي إلى سهل عار ولكن محاط برمال أين تنمو بعض النباتات الكبيرة والدرين والرتم وبالقرب من الوصول لأولاد عايش لمدة نصف ساعة وجدت هضبات بشكل جديد وواحة وبعض الأسوار تبرز في الرمال. وأغلب سكانه من المحارزة والزوج وقصرهم به سوران صغيران، يبعد الأول عن الآخر بـ 200م تقريباً، ويقدر عدد نخيله من 6000 إلى 7000 نخلة، وهي على خط امتداد واحد للقصرين؛ أي من الشمال إلى الجنوب، وطريقة السقي هي الفقارة، وأغلب السكان يتبعون الطريقة الطيبية.

- **تيلرمين أو تيلغمين:** يسكنها المحارزة، وأولاد بلغيت، والزوج، ويشكل زناة غالبية السكان. والقصر محاط بسور به فتحات ونخيله تسقى عن طريق الآبار الفقاقير، وكل سكانه يتبعون الطريقة الطيبية.

- **تيمزلان:** يسكن هاته الواحة أولاد عايش، والحراطين، والزوج، والقصر محاط بسور به فتحات مربعة، وحدائقهم تسقى بالآبار والفقاقير، وسكانهم يتبعون الطريقة الطيبية.

- **أنقلو:** يسكن هاته الواحة المحارزة أولاد عايش، والزوج، وبلدتهم محاطة بجدار يسورها به فتحات وسكانها يتبعون الطريقة الطيبية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson, *op.cit.*, p 314, 318.

- **بني عسي:** يسكن هذه الواحة زناتة، والزنوج، وهي محاطة بجدار للدفاع. وبها فتحات مدعمة بأدوار مربعة. وأما حدائقها فتسقى عن طريق الآبار¹.

2- قصور أولاد سعيد:

تقع على الضفة الشمالية للسبخة الكبيرة. ويُعد سوقها الأهم بعد سوق تميمون في التموين والتزود بالسلع. وتقبل عليه قبائل من الشرق والغرب الجزائري. ويشغل سكانها بصناعة الفحم الذي يحصلون عليه من الخشب، ويبيع في كل من أسواق قورارة. ويجوز سكانها على الكثير من النخيل التي تعطي ثمار معتبرة، وتسقى المزروعات والحدائق بماء الفقاقير الذي يُعطي بدوره خضر وفواكه من كل الأنواع، منها: التبغ، الينسون، القطن والفوة، وهي نبات صبغي، ومن الإنتاج المعدني الملح، الجير والجبس.

ولا توجد أية زاوية عند أولاد سعيد، وحسب دوكلونيويو (*lieutenant-colonel decolonis*) الأول الذي أعطى بعض التفاصيل على هاته المنطقة أن أولاد سعيد لديهم 24 قصرًا و22 منها تتجمع في حيز صغير، نستطيع أن نصنفها كأحياء لنفس المدينة، وهي منفصلة عن بعضها بعض ببساتين وأسوار وأبواب. وعلى حسب زعمه هم من كالي (أو قصر الشرفاء) وأغليات: تزلاغ، عوري، القصر الظهري أدمان، صلاح الدين، قصر الختار، السوق البراني، أولاد عبد الله، أولاد بن موسى، أخلوف، أولاد عرون، أبودارة، العزون، أولاد عفان، الرحبة، أفكاك، أولاد حيان، تاهالت، إمراد، مامورة، فرعون، إغزا.

وتكلم عن نفس المنطقة القائد كلونيويو (*Le commandant –Colonieu*) الذي أحصى إلا قصر أولاد سعيد، ووضح بأنه الوحيد والأهم والمعلومات الحديثة التي أدلى بها القائدين دي بوتر (*Deporter*) وغوردون (*Godron*) تُظهر أن السكان منقسمون إلى أربعة قصور؛ تتموقع بواد متقطع بوسط الهضبات الرملية، ويُعرف بواد الرمل، وبساتينهم تسقى بماء الفقاقير².

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson :op,cit, p p319,323.

² Lacroix Napoléon, Henri Poisson , op.cit., p p326,333.

- القصر الكبير: ويدعى أيضاً أولاد سعيد، وهو مهم في هاته المجموعة، وهذا على حسب القائد دي بوتر (Deporter) الذي قسّمه إلى ستة عشر تجمعاً سكنياً (أحياء سكنية)، وهي كالاتي:
- أولاد عبد الليل.
- أولاد هارون.
- أولاد يعقوب.
- وسفاح.
- وخلوفة: هو الحي الأكثر شعبية وبه سوق مهم ومعروف بسوق عبد الكريم ويقام كل خميس¹.
- قصبه شيخ المحفوظ وهذا الحي تسكنه العائلة التي اختارته منذ زمن طويل منها مسئول البلاد.
- قصبه شيخ مُجّد.
- أودحمان.
- أوحمل الحاج.
- بودارة.
- أولاد موسى.
- المنصور.
- العزون.
- العفان.
- الأفكاك.
- تاهللت.

¹ Jean Bisson, *le Gourara: étude de géographie humaine*, Alger: Institut de recherches Sahariennes, 1957, p17 .

وهذه التجمعات السكنية كان أغلبها مبني على جانب السبخة وسط النخيل؛ باستثناء قصر المنصور الذي يبعد عنها ببضع المئات من الأمتار.

3- **قصور الحيحة:** تقع هذه القصور على الضفة الشمالية لسبخة قورارة بواد الرمل وتغزوها رمال العرق يومياً، التي تهدد باستمرار غمر نباتاتهم وتفتقر نسبياً من النخيل؛ بحيث لا تنتج إلا القليل من التمور، وتبقى للاستهلاك المحلي، كما توجد بها صناعة الفحم. إلى جانب ذلك يقوم السكان بممارسة النشاط الفلاحي في حدائقهم، ويتمثل ذلك في زراعة بعض الخضر والفواكه والقليل من القطن والتبغ. وكانت تضم خمسة قصور، وهي:

- **قصر لعرب (القصر الكبير)** ويدعى من طرف زناتة تازات (يمكن أن تكون شجرة التين بالقبائلية).

- **قصر زناتة:** ويسمى أيضاً قصر الكبير وغالباً ما يسمى بالحيحة ومحسن بصور وينقسم إلى ثلاثة أحياء وهي:

- **ماريتيس:** وبه قبة ضريح سيدي حمد بن منصور.

- **أولاد بويحي:** توجد به روضة سيدي مولاي عبد الرحمان.

- **قبلة نورة:** يسكنه زناتة وحدائقهم تسقى بواسطة الآبار.

- **قصر إياكو:** محاط بجدار به فتحات وتسقى حدائقهم بالآبار.

- **قصر الحامر:** وهو معزز بصور ويستعملون الآبار والفقاقير لسقي.

- **قصر إجمجام (تاجمجام - تجمجام - إجمجن):** هذا القصر يتشكل من منازل متقاربة جداً بحيث أسوارها الخارجية تشكل سوراً به فتحة وحيدة توصل للداخل¹.

4- **قصور شروين:**

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson :, op, cit, p p334,338.

تقع في الجنوب الغربي للحيحة على الضفة الغربية للسبخة الكبيرة على الهضبات الأخيرة للعرق وهذا الجوار يجعل السكان في كفاح دائم لغزو الرمال. وكل قصر يمتلك أباراً وفقاير والنخيل بعدد 41500 نخلة فقط يكفي لحاجة السكان الذين يصنعون الفحم ويتاجرون بالخشب الذين يحضرونه من العرق بكمية وفيرة إلى جانب التجارة وبعض الجمال والأغنام والماعز والسكان يغلب عليهم العنصر البربري¹.

ونخيلهم تسقى بواسطة الرزاز والفقاير؛ فكمية التمور التي تنتج توجه للاستهلاك المحلي، ويباع القليل منها. ويزرعون بحدائقهم الخضر المألوفة مع القليل من التبغ والقطن. ويبقى أهم نشاط اقتصادي للسكان هو صناعة الفحم وتسويق الخشب، إلى جانب تربية المواشي. وسكان هذه المجموعة يسمون شراونة. وبها ثلاث زاويا يقطنها مرابطين من زناتة تابعين للقادرية، زاوية تاكليم وتينكرام ينحدرون لمحمد بن عומר، وثالثة بتسفاوت تحت اسم سيدي موسى المسعود.

- **تاكلزيم:** جدران الخارجية للمنازل متقاربة جداً من بعضها بعض مشكلة سوراً متصلاً.

- **تينكرام:** يسكن بها مرابطي زناتة (أولاد سيدي محمد بن عمور)؛ وليس لها سور.

- **تاسفاوت:** سيدي موسى ولد المسعود، يقطن بها مرابطي زناتة؛ ليس لها سور.

5- قصور تيكانت :

تقع في شمال السبخة الكبيرة على الهضبات الأخيرة للعرق فالتمور يوجه للاستهلاك المحلي السكان يكافحون غزو الرمال ويزرعون بحدائقهم الخضر وقليل من التبغ والقطن ومنكبين خاصة على صناعة الفحم الخشبي وكلهم من الطيبية، وهاته المجموعة تضم سبعة قصور، وهي كالاتي:

- **قصر طلمين:** سكان هذا القصر طلامنة؛ كما يُسمونها ليس لها سور، لكنها معززة ببناءات على الأماكن المرتفعة للحماية. وتقع على هضبة تنقسم إلى خمسة أحياء. ويوجد قصر رئيسي يدعى بالقصر الكبير أو قصر شيخ المازوز، ويسكنها الشيخ الذي له سلطة على كل المجموعة. أهمها

¹Bugeaud Duc D'isly, Le sahara Algérien études géographiques statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français, paris ,1845, p24

وأكبرها تاغوزي ثم طلّمين القصر ثم الساقية ثم باحمو ثم قلو، وسكانها أمازيغ ويتحدثون بالزناتية ويشتهرون بحفظ القرآن الكريم والاشتغال بالفلاحة، وأهمها التمور، وأكبر تجمع بها يوم عاشوراء؛ حيث تُقام زيارة سيدي أحمد والحاج.

ويشتهر قصر طلّمين بإنتاج أنواع متعدّدة من التمور، مثل الدقلة لحميرة الشيخ...ويقوم بتصديرها للمناطق الأخرى، وتمتاز هذه التمور بجودة عالية، وتسقى مجموع حدائقها بواسطة الآبار، ومنسوب الماء القريب من سطح الأرض.

- **قصر الفقارة:** ويسمى أيضا "ان بات" وحدائقه تسقى بمياه الفقارة التي أخذت منها تسمياتها.

- **تاروزي:** تديره جماعة جدران الحدائق به فتحات والسقي عن طريق الآبار.

- آجدير الشرقي أو الفوقاني أو القبلي: محاط بسور.

- آجدير الغربي أو الظهراني أو التحتاني: محاط بسور .

ويقع تجّمع هاذين القصرين على هضبات ذات حيز صغير، يُعرف باسم الجديرات، وتسقى حدائقهم بواسطة الآبار المهجورة، وهي قليلة العمق وتديره نفس الجماعة.

- **توات انتب:** وهذا القصر يقع على هضبات كسابقين وحدائقهم تسقى بواسطة الآبار والفقاقير والجماعة تديره¹.

- **أولاد عيسى:** تتكون من تجمعين للمنازل تجمع يقع بالشمال الغربي والآخر بالجنوب الشرقي الطريق المتبع عادة من طرف القوافل كل من هذه المجموعات السكنية لها نصيبها من قناة ماء حي البلدة في الشمال الغربي تتلقى الماء الذي يخرج من العرق والبلدة في الجنوب الشرقي تتلقاه عن طريق القناة التي تجلبه والآتي من الشمال الشرقي. ونجد أن طريق قطعها من ناحية البلدة المذكورة التي تحاذيها من الغرب، وتقطع هاته الواحة بمقدار 300 كلم تقريبا تاركاً للغرب ثلث

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson, op.cit., p 338,347.

النخيل والثلاثان الباقيان للشرق¹ متجهة بعدها يمينا للجنوب نحو واحة تسفوات سيدي موسى (شروين).

6- قصور جريفات:

تقع على الضفة الشرقية للسبخة الكبيرة التي ينتشر فيها النخيل ويسقى بماء الفقاقير، وينتج أكبر كمية من التمور العالية الجودة، كما يزرع سكانها الشعير، القمح، اللفت، البصل، الكرنب والقليل من القطن والتبغ. والصناعة المحلية تنتج البعض من الأنسجة الصوفية وسكان هاته المجموعة أقوياء. وهم عرب أولاد عباس، وأولاد عبيد، وأولاد الحاج علي من قبيلة الخنافسة. ولديها ثلاث زوايا، زاوية سيدي موسى، زاوية سيدي الحاج الصوفي، وزاوية مينوح. وأغلب سكانه ينتسبون للطريقة الطيبية أو الشيخية. وهذه الأخيرة لديها عدد أكبر من الأتباع.

- **قصر الحاج قلمان:** يُعد هذا القصر الأكثر أهمية بالمقارنة مع قصور جريفات الأخرى، من حيث نشاط وتعداد سكانه. وقد بُني أسفل الجرف وبه قصر وقصبة مفصولة عنه بمائة متر. وتركيبته السكانية من الخنافسة، وأولاد عباس، والموالي.

وتمتد واحة الحاج قلمان في عمق السبخة والمزروعات والمغروسات، ويصل امتدادها تقريبا إلى أولاد سعيد، واختلطت مع جيرانها واحات بابا حيدة، وتاريارت، وتيلولين.

وقد بُنيت منازل القصر بالطوب، ولها جدار به فتحات، ويحيط بحدائقهم يربطهم ببلدة مهجورة. والقصبة التي توجد بالقصر شيدت بكثير من العناية، إذ بنيت بالحجارة على ارتفاع 2 متر من سطح الأرض، ولها أربعة أدوار وبابان، واحد من الشمال والآخر من الجنوب وهو رئيسي مزود بطبل من الأجور، ويستعمل في حالة الهجوم. وكان نصف سكان القصر يتبعون الطريقة الشيخية. أما الباقي فهو موزع على الطريقتين الطيبية والقادرية. وحدائقهم تسقى بواسطة الفقاقير.

¹ أشار المحضر قوافل الجنوب الوهراني سنة 1890-1891 أن أولاد عيسى بما 35000 نخلة.

- لازولا: كان خاضع لقصر الحاج قلمان، لأنه لا يبتعد عنه إلا بجوالي 2.5 كلم للشمال الغربي وسط التلل، وكانت حدائق البساتين تسقى عن طريق الآبار.
- قصر المبروك: شُيّد هذا القصر على تل في موقع رائع يستحق الرسم والتصوير في وسط واحة صغيرة، وسكانه يتكونون من الخنافسة، والموالي ، ويتبع أغلبهم الطريقة الطيبية.
- سيموطة: يمكن أن يكون بالبربرية أسمود؛ يعني البرد وهو ضيعة صغيرة، تقع على بعد ثلاثة كلم من المبروك. ويقطن بها العرب الخنافسة، وأولاد الحاج علي، والموالي ، شيدت في قمة الجرف، ولها سور يحيط بالجهة المقابلة للشاطئ الصخري ونخيل الواحة، يمتد إلى مقدمتها حتى إلى حافة السبخة ويتبعون الطيبية.
- تيليوين: يسكنه العرب الخنافسة وأولاد الحاج علي. ويتواجد في مقدمة الجرف على حافة السبخة محاط بجدار، وسكانه يتبعون الطريقة الطيبية.
- قصر بابا حيدة: يسكن هذا القصر الخنافسة، والزنوج، وهو محاط بسور، و كان سكانه يتبعون الطريقة الطيبية، والقليل منهم يتبعون الشيخية¹.
- تاريات(تاغيات): ويمكن أن تكون تاهارت؛ أي الكرمه هاته الواحة مجاورة للحاج قلمان وبابا حيدة وتيليوين، يقطن بها عرب الخنافسة وأولاد الحاج علي والقصر محاط بجدار سوري وسكانهم يتبعون الطريقة القادرية.
- آسفاوت: إنجلات هي زاوية صغيرة تقع في الوادي المسمى إنجلت، وتعرف بزاوية سيدي موسى أو مسعود يقطنها زناتة المرابطين ويتبعون الطريقة القادرية.
- أومراد: وهو عبارة عن ضيعة صغيرة، يقطنه جزء من أولاد سيدي موسى أو مسعود والزنوج. ويقع في مقدمة الجرف على حافة السبخة إلى جانب واد قليل الاتساع، يسمى واد روية ويتبع سكانه الطريقة القادرية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson, op.cit., p 348,354.

- مامورا (مسمورا، المعمورة): يقطنه الزوج ويتبعون طريقة مولاي الطيب، وشيد على الجنب المقابل لواد روية.
- فرعون: يقع هذا القصر في مقدمة الجرف، وهو محاط بجدار؛ به فتحات، ويسكنه زناتة، والزوج. ويتبع أغلب سكانه الطريقة الطيبية.
- قصر إغزر: يقع على ربوة بالجرف؛ وهو محاط بجدار به فتحات ومحيطه مربع، ويسكن هذا القصر الخنافسة، والزوج، وأغلبهم يتبعون الطريقة الطيبية.
- تاللت (تاهللت): شُيّد على حافة السبخة في مقدمة الجرف، في وسط الرمال الموصلة للسبخة، وهو بدون جدار، وبه قسبة تقع في المكان الأكثر ارتفاعاً تستعمل للدفاع وكمخزن لحفظ وادخار المؤونة. وهذا القصر يسكنه أولاد طلحة، وأولاد الحاج علي، والزناتة، والزوج.
- قصر بدريان: ويسمى أيضا زاوية سيدي الحاج الصوفي، يسكنه زناتة المرابطين، وهم جزء من أولاد سيدي مُجّد بن سليمان بعد الموالي. وشُيّد على حافة السبخة في مقدمة الجرف في وسط الرمال التي اجتاحت السبخة، وهو محاط بجدار به فتحات، وسكان يتبعون الطريقة الطيبية.
- زاوية معينوح: تسمى أيضا زاوية معيو، وهي محاطة ببعض النخيل تقع على حافة السبخة في مقدمة الجرف وسكانها من المرابطين والموالي¹.
- الكاف: هذا القصر بني على الجرف وهو محاط بجدار به فتحات وأسفل البلدة يستند لجانب شاطئ الصخري توجد به القسبة الجديدة وتستعمل في حالة هجوم وهي كمخزن. والنخيل يمتد وينتشر في مقدمة الجرف ويحتاج السبخة ويسكنها الخنافسة البدو، والموالي، ويتبعون الطريقة الطيبية. ولديهم زاوية بالقصر ومحاط بواحة من 800 إلى 1000 نخلة.
- بني عيسي: هذا القصر يسكنه الخنافسة والزوج، وشيد في مقدمة الجرف وسكانه ينتسبون للطريقة الطيبية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p 354,357.

- القصة: يقع هذا القصر الصغير في منتصف أزكور، إلى الكاف حدد النهاية بين المقاطعتين بين الجريفات وتيميمون، يسكنه الخنافسة، وبه واحة تضم من 800 إلى 1000 نخلة .

7-قصور تيميمون:

تقع جنوب شرق سبخة قورارة، وهي الأكثر أهمية بعدد نخيلها وسكانها، ويقطن بها زناتة وعرب البدو، والشرفاء، والموالي. وأغلبية القصور مبنية على ضفة السبخة وعدد النخيل 200000 نخلة وتنشر وكأها واحة واحدة حتى الكاف. وتسقى بالفقائير التي بدايتها في المنحدرات أو جرف السبخة وتمور التي تنتجها بكميات وافرة ذات جودة. ويزرع في الحدائق بعض من أشجار العنب والكرنب والفواكه. أما المنتجات المعدنية، فهي الملح والشب والجبس والجير وملح البارود. ويتبعون الطريقة القادرية التي تعد أكثر إتباعا إلى جانب الطريقة الطبيعية. ونجد في هذه المنطقة أربع زوايا، وهي:

- زاوية أريات.
 - زاوية سيدي حيدة.
 - زاوية الحاج بلحسان.
 - زاوية سيدي إبراهيم (بالواجدة)¹.
- وقصور تيميمون، نذكرها على النحو الآتي:

-قصر تيميمون:

يُعد المدينة الأساسية لقورارة؛ بالنظر لعدد سكانها وأهمية تجارتها. وهي تقع على هضبة عارية تميل من الشرق إلى الغرب محاطة بسور من اليمين إلى الشرق محصنة بقصبات صغيرة بارزة ومكونة لقصور صغيرة. وكانت تيميمون مقسّمة إلى ست ضواح أو أحياء، وهي:
أولاد إبراهيم.

¹ op,cit, p 357,362.

المهاجرين.

أولاد مهدي.

- أولاد يوسف (يسكنون بضاحية مرتفعة وتسمى أيضاً قسبة القائد أو قسبة أولاد الحاج).

- تادمايت (يسكنها المهاجرين).

- **تامسلوحت**: وأغلب سكانها من العرب المقيمون، والشرفة، وزناتة، والزوج، ومعظمهم يتبعون

الطريقة الطيبية، وهناك سوقان يقامان في تيميمون يومي الاثنين والجمعة يباع فيهما الملح الفلفل

وأغطية تتلحف بها النساء (الحايك) ونعال مغربية (البابوش)، وأحذية مشرقية، وبعض الحمير،

والتمور، والشاي، والسكر، والشموع. وهؤلاء التجار يقدمون من منطقة وادي ميزاب (غرداية)،

وكذلك من نواحي سعيدة. ولكن القسمة الأكبر للشاي والشموع والأقشمة القطنية تأتي من مليلة

عن طريق وجدة وفجيج، وكل هاته البضائع يجلبها تجار من دوي منيع والمحارزة... الخ.

- **ماسين العرب وماسين الحراطين**: يقع هذان القصران الصغيران بالقرب من بعضهما عند

نهاية الجرف، وكان أغلب سكانهما يتبعان الطريقة الطيبية.

- **قصر أمزغار (إيزكروا)**: يقع هذا القصر صغير على حافة السبخة، به قليل من السكان وهم

يتبعون الطريقة الطيبية.

- **قصر الوامني (أواماني)**: يقع بنهاية الجرف بجانب السبخة، وهو محاط بجدار مربع، وبه

فتحات، وسكانه يتبعون الطريقة الطيبية.

- **قصر تاروايا الأملال**: وسكانه من زناتة، والموالي. وتوجد به قسبة في مرتفع عالي ويتبع

سكانه الطريقة الطيبية. ويقع بنهاية الجرف ومحاط بسور¹.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p p365,372.

- آغيات ماسين: وهي زاوية صغيرة يسكنها زناتة المرابطين والموالي. ويتبع سكانها الطريقة الطيبية. وهما قصران يقعان بالقرب من بعضهما، الأول آغيات الفوقاني على الجرف، والآخر آغيات التحتاني، وكانا محاطان بسور .
- أزكور: يسكنه الخنافس والزنوج، وهم من أتباع الطريقة الطيبية.
- تراويا: كان يسكنه الموالي، ويتبع أغلب سكانه الطريقة الطيبية. وقد جعل القائد (Deporter) من سكانه قصرين، واحد يسمى تراويا الشرقية، والآخر تراويا الغربية، وبينهما بقايا لقصور قديمة.
- حاج راشد: واحة صغيرة، كان يوجد بها بقايا زاوية وبها ضريح سي محمد بن يوسف.
- تادلسة: يقع بنهاية الجرف ومحاط بسور. ويقطن بها زناتة، والموالي. وأغلب سكانه يتبعون الطريقة الطيبية.
- الأوسط: يشمل زناتة، والموالي. ويتبعون الطريقة الطيبية والقادرية. ويقع في وسط النخيل على حافة السبخة ومحاط بسور.
- أولاد علا: يقطن به زناتة، والموالي. ويتبعون الطريقة الطيبية. ومحاط بسور به فتحات بزواياه ويقع في حافة السبخة.
- زاوية سيد الحاج بلقاسم: وهي زاوية صغيرة مشيدة على ضفة السبخة ومحاطة بجدار وهذه الزاوية تصنف من طرف قبائل الجنوب الوهراني في مجموعة بني مهلال، يسكنها زناتة المرابطين، والموالي. ويتبع سكانها الطريقة الطيبية.
- قصر بني مهلال يقع على ربوة بمحاذاة السبخة وسط أرضية رملية ويضم الزناتة والزنوج. ويتبع سكانه الطريقة الطيبية، وهو أهم قصر في مجموعة بني مهلال من قبائل الجنوب الوهراني

الذي استمدت منه الاسم، وكان محاط بجدار به فتحات واحاطم بها من 800 إلى 1000 نخلة¹.

- لشتة: شُيّد هذا القصر وسط النخيل على حافة السبخة يسكنه زناتة، والموالي، ويتبعون الطريقة الطيبية. ويوجد بجدران الحدائق تقريبا كلها فتحات تستعمل للدفاع. وهو جزء من بني مهلال من قبائل الجنوب الوهراني.

- الكونت: بلدة صغيرة تقع على حافة السبخة، وهي محاطة بجدار به فتحات، ويسكنها زناتة، والزوج، وأغلبهم يتبعون الطريقة الطيبية.

- فايزة: تقع هذه البلدة الصغيرة على حافة السبخة، ويسكنها الزوج يتبعون الطريقة الطيبية، وتخضع للشتة.

- بني ملوك: يقع بشمال السبخة ومحاط بسور به فتحات، وسكانه من زناتة، والموالي. ويتبعون الطريقة الطيبية، ولديهم ما بين 800 إلى 1000 نخلة.

- أداحة (أولاد داحة):

ويقع هذا القصر في وسط النخيل على حافة السبخة. وأغلب سكانه من الزوج، ويتبعون الطريقة الطيبية ويمتحن غالبيتهم الخماسة لقصر تاوريسيت كما يخضعون له.

- زاوية سيدي حيدة (المساهل):

يقع هذا القصر على ضفة السبخة، وهو محاط بجدار، وسكانه من زناتة، والمرابطين، ويتبعون الطريقة القادرية. وكانت قبائل الجنوب الوهراني تصنّفه ضمن جماعة بني مهلال.

- تاوريسيت (تيرسيت): يقع هذا القصر على الجرف وهو محاط بجدار به فتحات ومحصن بأدوار مربعة وهو من مجموعة بني مهلال . ويقطن به الزوج، وكانوا يتبعون الطريقة الطيبية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p 3 73,3 75.

- الواحدة (زاوية سيدي إبراهيم): يقع هذا القصر على حافة الجرف الصخري وبه سور، يسكنه زناتة المرابطين، والموالي، وأغلب سكانه يتبعون الطريقة الطيبية؛ وقليل منهم يتبعون الطريقة الكرزازية¹.
- تيماننا (تيماننا، أتامنا): يقع على أعلى ربوة مرتفعة وقريبة من الجرف من السبخة التي تشكل جرفا وسط أرضية رملية مقطعة من القاع الرطب ومحاطة بسور به فتحات ومحصن بأدوار مربعة في زواياه وينضم إلى مجموعة بني مهلال به زناتة، والزنوج. وأغلب سكانه يتبعون الطريقة الطيبية.
- تالة (تالت إنحمو ينبوع حمو): يقع هذا القصر على ربوات وليس له سور يحميه، لكن له استدارات مربعة تحمي رؤوس الفقاقير، وأغلب سكانه من زناتة، والموالي، وأغلبهم يتبعون الطريقة الطيبية.

8- قصور الزوى ودلدول:

تقع جنوب شرق حافة سبخة قورارة. وبقصر دلدول بالذات في هاته المنطقة، وجد الشيخ بوعمامة (1881-1908) مأوى له لبضع سنوات². وغالبية سكان هذه القصور من زناتة، والزنوج، وبعضهم يتبع الطريقة الطيبية، والبعض الآخر الطريقة القادرية. وهناك أربع زوايا في هذه المجموعة، وهي:

- زاوية اقسطن والبركة: الأولى يقطن بها المرابطين من أولاد سيدي محمد بن عمور، والثانية من طرف زناتة المرابطين والاثنان يرتبطان بالطريقة الطيبية والمتبقيتان، وهما توكي، وأولاد عبد الصمد، وهم

¹ op.cit., p 376, 379.

² إبراهيم مياسي: ثورة الشيخ بوعمامة (1881-1908)، في حوليات جامعة الجزائر، المجلد 10، ع2، الجزائر 2011، ص 299-326.

من أتباع الطريقة القادرية، ويسكنهما زناتة المرابطين. وينتشر النخيل بها بكثرة ويعطي ثماراً جيدة ويتم سقيه بماء الفقاقير المحفورة على ارتفاع يقع في الجنوب الشرقي للقصر. ويزرعون في حدائقهم خضراً من مختلف الأنواع؛ من التبغ والحنة والقطن. ويشغل بعض سكانها في إنتاج بعض المنسوجات اليدوية، وهي ذات قيمة لدقتها وإتقانها، ويُستخرج من توكي ملح من أجود الأنواع وهو مطلوب جداً.

- **دلدول (قصر أولاد عبد المولات):** تحتوي هاته المجموعة على سبعة قصور، ترتبط أطرافها ببعضها البعض، وهي كالتالي: أولاد عبو - أورور - قصبة عزير - ساهلة - أقبور - المنصور - الحدبان¹. وعلى بعد 300 كلم بالجنوب الغربي لهذا القصر الأخير. وعلى تلة يوجد رأس فقارة مهجورة وبالقرب منها يقع المنزل الذي سكنه الشيخ بوعمامة، وهو متميز عن الآخرين بحكم أنه مبيض بالجير.

- **الزوى:** هاته المجموعة تضم ستة قصور وهي كالتالي:

- **اقسطن:** زاويته الأم متواجدة في تنكرام بشروين.

- **لعباد:** واحة صغيرة تابعة لاقسطن.

- **البركة:** كان ثلثي سكان هذا القصر هم من الزوى أولاد سيدي الشيخ، والثلث الآخر، يتكون من المرابطين أولاد بوعيد الشرقي، تعود أصولهم من تادلا. وتضم واحاتهم حوالي من 1000 إلى 1500 نخلة وهي بعيدة عنهم، وكانت توجد به أشجار التين، والكرنب، والخوخ، وساقية كبيرة تستعمل لسقي المزروعات.

- **توكي تاكويت (ربوة رملية):** يشمل الزاوية القادرية ومحاط بسور.

- **أولاد عبد الصمد:** هذا القصر به الزاوية القادرية يسكنه زناتة المرابطين إخوة لسكان زاوية سيدي حيدة (تيميمون).

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson :, op,cit, p p380,384.

- البرازي: هو عبارة عن واحة مكان القصر المتساقط، وكان مأهول بالسكان منذ عشرات السنين والذين التجأوا إلى دلدول. ويأتون فقط لسقي حدائقهم المتبقية من وقت لآخر؛ بحيث النخيل بقيت جالية ويوجد بها كثرة المراعي، كما أشار أن الأراضي الرملية التي تقع على بعد 20 كلم من هذا. وفي أواخر القرن 19م كان هذا القصر شبه مهجور، وبه سكان يعيشون في بؤس كبير، ومعظمهم يتبعون الطريقة الطيبية، وتحتوي واحاتهم من 1000 إلى 1200 نخلة.

9- قصور الدغامشة:

تقع غرب دلدول على بُعد حوالي أربعة وعشرين كيلومتر، وسكانهم عرب بدو مقيمين من قبيلة الدغامشة، وزناتة، والزنوج. وأغلبهم ينتسبون إلى الطريقة الطيبية، ولا توجد بها أي زاوية، ونخيلها يعطي ثمار جيدة، وسقيها يتم بواسطة الفقاقير. وتنتج الحدايق خضر وفواكه ويزرع القطن والحناء والينسون. وتحتوي على أربعة قصور، لكن أضيف قصراً خامساً وهو كابرتن.

- **قصر لمطارفة:** هذا القصر محاط بسور للحماية، ويسكنه عرب من الدغامشة، وزناتة، وبعض الزنوج. ويحتوي على أكثر من نصف مجموع سكان المجموعة. والواحة تضم من 1000 إلى 1500 نخلة، وهي تحت سلطة القائد بيركان¹.

- **الساهلة:** هذا القصر محاط بجدار به فتحات، ويسكنه الدغامشة والزنوج. ويقع وسط الرمال التي تأتيه من كل جهة. ولديهم سياج من جريد النخيل. ولهم وفرة الفقاقير التي تسقي الواحة تضم ما بين 1000 إلى 1500 نخلة، وكانت تحت سلطة برينكان.

- **أولاد راشد:** يسكنه زناتة والزنوج، وبه قبة لضريح سيد الحاج عبد الرحمان ومحاط بسور مزدوج وخندق وواحاتهم تحتوي على 1000 نخلة يخضعون لقائد دلدول.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p p386, 390.

- أولاد علي كراشة: يسكن هذا القصر زناتة والزنج، وهو محاط بسور. ولا يتعد كثير عن قصر أولاد راشد، وأولاد علي كراشة. وينضويان عموماً تحت تسمية أولاد راشد.

10- قصور تساييت: تساييت هي المجموعة الوحيدة من بين المجموعات الواحاتية لقورارة القريبة من واد مسعود، وسكانها معروفون بالثروة عندما كانت بلادهم بمثابة مركز تجاري وعبور لتجارة العبور الصحراوية. وقد كتب عنها الرحالة العياشي سنة 1661م؛ وذكر أنها بمثابة ملتقى للقوافل الآتية من مختلف نواحي السودان. فقال عنها: "...ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تساييت .. وأقمنا بها ستة أيام، وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر وأنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصة." ¹ ونسبة سكانها عالية من عرب مقيمين وزناتة والزنج. والطريقتين الدينيتين الطيبية والكرزية محل إتباع من طرف السكان، ومع ذلك الكثير منهم في نفس الوقت خدام لأولاد سيدي الشيخ.

وهناك من سكانه من يتبع الطريقة الزيانية. كما كانت المنطقة تنتج التمور، حيث كانت النخيل تشكل غابة متواصلة وممتدة وتسقى بالفقاير ومياه الآبار، وتتفرع البساتين والحدائق بعدد وافر، وتزرع فيها الخضر والفواكه من كل الأصناف، منها القطن والحناء والتبغ، ويشغل السكان بصناعة الفحم والخشب. وعدد قصورها عشرة. وتتميز تساييت باتساع مساحتها وعدد سكانها وهاته المدينة بها ثلاثة مساجد بدون مآذن:

- أتباع سيدي بوزيان من القنادسة. مولاي الطيب من وزان²، والمسجد الكبير. وبها قصبان محاطتان بجدار في حين أنها بدون سور. ويسكنها حالياً بعض العرب والموالي.

- قصر عريان الرأس: بُني هذا القصر في الشمال الغربي لبرينكان؛ منازل متفرقة وشيد بوسط هضبات عالية أرضيتها من الصلصال الجيري والمياه الحية للفقاير التي كانت تجري في كل الاتجاهات، مما ساعد على غرس النخيل بها. وعلى حسب المخبرين الذين زاروها سنة 1894م فإن هذا القصر

¹ أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تح: مُجد حجّي، طبعة فاس الحجرية، المغرب 1977، ص20.

² Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p p391,396.

كان يقطن به أولياء صالحين يدعون بـ"عريان الرأس"؛ وبجانب القصر توجد القصبة، وعلى جانبها تنتشر الواحة، ويتبع سكانها الطريقة الطيبية، وهم تحت قادة برينكان:

- **باربول:** يقطنها بعض الزنوج، ويقال أنها تعتبر ضاحية لعريان الرأس.

- **قصر بوعمور:** يتبع هذا القصر السابق على الحافة الشمالية الشرقية لغابة النخيل ويقطن بها العرب، والموالي، ومحاط بجدار.

- **أوجلان:** يأتي هذا القصر بعد العياد عند تتابع الحافة الشمالية الشرقية للواحة، ويسكنه العرب، والموالي. والسكان ينقسمون للطريقة الكرزازية، والطيبية، والشيخية.

- **قصر لمعيز:** يوجد هذا القصر على الحافة الشمالية الشرقية لغابة النخيل بعد أوجلان، وهو أهم منطقة بعد برينكان، ويقطن به العرب، والموالي، وهو محاط بجدار يحميه.

- **قصر الهبله:** يقع جنوب القصور التي تحده الشمال الشرقي لتسايت، ويسكنه الشرفاء، والموالي، وبها جدار للحماية.

- **قصر الحماد:** يقع وسط الواحة، ويسكنه العرب والموالي ومحاط بسور، كان سكانه نصفهم ينتسبون إلى الطريقة الطيبية والنصف الآخر إلى الطريقة الكرزازية¹.

- **قصر يحيى:** يقع جنوب شرق قصر برينكان، يسكنه بعض الموالى.

11- قصور أوقروت أو بلاد الخنافسة :

تقع في نهاية حدود السهل الكبير لواد أمقيدن، وهي ذات واحات منفصلة تتمركز أكثر في الجنوب: أوفران، أولاد محمود، كابرتن².

- **كابرتن:** وسكانها مختلطون عرب مقيمون وعرب رحالة، والشرفاء، وزناتة، والزنوج. وعرب أوقروت من الحضر ينتسبون إلى قبيلتي أولاد يعيش والخنافسة الأكثر تعدادا. وعرب البدو يرتحلون في الربيع والصيف ليقيموا في أمقيدن للرعي. والطرق الدينية الغالبة هي القادرية والشيخية والطيبية،

¹ op,cit, p p397,403.

² صالح بوسليم: المرجع السابق، ص26.

بحيث أن أولاد الشيخ لهم تأثير كبير، وخاصة في قصر الحاج. وأولاد ايعيش والخنافسة يدفعون سنويا للزاوية الغربية للأبيض أولاد سيدي الشيخ لكل ذكر بالغ مقدارا من التمر. ونجد في هذه المقاطعة ثلاث زوايا، وهي كآآتي : زاوية سيدي عومر، زاوية بلعيد، زاوية سيدي عبد الله.

لعل أهم ما يميز نخيل واحات أوقروت، هو تداخله مع بعضه وكأنه غابة واحدة ، يمتد على حوالي ثمانية (18) كلم طول واثنان(2) كلم عرضا ويحتوي على عدد وافر من الفقاقير؛ لكل واحدة من 70 إلى 400 بئر لحمل المياه. والبعض الآخر معزز بجدار لحمايتها، وتضم مجموعة حدائق البساتين وعلى أسوارها تبرز قصبات مربعة ومحصنة .

وتنتشر في غرب أوقروت سبخة الشارف لتكوّن في الأسفل أحيانا مرملة، وتبتدأ قليلا شمال القصر التي استمد منها اسمه، وتنتهي لجنوب تالة ابتداء من قصر الشارف الذي يمتد على حوالي خمسة (05) كلم عرضا وتتسع بمقدار يؤدي نحو الجنوب عدا طرفه الجنوبي له نفس عرض الشارف، والارتفاع الذي حفرت به الفقاقير التي تغذي حدائق أوقروت. وهي في تواز مع هذه السبخة. ونخيل هذه الجهة تنتج أجود التمور والحدائق تعطي كل الخضر والفواكه والصناعة المحلية هي إنتاج بعض الأنسجة الصوفية¹.

- **قصر بوقمة:** سكان هذا القصر عرب مقيمون من أولاد ايعيش، والزواج ونصف السكان يتبعون الطريقة الطيبية، والباقي ينقسم بالتساوي بين القادرية والشيخية.

-**الشارف:** هو أكبر قصر في المقاطعة بعد القصر التالي سكانه مشكلين من زناة، والموالي وهم يتبعون الطريقة الطيبية. ويقسم قصر الشارف إلى قسمين متقاربين: الشارف الكبير، وهو الأهم وتسكنه زناة .

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson :, op.cit., p p403, 409

-قصر أولاد الحاج عومر: يسكنه زناتة والموالي. و يمتد نخيل قصر الشارف وينتشر في مهد السبخة التي استمد منها اسمه، وهي على الضفة ولها نفس السور؛ كزاوية سيدي عومر، وتديره جماعة ورئيسها هو الشيخ أولاد الحاج عومر.

- قصر زاوية سيدي عومر بن صالح: يعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ عومر بن صالح، وأما القصر الذي أسس حول هذا المكان؛ فيُعد الأكثر الأهمية في أوقروت، وهو محمي بجدار يحيط به. وبه فتحات في الوسط ترتفع قسبة صغيرة يستعملوها السكان لادخار أشياءهم الثمينة. وبجانب القسبة توجد زاوية سيدي عومر. التي ينحدر سكانها من ذرية الولي الصالح الذي أسسها بخدامه وبعض زناتة وثلاثة أرباع من السكان من الطييبة والباقي قادية.

- قصر آقبور: تسكنه بعض العائلات من أولاد اعيش لبوقمة وزناتة وزنوج وكلهم ينتسبون إلى الطريقة الطييبة.

- قصر عابود (آحبود أعبود): يسكن هذا القصر زناتة، والزنوج، وكلهم ينتسبون إلى الطريقة الطييبة.

- بن عيد: ويسمى أيضا (زاوية الكحلة)، ويسكن هذا القصر الشرفاء والمرابطين العرب البدو، ويتبعون الطريقة القادية¹.

- قصر تيرامين تيركامين أو تَيْبَرْغَمِين²: يسكن هذا القصر عرب الخنافسة وزناتة، وبعض العرب من أولاد زيد، ومعظمهم يتبعون الطريقة الشيخية. إلى جانب ذلك يوجد بعض منتسبي الطريقة الطييبة والقادية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson : op.cit., p407,410.

² المسافة من براري(دلدول)إلى تيرغمين مرورا بالشارف؛ تقدر بـ35 كلم أين توجد 25 خيمة لأولاد سيدي الشيخ الشراقة (أولاد سيدي الحاج مُجَّد)، بحيث يصطافون تحت جدران بن عيد وتيرغمين صيفا، ويذهبون في الشتاء إلى أمقيدن، وهاته المجموعة من الخيام تعود إلى الزاوي سي مُجَّد بن حمزة.

-**قصر الحاج:** يسكن هذا القصر أولاد ايعيش من بوقمة، وبعض زناتة، والشرفاء، والموالي، والبعض من العرب الذين يقطنون به. ويذهبون إلى امقيدن ليخيموا فيه. وجلهم يتبعون الطريقة الطيبية، ومنهم من ذكر بأنهم يتبعون الطريقة الشيخية، وأولاد سيدي الشيخ لهم في هذا الجزء من الواحات أكبر ملكية بأوقروت من نخيل وحدائق.

- **قصر تينكلين (تينقلين، تينقلين، تينكليل):** يسكن هذا القصر بعض الزنوج، وبعض العرب من البدو الذين يقضون فصل الربيع والصيف في امقيدن؛ ومعظمهم ينتسبون إلى الطريقة القادرية، والبعض الآخر ينتسبون إلى الطريقة الشيخية.

- **قصر تالة:** سكان هذا القصر من الشرفاء، في حين يوجد به بعض الموالي ، وبعض العرب من أولاد ايعيش. والطريقة الغالبة هي الطيبية وبعض من السكان يتبعون القادرية. ويحوي على قصبات مشيدة من الحجارة؛ وهو مقسم إلى ثلاثة أحياء، ومحاط بخندق يمنع المغتربين منه.

- **قصر زاوية سيدي عبد الله:** هاته الزاوية يسكنها المرابطون، الذين قدموا من زاوية سيدي معبد بالقرب من غدامس، وهم يتبعون الطريقة الطيبية.

- **قصر أوفران:** كان يوجد في هاته الواحة قصران مغايران لكن متقاربان جداً : أوفران الشرقي، وأوفران الغربي، وأولاد محمود. ويسكن هاته الواحة العرب من قبيلة أولاد محمود ويرتبطون سياسياً بدلدول. ويوجد بأولاد محمود ملح البارود من النوع الفاخر، ولهذا نجد أن سكان هذا القصر منشغلون في كل الأوقات بصناعة المسحوق الخاص بذلك، وأما واحة أولاد محمود فيوجد بها منابع طبيعية.

- **قصر كابرتن:** يقع هذا القصر على الطريق المؤدية من منطقة قورارة (تيجورارين) إلى منطقة توات، ويقطنه مزيج من العرب، والحنافسة، وأولاد علي والزنوج، ومعظمهم يتبعون الطريقة الطيبية.

كما يقوم بعض الحرفيين بصناعة ملح البارود، الذي يعتبر من أجود الأنواع، وكانت توجد به فقارة حية¹.

- **قصر السبع:** يقع في جنوب منطقة تيجورارين (قورارة)، ومساحته صغيرة مقارنة بالقصور السالفة الذكر، بينما عدد سكانه فكان لا يتجاوزن 80 ساكناً. وينقسمون على قصرين صغيرين: السبع والقورارة. وكان أغلب سكانه من العرب المقيمين والزنوج. وكل من هاته القصور يمتلك زاوية صغيرة، حيث يعيش بها كل من المرابطين العرب، الذين كانوا يتبعون الطريقة الكرزازية.

وتكتسي هذه المجموعة الصغيرة أهمية اقتصادية بالغة، نظراً لموقعها الهام الذي يربط بين منطقة قورارة ومنطقة توات. وتشكل النخيل المتنامية بها واحة هامة، وحدائقهم تنتج الخضر والفواكه ويزرع القطن بها والتبغ والحناء واستخلاص ملح البارود، الذي يمثل المورد الأساسي لسكان هاته المجموعة².

المبحث الرابع: الإطار البنائي والنمط العلاجي لقورارة تيجورارين

على حواف السبخة بشمال تيميمون بالمنطقة التي يوجد بها العرق فإن القصور المتصلة بالمنحدر شمالي للوديان محمية من الرمال كقصر فرعون وقصر ايغزر.

القصر هو مجموعة من السكنات المتراسة مع بعضها البعض بأزقة ضيقة جداً وأحياناً نازلة بعشرات سنتيمترات في الحجر الرملي، وبالأخص على حواف السبخة وأقروت والأزقة متعرجة جداً في القصور المبنية بالارتفاعات أو منحدر تلة. وعلى العكس القصور المبنية بالرق أو الحمادة فإن الأزقة تكون مستقيمة تتقاطع بزواوية يمتد حتى تنتهي بطريق مسدود، وهذا تخطيط تحصيني ودفاعي لمجابهة اللصوصية.

¹ Lacroix Napoléon, Henri Poisson :, op.cit., p p409-417

² op.cit, p p412,418.

وبأجدير فإن الأزقة تؤدي للحصون ونجد ممرات مغطاة من أجل تظليل الأزقة وإخفاء الفخاخ المعروفة من السكان وحدهم فقط كوضع جذوع النخيل وبه زقاق يمكن تسلل تحته.

الواحة عبارة عن تكتلات مختلفة من القصور وبستان نخيل مشترك ولما تكون هاته القصور متجاورة يمكن تصنيفها كأحياء لنفس القصر وغالبا ما تكون القصور متباعدة عن بعضها بعشرات الأمتار أو مئات الأمتار.

وبشروين هناك قصر لزناتة ويقال له قصر العرب وقصر الشرفاء يسمى قصر أولاد موسى وثلاثة قصور للحراطين كرفال، المنصور والحيث وقصر عادة يحمل اسم ساكنه إلا أن قصر أولاد موسى¹ وقصر العرب² يسكنوه الزناتة ونفس الشيء بنسبة لقصر أولاد عيسى حسب ما جاء عن جان بيزون Jean Bizon ولبعض القصور تسميات حسب مواقعها كالقصر القبلي الواقع ناحية الجنوب والقصر الظهراني الواقع ناحية الشمال كبني عيسى وكذلك القصر الكبير والقصر الجديد.

القصبة³:

لكل قصر قصبة بداخلها مخازن للسكان وكأتها خلية نحل لكل ساكن منها قرص عسل هذا ما قاله فلانمو (Flamand) سنة 1898م وهي كذلك تعد ملجأ في حالة هجوم الأعداء وتتنوع حسب طبوغرافيا⁴ المبنية على التلة وتكون بشكل مستدير أو بيضوي كقصبة الليشته وبني مهلال أو مبنية على مرتفع تكون بشكل مستطيل كقصبة بني ملوك- كالي- إنجلو وتبلكوزة. والمخازن متواجدة بالقرب من الأسوار المعدة للدفاع وجدرانها بها فتحات ويتم دخول للقصبة عن طريق معبر بجذوع النخيل الذي يتصل بخندق عميق لعدة أمتار كما هو بالوجدة وفي حالة حصار....

¹ سيد موسى هو ولي صالح بقورارة وبتميمون يقال عنهم مرابطين

² قصر العرب دلالة لأصل ساكنه.

³ القصبة بالزناتية تسمى آرام.

⁴ هو علم يدرس الملامح العامة لسطح الأرض.

أهل القورارة يسكنون بتجمعات سكانية ببلداتهم الواقعة قرب بساتينهم المنازل بسيطة مبنية بالطوب المحلي ومسطحة بالخشب النخيل الجاف ولها فناء بالداخل والسكنات متنوعة حسب الواحات. والقصور غير متشابهة وتختلف في بنائها ووضعيتها حسب الأصول البربرية والعربية لسكانها. مع وجود أطلال مهدمه خالية من سكانها

السكن

المنزل: المنزل بقورارة تيجورارين بسيط جدا مبني من الطوب المنضم بالطين المجفف ومغطى بطبقة من الصلصال ويكون عادة بشكل مربع دون طوابق ويتكون من ثلاث إلى أربع غرف طولها يكون أكثر من عرضها. بحيث طول الغرفة محدد بطول خشبة التسقيف التي يتجاوز طولها 2.5 متر ولتجنب انحنائها لكي لا تشكل خطر على ساكنيها والغرف العريضة تكون بها أعمدة لحمل أخشاب وفي بعض المنازل هناك أماكن مخصصة في الجدران لوضع بعض اللوازم وفتحات ضيقة للتهوية وباب واحد عند مدخل المنزل وأرضية الغرفة من الرمل الذي يجدد باستمرار ومكان المطبخ يكون غالبا بدون سطح وإن وجد تكون به فتحة للتهوية وخروج الدخان منها.

وعلى أخشاب السقف يوضع الصلصال ممزوج بالقش وسعف النخيل مشكلا سطح المنزل متصلا بسلام مبنية بزواوية من الفناء بارتفاع 1.50م وترتفع جدران السطح بحيث لا ترى المرأة من الخارج.

وعادة ما تكون غرفة الاستقبال المفروشة على السطح والمسماة بالزناتية (كومانجينا)¹ ومكان صغير للمؤونة (مخزن) يحتفظ فيع بالتمر والحبوب التي كانت تحفظ بالقصبة وفي حالة عدم وجود القصبة فإن المخازن تكون ملتصقة بالبيوت وتطل على فناءاتها مع وجود مكان غير مغطى للحيوانات والحمار وهاته المنازل البدائية تتناسب مع ساكنها الفلاح المريمع وجود الكنيف المفروش بالرمل ويبنى مقابل الحائط المقابل على الشارع ليسهل تفرغته في شهر أكتوبر لتسميد البساتين

¹كومانجينا: غرفة الاستقبال وهي كلمة زناتية.

وبوحدات العرق المنازل البدائية بنيت على حافته وتشكل من غرفة إلى غرفتين مع إحاطة من الطوب أو خشب النخيل لمكان الحيوانات. وفيما بعد بنى بعض التجار المتليلين (نسبة إلى متليلي) منازلهم بتميمون بشكل حضاري بشرفة على طابق بنوافذ وأبواب ومرحاض ومكان للاستحمام.

الزريبة:

هذا النوع من السكن مستعمل كثيرا في العرق خاصة بتينركوكومهيكله ببعض من أخشاب النخيل المربوطة بجبال المصنوعة من ليف النخيل أمام المدخل سياج يمنع ما بداخل ويحمي من الرمال والجدران بخليط من الصلصال الممزوج بالدرين وهذا يستعمل على جدران منازل العرق. ومساحة الزريبة تكون ب ستة أمتار طولاً و مترين عرضاً متوازي ومتقاطع أحيانا يأخذ منظر الخيمة وبه جانب للحيوانات ومكان للمطبخ.

والعديد من الزرائب بالوحدات الغير متواجد بها مادة الصلصال كتينركوك الشرق عكس تاغوزي التي بها منازل مجاورة للزريبة بحيث يستعمل المنزل بالشتاء والزريبة بالصيف إذ تهجر المنازل بالصيف ويكون العيش بالزريبة التي تكون أقل حرا في الليل وتكون مجاورة للبساتين وتستعمل في الفترة التي يستلزم فيها السقي. والزريبة هي كذلك مسكن للفقراء وشبه الرحل الذين يسكنون الخيام لمدة طويلة من السنة بالعرق وفي فصل الصيف يفضلون السكن بالزريبة قرب بساتينهم التي يزرعون بها بعض الخضر ومنهم من ينصب خيمة بالقرب من الزريبة أو البيت

بكل الوحدات الواقعة على العرق أو أطرافه التي يكسنها العرب كتينركوك الشرقية والحيجا للملاك فيها العديد من البساتين يشتغل فيها الخماسين والمخارزة بتينركوك لهم ثروة وموارد كالجمال التي يستعملونها للتنقل وبالحيجا عند أولاد داود قطعان المواشي بمنطقة البيض والهضاب العليا وثروتهم من أصل رعوي وأغلبية المخارزة رحل وشبه الرحل فيوكلون بساتينهم للخماسين.

الأوبئة بقورارة تيجورارين

القورارة بموقعها الجغرافي كانت دائما إحدى نقاط الالتقاء و تقاطع مميز ما بين قوافل الشمال و تلك القادمة من السودان ذهابا وإيابا لهذا فإن عديد الوحدات بها أماكن للمأوى والاستراحة لعدة

أيام قبل مواجهة الصحراء الشاسعة للعرق من الشمال و الرق من الجنوب فحركية القوافل تكون في فصل الشتاء البارد وأحيانا برمضان التي تكون محملة بالتمور والسلع فغالبا ما يحمل هذا التسلسل اللانهائي من الوافدين أمراض تنجم من التعب والارهاق وبوصولهم للواحات المحيطة بتيميون فإن الاصابات الأولى تبدأ بالظهور في ظروف ملائمة للتكاثر مما يتسبب في الوباء الي يتطور و ينتشر وما يساهم في ذلك نقص التغذية في فترات الجفاف والمجاعات¹ والارتداء السيء للملابس (ملابس غير دافئة) والظروف المناخية القاسية مما تنشأ الأمراض وكذلك الاختلاط الدائم، والازدحام الغير الصحي بالقصور كلها عوامل مواتية لانتشار الأمراض حيث يستمر المرض في الضرب بقوة ويصبح بانتشار الوباء بشكل متسارع فنجد الأوبئة المنتشرة في قورارة على غرار الأقاليم الأخرى في فترة الدراسة نجد من بين الأوبئة التيفوس²، الجدري، الزكام والحمى المتكررة حيث أن المجاعات ساهمت في شكل ترايطي للظروف المعيشية والأبعاد الاقتصادية لبيئة قورارة تيجورارين المناخية وما ترتب عنه الجفاف والمجاعات.

الطب والعلاج:

فالطب قديم وكل حضارة قديمة ومجموعة بشرية تركت معلومات في هذا المجال ولطالما اعتبر على مدى العصور كواحد من أكثرها تطورا وبوجه أكمل.وعلاوة على ذلك يجب أن نأخذ بالاعتبار تمازج وانصهار ساكنة قورارة تيجورارين مع أجناس أخرى ساهمت تبلور الطب المستعمل في الإقليم الذي يتكون من معايير للعناصر الطبية لمجموع السكان³.

¹باكتساح المجاعة ونقص المواد الغذائية وارتفاع الأسعار يتم البحث عن سبل لمواجهة الجوع مثل أكل الجراد الذي يطبخ في المرجل مع الماء والملح، وبعد استخراجه من القدر يوضع في الأماكن المشمسة على السطوح من أجل تجفيفه ومن تم أكله. ينظر عبد العزيز احديبي، الغريب والعجيب في المجاعات التي ضربت المغرب ما بين القرن الخامس عشر ونهاية القرن التاسع عشر، مج 01، ع04، المغرب، ديسمبر 2019م، 326.

²التيفوس الطفحي من بين الأكثر الآفات عرفتها المنطقة فهو أحد الأمراض المعدية ، حيث تعتبر جرثومة ركتيسيا سببا رئيسيا للمرض وهي متعددة تختلف باختلاف العامل الذي ينقلها إلى البشر أو الحيوان ص 107. الذي يؤدي في الحالات المتقدمة إلى التهاب رئوي يتطور إلى غيبوبة تعكس أعراض الفشل في أعضاء متعددة، وقد تظهر علامات الغنغرينا في بعض الأطراف. مصطفى خياطي، ترجمة : حضرية يوسف، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات ANEP ، الجزائر، 2013م، ص-ص 107-108.

³G.MERCADIER,R.RO NDREUX,J.SALLERAS, L'Oasis Rouge,op.cit ,p89.

عموما الاستعمالات الطبية مستمدة من المحيط الطبيعي لسكان قورارة تيجورارين والتي تنتقل وتسند شفويا حيث توجد عدة أشكال تختلف من قبيلة لأخرى ومن واحة لأخرى منها بعض الأساسيات الغير قابلة للتغيير منها الكي، التشريط والأعشاب الصحراوية والسودانية. العلاج بالكي والكي هو الدواء الشافي الشامل يستعمل كلسعات الجلد بمختلف أنحاء الجسم وعلاج الأمراض العصبية يتم عن طريق معلم القرآن بوضع تيممة تحتوي على آيات قرآنية كون هاته الأمراض الروحية من أصل الجاثوم.

العلاجات الدوائية بقورارة تيجورارين:

يعالج الزكام البسيط بإدخال قطعة من ورق البصل بكل فتحة من الأنف وآخرون يفضلون شم التبغ¹. لأمراض الصدر تؤخذ القهوة بالفلفل والسعال المتكرر يستعمل الفول المحمص والفلفل وشحم الجمل والميسورين يضيفون عسل السودان وإن لم يكن هناك تحسن يؤكل لحم الدجاج. الشهقة المتكررة يترك الشخص لينام في هدوء ويقترّب أحد منه خفية ويوخز أضلعه بطرف السكين و بهذا التأثير المفاجئ والصدمة العصبية لهما تأثير مهدئ.

وأمرض الجهاز الهضمي المعروفة والتي لها علاجات كثيرة منها الأسنان التي هي في حالة سيئة عند الأهالي من المرجح أن تكون نتيجة نقص تناول الكالسيوم الغذائي مما يتسبب في ثقب مبركة مما يؤدي إلى أوجاع الأسنان التي يستعملون لها مسحوق تبغ توات أو مسحوق الحنّيت أو سيدونها بشحم الجمل.

التهاب الفم عند الأطفال يستعمل في العادة الماء المسقي من بئر لم يشرب منه الطفل أبدا فتملاً الأم فمها من جرة جديدة مملوءة بهذا الماء و تفرغه في فمه ولأوجاع المعدة يستعمل كربونات الجر (الكابو) الذي يجلبه المعالجون من الأقاليم المجاورة أو بعشبة الشيح ولأوجاع البطن يستعمل مغلي القرطوفة أو التهورت وهو نعناع بري ولتسكين المغص يستعمل مشروب الحناء والبسباس مع تدليك البطن².

¹Ibid,p92

² G.MERCADIER,R.RO NDREUX, J.SALLERAS L'Oasis Rouge, Op.citp92 .

للتوسع ينظر عبد الرحمان بعثمان، الصناعات الدوائية والطب الشعبي بمنطقة توات خلال القرنين 12 و13 الهجريين دراسة من خلال الوثائق المحلية المخطوطة، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 15، ع 01، جوان 2020، ص 22-26

ويتوقف الاسهال باستعمال حليب العنزة مضاف إليه الجبن الجاف ممزوج بالفلفل الحار الإمساك يستعمل عشبة البندراکش مخلوط بدقيق القمح ممزوج بالماء و يبلل ويؤخذ كمرق بذور الجرجير ومسحوق الشندقورة وهي أكثر شيوعا وللعينين يستعمل مسحوق الكحل للذكور والإناث منذ سن مبكرة لجفن ورموش الأطفال وخاصة للبنات ولعلاج آلام الأذن يقطر فيها الزيت أو شحم الجمل المذاب بالحرارة وللصم يستعمل سائل مستخرج من كلية منتفخة على الجمر وللقوباء يخلق الرأس وتكشط القشور بالسكين ويطلق الرأس بشحم الجمل المسخن وللأمراض الجلدية تستعمل حبات العقدة أو الحجة كما يحضرون القطران ويسعملونه للاكزيما وكذلك لجرب الجمال يستخدم في علم الأمراض الخارجية جلد الجمال الندي (الخضر) كتجبير الأطراف المكسورة وفي حالة التهاب الغدد للمفاوية تحت الابط فإن المعالج يقوم بكبي الأظافر لكل الأطراف وتتم تهدئة أي عضو يتم الإحساس فيه بالألم بنفس الوسائل كتطبيق الكي بالنار

ولآلام البطن الحوض، أو الصداع يتطلب لف قطعة من الشاش حول الرأس أو البطن أو الحوض. وفي حالة الشقيقة يستعمل استنشاق الحنتيت من فتحتي الأنف ويوضع صلصال الساقية على الرأس واستعمال طبي آخر وهو التشريط بشفرة حادة ما بين العنق والأذن وما بين العينين وعلى قاعدة الأنف أو استعمال الحجامة¹.

والتدليك له مكانة شرفية بالطب المحلي في إقليم القورارة، أي تدلك كل مناطق الجسم كالرأس مثلا نتيجة الصداع أو آلام الظهر وأوجاع الناتجة عن السقوط ويستعمل كالتالي:

إذ سيتلقى المريض على بطنه فيقف المعالج على بداية ظهره فيبدأ بتدليك خفيف ثم نشيط بواسطة أفدامه ويمتد حتى الكتفين وزهم النعام يحل محل سليسالات الميثول، باحتكاكه بالجلد أو دهن جرد الأرض و لديهم رائحة قوية وفريدة².

وبحالة وجود روماتيزم تحفر حفرة في الرمل و تنقع ببول الناقة و يردم بها المريض بحيث يبقى الرأس فقط ظاهرا و كأنه في فرن سبق تسخينه جيدا. وفي حالة لسعة عقرب و التي هي مؤلمة جدا فإن الأهالي بتيميمون يعالجون أنفسهم بأنفسهم إذ يشرطون بعمق مكان اللسعة بشكل متقاطع ويرسع أحدهم من محيطه ليجت من حشرة الخنفس ويسحق ويطبق على مكان اللسعة وكذلك

¹ L'Oasis Rouge, G.MERCADIER, R.RO NDREUX, J.SALLERAS, Op.citp97

² L'Oasis Rouge, G.MERCADIER, R.RO NDREUX, J.SALLERAS, Op.citp99.

شحم أو لحم سحلية مجففة ومسحوقة، وكما هو غالب في مختلف أركان القورارة فإن عضه الحيوان السام خطيرة جدا.

وكعلاج لعضه سامة فانه يسرع للبحث عن كلب و يطرح أرضا و يشق بطنه بسكين ويدخل العضو المصاب بتلك الفتحة أو الشق وعلى المريض أن لا ينام طيلة الليل بحيث يبقى أحد بجانبه لقرصه أو وخزه إذا غفى ويتناول مشروب أربعة أعشاب وهي العرعرا، الازير، الرمت والدمغان الاولتان تنبتان بالمضاب العليا ومنطقة البيض و العشبستان الأخرتان بالصحراء الوسطى إذ أن هذا المشروب له تأثير واضح على ادرار البول والتعرق (لتخرج السموم)¹

كما يستعمل هذا الدواء في حالة احتباس البول وفي حالة الحمى يحرق شعر الماعز بالقرب من المريض أو تحت ملابسه ويتم تقطير نبتة البوصوصو في الأنف أو العينين عند الإصابة بالبوحمرون ليتلاشى الطفح الجلدي والاحتقان وتناول حساء الدقيق متبل جيدا يحتوي على ثلاث أعشاب وهي القرطوفة وآلال وتبهدا)، وخلال الأوبئة المختلفة لهذا المرض بالقورارة فإن الأطباء يؤكدون على دهن الجمال المذاب يقطر في الأذنين وأنف وفم المريض غير أن الأفضل هو محلول الزعفران، الحنتيت ظو والمستكة، وتستعمل بنفس الطريقة وزيادة على ذلك على هؤلاء المرضى أن لا يشربون إلا من ماء القرية الذي تحتوي على عشبة العلندة وتستعمل عشبة الحلبة المغذية ضد النحافة إل جانب مواد أخرى. كما يعتبر الجراد غذاء ويضاف في الأعشاب الصحراوية الطبية وفي حالات العطش الشديد والجفاف يقومون بترطيبه برشقات الماء وتبلل ثيابه أيضا².

المبحث الخامس: نبذة عن الأوضاع السياسية في المنطقة:

عرف سكان إقليم توات نظاماً إدارياً يتفق مع نظامهم القبلي القديم، لذا فقد أصبح شيوخ القبائل يمثلون رؤساء المدن والقصور والمقاطعات، وصار مجلس القبيلة مجلس البلدة، ويهدف هذا الجهاز الإداري بصفة عامة إلى توفير حياة أمن واستقرار لأفراد المجتمع التواتي³. وفي هذا الصدد،

¹ L'Oasis Rouge, G.MERCADIER, R.RO NDREUX, J.SALLERAS, Op.citp99

² L'Oasis Rouge, G.MERCADIER, R.RO NDREUX, J.SALLERAS, Op.citp, 100

³ فرج محمود فرج: إقليم توات...، مرجع سابق ص11.

يقول ابن بابا حيدة صاحب كتاب (القول البسيط): "إعلم أن تواتنا هذه أرض جذب وقلة مع بركة وقناعة وأمان وعافية... إن قلّ فيها الرزق، فقد كثر فيها الأمان والإيمان"¹.

وقد شهدت السلطة المحلية اضطرابات متتالية إلى غاية القرن الثامن عشر الميلادي، أين بدأت تنعم شيئاً فشيئاً بالاستقرار السياسي. وكانت صحراء الجزائر عموماً؛ أثناء مرور الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في القرن السابع عشر الميلادي، عبارة عن سوق مكتظة بالقوافل المتجهة عبر كل الاتجاهات والمتنقلة بأنواع البضائع والسلع. وكان العياشي مهتماً بقيمة صرف الذهب فقابل بين غلاء تافيلالت ورخص توات، فقال: "الذهب فيها أرخص وكذا سعر القوت من الزرع"².

ولم تكن توات في نظر العالم الخارجي خلال الفترة التي تلت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب؛ سوى واحة مخضرة، يقصدها القبائل الرحل، وأصحاب القوافل التجارية العابرة للصحراء الكبرى؛ للتزود بالماء والتمر لمواصلة الرحلة، وكانت بمثابة نقطة لتجمع قوافل شمال بلاد المغرب التي تذهب إلى بلاد السودان.

ويذكر أحد الباحثين، أنه بعدما تشكّلت في سجلماسة دولة بني مدرار الزناتية عام 144هـ/761م، امتد نفوذ هذه الدولة إلى الواحات التواتية في عهد المنتصر بن اليسع، فأصبحت سجلماسة وتوات يُشكّلان معاً دولة زناتية خارجية في الجنوب³.

وبحكم موقع إقليم توات في قلب الصحراء الإفريقية الكبرى، فقد أصبح بمنأى عن مسرح النزاعات والحروب التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة بعد رحيل الفاطميين عنه⁴، لذلك

¹ ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص11.

² رحلة العياشي: مصدر سابق، ج1، ص20.

³ مُجّد أعفيف: مساهمة في دراسة التاريخ الاجتماعي والسياسي لواحات الجنوب المغربي، توات في القرن التاسع عشر، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادال، جامعة مُجّد الخامس، الرباط، 1982م، ص67.

⁴ يبدو أن توات قد تأثرت بما عرفته سجلماسة وغيرها من بلدان المغرب من صراع أموي فاطمي، مُجّد أعفيف: المرجع نفسه، ص67.

فقد اتخذه الكثير من الأهالي ملجأً لهم فراراً من وجه أعدائهم، أو لعدم رضاهم عن الأوضاع السياسية عندهم، وفضلوا سكن الصحراء على الخضوع لحكامهم¹.

إلى جانب ذلك، فقد شهدت بلاد المغرب في نهاية العصر الوسيط، مثل باقي دول العالم الإسلامي خصومات دينية وصراعات دموية، طيلة القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، انتهت بانقسام الخلافة الإسلامية إلى كيانات سياسية، حيث سادت روح الفرقة والعداء والمنافسة بين دويلات بلاد المغرب وبقيت قصور توات وواد الساورة مع المتمردين، الذين حموا المرينيين² في القرن الثاني عشر الميلادي، أين لاذوا بالفرار إلى تخوم الصحراء بعيداً عن ولاية الموحدين وجباتهم³، وقد ساعدتهم سكانها على تأسيس دولتهم بالمغرب الأقصى، والتي سادت من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين.

ويُعد العامل الجغرافي الذي تميّز به إقليم توات أحد أهم الأسباب في عدم تمكن القوى السياسية المجاورة له من إحكام السيطرة عليه بشكل تام، على الرغم من المحاولات المتكررة من القوى الغربية التي كانت تسعى جاهدة لتجسيد مشروعها التوسعي؛ وتعويضاً لما عجزت عن تحقيقه في الشمال، وقد تحقّق لها ذلك في بعض الفترات ولو بشكل نسبي.

¹ أورد عبد العزيز الفشتالي في كتابه "مناهل الصفا" بعض من لجأ إلى الإقليم فقال: "فأما من لجأ إلى (تيجورارين) من الملوك فالسلطان أبو حمو من بني زيان ملوك المغرب الأوسط... وأما من الخلفاء، فالمولي أبو العباس أحمد الشريف أمير المؤمنين رحمه الله لحق بما وبنوه، ومن تبعهم من حاشيته، على حين أقصاهم الإمام صنوه (ض) من بلاد سجلماسة". عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا...، مصدر سابق، ص74-75.

² المرينيون: بنو مرين أو بنو عبد الحق، هي سلالة حكمت بلاد المغرب الأقصى من سنة 1269م إلى 1472م، وتوسّعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول، ويوسف بن يعقوب، وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضمّ لدولته أجزاء من المغرب الأوسط والأدنى، بعد أن بسط سيطرته على بلاد السوس و الأجزاء التي سيطر عليها عرب بنو المعقل في الصحراء جنوباً. ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 244.

³ شارل آندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: مجّد مزالي والبشير سلامة، ج2، الجزائر، ش.و.ن.ت، والدار التونسية للنشر، 1978م، ص212.

ولم يكن إقليم توات يشهد فراغا سياسيا، بل كانت هناك سلطة محلية تتمثل في سيطرة نظام مشايخ القبائل¹، بحيث تعمل على تنظيم شؤونه وقوانينه وفق الشريعة الإسلامية، وكان الناس يدينون لها بالولاء التام، الذي فقدته العديد من القوى آنذاك؛ على الرغم من قوتها العسكرية إلا أنها كانت تشهد اضطرابات في بنيتها الداخلية². وانطلاقا مما سبق، يمكن تحديد سلطتين بالنسبة للإقليم في الفترة مجال البحث.

(أ) السيطرة الجبائية العلوية:

لقد وجد السلاطين المغاربة في توظيف تيار النسب الشريف الفرصة الملائمة لخدمة مصالحهم التوسعية في الجنوب الغربي للجزائر، حيث استغلوا في ذلك المساندة الشعبية المتمثلة في تقديم الولاء الروحي لآل البيت³.

ومن المغالطات التاريخية، أن السعديين حاولوا أن يرثوا مجد المرابطين في الصحراء، لذا نجدهم يعتبرون أن المجال الصحراوي هو امتداد طبيعي لنفوذهم السياسي، وهو ما تؤكده الكتابات التاريخية المغربية⁴.

ولم تتوقف أطماع المخزن المغربي التوسعية في الجنوب الغربي للجزائر، حيث قام المولى اسماعيل العلوي⁵، بعدة حملات على منطقتي قورارة وتوات؛ في محاولة للاستيلاء عليهما، والنتيجة لهذه

¹ - عبد الرحمن بعثمان: نظام القضاء في منطقة توات ما بين القرنين 11-12هـ/17-18م، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف أ.د. محمد بن معمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، السنة الجامعية 2015-2016، ص99.

² - فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص27.

³ حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1429هـ/2008م، ص56.

⁴ ينظر على سبيل المثال عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا...، مصدر سابق، ص55.

⁵ يمتد عهد المولى إسماعيل من (1082-1139هـ/1671-1727م). ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط2، القاهرة: كوستاتوماس (د.ت)، ج4، ص324.

الحمالات، هي تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب، وهو التغيير والتوسع المغربي الخامس في الجزائر، والثالث بالجنوب الغربي للجزائر¹.

وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر ميلادي استطاع المخزن² إرغام مشايخ توات على دفع الإتاوات السنوية لبيت المال، والتي قدرت بعُشر المحصول من التمر، ومن مياه الفقارات، فكان الباشا مكلف بجمعها سنوياً، وقدر عُشر التمر سنة 1120هـ / 1708م بحوالي 1.309 حملاً؛ أي ما يعادل مثقالين شريفين، أما عُشر المياه فحُدّد بواحد ونصف درهم للأصبع، وأسقطت منها المساجد والزوايا والشرفاء³.

إن مثل هذه التعاملات جعلت أهل توات يلجأون في العديد من المرات إلى التمرد والخروج عن السيطرة وعدم دفع الضرائب التي أثقلت كاهلهم، وهذا ما ذكره صاحب كتاب (الشدائد والحنن في إقليم توات)، كما يحتوي هذا الكتاب على بعض التعاملات الأخرى التي يُستشف من خلالها العلاقة التي كانت قائمة بين الطرفين⁴.

¹ لمعرفة أهم حملات المولى اسماعيل على منطقتي توات وتيجورارين(قورارة)، ينظر: جلول المكي: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263هـ / 1234-1847م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1413هـ/1993م، ص124. جلول بن قومار: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى اسماعيل العلوي (1671-1727م)، في مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 27، جامعة ورقلة، ديسمبر 2016، ص201.

² - المخزن: يعني الحكومة وسلطتها التنفيذية بمصالحها ومظاهر نفوذها، وقد انتقل هذا المصطلح من الأندلس إلى المغرب في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي على عهد بني مرين، ويشمل أيضا مجموعة من القبائل التي تساعد السلطة الحاكمة على تأدية مهامها في المناطق البعيدة عن مقر السلطة وذلك بمنح هذا القبائل مجموعة من الامتيازات، مثل الإعفاء من الضرائب وغيرها. ينظر: عبد القادر زمامة: كلمات من المغرب الأقصى، في مجلة المجمع العربي بدمشق، مج40، ج2، أبريل 1965م، ص428.

³ Martin (A.G.B), *Quatre siecles...*, p 78.

⁴ - مولاي أحمد بن هاشم: الحنن والشدائد في توات، مخطوط يوجد بخرانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار، ص 01.

ومما يؤكّد رفض أهل توات لهذه السلطة، ما ذكره صاحب كتاب (القول البسيط)؛ حيث يقول: " أهل تمنطيط على شهوة في الزعامة التي أرادها العرب وأهل تمنطيط يأبون ذلك لعلو نسبهم في الأصل ولكونهم دار رياسة وشهامة، إن لم يملكوا فلا أقل من أن لا يملكهم أحد"¹.

واستمرت هذه الأوضاع على ما هي عليه، إلى غاية سنة 1808م؛ حينما أتت فرقة مغربية في عهد السلطان المغربي المولى سليمان العلوي(1792-1822م)، لجمع واقتطاع الضرائب، رغم زوال كل مظهر من مظاهر سيادتها على المنطقة². وقد وجدت المنطقة مضطربة، ومتصارعة على الرئاسة، بين صفى أولاد باحمد وسفيان، وزادت هذه الفرقة في تدهور الأوضاع؛ حينما تدخلت في الصراع، بقيادة ولد سيدي مُجّد، الذي التجأ إلى زاوية سيدي البكري، واتخذ لقب أمير المؤمنين، لكن مجمل السكان لم تتبعه، لذلك تدخل السلطان المولى سليمان بنفسه على رأس قواته ليقاوم معارضيه، ويفرض الاستقرار ويستخلص الضرائب³.

ب)سُلطة القضاة المحليين:

وكانت بمثابة السلطة الفعلية والشرعية في البلاد، بحيث كان يتولاها العلماء الأجلاء ومشايخ القبائل (أهل الحل والعقد)؛ فحكموا البلاد بنصوص الشرع الثابتة⁴، وكان الحاكم أو القاضي يعيّن من قبل الرعية؛ بناءً على علمه ومكانته الاجتماعية. وكان للقاضي مكانة كبيرة عندهم، حيث يتمتع باحترام الجميع، نظراً لأن الشخصيات التي تولّت هذا المنصب؛ تُعد من أشهر رجال العلم والدين في

¹ - ابن بابا حيدة: القول البسيط ...، مصدر سابق، ص201.

² Martin (A.G.B), Quatre siecles..., pp124-149.

³ Ibid., pp 122-123.

⁴ - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص114. و ص194

وقتها، وتنحدر من عائلات كبيرة؛ ذات نفوذ قوي لدى الأوساط التوتائية¹، كأعلام العائلة البكرية والبلبالية مثلا، في منطقة توات الوسطى².

وكانت السلطة العليا في البلاد (التشريعية والقضائية) بيد القضاة، وبتولاهما القاضي وتستمدان قانونهما من الشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد الاجتماعية. وأما السلطة التنفيذية؛ فقد كانت تعاني في أغلب الأحيان، وهو ما جعلنا نقول بأن الاستقرار كان نسبي فقط ويتولى أمره الجماعة. ولم يكن لوجود ممثل السلطان المغربي بالإقليم، والذي كان يحمل آنذاك لقب (الباشا)³، أي تأثير يذكر على هيئتهم الحاكمة، وكيفية إدارة وتسيير شؤونهم الخاصة.

وقد أشارت المصادر إلى بعض أنواع العقوبات التي كانت تعتمد عليها السلطة التنفيذية في معاقبة الخارجين عن القانون⁴، لكن مهما يكن؛ فإن السلطة التنفيذية كانت تعتمد في أساسها على العقوبات المعنوية عند مخالفة أي فرد للقوانين الاجتماعية المتعارف عليها، وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال التعاملات بين الأفراد، ومن خلال العلاقة التي كانت تربط القاضي بالرعية، لأن المسألة مسألة ولاء وليست مسألة عقوبات.

ويعود الفضل في استقرار المنطقة السياسي والاقتصادي إلى تمسكهم بالمرجعية الفقهية ووحدها المذهبية في إطار المذهب المالكي الذي اتبعه سكان المغرب الكبير ، هذا من جهة وإلى جهود

¹ فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 57.

² - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 114 وما بعدها.

³ Martin, op.cit, p96.

⁴ - عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص 255 وما بعدها.

العلماء ومشايخ الزوايا من جهة ثانية، وإلى الدور الفاعل للإقليم في تجارة العبور الصحراوية من جهة
ثالثة¹.

خلاصة الفصل:

ومما تقدّم يمكن القول بأن منطقة قورارة (تيجورارين)، هي منطقة استقرار سكاني موعلة في
القدم يصعب تحديد بداياته، وأن معطيات الموقع والموضع بما يتوفر فيه من مياه كافية للحياة والزراعة
قد أهلت المنطقة لا لأن تكون مجرد واحات عادية في الصحراء، بل واحات لها خصوصية المركز في
الإطارين الاقتصادي والثقافي، وسنصرف جهدها إلى دراسة التطورات الاقتصادية والثقافية، وسنحاول
أن تبين مدى انعكاس هذه التطورات على البنية الاجتماعية للمنطقة.

¹- صالح بوسليم: المرجع السابق، ص212. الأمين عقباوي: دور كنته في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مجموعة محاضرات
المهرجان الثقافي الثالث لتعريف بتاريخ منطقة توات للدراسات الإسلامية والعربية في أفريقيا، مركز الأبحاث والدراسات التاريخية
لولاية أدرار، أدرار، من 27 إلى 30 جانفي، 1988م، ص06.

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية في منطقة تيجورارين (فورارة).

- تمهيد

المبحث الأول: نظام الري التقليدي والنشاط الزراعي في المنطقة.

أ) نظام الري التقليدي: الفقاقير.

- مراحل انجاز الفقارة.

- نظام استغلال المياه الجوفية الباطنية (ملكية ماء الفقارة وطرق توزيع المياه).

ب) النشاط الزراعي في المنطقة.

- زراعة النخيل.

- زراعة الحبوب.

- الزراعات الأخرى.

المبحث الثاني: الصناعات اليدوية التقليدية بالمنطقة.

1. صناعة الفخار.

2. صناعة الأدوات الحجرية.

3. صناعة الحلبي الفضية والحدادة.

4. صناعة السعف.

5. صناعة الجلود.

6. صناعة الأدوات الخشبية.

7. صناعة الفحم من الأخشاب.

8. صناعة النسيج (الحيافة).

المبحث الثالث: النشاط التجاري في المنطقة.

1- التجارة المحلية (الداخلية).

2- التجارة الخارجية.

3- أهم مسالك تجارة القوافل الصحراوية (التجارة العابرة للصحراء).

4- العُملة وأدوات القياس والمكاييل والأوزان.

- خلاصة الفصل.

- تمهيد:

لقد ارتبطت نشأة منطقة تيجورارين (قورارة) وتطورها بموقعها الجغرافي المتميز وبوفرة مياهها العذبة بعيونها العديدة وعشرات الفقاقير والآبار التي استقطبت وجذبت مجموعات بشرية من مناطق مختلفة لتستقر في هذه المنطقة على مرّ الزمن، حتى صارت إحدى أهم المناطق الصحراوية في اضطراد الاستيطان البشري فيها.

وعليه حرصت الباحثة على أن تفرّد للحياة الاقتصادية فصلاً كاملاً، وأن تتناول فيه نظام الري التقليدي والنشاط الفلاحي، وأهم الحرف والصناعات اليدوية، وحركة التجارة ومراكز التبادل التجاري الهامة بالمنطقة والمناطق التي كانت لها علائق اقتصادية معها. وقد اقتضى الأمر ضرورة البحث في حجم التبادل التجاري الصحراوي عبر إقليم توات، والسلع والأسعار والأرباح والموازن والمقاييس وكل ماله صلة بالمسائل التجارية الأخرى.

المبحث الأول: نظام الري التقليدي والنشاط الزراعي في منطقة قورارة (تيجورارين)

لقد شكّل عنصر الماء أحد أهم روافد الحياة الاقتصادية والتجارية بالمنطقة، إن لم يكن محركها وشريان حياتها الأساسي، وهو ما تفضّن له سكان إقليم توات عامة منذ نزولهم بهذه الصحاري، حيث أبدعوا في اكتشاف الفقارة ونظام توزيع مياهها، وهو ما مكّنهم من خلق نشاط فلاحي مميز؛ انعكس على باقي مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

(أ) نظام الري التقليدي: الفقاقير.

الفقارة هي عبارة عن وسيلة تقليدية لاستخراج المياه الجوفية إلى سطح الأرض، وهي نظام قديم جداً¹. وتعتمد في هذا على سلسلة من الآبار (حسب كل فقارة) المتصلة فيما بينها بواسطة قناة باطنية تُدعى محلياً بـ: "النفاد"، لنفاد الماء منها إلى المكان المقصود، وتتخلل هذه القناة فتحات للتنظيف والتهوية تُسمى بـ "الحسّيان" (جمع حاسي)، ولا يقل عمقها عن 02 متر، تكون متفاوتة الأعماق وفي أغلبها يكون 01 متر، واتجاه هذه الآبار يكون دائماً من الشمال إلى الجنوب، نظراً لارتفاع المناطق الشمالية عن الجنوبية، ويساعد هذا على اندفاع الماء عند خروجه من البئر الأم، التي يبدأ عمقها من 12 متر إلى 40 متر، وقد تصل أحياناً إلى 60 متر².

ويُعد نظام السقي بالفقارة؛ أحد أهم وأغرب أنظمة الري التقليدية التي وقف عندها المؤرخون والرحالة العرب والأعاجم، فقد ذكر ابن خلدون في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي؛ في معرض حديثه عن الفقارة إلى أدق التفاصيل التي تتعلق بإنشائها ونظام جريان مائها، كما وصف لنا كيف كان التواتيون يشيّدون هذه الفقاقير؛ بقوله: "وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق طريقة غريبة في استنباط المياه الجارية، لا توجد في تلّول المغرب، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتحت بالمعاول والفؤوس، إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقتها عن الماء فينبعث صاعداً فيفعم البئر، ثم يجري على وجه الأرض وادياً. ويزعمون أن الماء ربما أعجل سرعته عن كل شيء، وهذه الطريقة موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ"³. ولا شك أن هذا النص يحمل في طياته العديد من الإشارات التاريخية؛ فبقدر ما أنه يتوقف عند طريق حفر الآبار بمنطقة توات وتمييزها عن

¹ مُجّد حوتية : توات والأزواد، مرجع سابق، ج1، ص 85. نورالدين بن عبد الله: العمارة التقليدية...، مرجع سابق، ص 27. صالح بوسليم: مرجع سابق، ص 139-140.

² نورالدين بن عبد الله: العمارة التقليدية...، مرجع سابق، ص 27. صالح بوسليم: مرجع سابق، ص 139-140.

³ ابن خلدون: كتاب العبر، ج7، ص 119.

غيرها في تلول المغرب، فإنه يرصد لنا مدى أهمية هذه التقنية في المنطقة، ولا أدل على ذلك من شدة الفرح التي تأخذ صاحبها، وذلك ما نستشفه من إطعامه الطعام والعطايا التي يبذلها. ولا شك أن هذه الأهمية التي اصطبغ بها الماء داخل مجتمع قصور قورارة، جعلت منه عنصر تضامن وتكافل بين ساكنيها ومجموع المستفيدين منها، لأن الحفاظ على ديمومة جريان الفقارة كان يتطلب مجهودات مضاعفة أثناء الإنجاز، أو عند الحاجة إلى الصيانة وأعمال الترميم، غير أن التقلبات المناخية، والتغيرات الديموغرافية، جعلت من الماء يتحول في كثير من الأحيان إلى عنصر منافسة ونزاع، إلى الحد الذي بلغ فيه النزاع حوله إحدى مميزات تلك المجتمعات¹.

وقد تمكّن سكان إقليم توات بواسطة نظام الري التقليدي بالفقارة تلبية احتياجاتهم الفلاحية، وأصبحوا يُصدرون بعض منتجات بلادهم الفلاحية إلى بلاد السودان، كما يذكر ابن خلدون: "وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب، توات، وتيكورارين، وواركلا"². غير أن ما يميز منطقة قورارة (تيجورارين) في نظامها المائي هو توارثه عبر الأجيال منذ عدّة قرون مع المحافظة على كثير من مقوماته وأسس بنائه، بالإضافة إلى أنه ساهم وبشكل كبير في توازنات بين سكان قصور إقليم توات، ومن ثمّ الاستقرار واستمرار العيش وسط ظروف طبيعية جد قاسية، كما كان لهذا النظام الأثر البارز في غرس روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع دون تمييز تبعاً لقدرة كل فرد، ومدى حضوره ونجاعته في أعمال الحفر، والصيانة السنوية التي يشهدها النظام، إضافة إلى ما يصحب كل ذلك من قيم ومثل تضامنية، ولسكان القصر حق الانتفاع من مياه الفقارة في الاستعمال الشخصي من شرب وتنظيف وغيره³.

¹ الحسن الوزان : وصف افريقيا، المصدر السابق، ج2، ص119.

² عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر، مصدر سابق، ج7، ص119.

³ أحمد جعفري: "الفقارة نظام السقي الصحراوي العجيب في العالم"، في مجلة تراث، تصدر عن هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، مدينة العين، الإمارات العربية، السنة الحادية عشرة، العدد 131، أغسطس 2010، ص140 وما يليها، صالح بوسليم: مرجع سابق، ص143.

- أصل نشأة الفقارة (الفقاير):

تعددت الروايات حول أصلها ومصدرها، وهناك عدّة روايات حول أصل التسمية وتاريخ إنشاء الفقارة بمناطق إقليم توات (تيجورارين - توات - تيديكلت). فما هي أهم العوامل التي ساعدت سكان الإقليم على اعتماد الري التقليدي بنظام الفقارة؟

فهناك من يرى بأن الأقباط هم أول من شق الفقارة أو القناة كما كان يسميها المصريون¹، ويبدو أن حلقات هذه المعلومة مفقودة؛ بحيث أن مؤيدي هذا الرأي لم يشيروا إلى متى وكيف كان ذلك؟ وما هي القبيلة التي كانت وراء ذلك؟.

وتذهب بعض الروايات التاريخية المحلية إلى القول بأن اسم الفقارة مشتق من الفقر، لأنها تُفقر المستثمر بها في أول الأمر، وقيل أنها مشتقة من الفقار؛ أي فقاير العمود الفقري للظهر، لأن آبارها تشبه سلسلة العمود الفقري، ويرى آخرون أنها مشتقة من الفقر الذي هو الحفر من قولك فقر كذا، إذا حفره². ويعود تفسير تسميتها بهذا الاسم في توات (الفقارة) إلى أنهم في كثير من الأحيان كانت تفقرهم وتفقدهم المال الكثير، ولذلك أطلقوا عليها اسم الفقارة، والفقارة كثيرا ما تُنسب إلى شيخ أو قبيلة أو مكان معين³، وهي مشتقة من الفقر؛ أي المبالغة في شدة الفقر، وعلى الرغم من صعوبة العمل فيها، إلا أن التواتيين اعتمدوا عليها كثيراً وتفانوا في خدمتها، فيتحدون من أجلها ويتشاجرون عليها، وهي الحل الوحيد والأمثل بالنسبة للزراعة التي كانت تؤمن لهم غالب قوتهم، و يمكن أن يحتوي القصر الواحد على ثلاثة أو أربعة أو أكثر من الفقاير⁴.

¹ - بوفلجة حرمة: الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها، منطقة أدرار نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية إشراف: طوبة نور الدين، كلية العلوم الإسلامية وعلوم الاجتماعية، جامعة أدرار، السنة الجامعية 2007 - 2008، ص 202-203 .

² - مُجّد باي بلعلم: الرحلة العلية ... ، مرجع سابق، ج 1 ، ص 70-71.

³ - للاطلاع على أسماء الفقارات، ينظر: إلى مبروك مقدم: مدخل منوغرافي في المجتمع التواتي، دار هومه، الجزائر، 2008م، ج1، ص 161 - 208 .

⁴ - لمعرفة كل قصر وكم يوجد به من فقارة يرجى العودة إلى مبروك مقدم : التنظيم الواحي للمجتمع القصورى التواتي ...، المرجع السابق، ص 53-55.

ويُذكر أنه كانت تُوجد في قصر تمنطيط عيون تجري بمياه معتبرة في فترة قديمة، ثم مع مرور الزمن اختفت تلك العيون المائية، ومن ثم حاول السكان حفر آبار أخرى وثقوب مائية لجلب المياه من جديد، وقد استمر مستوى الماء في الانخفاض تدريجياً؛ فاتجه سكان تمنطيط للبحث عن المياه في الاتجاه الذي يوجد فيه مخزون الماء بوفرة، وذلك في الجيوب المائية الألبية بالخصوص في اتجاه هضبة تادمايت، حيث طبقات الحوض الألي كبيرة، ومنها تنزود معظم فقاقير الإقليم. وإذا كان هذا هو التفسير الذي أعطاه فالي (*J. Vallet*) حول مصدر الفقارة¹، فإن هناك اختلافاً بين الدارسين والمهتمين بالمنطقة حول أصل نشأة الفقارة.

وهناك دراسة النقيب لو (*Lo*) الذي أورد عدّة آراء حول من أدخلها إلى منطقة توات، منها رأي يعود إلى ما أورده السيوطي في النوازل العشر إلى إنصاف الميسور لمولاي حسن القبلاوي، والتي مفادها أن أحد الأشخاص كان مطارداً من طرف أحد ملوك المغرب في نهاية القرن الأول الهجري؛ فنزل بقصر تمنطيط وحفر بها أول فقارة والمسماة حالياً بفقارة "هنو"².

ومنها رأي أ.ج.ب. مارتن (*A.G.P.MARTIN*) الذي ذهب إلى القول بأنه بعد سقوط دولة العبيديين بمصر، هاجر عدد منهم إلى إقليم توات، وتمبكتو، وأقاموا قصوراً، ونظموا السقي بأسلوب حفر الترغ تحت الأرض؛ فأخرجوا المياه من باطن الأرض إلى سطحها فسموا هذه الطريقة بالفقارة.

وهناك رأي آخر؛ يتلخص في أن إحداث الفقارة يعود إلى فرار جماعة من البرامكة من بغداد بعد نكبتهم على يد هارون الرشيد، حيث قدم بعضهم إلى قصور توات السفلى، وواحة سالي؛ فنقلوا طريقة حفر الفقاقير التي كانت مشابهة في هندستها ما كان جارياً به العمل في إيران³. وذكر الشيخ

¹ *J. Vallet, « Tamentit », Oasis du Sahara algérien, 1973, pp. 63-110.*

² - *Lo (capitaine).- " Les foggaras du Tidikelt ", travaux de l'institut de recherches sahariennes, t.x 1953, t.XI 1954, p142.*

³ - *Ibid., P 143.*

مُجَّد باي بلعالم؛ نقلاً عن مخطوط المهداوي أن القفاقير الموجدة في منطقة قورارة بإقليم توات هي مشابهة لما يُعرف بالشراج بالمدينة المنورة¹.

وهناك رأي آخر، يقول: "إن البربر من قبيلة زناتة الذين استوطنوا المنطقة في وقت مبكر قد يكونون هم من اختطوا وحفروا الفقارة وبنوا القصور بمعظم نواحي توات، وخاصة أن معظم أسماء تلك القفاقير هي بربرية"². وهذا بعد نزوح زناتة إلى المنطقة خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، عندما سقطت دولتهم؛ فنزلوا بأرض بودة فوجدوا مياه واد قير قد جفت؛ فبدأوا بالحفر والبحث عن الماء حتى تمكّنوا من استخراج الماء، واتخذوا من مجرى الواد بساتين وجنات وحفروا القفاقير وبنوا القصور³.

ويرى "جورج غيرستر (G.Gherster)" أنه لم يكن بالإمكان حفر الفقارات إلاّ عن طريق نظام (السخرة) كما حدث في بناء أهرامات الجيزة (بمصر)، إذ مما لاشك فيه أن مئات الرجال قد دفنوا أحياء أو اختنقوا أثناء حفرها⁴.

وإذا رجعنا إلى الفرضيات التي وردت في أبحاث وكتابات بعض المهتمين، وخاصة الفرنسيين الذين عملوا بالمنطقة في النصف الأول من القرن العشرين، نجد أن أغلبهم يذهب إلى القول بأن الدافع الرئيسي الذي أدى بإنسان المنطقة إلى حفر الفقارة هو تراجع كميات مياه الينابيع التي كانت

¹ - مُجَّد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، دار هومة، الجزائر 2005، ج1، ص70.

² - مُجَّد بن عبد الكريم البكراوي: درة الأقاليم في معرفة أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط يوجد خزانة ابن عبد الكبير المطارفة، أدرار، ص05.

³ - مُجَّد بن عبد الكريم البكراوي: درة الأقاليم...، المصدر السابق، ص05. مُجَّد بن سويسي: العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات تمهيداً نموذجاً (من القرن 6هـ - 13هـ/12م - 19م)؛ دراسة تاريخية أثرية عمرانية ومعمارية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008، ص45.

⁴ - غيرستر جورج: الصحراء الكبرى، ترجمة: خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 1961م، ص100-102.

متوفرة في زمن قديم، حيث جفت تلك الينابيع في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، ومنذ ذلك التاريخ بدأ سكان المنطقة في البحث عن الماء تحت الأرض وبطرق شتى لجلب المياه الجوفية المتوفرة، وخاصة على حواف الجروف والهضاب، إلى أن اهتدى السكان إلى طريقة السقي بالفقارة.

وصفوة القول، فإن الآراء القائلة بفكرة مشرقية مصدرها تكون أكثر مصداقية وواقعية ومطابقة للحقيقة، ذلك أن المؤرخين أجمعوا على أن الفكرة أول ما ظهرت في المشرق؛ وبالضبط في إيران، وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي. وتبقى كل هذه الاحتمالات واردة ومحتملة إلى حين ظهور الأدلة المؤيدة لأي من هذه الآراء أو غيرها فتثبت أو تنفي أو ترجح بعضها على بعض، لأن الأمر في تقديري يحتاج إلى بحث ودراسة مختصة ومعتمة.

- مراحل إنجاز الفقارة:

تبدأ عملية الحفر أولاً بحفر بئر أولى من نقطة مرتفعة تُحدّد مسبقاً بعد التأكد من وجود الماء بباطنها، تمدد من البئر قناة باطنية تتجه نحو المصب على أن يراعى ميلها التدريجي الذي يسمح بجريان ماء البئر وانحدارها ببطء، وتقام فوق هذا النفق فوهات أسطوانية للتهوئة، وفي بداية هذا النفق تتجمع المياه في أحواض لينتهي الواحد منها بالماجن، وتخرج ثانية من فتحات منحدرية تسمى المشط، وهذه الأخيرة تحدد فتحاتها نصيب الفرد من الفقارة¹.

وكان لاستخدام عنصر الماء في سد حاجة السكان اليومية وسقي البساتين أثر إيجابي على النشاط الاقتصادي والتوطن البشري في مختلف مناطق إقليم توات، وهذا ما سيتضح لنا في مواصفات توزيع المياه داخل قصور قورارة .

تقنية استغلال ماء الفقارة:

¹ - مُجَدَّ حوتية: المرجع السابق، ج1، ص90. مُجَدَّ بن سويسي : المرجع السابق، ص46.

شكل ماء الفقارة العنصر الأساسي والحيوي في أغلب واحات إقليم توات ، حيث كان السكان يعتمدون على آلية متعارف عليها محليا وهي تعمل على سير جريان المياه عبر القناة الرئيسية إلى بقية الآبار إلى أن تلتقي في الساقية الرئيسية الأولية التي تُعرف محليا بـ: "أغيسرو"، إلى أن تلتقي في حوض صغير مثلث الشكل يُعرف محلياً بـ: "القسرية"، وقد تكون رئيسية أو ثانوية، وتُصنع عادة بـ: "التأفزة" لتصلبها عند احتكاك الماء بها، وتكون على شكل أفقي مسطح بها فتحات تختلف من ساقية لأخرى حسب الأسهم، وتتفرع عن الساقية الرئيسية للفقارة سواقي جانبية لتزويد المناطق البعيدة أو لجلب المياه من الآبار و العيون.

أما عملية توزيع مياه الفقارة؛ فهي أساسية عند المزارعين الملاكين، وتسمى عندهم بـ: "الكيلة"، وتخضع هذه العملية لمقاييس هندسية مقلنة، يجسدها مسؤول خاص؛ يدعى محليا "الكيال" أو "كيال الماء". ولا يتم كيل الماء إلا بحضور مساعديه لحساب التدفقات، إلى جانب كاتب لتسجيل تلك العمليات. والأهم من ذلك، أنه لا يتم التوزيع بطريقة عشوائية، وإنما بواسطة المكيال الذي يعتبر عنصراً أساسياً في عملية الكيل الذي يحتوي على وحدات قياس دقيقة.

وتعتمد شبكة السقي بالأساس على ماء الفقارة، حيث يأخذ نفق الفقارة الذي يُعرف محليا بـ: "أنفاذ" شكل منبع مائي على سطح الأرض؛ ليشكل ما يُعرف محليا بالجرى لينتهي هذا الأخير بموزع، يتمثل في "القسرية". وتحتوي هذه الأخيرة في بعض الحالات في المقدمة على مثبت عبارة عن مشط من أجل خفض سرعة الماء ليتمكن له المرور عبر الفتحات الصغيرة، بعدها يُقسّم الماء أخيراً في سواقي ليصرف إلى الماجن، ويأخذ كل ماجن أبعاد محددة، بحيث تكفي ساقية واحدة ملئه في ظرف أربعة وعشرين (24) ساعة، ويظهر دور الماجن في التجمع ثم تنظيم التوزيع بمنسوب كافي للسقي. وبالمقابل تحدث بعض التسربات والضياع بالتبخّر على مستوى الماجن والمقدرة بـ 15%. وبعد أن يخرج الماء من الماجن (حوض مائي) يمر عبر "أنفيف"، وهو الموزع الوحيد الذي يعمل بالتوقيت؛ ليسلك مرة أخرى قناة سقي تُسمى محليا بـ"القنطرة" أو "آبادو"؛ ليصل ماء السقي أخيراً إلى المساحة

المراد سقيها والتي تكون في أغلب البساتين على شكل مربعات والتي تُسمى محليا بـ: "قمون"، وهي ذات مساحة تقدر بـ: 06م² على العموم؛ لتبقى السبخة آخر شيء في هذه البنية المتفرعة¹.

- طريقة توزيع ماء الفقارة (الكيل):

ولما كان للبيئة الطبيعية دور هام في التأثير على أشكال الإنتاج الزراعي والحياة الاجتماعية والسياسية، فإن سكان هذه القصور أبدعوا منذ قرون عديدة في خلق وسائل التحكم في مياه السقي وحسن استغلاله عن طريق حفر الفقاير والآبار لجر المياه الجوفية، وترشيد استغلالها وتوزيعها على المساهمين بشكل دقيق، فبعد خروج الماء على سطح الأرض، يتم بناء ما يُعرف بالقصرية، وعندها تجرى أول عملية لقياس منسوب المياه².

واللافت للانتباه أن هذه الطريقة تتم بشكل دقيق؛ ولا يجيدها إلا أهل الاختصاص ممن لهم معرفة ودراية خاصة في ميدان حساب كمية الماء (الكيل)، حيث يتم من خلالها تعيين حصة كل مستفيد، ولهذا الطريقة أدوات خاصة بالتقسيم³.

- أدوات قياس ماء الفقارة (الكيل):

تُعرف عملية القياس محلياً بالكيل، وتستعمل فيها - عند كل قصرية - أداة دقيقة تُعرف محلياً عند السكان بـ: (الشقفة)؛ لمعرفة كمية تدفق ماء الفقارة، وكذا حق كل مُساهم فيها. و"الشقفة"، هي عبارة عن صفيحة معدنية مصنوعة من النحاس، ذات شكل أسطواني، ويستعملون في بعض الأحيان آلة قياس أخرى تُعرف بـ: "الحلافة"؛ صيغة مبالغة من الحلف على العدل والمساواة، وهي بمثابة صفيحة نحاسية مستطيلة الشكل أو دائرية ذات ثقوب عديدة ومتدرجة من الأصغر إلى الأكبر، وأشهر وحدة قياس فيها هي الحبة، وكل ثقب له دلالة:

¹ - مُجّد حوتية: المرجع نفسه، ج1، ص91-92.

² معرفة أهم المصلحات المحلية المتداولة في النشاط الفلاحي المتعلق بالفقارة ينظر: عربية موساوي: الفقارة بمنطقة توات وأثرها في المجتمع؛ دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف أ.د عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص ص 240-243. بن عبد الله: مرجع سابق، ص33.

³ - مُجّد حوتية: مرجع سابق، ج1، ص91-92.

- الثقب الكبير يمثل حبة زريق ؛

- الثقب الأصغر منه يمثل حبة معبود؛

- الثقب الأصغر منه يمثل ثقب حبة معبود يمثل القيراط.

أما عن وحدات القياس المتعارف عليها محليا؛ فهي:

- الوحدة الأولى: تُسمى الحبة؛ وهي نوعين: حبة معبود وهي حبة المكتوبة في الزمام والكيل وهي في الأصل حبة وهمية تزيد وتنقص حسب زيادة الماء ونقصانه في الفقارة. أما الحبة الزريق، فهي الحبة الحقيقية الثابتة في شقفة الكيل وقطرها (13مم) بمنسوب مائي واحد في الدقيقة . وتُقاس حبة الزريق بالشقفة، ويتم من خلالها معرفة إجمالي ماء الفقارة .

أما الوحدة الثانية؛ فتسمى القيراط، وأما الوحدة الثالثة: لها عدّة أسماء حسب المناطق (الماجن - العود - الثمن)؛ بهذه الأخيرة في الغالب تعد حصص الأفراد والماجن وتجزأ إلى 24 جزء، وكل جزء يسمى قيراط القيراط. وأثناء عملية الكيل، يجب توفر مجموعة من الأساسيات¹:

- **لوحة الكيل:** وهي الشقفة بها عدد ثقب متفاوتة الأقطار فيما بينه، بحيث كل ثقب يمثل ومعيار محدد (الحبة - نصف حبة - ربع حبة - قيراط). وذلك حسب عدد المشتركين في الفقارة كل مالك يأخذ الكمية الخاصة به من الماء.

- **الكَيَال (كَيَال الماء):** وهو شخص من أعيان القصر، تُوكل له هذه المهمة، فيقوم بقياس ماء الفقارة عند كل عملية بيع أو شراء ، أو اقتراض للمياه. والذي يقوم بعملية الكيل، يُعرف بين السكان محلياً بكَيَال الماء، حيث يقوم بإحضار الشقفة معه لحساب الماء وتقسيمه على أصحابه، ويشترط فيه أن يكون ذو خبرة ومن أهل الاختصاص، وعادة ما يكون في كل قصر كَيَال الماء، وأحيانا يشترك الكيال الواحد في عدّة قصور، ويتحصّل سنويا على مكافأة له مقابل عمله .

- **المالّكين (جمع مالك):** وهو الشخص المعني بهذه العملية، والذي يستفيد من كمية المياه.

¹ مُجَّد حوتية: المرجع نفسه، ج1، ص ص 91-94. نورالدين بن عبد الله: مرجع سابق، ص38.

- **الشاهد:** وهو الشخص المعين من قبل الجماعة؛ من واجبه الحضور أثناء عملية الكيل، ويكون في غالب الأحيان إمام مسجد، أو كبير القصر أو المنطقة، ومن واجبه أيضا أن يكون بحوزته سجل خاص؛ يقيّد فيه حجم الماء الموجه لكل مالك أو مُشارك في الفقارة.
- **وجود الزمام¹ (زمام الفقارة):** وهو بمثابة الجريدة الرسمية لمعلومات الفقارة، والذي يحتفظ به عادة عند إمام المسجد أو كبير القصر . وعادة ما تكون عملية كيل ماء الفقارة في فصل الربيع أو فصل الخريف، وذلك لأن كمية الماء تكون ثابتة في هذين الفصلين على غرار فصل الصيف وفصل الشتاء، لأن في هذا الأخير يتغير منسوب المياه بفعل تساقط الأمطار. أما في فصل الصيف، فإن درجة الحرارة المرتفعة تؤدي إلى تبخر كمية كبيرة من الماء، وهذا قد يؤدي إلى تغيير في منسوبها العادي. ويحتوي قصر لمطارفة على أكبر فقارة التي تُعرف محليا بـ: "الفقارة لكبيرة"، والتي يبلغ منسوبها المائي حوالي 35 لتر في الثانية، وطولها أربعة عشر كيلومتر، وعدد آبارها حوالي 1700 بئر تقريبا².

كما تجدر الإشارة، أنه كانت تُقام في منطقة قورارة سوق مرة في السنة، قبل بداية الموسم الفلاحي (توبر)، والذي يتم فيه عرض حصص المياه للبيع أو الشراء ، وهذا عقب القيام بعملية الصيانة السنوية التي تجرى على مستوى كل الفقارات، لمعرفة المنسوب الحقيقي من المياه المتدفقة، وهذا لهدف معرفة نسبة التدفق الحقيقي للفقارة .

ومما سبق، يتّضح لنا بأن الفقارة هي مؤسسة جماعية واجتماعية أقرب ما تكون إلى شركة مساهمة من خلال ملاكها وما يمتلك كل منهم على الحصص فيها، كما كانت تمثل الركيزة الأساسية

¹ الزمام أو زمام الفقارة هو كلمة محلية ، تطلق على السجل الذي يتم فيه تقييد حصص الماء لكل مالك بتدوين أسماء جميع المشاركين (المساهمين) في الحفر والمنتسبين إليها، بالإضافة إلى المعاملات المتعلقة بالفقارة ؛كعمليات التوزيع، الكيل، البيع، والشراء و/أو الكراء. وعليه يكون إصدار الزمام عبارة عن نتيجة حتمية عند الشروع في حفر الفقارة، حيث تدوّن جميع المعلومات في الزمام باستعمال مواد محلية (القلم المحلي، الصمغ). ويتم تقييد الحصص باللهجة المتعارف عليها محليا. وبما أن لكل فقارة زمام خاص بها، فإن هناك زمام آخر عام يتم فيه تجميع وتعداد كل فقارات المنطقة، الذي يُسمى بـ"الفرقي".

² عربية موساوي: مرجع سابق، ص 190.

في استقرار السكان وتأسيس القصور والواحات؛ باعتبارها عامل أساسي في التوطن البشري، كما تعتبر أيضا مورد اقتصادي لأوجه مختلفة من النشاطات الفردية والجماعية المتمثلة في الصناعة اليدوية المستمدة من الإنتاج الزراعي، وهذا يعود إلى عملية صيانة الفقارة؛ في إطار أعمال التوزيع التي يقوم بها سكان القصر لمعرفة نسبة زيادة الماء وقوة التدفق الذي يكون له انعكاس مباشر على المجتمع بمختلف مجالاته .

- طريقة السقي بالدلو (الخطارة):

كان يتم العمل بهذه الطريقة في قصور واحات فاتيس، وزاوية الدباغ، وتينركوك. ويُعتمد في طريقة السقي بالدلو على وجود البئر(الحاسي)، الذي هو عبارة عن حفر تفتح في الأرض الصلبة، والتي يتم إنجازها عادة وفق ما يُعرف "بالتوزيع"، حيث يبدأ بحفر حفرة قطرها بثلاثة (03) أمتار وبعمق مترين حتى الوصول إلى الرمل الرطب، ويتم مواصلة الحفر في العمق إلى حين الوصول إلى طبقة المياه الجوفية، وتعتبر البئر في هذه الحالة أهم مصدر لتموين البساتين بالمياه . أما الخطارة؛ فهي تعني تلك الأداة التقليدية التي تصنع من خشبة النخيل، حيث يكون رأسها الأمامي حاد ومدبب، بينما رأسها الأسفل عريض حوالي (20سم). أما طولها؛ فيصل إلى مستوى يسمح بجذب الماء، وتتكى على عمودين خارجين من حائط البئر، أما طرفها الأسفل فيثقل بحجر. وأما طرفها الأعلى فهو مدبب، يربط بجبل في أوله ويُعلق به الدلو الذي يكون في الغالب مصنوع من الجلد أو من سعف النخيل¹.

ويتم إخراج الماء بطريقة يدوية يساهم فيها رجل واحد الذي يقوم بعملية جذب الدلو من البئر، و عند ميلها في اتجاه البئر يتم إنزال الدلو به، ليتم إخراج الماء من البئر، وهكذا تتكرر العملية عشرات المرات في اليوم لسقي المزروعات الموجودة بالحقل². وتعتمد هذه التقنية على وجود حوض مائي

¹ مُجَّد حوتية : المرجع السابق، ج1، ص99.

² SAIDI A. Le système de captage traditionnel dans les oasis traditionnelles. Rapport de l'Agence Nationale des Ressources Hydrauliques d'Alger, 1983, p 27.

يُعرف محليا بـ: "الماجِن"، الذي هو عبارة عن حوض لتجميع المياه يكون ملاصقاً للبر، وبه فتحات تتصل بالسواقي، ويستعمل عادة لتسهيل وتسريع عملية تفريغ المياه المستخرجة من البر، لكونه يستوعب أكبر كمية ممكنة من الماء، بينما السواقي تشكل فوق الرمل الرطب بالحجارة والطين، وهي عبارة عن مجاري مائية تتفرع عن الماجِن، وتصل إلى كافة أحواض المزروعات المتواجدة في البستان، وعادة ما تخضع الفقارة لعملية صيانة كل سنة بغية إصلاحها أو كلما اقتضت الضرورة، ويستغل في ذلك الرقيق (العبيد)¹.

ويبدو أن طريقة السقي بالخطارة كانت مُتعبة بالنسبة للفلاح ، لأنها تكلفه جهداً عضلياً كبير بشكل يومي؛ مقارنة بالفقارة التي يحصل فيها على نصيبه من الماء دون جهد يذكر؛ عدا الجهد الذي يبذله أثناء عمليتي الحفر أو الصيانة.

ب) النشاط الزراعي والتربية الحيوانية بالمنطقة.

تتماز الزراعة في منطقة تيجورارين بسيادة نظام زراعة الواحات، حيث تكونت واحات بشكل طبيعي نتيجة لتوفر المياه بكثرة، بنمو النخيل بشكل متقارب نسبياً، مما يؤمن البيئة المثلى لقيام فلاحات معاشية كفلاحة الخضروات وبعض الفواكه وتربية المواشي والإبل.

ويُعد نظام الفقارة بمثابة الشريان الحقيقي لسقي الفلاحة الواحاتية والتقليدية بالمنطقة، لذا فإن الواحة تُعد نواة الحضارة في الصحراء، حيث كانت تتوفر على عنصر الماء الذي ساعد على تخطي العديد من الصعاب وسهّل حركة التنقل والاتصال بين مختلف الأقاليم الصحراوية².

وبالرغم من قساوة طبيعة المنطقة، إلا أن وجود الماء ساهم في بعث الحياة فيها، بالإضافة إلى أنه ساهم وبشكل كبير في خلق توازنات بين السكان ومن ثم الاستقرار واستمرار العيش، كما أن نظام

¹ Jean BISSON., *Le Gourara : étude de géographie humaine, Mémoire n°3, Université d'Alger, Institut de recherches sahariennes, France (Paris), Éditions Le chevalier, 1957, p:83.*

² الحسن الوزان: المصدر السابق، ص82.

السقي له الأثر البارز في غرس روح العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع وفي التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفها إقليم توات.

- الزراعة ومنتجاتها بالمنطقة:

وأما المزروعات في منطقة قورارة (تيجورارين)؛ فكانت شتوية وصيفية، وأما المزروعات الشتوية مثل القمح والشعير، والمزروعات الصيفية مثل الذرة البيضاء، وهذه المزروعات يقوم بزراعتها أهالي الواحات وتتفرع عنها زراعات صغيرة مؤقتة يقوم بها الرحل ونصف الرحل، وأما الأشجار التي تنمو في قورارة فمن أهمها ولاشك النخيل التي ينمو قسم منها برياً دون أن يحتاج إلى ري منظم، وأما القسم الآخر فينمو في المزارع ويسقى من الآبار والعيون.

وتتميز الصحراء بمناخها الحار والغير صالح للزراعة، عدا بعض المزروعات الشوكية، مثل النخيل والمراعي وغيرها، لكن سكان تيجورارين لم يخضعوا لهذه النظرية؛ فزرعوا مجموعة من المحاصيل الزراعية الأخرى، مثل الجبوب والحناء والعنب وبعض الخضروات المتوسطة، وسنورد ذلك بشيء من التفصيل حسب الأهمية.

- زراعة النخيل:

يُقال أن الأسبقية للبرابرة في غراسة النخيل بالصحراء؛ بدليل أن كثير من التمور تحمل أسماء أمازيغية، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "ومن قبائل مطغرة أيضاً بصحراء المغرب قوم كثيرون نزلوا بقصورها، واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب فمنهم بتوات قبلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عملها قوم كثيرون موطنون من غيرهم من أصناف البربر"¹.

وتحتل النخلة مكانة خاصة عند سكان المنطقة، فهي مقياس ثروة كل أسرة؛ ولهذا يحرصون على غرس الفسائل المعروفة محلياً بـ"الغرسة" عند كل موسم فلاحى، أي عند بداية فصل الربيع، وتُحاط كل غرسة بالرعاية الضرورية لمدة أربع أو خمس سنوات حتى يظهر عرجونها الأول، فتكون قد أخرجت

¹ ابن خلدون: مصدر سابق، ج7، ص245.

جريدها، وبعد عملية جني الثمار تتم بعدها عملية تنقيتها من الجريد وتقليمها من "الكرناف"، وتدعى حينئذ بـ "المكرنفة"، ويصل طولها في هذه الحالة إلى مستوى الرجل المتوسط القامة، وتستمر كذلك حتى تعطي محصولين أو ثلاثة محاصيل¹.

- أصناف التمور في المنطقة :

يُعد التمر من الأغذية الأساسية لكل فرد في تيجورارين مهما كانت مكانته الاجتماعية، سواءً كان غنياً أو فقيراً، وقد اهتموا بزراعة النخيل منذ أن استقروا بالمنطقة، لأنها تتلائم ومناخها الحار والجاف ؛ فانتشرت زراعتها في الواحات وعلى ضفاف الأودية الجافة، وبجانب القصور والمدن والمراعي وغيرها من المناطق بشكل كبير. وأما أصناف التمر الذي ينتج في قورارة؛ فهناك أنواع عديدة ومتوفرة بشكل كبير، مثل: حَمِيرَة (تَيْلَمْسُو) التي تُعد من الأنواع ذات الجودة المتوسطة والأكثر انتشاراً ومقاومة للأمراض، إذ لا يخلو بيت أو بستان في إقليم توات من هذا النوع من النخيل وتؤكل رطباً وطعمها حلو، ولونه بني غامق، وهي نوع مبكر يبدأ نضوجه في شهر ماي، كما توجد بعض الأنواع من التمور ، نذكر من أهمها كالاتي:

- تَنْقَرُوشْ: يُعد من أنواع التمور المحلية ذات الجودة العالية في مرحلة البلح، شكلها كروي ولونها بني فاتح ، وهي كبيرة الحجم نسبياً وهي من الأنواع المتأخرة.

- تَيْنِدْكَانْ: يُعد من أنواع ذات الجودة العالية، شكلها كروي أسود.

كما توجد أنواع ثانوية، وقليلة نسبياً، مثل:

- الشَيْخْ مُحَمَّدْ: يُعتبر من الأنواع المبكرة ذات الجودة الممتازة، شكله طويلة ولونه بُني فاتح.

- بَاخْلُوفْ: يُعد من الأنواع ذات الجودة الممتازة، يؤكل رطباً فقط، ولا يمكن تخزينه بسبب سرعة

تعفنه، بالإضافة إلى بعض الأنواع الأخرى، مثل: تَقَازَة ، تَيْنَاصر ، أَدْكَلي ، أَحْرَطَان ، تَيْنَقُور ، بنت

الضَبَة، تَمْلِيحَة، تَمْجُوهرت... الخ¹.

¹ مُجَدَّ حوتية: المرجع السابق، ج1، ص104. صالح بوسليم: مرجع سابق، ص147.

-زراعات موسمية أخرى:

تأتي زراعة الحبوب في الدرجة الثانية بالنسب للمنتوجات الزراعية في تيجورارين، التي بين واحات النخيل حتى تقيها الحر والبرد عند بداية ظهورها فوق أسطح الأرض، وبذلك يكون المنتج أوفر من الأماكن المقابلة للشمس، واشتهرت حبوب قورارة في الأسواق الخارجية بجودتها وصلابتها وكثرة تنوعها، فكانت تباع بأثمان مرتفعة ويشترى أنواع أخرى أقل جودة، وهي طريقة كان سكان تيجورارين يستخدمونها من أجل الاستفادة من الفارق بين النوعين، فيستغلون ذلك في شراء بضائع أخرى غير متوفرة عندهم². ومما زاد في الإقبال على هذه الحبوب في الأسواق الخارجية كثرة تنوعها، فلم يقتصر على زراعة القمح فقط بل هناك أنواع أخرى كانت بضائع مهمة في القوافل التجارية إلى الأسواق الخارجية، ومن بينها: الشعير، والذرة، والبشنة، والشمة، وغيرها³.

وإضافة لذلك، فإن وجود النخيل في واحات الصحراء، قد أدى إلى حركة تجارية بين الواحات وبلاد السودان من جهة وبلاد المغرب من جهة أخرى، فالتمر كان يحمل من واحات قورارة وتوات وتيديكلت إلى المناطق الساحلية. وفي الصحراء لا تقوم هذه الشجرة بتغذية الإنسان فقط، بل تقدم الغذاء أيضا للجمال والخيول وغيرها من الحيوانات وتستخدم علفا للجمال، وتستخدم جذوعها للوقود، ومن سعفها تبنى وتُشيد الخيام والحصير وغيرها من الأمور الحياتية.

ولم تقتصر زراعة تيجورارين على النخيل والحبوب، بل استطاعوا بفضل مهارتهم في الميدان أن يزرعوا نباتات أخرى متنوعة، وصدروا الفائض منها إلى الخارج، ومن بين هذه المنتوجات الحناء التي كانت تصدر مع قوافل الحجيج إلى فزان وغيرها من المناطق في الشرق، وكذلك الحلفاء والكمون وغيرها⁴.

¹ يوسفات علي: "أسباب تراجع إنتاج التمور في إقليم -ولاية أدرار"، الملتقى الوطني الأول حول: "اقتصاديات التمور في الجزائر:

الواقع، الفرص، التحديات"، معهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي بالوادي، أيام 11-12 أبريل 2011، ص 3-4.

² - فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 70-71.

³ - مُجَّد بن سويسي: المرجع السابق، ص 47-48.

⁴ - أمبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري، وزارة الثقافة، الجزائر،

2009م، ص 94.

أما فيما يتعلق باستغلال الأرض، والعلاقة القائمة بين الملاك والفلاحين، فنجدها تعتمد على عدة أساليب مختلفة، تميّزت بملاءمتها للإنتاج الزراعي، منها طريقة الخراصة¹ القائمة على كراء الماء للفلاحين الذين ليس لديهم ماء، فيقومون باستغلاله مقابل جزء من حاصل الأرض، يُقدّم لمالك الماء عند حلول فصل الخريف الذي يجمع فيه الإنتاج، وعادة ما يكون تمرا أو قمحا حسب الاتفاق.

ومن بين الأساليب المتعارف عليها طريقة الخماسة؛ ونعني بذلك أن يستغل فلاح ما أرضا ليست ملكه على أن يحصل - حسب الاتفاق - على خمس المحاصيل الزراعية، كما له الحق في الانتفاع من الخضر الأساسية التي يقوم بزراعتها في القطعة الأرضية المخصصة لهذا الغرض، مع السماح له بتربية شيء قليل من الغنم، وهو نفس الأسلوب الجاري به العمل في المناطق الشمالية للجزائر²، إلا أن الفلاح في إقليم توات؛ كان يُسمح له بهذه الطريقة ليوفّر دخل زراعي محترم، يمكنه من الاشتغال بمهن أخرى، بعد انقضاء موسم الحرث والبذر.

ولعلّ نجاح أسلوب الخماسة في واحات قورارة، يعود إلى التكافل الاجتماعي بين الغني والفقير على قواعد واضحة وثابتة نابعة من عمق تعاليم الدين الإسلامي. وما توصل إليه الفلاحين من محاصيل زراعية، لم يكن بالأمر السهل، فقد جابهتهم عدّة مشاكل من الناحية الزراعية، تمثلت أساساً في افتقار التربة من المواد العضوية؛ باعتبار أن جل أراضيهم توجد في مناطق مرتفعة الملوحة، زيادة على صعوبة استغلال المياه والتكاليف الباهضة لإنجاز الفقارات. فقد تطلب نظام الري التقليدي السائد إلى يومنا هذا، جهداً عضلياً شاقاً خاصة عند إخراج المياه على سطح الأرض، أو عند صيانة الفقارة أو بالنسبة للحصول على الأدوات الفلاحية التي اقتضت على المعاول والفؤوس والمناجل، يضاف إلى ذلك المشاق التي تنتج عن زحف الرمال على البساتين أثناء هبوب العواصف الهوجاء،

¹ الخراصة: تعني كراء الماء بالقمح والشعير، وهذه الأعمال تجعلنا نقول بأن الفقارة هي البنك الوحيد المتداول في واحات توات، فيتم الاستثمار فيها وتعود بالربح أو بالخسارة على المستثمر، لأن سعر حباتها يحدده قانون العرض والطلب. معلومات استقيناها من القائمين على الفقاقير بتوات، وكذا من بعض المهتمين بها.

² ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، م. و. ك. الجزائر، 1985م، ص 92.

التي تتكون منها الكثبان الرملية لتدفن شيئاً فشيئاً النباتات والمحاصيل الزراعية، فيصارع السكان هذا الرمل. ولتثبيت الكثبان، يلجأ هؤلاء إلى إقامة حواجز من جريد النخيل، المعروف عندهم بأفراق¹، حيث يتم وضعها بشكل خاص عند حافة البساتين، وعند مدخل القصر؛ لمنع الأتربة من أن تتعدى هذا السد. وبهذه العملية يتم تثبيت سير الكثبان الرملية تحت تأثير الرياح، وفي حالة طمسه أو إتلافه بالرمال، يعيدون إقامته من جديد، وقد تتكرر هذه العملية عند كل موسم فلاحى، مما يسمح بتكوين كثبان رملية.

وكانت الأراضي بمنطقة تيجورارين تعاني من العوامل الطبيعية القاسية التي تؤثر بشكل مستمر في سطح التربة وتتحكم في نوعية المنتوج الفلاحي، فمناخها الصحراوي الحار لا يساعد على الزراعة بشكل جيد بل يسمح بزراعة بعض النباتات التي سبقت الإشارة إلى البعض منها. وتتميز كذلك بقلّة خصوبتها وفقرها للمواد العضوية²، فهي في أغلبها كثبان رملية جافة، وهو الأمر الذي اضطر السكان للزراعة في مجاري الوديان القديمة أو الجافة أو على ضفافها، كما أن هذه الوديان تربتها مالحة التي تُعرف بالسبخة³. وقد أشار إلى ذلك الحسن الوزان في رحلته سنة 916هـ/1511م بقوله: "أن بها أرض صالحة للزراعة لكن يلزم سقيها وتسميدها بالسماذ لأنها جافة وهزيلة"⁴.

كما كان أغلب هذه المزروعات عرضة للانغمار الرملي بسبب الرياح، بالإضافة إلى الطفيليات كمرض البيوض الذي يصيب النخيل فيعمل على تقليل إنتاج التمور إلى درجة كبيرة، وينعكس ذلك

¹ أفراق: كلمة أمازيغية تعني السياج، ينظر: مُجّد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، مطبعة الهلال العربية الرباط، 1996م، ج2، ص558.

² - أمبارك جعفري: المرجع السابق، ص91.

³ - السبخة: وجمعها سباح ونقول سبخت الأرض سبخا ؛ أي ذات سباح والسبخة : الأرض التي لا تنبت، وهي عبارة عن مستنقعات ومنخفضات مائية تتبخر مياهها صيفا لتتولد عنها ملوحة تحد من خصوبة الأرضي وتتركز في الأماكن التالية من إقليم توات بنواحي تيمون، وتمنيط، وتازولت، ورقان، وتيديكلت. ينظر: مُجّد حوتية: المرجع السابق، ج1، ص... مُجّد بن سويس: المرجع السابق، ص 08.

⁴ - الحسن الوزان: وصف أفريقيا، مصدر سابق، ج2، ص133.

على المبادلات التجارية الإفريقية، لأن التمور من البضائع المهمة المؤثرة في الاقتصاد فيرتفع بزيادتها وينخفض بنقصانها.

وصفوة القول، فإن غالبية السكان كانوا يعيشون من الزراعة ورعي بعض الحيوانات الذي كان مرتبطاً بالنشاط الزراعي.

- الثروة الحيوانية:

اهتم سكان تيجورارين (قورارة) بالتربية الحيوانية من أجل سد حاجتهم من اللحوم أو الألبان ومشتقاتها من الأدهان وغيرها، إلا أنهم اقتصرُوا فيها على التربية المنزلية المحدودة لأعداد قليلة من الأغنام مع بعض الدجاج، كما تُفيدنا نازلة شرب الدجاج من الماء المخصّص للوضوء¹، وكان يُخصّص لهذه الحيوانات مكان في البيت يكون في إحدى زواياه، ويُعرف بجناح المواشي والدواجن². وارتكز اهتمامهم على تربية الأغنام كالحرفان والماعز، أو من الإبل، أما البقر فكانت شبه معدومة في هذه المنطقة³، نظراً لعدم توفر المراعي بالنسبة لتربية الحيوانات بالشكل الكافي لاستيعاب كل الأغنام أو الأبقار التي تسد حاجيات المجتمع في تيجورارين.

وكان للجمل عظيم المكانة منطقة تيجورارين، نظراً لأهميته الاقتصادية، فهي وسيلة انتقال وتغذية؛ فالناقة تعطي من أربعة أو ثمانية لتترات من الحليب في اليوم، وتقل الكمية عند آخر الرضاعة إلى اثنين أو ثلاثة لتترات، فضلاً على أن الإبل توفر الوبر؛ باعتباره المادة الأولية لصناعة الغزل والنسيج والتي يصنع منها الأبسطة، والحيام، والحبال التي تُشد بها جوانب الخيمة⁴. وقد اشتهرت قبيلة كنته

1 - مُجد جرادى: الحالة الاقتصادية لإقليم توات في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين من خلال كتب النوازل، الملتقى الوطني الأول للعلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار بالاشتراك مع جامعة تيارت، يومي: 14-15 أبريل 2009م، ص 337. (عمل غير منشور).

2 - مبروك مقدم: الأنماط الإنتاجية التقليدية في القصور التواتية، دار هومة، الجزائر، 2008م، ج 5، ص 44.

3 - فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 71.

4 - إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص 33 وما يليها.

بطرفها الخاصة في تربية الإبل التي اكتسبتها من التجارب، حيث يُخصّصون لرعيها رعاة، لهم معرفة ودراية بطباع الإبل وأوقات الفطام لصغارها، ودراية بمناطق الرعي بالصحراء المعروفة محلياً (بأعزاب)¹.

ولم تُورد المصادر - في حدود اطلاعي - ما يدل على أن سكان منطقة تيجورارين (قورارة) قاموا بتربية الأبقار، وإن كان ذلك فهو يعود إلى الفترة المتأخرة من القرن التاسع عشر ميلادي. واللافت للانتباه أن هذه الحيوانات كانت تتغذى في الغالب على نوى التمر، بالإضافة إلى بقايا النباتات أو التمر الرديء². ويُرجع العديد من المؤرخين نقص تربية الحيوانات فيها إلى عدم توفر المراعي بالشكل الكافي، عدا بعض المراعي القليلة التي تنمو بها بعض الحشائش، مثل: الرقيق، والرتم، والغرم، والباقل، والدرين، وتتركز في منطقة تيديكلت³.

ويصف العياشي عند إقامته في تساييت مراعي المنطقة بقوله: "وبخارج البلد مراعي حسن للإبل صلحت فيه إبل الحجاج أيام إقامة"⁴ ولسد مستلزمات السوق بمنطقة تيجورارين من هذه الأغنام، لجأت القوافل المحلية إلى استيرادها من الأسواق الخارجية، مثل أسواق بلاد السودان التي تُعرف أغنامها باسم "الدمان" أو "سيداون"⁵.

وصفوة القول، فقد كان لممارسة الرعي وتربية الحيوانات بالمنطقة ارتباطاً وثيقاً بممارسة الزراعة، كما كانت تشكّل مصدر هام وأساسي لحياة الكثير من السكان، وأمام قلّة المراعي وما نتج عن ذلك من نقص في الثروة الحيوانية، أصبحوا يعتمدون على الاستيراد لتلبية احتياجاتهم.

¹ مُجّد حوتية: قبيلة كنتة بين إقليمي توات والأزواد أثناء القرنين 18م-19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994م، ص 45.

² - مُجّد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج 1، ص 73.

³ - فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 71.

⁴ - أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص 79.

⁵ - مُجّد بن سويسي: المرجع السابق، ص 48.

المبحث الثاني: الصناعة اليدوية في منطقة قورارة (تيجورارين)

يُقصد بالصناعة هنا، تلك الصناعات اليدوية التي يمارسها بعض الأفراد داخل الحوانيت والمنازل. وقد حافظ سكان تيجورارين على العديد من تلك الصناعات والحرف التي تميّزت بطابع الدقة والإتقان رغم بساطتها، وعملوا ما بوسعهم للمحافظة على ديمومتها؛ لذا فقد نشأ أولادهم على الاشتغال بها منذ بلوغهم سن عشر سنوات، حيث يودعون في ورشات يتعلمون الصنعة عند الحرفيين، وعادة ما يتوارث تلك الحرف الأبناء أباً عن جد¹.

وتُعد هذه الصناعات بمثابة الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها مجتمع قورارة بإقليم توات لتلبية احتياجاتهم اليومية في جميع المجالات؛ ولكونها بضاعة تجارية. وكان القائم على هذه الصناعات يُعرف باسم المعلم (الصانع) الذي يشرف على الصناعة، وتُجدر الإشارة على أن الصناعات الرجال المعلمين يزاولون أنواع من الصناعات، مثل صناعة الحلبي، وصناعة الخشب، بالإضافة إلى دبغ الجلود. أما عن النساء فتمتهن صناعة الطين، والنسيج، والحياكة، والسعف. واعتمدت هذه الصناعات في مجملها على الوسائل البسيطة والمواد الأولية الخام المستوحاة من الطبيعة. ومن بين المصنوعات التي عرفتها قورارة (تيجورارين)، نذكر الآتي:

1- صناعة الفخار:

تعتمد هذه الصناعة بالدرجة الأولى على مادة الطين، وقد لقيت اهتماماً كبيراً من قبل أفراد المجتمع، لأن القاعدة المشهورة تقول: "أن الحاجة هي أم الاختراع"، وقد أبدع حرفيو المنطقة بإنتاج العديد من المصنوعات الفخارية التي تندرج ضمن احتياجاتهم المحلية اليومية، كالقلل، والصحون، والقدر، والطواجن، (جمع طنجرة وطاجن)، واشتهرت مدينة تمنطيط بإنتاج الكثير من هذه الأدوات الطينية الفخارية بشتى أنواعها، خاصة القلال (جمع قلة)، والقدر، ... الخ، كما اشتهرت أيضاً

¹ صالح بوسليم: مرجع سابق، ص 160.

مقاطعة أولاد سعيد بمنطقة قورارة - خاصة سكان قصر واحة كالي - بصناعة الأواني الفخارية، نظراً لوفرة المادة الأولية المتمثلة في مادة الطين الأحمر المستخرجة من سبخ المنطقة¹.

وتُعد صناعة الفخار حرفة قديمة في منطقة قورارة توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد والتي تُعد من أقدم وأهم الحرف التقليدية التراثية في إقليم توات لمواكبتها الحضارات الإنسانية منذ الأزل وحتى يومنا هذا.

كما ارتبطت صناعة الفخار باكتشاف النار التي كان لها تأثير واضح على الطين، ليُصبح أكثر قوة وصلابة؛ باعتباره مادة يسهل تطويعها بأشكال متنوعة. وتتم صناعة الفخار على مراحل، وهي:

- المرحلة الأولى: تتمثل في كسر القطع الترابية الضخمة إلى قطع صغيرة ثم غربلة التراب، لتُنظف بعد ذلك من الشوائب والحجارة، والجذور العالقة بالتراب، ثم يُبلل الطين بالماء داخل أحواض ويترك مدة حتى تجف، وبعد ذلك تفرش الطين المصفى وتترك في الشمس حتى يتبخر.

- المرحلة الثانية: هي لا تكاد تختلف عن الأولى، إلا أن مادة الطين تترك في المصفى مدة ساعات لتترسب المواد الطينية، بعد ذلك يُزال الماء من الطينة ويوضع ماء صاف للطينة حتى تتحلل بشكل جيد، وبعد خروجها من المصفى توضع في مكان ذي رطوبة². ويداس عليه بالأقدام حتى تمتزج العجينة بالماء جيداً، وبعدها يضاف لها مادة التفون³.

واللافت للانتباه، أن الصناعة الفخارية لا تحتاج إلى وسائل ضخمة، بل تتطلب أدوات بسيطة للغاية، وهي في معظمها من مادة الطين. وأول ما يقوم به الصانع هو تلك العجينة حتى تصبح خالية من الجيوب الهوائية، وهنا يمكننا تشبيهها بطريقة تحضير الخبز عن طريق الدلك. وبما أن ليونة الطين تساعد في عملية التشكيل، فلذلك كانت لا تستدعي وسائل متعدّدة.

¹ المرجع نفسه، ص 166.

² مُجّد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج 1، ص 139.

³ هو عبارة عن شقف صغيرة من الطين المحروق، يُسحق جيداً للحصول على عجينة جاهزة قابلة للتشكيل.

لذا فإن التشكيل اليدوي يُساعد بالنسبة للمبتدئين، لأن الطين يتحكم فيه العامل كما يشاء ، وكلما بدأت الطينة في الصلابة يرشها بقليل من الماء، وذلك بغرض الحفاظ على رطوبتها ونعومتها، وإذا حصل العكس وازدادت كمية الماء في الطين، فإنه يضيف إليها كمية من الطين الصافية المغرلة. ويقوم الصانع في هذه الحالة بأخذ الطينة ويلفها على اليد ويقوم بالضغط، وهنا يلعب أصبع الإبهام والأصابع الأخرى دوراً كبيراً، ثم يواصل عملية الضغط على قاعدة وجوانب دائرية، وفي هذه الحالة يصنع الأشياء الكبيرة الحجم والدائرية والأسطوانية الشكل¹.

وهناك طريقة أخرى، حيث تبدأ عملية التشكيل أولاً بصنع القاعدة، ومن الأسفل ينطلق الحرفي بالتدرج إلى الأعلى، وتسمى هذه الطريقة طريقة التشكيل بالحبال الطينية.

وفي هذه الحالة يأخذ الصانع كومة من الطين ويفرشها للقاعدة لتشكيل القاع، ثم يأخذ قطعاً متساوية من الطين ويلفها في اليد ليشكل منها حبالات يضعها في شكل أسطواني حتى تبرز ملامح الحائط، وبعد الانتهاء من تشكيل الآنية يبقى تشكيل توابع الإناء، مثل العرى والمقابض والأعناق.

- التوابع: وهي الأجزاء الضرورية للأواني التي تلحق بها بعد تشكيل هيكل الإناء، وأهم التوابع هي المقابض، العرى والأعناق ودون وجود هذه التوابع يبقى الإناء فاقداً لقيمته.

- العروة والمقابض: تُركب بعد الانتهاء من تشكيل الإناء، والمقبض يتصل بالجزء الأوسط من بدن الإناء وشكله على العموم يكون دائرياً وسميكاً.

- الأعناق: وهي الجزء الأخير من الإناء حيث يصنع لوحده ثم يجمع، والأعناق أنواع منها:

- الأعناق الأسطوانية: وتكون لها رقبة طويلة تجدها في القليل وبعض الآلات الموسيقية، مثل

الدربوكة، وأقلال، وهذان النوعان من الأعناق هما البارزان في المنتجات الفخارية بالمنطقة.

- الأعناق المخروطية: وهي التي تكون منفرجة نحو الأعلى ويكون هذا النموذج في المزهريات وغيرها.

¹ تالية لحم: المقابلة السابقة. للمزيد ينظر: فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 72-74.

وعند الانتهاء من عملية تشكيل الأواني، تعرض هذه الأخيرة لتجف مدة تتراوح ما بين ثلاثة أسابيع إلى شهرين تحت الظل، لأن هذه العملية يجب أن تتم بكل تأنٍ، لأنه إذا عرضت مباشرة للتجفيف تحت حرارة الشمس تجف من الخارج فقط، وبالتالي يبقى الجزء الداخلي لدينا فلذلك تصبح سهلة للتكسير.

وعملية الحرق في هذه المنطقة لا تتم بواسطة الأفران كما هو معروف أثناء حرق الفخار، بل تتم على مستوى سطح الأرض عن طريق حفر حفرة يكون عمقها في حدود خمسون سنتيمتر (50سم) وتحاط بالحجارة والعيدان القابلة للاشتعال، وتوضع الأواني قطعة بعد قطعة ثم تغطى بحطب من الديدس والأوراق اليابسة، وفي الأخير تستخرج الأواني ساخنة وتترك حتى تبرد. وتتفاوت درجة حرارة حرق الأواني باختلاف تركيب كل طينة، فالطينة الحمراء مثلا لا تتحمل درجة حرارة مرتفعة.

وتبدأ صناعة الطين في فصل الربيع؛ باعتباره الفصل الأنسب لهذه الصناعة، سواء من حيث اعتدال الجو أو من حيث العمل، ويبدأ العمل الجماعي بين الرجال والنساء بعجن كتلة من الطين التي توضع فوق قطعة خشبية وتمدّد العجينة بكف اليد، ثم تُشكّل حسب الهيئة المرغوب فيها. ومن أهم المنتجات لصناعة الفخار نذكر على سبيل المثال¹:

- القَصْرِي: صحن كبير يُسمى قصري التبركيش يُستخدم لصناعة (قتل) الكسكس.
- قَصْرِي الحَط: يُشبهه الصحن يفرغ فيه المرق من القدر بعد الطهي.
- قَصْرِي الأكل: هي نوع من القصرية مزودة بحلقة على شكل حامل أو قاعدة تقف عليها وتستعمل للضيوف.
- العُلوس: يُشبهه القصرية ويستعمل لشرب الماء.
- القُدْرَة: قدر كبير مثل القلة توجد به عروتان تستعمل للطبخ.

¹ مُجَدّ حوتية : المرجع السابق، ج 1، ص 139-140.

- الكسكاس: يشبه القدرة لكن يختلف عنها نوعا ما يفتحها الضيقة؛ فالكسكاس فوهته واسعة وبه ثقب يخرج منه بخار القدر لطهي الطعام بالبخار.
- البَخَّاز: يصنع من الطين ويستعمل للبخور.
- القلّة: مثل القدرة لكن لديها عروة واحدة تُستخدم لتخزين الماء وتبريده.
- البُقْبُوق (البَيْبُوق): هو قلة صغيرة الحجم تجلب فيها الفتيات الماء.
- التغوية: تشبه القدر لها عروتان، وتغطس بقطيعة من الصوف، تُستخدم لجلب الحليب حتى يصبح لبن أو حليب رائب لاستخراج الدهن أو الزبدة.
- الطاجين: يُشبه الطاجين الموجود حاليا، يستعمل لإعداد الخبز وأحيانا لإعداد أكلة محلية تُعرف بالرّاضي.
- قالب الطين: يكون على شكل مستطيل يصنع به طوب البناء، حيث يعجن الطين وتخلط بالرمل ثم توضع بداخله لتعطينا ما يسمى " بالطوبة ".
- الزير: مثل البقبوق يستعمل لجمع الزبدة.
- كُوّة أفكر: في ذلك الوقت لم تستعمل بكثرة تلك الأقفال التقليدية فقط، بل اعتدت آليات أخرى قبل الدخول إلى البيت، ومنها كُوّة أفكر، بحيث تكسر قلة قديمة من الطين وتُلصق فوهتها على الحائط، أو في مدخل الدار بجانب الباب حسب الوضعية الملائمة للبيت وذلك لفتح الباب.
- الساقية: وهي قنوات صرف المياه تستعمل لسقي البساتين، وتصنع من الطين لجلب الماء إلى ما يُعرف محليا بـ " الماجن " (حوض مائي) ثم يسقي البستان.
- السَرْدَاب: حوض صغير على شكل حفرة، يجمع ويرسب الطين لعدّة أيام. ثم تترك لتجفف مدة تتراوح ما بين ثلاثة أسابيع إلى الشهرين تحت الظل، لأن هذه العملية يجب أن تتم بكل تأن، وتتم عملية الحرق بحفر حفرة يكون عمقها في حدود خمسون سنتمتر (50سم) وتحاط بالحجارة

والعيدان قابلة للاشتعال¹. وتوضع الأواني قطعة بعد قطعة، ثم تغطي هذه بالأوراق اليابسة ثم تخرج ساخنة وتترك حتى تبرد ثم تبدأ عملية الطلاء بمادة الطين.

2- صناعة الأدوات الحجرية:

اهتم سكان منطقة قورارة (تيجورارين) بصناعة الأدوات الحجرية التي كانت أداة أساسية في حياتهم المعيشية، والتي اتخذ منها أشكالاً عديدة، نذكر منها ما يأتي:

- الرحى: تصنع من الحجر تتكون من حجرتين، واحدة علوية والأخرى سفلية²، يوجد بها ثقب مركزي في الوسط ليدخل فيها الشضاض، والسفلية بها حفرة من الأعلى لكي يسهل دخول الشضاض السفلي بها، وتستعمل لطحن الحبوب وغيره.
- حَجْرَةٌ لَعْلَفٌ: تتكون من حجرة محفورة بالداخل، وتصنع لها مَلَمَّةٌ، وحجرة صغيرة مستديرة لتكسير وسحق المواد.
- القَدَاي: يُشبه حجرة لعلف، ويُستعمل لسحق الكحل و إعداد حنوط الميت.
- الصفية: تُصنع من الحجر، ولها أشكال عدّة، وتستخدم لصنع الخبز بجميع أنواعه، إضافة إلى طهي اللحم³.
- القَصْرِيَّة: تُصنع من حجر عريضة ولديها عدّة ثقوب، تسمى العيون وتستخدم لتقسيم ماء الفقارة أو العين.
- أَنْفِيْفٌ: يصنع من حجر عريضة تفتح في وسطها، تستخدم في المكان الذي يخرج منه الماء من الماغن (الحوض المائي) حتى لا تتآكل حوافه.
- أَمَازَرٌ: يصنع من حجرة طويلة تنجر لكي يكون رأسها محدباً، وهي تشبه الهلال وتستخدم في مدخل الحوض، حتى لا يفسد الماء طرفي الحوض.

¹ - مُجَّد حوتيه: المرجع السابق، ج1، ص140.

² الحاج سعيدان تومي: سكان تيدكلت القدماء والاتكال على النفس، (د.ط)، دار هومة، الجزائر: 2005، ص91.

³ مُجَّد باي بلعالم: الرحلة العلية ...، المرجع السابق، ج1، ص281.

- تَشْفَر: تصنع من حجر عريضة وحجرة أخرى، وتستخدم لطحن القمح والشعير في حالة انعدام الرحي.

- المعرض: وهي حجرة طويلة تستعمل لحفر الآبار والمقابر¹.

3- صناعة الحلبي الفضية والحدادة:

لقيت هذه الصناعة رواجاً كبيراً من قبل أفراد المجتمع، فقد وجد لها صناع متميزون ومتخصصون في هذا المجال، ومن أهم منتجاتها نذكر:

أ) **صناعة الحلبي الفضية**: تُعد صناعة الحلبي الفضية نتاج لتقاليد اجتماعية وتقنيات عريقة لدى سكان منطقة قورارة، إذ تعتبر الفضة مادة قابلة للسحب؛ أي الاستخراج والطرق والصقل، وهي معدن من المعادن الثمينة التي تستعمل في صك النقود، وصنع عدّة أنواع من الحلبي والأواني وغيرها من الأشياء الأخرى. وقد اعتمد الصانع على وسائل بسيطة من نتاج فكره لأن الحاجة دفعته إلى ذلك وهي تغيير شكل المادة المصنوعة إلى عدة أشكال مختلفة فأول وسيلة هي:

1- **الفرن التقليدي**: يعتبر عنصراً أساسياً وهاماً إذ به تتم عملية صهر المادة الأولية، بحيث تحول المادة من صلبة إلى سائلة وهو عبارة عن حفرة صغيرة يوضع فيها الفحم لإشعال النار ومن أجل تنشيط النار يستعمل منفاخ تقليدي آلاته مصنوع من خشبتين مستطيلتين متقابلتين بينهما جلد وفيه يدخل الهواء أثناء الفتح وعند الضغط يخرج الهواء عبر أنبوب.

2- **الملاقط**: هذه الوسيلة بسيطة التكوين وتستخدم لمسك الحلية وهي محلية الصنع إضافة إلى ذلك يستعمل المبارد وكذا المطارق وقد اوجد الحرفي هذه الأدوات كلها نظراً لحاجته الماسة إليها عندما يستخدم أو يستغل هذه الأدوات لتطويع المادة الأولية يحتاج إلى تقنيات من أجل إخراج مادة مصنوعة بشكل أدق، ومن هذه التقنيات نذكر ما يأتي:

- **تقنية الصهر**: والغرض من هذه العملية إذابة المعدن؛ فيختار المادة المراد صنعها إما نحاس أو فضة أو حديد ويضعها في النار، إذ لكل معدن درجته الخاصة به لكي يصبح مادة منصهرة. وتحتاج

¹ الحاج سعيدان تومي: المرجع السابق، ص 135.

مادة الفضة إلى درجة 962°، ويحتاج النحاس إلى درجة 1083°. أما الذهب فدرجة انصهاره 1063°، ومنهم من يرى بأن الطوارق لا يستعملون القالب إلا نادر، وذلك حسب رأيهم أنه يسبب في ضياع قدر معين نتيجة علق كمية معتبرة من المادة في جدران القالب وإن كان لا تستعمل القالب فإنه يصنع منتوجاً باهراً.

- **تقنية الطرق والتصفيح:** يعتمد الصانع في طرق المادة وهي ساخنة على السندان حتى يتحصل على صحيفة معدنية ذات حجم وسمك معين، ثم بعد ذلك يقطع الصحيفة إلى أجزاء مختلفة، وهنا يستطيع تشكيل ما يشاء.

- **تقنية التلحيم:** المراد هنا بالتلحيم معناها إصاق الأجزاء الثانوية والزخرفة التي تظهر على الحلية، وتكون هذه الاشكال إما دائرية أو مربعة.

- **تقنية البرد:** تأتي هذه العملية في الأخير، وهي مهمة جدا بحيث عن طريقها يستطيع الصانع نزع كل العوالق اللاصقة في الحلية، وهنا يحتاج إلى المبرد المناسب لكل حلية، وعندما تكون الحلية صغيرة فعليه أن يستعمل المبرد الناعم. وعند الانتهاء من الصنع ينتج مواد مختلفة، منها أقراط الأذنين، التي تصنع من الذهب أحيانا ومن الفضة أحيانا أخرى.

- **الشركة:** تصنع من الذهب أو النحاس تعلقه المرأة على رقبتها.

- **المحبس:** هو خاتم يصنع من الفضة¹.

- **لمخنقة:** وهي حلية من الذهب أو الفضة تضعه المرأة على رقبتها.

- **أدبلز لحرش:** وهو عبارة عن أنبوب مجوف ومقوس كالحلقة ومزين بخيوط عبارة عن مستطيلات مزخرفة وكريات صغيرة وهو المصنوع بكثرة نتيجة للطلب المتزايد عليه.

- **أدبلز لملس:** يتميز بكونه ذا زخرفة مغايرة فخيوطه مزركشة باللون الأسود.

- **أنبل:** يختلف تماماً على النوعيين الأوليين فهو عبارة عن قطعتين مشدودتين مزينتين بالفضة وهو أغلى الأساور ثمناً.

¹ تالية لحر: المقابلة السابقة.

- الخاتم: عبارة عن شكل دائري توضع عليه قطعة مربعة تشبه الصندوق مزينة بخيوط من الفضة وكريات صغيرة¹.

ب) صناعة الحدادة:

يُعرف صاحب هذه الحرفة بالحدّاد أو لمَعْلَم، الذي يتركز نشاطه على الحديد المستورد من المغرب، ومن بين الوسائل المستعملة: الطارقة، والطاولة، والمطرقة، التحمية بالنفخ على الفحم... الخ². وتعتمد هذه الصناعة بالأساس على توفر مادة الفحم والحديد، وتقتصر على توفير احتياجات السكان. ومن أهم منتجاتها في المنطقة:

- لَمَكْحَلَة: تُعرف بالبندقية تتشكل من أنبوب اسطواني وزناد من الحديد، وأخمس البندقية يصنع من حطب شجرة أقارة، بالإضافة إلى الحزام الجلدي المزخرف، وتستعمل المكحلة للرقص والصيد، إلى جانب أنها سلاح يُستخدم لمهاجمة العدو.

- لحريش: رمح كبير مصنوع من الحديد.

- الدراعية: فهو درع يصنع من الحديد.

- السيف: يتكون من الحديد قبضته من حطب الأشجار، وغمده مصنوع من الجلد ويستخدم كسلاح لمهاجمة العدو.

- السكين: يعرف محليا بـ "الموس" ويصنع من الحديد وقبضته من عود شجرة أقارة، ويستعمل كسلاح أيضا وإذا كان يعرف بالسلاح الأبيض وله أدوار أخرى كالذبح وغيره.

- المنجل: مصنوع من الحديد وقبضته من عود شجرة أقارة، ويستخدم في الحصاد.

- الفأس: له رأس من حديد وقبضته من عود الشجرة السابقة الذكر، ويستعمل لتكسير الأشياء.

- القادوم: ويشبه الفأس وله نفس الوظيفة التي يقوم بها وله سنان.

¹ تالية لحم: المقابلة السابقة.

² مُجَدّ حوتيه: توات والأزواد... المرجع السابق، ج1، ص137.

- الشَّاقُور: يتكون من رأس مسطح وله قبضة خشبية يستعمل للقطع وللكرس.
- المَسْحَة: تعرف بالمعول لديها رأس مصنوع من الحديد قبضتها من "عود أقارة" وتستخدم كأداة للحفر¹.
- أَجْلَجِيم: فأس تقليدي له رأس من حديد قبضته من الحطب، فهو أطول من الأدوات السابقة.
- الرَّفْش: له رأس حديدي نصف قوس مسطح وقبضته من الحطب، وهو أطول من الأدوات السابقة.

4- صناعة السلال (سعف وليف النخيل):

تقتصر على صناعة مختلف أحجام السلال من سعف وليف النخيل، وهي من الحرف القديمة التي عُرف بها سكان إقليم توات، ويعود الفضل في ذلك إلى النخلة التي ارتبط بها سكان الإقليم ارتباطا وثيقا كباقي سكان الصحراء؛ فهم بحاجة إليها في إعداد قوتهم، وفي معاملاتهم، وفي سائر تصرفاتهم، فمن السعف الأخضر المصفر اللين الناعم يصنع الحصير في فرش أرضية المنازل وحتى المساجد، ويُصنع من سعف النخيل (التوادير)، والأطباق، والقُفف بمختلف أشكالها. والسعف هي أوراق النخيل تشبه الريشة في شكلها، وتتميز بالقوة والمتانة والمرونة، وهذا ما ساهم في اعتمادها كأداة ضرورية في مختلف الاستعمالات اليومية لسكان منطقة تيجورارين.

وتتم صناعة منتجات السعف عقب تقطيع الجريد الأخضر من النخلة ذات النوعية الجيدة ، فبعد فصله من الجريد يترك حتى يجف، وبعد تجفيفه يتم تقسيم كل سعفة إلى أربعة أجزاء، ثم يوضع في إناء به ماء لمدة قصيرة حسب نوع السعف حتى يسهل تطويعها بأشكال متعددة وتكون عملية وجميلة. والسعف نوعان:

- السَعْف اللين: الذي يؤتى به من قلب النخلة؛ أي مركزها ويصنع منه أشياء أهمها:

¹ الحاج التومي سعيدان: المرجع السابق، ص 132- 133.

- الطبق: يصنع من خيوط الزيوانة وسعف النخلة، ويستعمل لتحضير الكسكس والدقيق والسفوف، ويغطي الصحن الذي يكون فيه الطعام.
- الطَبِيْقَة: تصنع من خيوط الزيوانة وسعف النخلة، وتوضع فيها أشياء عدة، مثل: التمر، الدقيق، الكسكس، ... الخ.
- الكَسْكَسُو: هو وعاء يوضع فيه الكسكس عند طهيهِ.
- لمضل: يصنع من سعف النخيل، ويستخدم للوقاية من أشعة الشمس.
- القَفَّة: تُصنع من سعف النخيل، وتستخدم لكيال التمر والشعير والقمح... .
- نَعْل السَّعْف: يستعمله الفلاح في البستان خاصة في فصل الصيف لغرض الوقاية من أشعة حرارة الشمس.
- التدارة: تُشبه العلبه وهي تستعمل لتخزين السفوف.
- السَّعْف الصلب: وينزع من نخلة ذات الجريد الجيد، ويصنع منه ما يلي:
- التَسْفَات: تصنع من سعف النخيل، وهي ثلاثة أحجام: الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، وتستعمل في قطف التمر وغيرها.
- تَدُوخَلَة: تصنع من سعف النخلة ويخزن فيها كل شيء.
- لَحْصِيْرَة: تصنع من سعف النخيل، تستخدم كفراش للصلاة وغسل الميْت.
- لَمَكْب: يصنع من خيوط الزيوانة وسعف النخلة، وهو يشبه المظل الذي يستعمل للوقاية من أشعة حرارة الشمس.
- القَلُوْشَة: تصنع من سعف النخلة، وهي قفة صغيرة تستخدم لنزع الرمال من الفقارة¹.
- كَفَات الميزان: تُصنع من سعف النخيل وعمود من جذوعها وبعض الأشرطة؛ بمعنى خيوط مصنوعة من لفدام.

¹ عائشة ذباحي: مقابلة شخصية أجرتها معها الباحثة في تسايت (ولاية أدرار)، بتاريخ: الخميس 03 أفريل 2014م.

وتستعمل في مصنوعات السعف الأدوات البسيطة، كالمخيط الذي يستخدم للتغفاد (وهي نوع من الخياطة)، والليفشة التي تُستخدم للثقب.

5- صناعة الجلود :

تعود جذور صناعة الجلود إلى الماضي السحيق، فهي تعكس عادات وتقاليد المجتمع في منطقة تيجورارين، وتعتمد أساسا على جلد الإبل والماعز، حيث يقوم الصانع (المعلم) بدباغة الجلد وتهيئته على مراحل، وهي كالآتي:

- **طريقة تحضير الجلد:** كما هو معروف لدى الخاصة والعامة أن الجلد يمتاز بنوعيه الجلد الخشن والجلد الناعم، فلهذا يتوجب على العامل أن يمتاز بخبرة عالية، لأن هذا الجلد يكون ممزوجا بوبره أو صوفه، هذا ما يستدعيه إلى المحافظة على الجلد أولا أثناء السلخ والاحتراز من ثقبه، لأن العملية تتم بواسطة خنجر، وإذا وقع ثقب في الجلد سوف يؤدي إلى وجود عيب في هذه المادة. وعند فصل الجلد من اللحم يترك الجلد يجف لمدة يوم أو يومين بعد وضع الملح عليه.
- **عملية السلت:** المقصود من هذه العملية هو تنحية الشعر أو الوبر عن الجلد، وبعد ذلك تأتي عملية إحضار الجلد وغسله ولفه داخل كيس بلاستيكي، أو مكان يكون مناسباً للجلد. وإذا كان الجو حارا فإن هذه العملية تتطلب مدة أطول بحيث تكفيه مدة يوم أو يومين، وتساعد الحرارة أو الدفء على إزالة الشعر بطريقة سهلة.
- وتتم عملية نزع الشعر بوضع قطعة من الخشب وغالبا ما تكون من النخيل يضعها أو يركزها على الحائط، ثم يمسك الجلد بقضيب من القصب، وبذلك يتم نزع الشعر¹.
- **عملية التطرية:** في هذه المرحلة تتم تطرية الجلد، وتكون بغسله بالماء حتى تسهل نزع كل الجزئيات العالقة به. والضبط الدقيق لهذه الوظائف يعطى للجلد مظهرا جذابا وملمسا مرغوبا وقوة ومرونة.
- **عملية الدباغة:** يقوم بهذه العملية الدباغ، وهي عملية تحويل جلد الحيوان بعد سلخه ليصبح صالحا لصناعة بعض المشغولات الجلدية، كما أن عملية الدباغة تحفظ الجلد من التعفن وتعطيه مرونة

¹ Rio (Capitaine): L'artisanat à Tamentit, Alger: Institut de Recherches Sahariennes, P156.

ومتانة. وتُعدّ الماشية المصدر الرئيسي للجلود بينما تمثل جلود الغزال والماعز والغنم مصدرا آخر مهما للجلود. قال رسول الله ﷺ: "إِذَا دُبِعَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَرَ" أَخْرَجَهُ مُسْلِمًا. والإهاب هو جلد البقر والغنم والجمال.

إذ تستعمل في عملية الدباغة مواد من الطبيعة، مثل ما يستخرجه من شجرة "تقارى" التي يستخلص منها مادة للدبغ وتهيئة للجلد. وعند إحضار هذه المادة يقوم بطحنها ووضعها في الماء مع الجلد، ويتزكك ليتفاعل معها لوحده مدة يومين أو ثلاثة.

وللإشارة فإن طريقة دباغة جلد الجمال والثور تتم في الأحواض المائية بالبساتين، لأنها كبيرة وتحتاج إلى مكان واسع من أجل دبغها، ولا بد من دبغ الجلد لأنها تزيد سماكة وتكسبه ليونة ونعومة. ولما ينتهي الحرفي من دبغ الجلد وتهيئة تأتي عملية التفصيل أو الصناعة، وفي هذه المرحلة يتم صناعة منتجات جلدية مختلفة، مثل الأحذية والسيور وصناعة السروج واللجام وغيرها¹.

ومن أهم المصنوعات الجلدية المتداولة في أسواق المنطقة، نذكر منها ما يأتي:

- **صناعة التجليد:** تُعد هذه الصناعة عريقة لدى الأمة الإسلامية، بحيث كانت الجلود تستعمل لتجليد الكتب أو المخطوطات، لأن المنطقة كانت تشتهر بامتلاكها للعديد من المخطوطات الدينية والأدبية، لذا فقد أولى الحرفي الأهمية الكبرى لتجليد المخطوطات للحفاظ عليها من جهة، ولأنها تشكل مصدر رزق للكثير من الحرفيين من جهة أخرى. وهنا تتجلى لنا فائدتين، أولهما المحافظة على المخطوط وتزيينه حتى يعمر مدة أطول، ويحافظ على أوراقه من الإهمال، وثانيهما إيجاد مورد مالي للحرفي.

- **صناعة الأحذية:** يملك الحرفي خبرة فنية كبيرة في هذا المجال، لأنها تحتاج إلى دقة وبراعة واسعة أثناء الصنع، فعندما يصبح الجلد جاهزا يأخذه الخراز ليصنع منه ما يريد، وأول ما يحتاج إليه الخراز هو الجلد، لأنه العنصر المهم للصناعة² كما يستعمل في صناعة كل من:

¹ Rio Capitaine: op,cit, p p157-158.

² op,cit,pp 157-158

- نسيج الكتان: ويستعمل للتزيين وتمتين النموذج المصنوع بالإضافة إلى عدّة وسائل، نذكر منها:
- السكين: وهو مثل أي سكين عادي يستعمله لقطع الجلد وتصميمه.
- المبرد: مصنوع من الحديد ويستعمل لدعك الجلد وتليينه. وهناك المثقب، والكمّاشه لنزع المسامير، المقص، آلة الخياطة وهي تقليدية "اليشفه"، مطرقة خشبية وتستعمل لطرق الجلد من أجل تليينه.
- مطرقة حديدية: تستعمل لتثبيت المسامير ولإنتاج الحذاء، يتبع الخراز ثلاث مراحل هي:
- التفصيل: تعتبر هي أول مرحلة لأن التصميم ينطلق من دوافع وأحاسيس يوظفها الخراز، إذ يقوم برسم الشكل حسب المقاس المطلوب على قطعة الجلد ثم يقطع الأشكال المرسومة على الجلد بمقص ليتحصل على الشكل الذي رسمه في مخيلته مثل إنجاز حذاء مثلاً.
- التبتين: هو إضافة جلد الماعز فوق الجلد الخشن من أجل تقويته وتزيينه.
- الخياطة: وهي المرحلة الأخيرة لإنهاء عمله، وفيها يقوم الحرفي بربط التبتين مع باقي الأجزاء لأن الغراء لا يكفي لوحده إذ يقوم الحرفي بإمسك الخيط ووضعه على الركبة ثم يأخذ آلة الخياطة ليثقب الجلد حتى يظهر من الجهة الثانية ويمر الخيط مكان الثقب.
- **أهم المصنوعات الجلدية:** لقد فكّر الإنسان الصحراوي دوماً في اكتشاف أو وضع وسائل تقليدية لتلبية حاجياته فمن المواد الجلدية صنع ما يلي:
- **القربة:** (جمع: قِرب)، هي وعاء أو كيس من جلد الماعز لاحتواء السوائل وتستخدم عادةً لحفظ الماء وتبريده، فأثناء ذبح الشاة يؤخذ الجلد ويوضع في حوض، لكن عند السلخ يجب المحافظة على الجلد كي لا يثقب، بحيث تتم العملية بكل دقة ورزانة، ثم يوضع في حوض الدبغ ويرش بالملح ويبقى لمدة أطول وعند ذلك يخرج من الحوض ويوضع في حوض آخر نظيف ويكون معرضاً للشمس لعدة أيام حتى يجف.
- ويتم ملء القربة بالماء وإفراغها عدّة مرات حتى تصبح صالحة للاستعمال. وللقربة فائدة كبيرة خاصة في الحفاظ أو تبريد الماء وذلك لكون المنطقة تشهد فيها حرارة مرتفعة، وهي سهلة الحمل،

فمن المسافرين من يحملها معه أثناء سفره، ولما يحتاج إلى الماء يجده باردا في وقت تكون فيه الحرارة مرتفعة.

- الشكوة : تستعمل للحفاظ على اللبن أو الحليب ، وهي تشبه القربة في التفصيل إلا أنه ينزع منها الشعر أو الصوف.

- الدلو: يصنع من الجلد، يأخذ في الغالب شكلا مستديرا ويستعمل لجلب الماء، لما له من منفعة عامة تعود على المجتمع، إذ تتطلب هذه الحرفة الصبر والإتقان والاجتهاد.

وكان الجلد يحضر قديما بطريقة تقليدية قاسية ومتعبة، فبعد غسله يوضع فيه "النغاد" ثم يجمع في كتلة واحدة وتحفر له حفرة ويوضع فيها ليوم واحد هذا في فصل الصيف وينزع من الوبر، أما في فصل الشتاء فيغطى الجلد حتى يحافظ على الحرارة لمدة يومين أو ثلاثة أيام وبعدها ينزع الوبر. ثم يغسل بالماء والملح ويوضع فيه الشب ثم يتم دبغه بالضرب بعصا خشنة تسمى محليا "بالهراوة" لعدة أيام ليصبح جاهزا للاستعمال هذا بالنسبة لجلد البقر، الجمل، أما جلد الماعز والغنم فبنفس الطريقة. لكن يختلف في مادة الدبغ، فهي حبوب شجرة الدبغ المتواجدة في البساتين، فبعد الانتهاء من هذه العملية يصبح جاهزا للاستعمال وهذا ما يعرف بالجلد المدبوغ¹.

فكانت الأدوات المستعملة في هذه الصناعة جملها محلية بسيطة تمثلت في ما يلي:

- المقص: لقص الجلد
- السكين: يستخدم لتقطيع بعض الأجزاء.
- لكراع: لتركيب الأجزاء.
- نازع المسامير.
- الكلاب.
- القوالب الخشبية: لتركيب الأحذية.
- آلة الخياطة: وتُعرف محليا بليشفة.

¹ أحمد كرومي: مقابلة شفوية أجرتها الباحثة معه بقصر شروين، ولاية أدرار، يوم الاثنين 05 مارس 2013م.

- الشحذ: يستعمل لنزع الجلد.
 - المرشم: فهو نوعان الخن والرقيق يستعمل للنقش.
 - صباغة الجلود: وتستعمل للتزيين منها، السوداء: وتصنع بالصداء بوضع قطع حديدية في الماء حتى تتصدى بعدها يوضع فيه الجلد. وللحصول على اللون الأبيض فإنه يدبغ بالشب حتى يصبح أبيض. أما بقية الألوان الخضراء - الصفراء - الحمراء، فكان يؤتى بها من بلاد الهقار أو من بلاد السودان الغربي.
 - الغراء: يصنع من طحين القمح والماء الساخن ويخلط الكل، ويستعمل للتثبيت.
 - الحجر: تستعمل للصنع.
 - مطرقة الخشب: تستخدم لطرق الجلد لأنها تحافظ على الجلد حسب طبيعته.
- ولصناعة أي شكل من الأشكال، لا بد من أخذ مقاييس محددة حسب احتياجات الأفراد ومتطلباتهم، إذ كان يتم صناعتها بواسطة اليد، أما الأشكال التي تضمنها فهي كثيرة وغير محددة، فهناك الحذاء التقليدي مثل: الريحية الحمراء والصفراء، والحذاء الطائفي، والحذاء الأحمر المعروف، أما النعال فهي ذات أشكال متعددة بعضها خاص بالرجال وأخرى بالنساء، مثل: النعال المعقودة، والمطرزة، والمنقبة، وغيرها من الأنواع الأخرى.
- ولم تبق هذه الصناعة محصورة في بعض المشغولات الجلدية فحسب، بل تعدت إلى أشكال مختلفة، مثل: الحقائب اليدوية، وتجليد الكتب، وأعمدة حفظ السكاكين والسيوف، وعلب حفظ الثياب، والقرب، والمحافظ وغيرها¹.
- وهناك عدّة مصنوعات أخرى من ليف النخيل تُعرف وفقا للألفاظ المحلية المستعملة في المنطقة. ومن أهمها نذكر:
 - لَبْطَان: يصنع من الليف ويستعمل لربط الحوّة فوق الجمل أو الدبش فوق الحمار.

¹ مُجّد حوتية: المرجع السابق، ج1، ص137. عبد المجيد قدي: صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط2، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص76.

- القَيْد: يصنع من الليف ويربط به رجلي البعير الجمل.
- لَعْقَال: يصنع من الليف لثعقل به رجل الجمل في ركبته.
- الضَّرَكَة: تصنع من الليف، وتستعمل لربط الدواب.
- الشبكة: تصنع من الليف، وتستخدم لحمل التمر.
- العَكْرَة: هي عبارة عن حزمة من الليف، توضع لحوية في سنام الجمل لتحقيق توازن حمولة.
- لَعْرَاة: تصنع من الليف، وتستخدم لنقل الغبار والرمل والطين، وهي توضع على ظهر الحمار.
- لَبْرَادَع: يُعرف بالدبش، ويوضع فوق ظهر الحمار، ليخفف عنه الثقل ولأجل حمايته.
- الكَمَامَة: تصنع من الليف، توضع في فم الحمار لكي لا يعض ويفسد النبات.
- المرَبَط: يستعمل لربط المواشي.
- الشَّكَّال أو أشكال: يصنع من الليف ويوضع في الرجل الأمامية والخلفية للدابة لكي لا تهرب.
- أحبال النخلة: مصنوعة من الليف، يستعملها الإنسان أثناء صعوده للنخلة وقت تلقيح النخلة أو ما يُعرف محليا ب: " الضَّكَّار"، وفي وقت الجني ويتم تثبيته في الكرناف حتى لا يسقط.
- لَمْرَار: جبل يصنع من الليف يستعمل ويربط في قفة تعرف بالقلوشة، ويستعمل لإخراج الرمل من البئر، وأيضا يربط بها حمل الجمل حتى لا تمس الشبكة أجناب الجمل.
- لَعْرَاة: وهي نوعان: الأولى: تصنع من لفدام وتستعمل لرفع فضلات البهائم وحملها للحقول. وأما الثانية: تصنع من شرطين، وهما خيطان مصنوعان من لفدام، وتربط فيه الشبكة يشد حمل الجمل فوق الحوية.
- كَزُّوَر لَفْدَام: يصنع من النخلة ويغلف بالليف وذلك لحمل الطين المعجون.
- المزلاع: يصنع من السعف أو الليف لرمي الحجارة.

- حَزَام: يصنع من الليف، يستخدم عند الفلاح الذي لا يملك حزام الجلد.
- السريفة: تصنع من الليف، تستعمل لصيد الحيوانات المفترسة.
- العدة : تصنع من الليف أو شعر الوبر، وتستعمل لتعليق القرية.
- صندوق لُقْرَيْن: يصنع من الليف وسعف النخيل، يستخدم لجني التمر عندما لا تكون قفة التمر الخاصة.
- الشَّارِيَة: تصنع من الليف تستعمل خصيصا لترويض الجمال الصغار لكي تتدرب على حمل الأثقال، وتوضع بداخلها فضلات البهائم لحملها إلى البساتين.
- الصَّمَامَة: مصنوعة من الليف توضع في فم القلة لتصفية الماء الموضوع بها.
- صندوق التَّافُسُوث: يصنع من الليف، وتعلق به سنبله التافسوت لمنع الطيور من إفساد السنابل.
- الرواحة (النشاشة): تصنع من الليف أو من سعف النخيل، تستعمل لتخفيف العرق في فصل الصيف¹.
- تَدَارَى:
- طَبَق
- طَبِيقَة
- الكَسْكَاس.

6- صناعة الأدوات الخشبية:

شكّلت النخلة في المجتمعات الصحراوية بصفة عامة والمجتمع التواتي بصفة خاصة العمود الفقري للعديد من الحرف والصناعات التقليدية، فاستُغلت مكوناتها بمختلف أنواعها أحسن استغلال

¹ الحاج التومي سعيدان: المرجع السابق، ص، ص74-77.

في وظائف عدّة حتى لا تكاد أي حرفة تستغني عن عناصرها بطريقة أو بأخرى¹. وعلى الرغم من محدودية المادة الأولية لهذه الصناعة، إلا أنها كانت توفر بعض الاحتياجات اليومية للسكان، ونذكر من بينها:

- السلم: يصنع من الخشب يتكون من ثلاث خشبات، مركب بجبل من الليف يستعمله البناء.
- السدّة: تفرش بالجريد يوضع أوراق النخيل أسفلها أولاً، ثم يخزن بداخلها التمر.
- السقف: يوضع الخشب بالترتيب فوق الحائط، ويجعل بين كل خشبتين الكرناف، وبعدها يوضع فوقها الطين، ويعرف ذلك بسطح المنزل.
- الزريبة: تصنع من الخشب وجريد النخلة، يربط الخشب بشريطين من الفدام أو "الزريبة" التي هي مسكن الإنسان الذي لا يملك بيتا من الطين قديما.
- تَمْنُوثٌ: قفل تقليدي قديم يصنع بقطع من خشب النخلة، وتجعل في رأسها فتحة ليدور فيها عود مربوط بليف من جلد الجمل يوجد في الباب المصنوع من جريدة النخلة.
- أفكر: يصنع من الخشب وهو قفل تقليدي للباب.
- آمانار: تقطع ثلاثة أطراف من خشب النخيل عند ما يركب الباب في البيت، وتوضع في السور الأعلى للباب لمسكه.
- عود النسيج: يصنع من عصى النخلة، ويستعمل لنسج خيوط الصوف.
- العكار: هو عصا من النخلة يرتكز عليها المسن.
- باب الجريد: يصنع من عصا النخلة، ويجزم بخيوط من الليف أو من جلد الجمل.
- أغبول: يصنع من عصا النخلة، ويربط بخيوط الليف أو جلد الجمل يستخدم كوسيلة لنقل مواد كالطين المعجون.

¹ - أمبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 98.

- الهنَّكة: تصنع من عصا النخلة، وتحزم بخيوط الليف أو جلد الجمل وتستعمل كوقاية للأطفال من الشمس أو القمر في فصل الصيف.
 - أفراق: يصنع من جريد النخلة، ويستخدم في البساتين كعازل للرمال.
 - المهارس: تصنع من الخشب ويدق فيه السفوف والقمح وغيره.
 - لمدقة: تصنع من الخشب وتستعمل للدق¹.
- ومن أشهر الأشجار التي تستغل أخشابها في هذه الصناعة الخشبية: الرمان، والطلح، وتفاري.

7- صناعة الفحم من الأخشاب:

يتم تحضير الفحم بعد تقطيع الأخشاب، ثم تتم عملية الدفن في حفر خاصة مُعدّة لذلك، على شكل آبار صغيرة، وتشعل فيها النيران لمدة معيّنة، ثم تردم بالأتربة لتنطفي النيران، وتستخرج على شكل فحوم، ويستغل خشب الطلح - الموجودة أشجاره بمجاري الأودية - بصورة خاصة، في هذه الصناعة لمتانته وقساوة ناره، بينما فحم النخيل غير المثمر يأتي هشاً خفيفاً. ويتم استغلال مادة الفحم في صناعة الحدادة وتدويب المعادن الثمينة، وصناعة الحلبي، كما يستغل في طبخ الشاي، وتتركز هذه الصناعة في مقاطعة شروين ومقاطعة تساييت، وتُعد أهم تجارة رابحة لهم بعد المتاجرة بالتمور².

8- صناعة النسيج (الحياكة):

تُعد هذه الصناعة من جملة ما أبدع فيه سكان تيجورارين وتفنّنوا على الرغم من نقص المواد الأولية المستخدمة في النسيج، فكانت منتوجات هذه الصناعة تشهد رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية. وتشمل هذه الصناعة إنتاج البرانس، والأفرشة (الحنبل)، والخيام، والملاحف، والغرائر (جمع غرارة)، والحبال، والخيوط، والأحزمة، والطنافس (مخدات). وتتركز صناعة الأبسطة بمنطقة قورارة، وتحديدًا بمقاطعة تينركوك، والقصور التابعة لها، والتي اشتهرت بصناعة الأبسطة التي كان يطلق عليها

¹ مُجّد باي بلعالم: المرجع السابق، ص 346. مُجّد حوتية: المرجع السابق، ج 1، ص 137.

² Deporter, L' Extrême-sud ..., p155. et Deprter, La question..., p17.

اسم (الدكالي)¹، وكذلك الأغطية المعروفة باسم (فاتيس)، كما كانت تمارس هذه الصناعة في كل من؛ قصر تيمي، وبودة، وتمنيط، وبوفاذي بمنطقة توات الوسطى، وفي قصور أقبلي وتمقطن بمنطقة تيديكلت.

وكانت صناعة النسيج بقورارة (تيجورارين) تعتمد في الغالب على ما هو طبيعي، لأن مادة الصوف نادرة جدا في هاته المنطقة؛ بسبب قلة الأغنام المحتفظ بها من طرف سكان القصور؛ لأنها كانت موجهة بالأساس للاستهلاك وأما الشعر والوبر اللذان يجزان لا يتم استعماله تقريبا. وثقافة القطن ذات تكريم منذ القدم وعزلت بسبب القطن المفتول أي المغزول (*gourziane*)، وكذلك بسبب الألبسة الجاهزة التي تباع بأثمان مقبولة وعرض مغر بدل الأنسجة الخشنة المنتجة باليد العاملة المحلية، ولهذا فإن بعض المقاطعات القريبة من الشمال كانت تحتفظ عادة بصناعة البرانيس بتينزوك، والكسي (جمع كساء) بأولاد سعيد، والجلابة بشروين، وتقوم هذه الصناعة على مادة الصوف الذي كانوا يشترونه أثناء قدوم القوافل التجارية السنوية الكبرى بسوق تيميمون.

وتمتاز هذه الألبسة بصلابتها وبرخص ثمنها ودقتها، وإلى جانب النسيج كان الأهالي منكبون على صناعة الأفرشة المسماة بالدكالي محليا². والتريدة (مفرد تيردادين) باللسان الزناتي أو أريداج مفرد سيريد التج بعراقه مستحقة تلفت الانتباه، وهذا ما لاحظته كل الضباط الذين حلوا بقورارة منذ بداية الاحتلال أنه بشمال تيجورارين يحرصون على اللون الفاقع جدا وأن الدكالي كان ذائع الصيت في المنطقة بزخرفة نقوشه ذات الأسلوب الريفي المحلي، ويقيمون أهمية لإنتاجهم السنوي بالبحث عن الوسائل المشجعة المطورة ولنافعة لصناعته وهذا هو هدفهم الأساسي.

والدكالي في منطقة تيجورارين غالبا ما يكون مستطيل الشكل بأبعاد متغيرة، وأما المقاسات المعتمدة عادة هي: 5 أمتار طول X 1.75 متر عرض

¹ فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 60.

² GAUTIER Capitaine : *L'industrie des tentures dites "dokkali" au Gourara et au Touat, Alger : Jourdan, 1913, P P07-11.*

3 أمتار طول 1.5 X متر عرض.

2.5 متر طول 1 X متر عرض.

يسمح لنا التأمل في زخرفة النقوش والرسومات وتنظيمها من استخلاص ثلاثة تصنيفات

للدكالي:

- دكالي تينركوك (فاتيس): ينسج في قصور فاتيس، تيلكوزة، عين حمو، تاعنطاس، وزاوية الدباغ.

- دكالي قورارة (تيميمون): ينسج في قصور كل من تيميمون، و زاوية سيدي الحاج بلقاسم، بني

مهلال، ليشنة، الواجدة، وماسين.

- دكالي توات: ينسج في كل من بودة، تيمي، مراقن، تمنطيط، وبوفادي .

ودكالي تينركوك كله من الصوف، ويحضر عموما في محيطهم بشكل طولي وبه شريط أبيض

عريض عمودي الذي يتم البدء فيه بالخطوط الملونة على الجانب، ويكون ذلك بالتعاقب: أحمر أبيض

أخضر أرجواني أو أصفر برتقالي، وما بين هاته الخطوط رسومات صغيرة متنوعة على حسب الذوق

بنظام ومقاس متناسق ومتناظر ويتميز ببعض البدائية.

وأطلق على اختلاف الأجزاء لهذا الدكالي كلمات عربية، مثل: الديار والزيقة والمشطة (حسب

شكلها)، وأحيانا فإن الخطوط الجانبية تستبدل بأشرطة عريضة مستطيلة ملونة، يتم فيها التخطيط

لرسمات المنسقة والمزخرفة التي هي تجسيد لتصور ذهني أو فكرة .

ويُعد دكالي تينركوك من أحسن الأنسجة لكونه مليئا بالألوان، وهذا ما يجعل تكلفته باهضة،

أما دكالي تيميمون فهو بسيط وتنفرع منه عدّة نماذج: شريطين عريضين من الصوف الأحمر (تازغارت

وجمعها تيزيغارين)، وهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء مشكلة العديد من الأشرطة البيضاء الصوفية (تيداح

وجمعها تيدرین) والقطنية (ايريد وجمعها ايرادیدن) لكل منها بالتبادل وعلى الأشرطة الصوفية اللون

الأبيض المصفر بخطوط صغيرة حمراء وخضراء طولية (آنصر وجمعها آناصر). أما الأشرطة القطنية

بالأبيض؛ فهي منتظمة وكل شريط أحمر يتبع بشريط أخضر أقل عرضا (تازيزاوت وجمعها تيزيزاوين) .

وبعدها شريط أصفر تُرُنْجِي أي أمغر صلصالي(تاورخت وجمعها تيوراخين) وفي كل أطراف الدكالي حافة مركبة من شريطين باللونين الأصفر والأخضر والحاشية باللون الأحمر(أسكرول) وأحيانا يكون بخمل وهذا بخيوط سداة النسيج وتكون ملونة بالأصفر(إيبالات) ومثلثات صغيرة (تيكيت وجمعها تيكات) أو مستطيلات (تامشت وجمعها تيمشدين) باللون الأصفر والأحمر والأخضر .

وكان يصل الصوف الخام (تادوفت) لمنطقة قورارة وتوات عن طريق القوافل الكبرى العابرة للصحراء، لأن غنم المنطقة غير كاف بحكم أنه غير منتج، إذ يحضرون بالتقريب ثلاثة آلاف جزة سنويا، حيث أن عملية الشراء بالنقد كانت ضعيفة نسبيا، وأغلب المعاملات تكون بالتبادل أي المقايضة ما بين البدو وسكان القصور من تجار تيميمون وأدرار، حيث يقومون بتخزين كل سنة كميات معتبرة من الصوف الذي يدفعون ثمنه نقدا للبدو ويقومون ببيعه بدون أي صعوبات، وهم بذلك يحققون مكسباً جيداً¹.

ومن الملاحظ أن العمل بالوسائل المحلية غير كافي للتزود المباشر في الأوقات الملائمة وهو دائما مجبورين للاتصال بالتجار والبدو كذلك يميلون جدا باتخاذ التجار كواسطة وقت قدومهم والنقود تقسط في أغلب أسواق المنطقة.

ويتم الغسيل(أنسر) في سواقي السقي الرئيسية للفقارة، وهذا يأخذ كمية من الصوف تنجز بواسطة الجريد، بحيث أن الأتربة تخر بمجرى الماء مع مصالة الصوف والعملية تتطلب تقريبا ساعة من العمل بكمية من الجزة².

ويوضع الصوف المغسول على رمل صاف أين يجف ويتطلب بعض الوقت بعدها ينشر فوق قماش أبيض على سطح الأرض، ويتم الاستعانة بعصا من الجريد الرتم التي تكون دقيقة ومسقولة(الترابت وجمعها تراين) بضربات خفيفة من أجل نقاوته وفصله عن بعضه البعض .

وتكتمل عملية الغسل باليد ويفرز ليجمع كومات ويوضع في قفة من سعف النخيل لتكتمل عملية التمشيط والندافة (التغريش) والغزل. أما عن الوسائل المستعملة في ذلك؛ فهي: المشط،

¹ GAUTIER Capitaine: op.cit., p p12-15

² op.cit., p p12-15

الغرداش والمغزل ما يقابلها بالزناتية: أسودي وجمعها إسديان ، لتمشيط وتفريق السدى (أوسو) والخيوط الصوفية للنسج (أولمان) والجزات المستعملة تعطي من كميات مختلفة من الخيوط حسب دقتها وخشونتها¹. والكمية المتفاهم عليها في الحدود التالية: الجزء الخشنة 2 سدى 1 طعمة (الخيوط الصوفية). الجزء الدقيقة: 1 سدى 2 طعمة. وكل الأصواف (الطعمة) التي تكون باللون الأبيض تبيض بحليب الجبس قبل استعمالها في النسج.

– **طريقة صباغة الصوف:** الصوف المصبوغ الذي يدخل في تركيبة الدكالي يكون محضراً محلياً باستعمال (اللوك) وهو ملون نباتي طبيعي أو (القرمز) بغية الحصول على ألوان فاقعة وثابتة ، أما بقورارة فإن ثمن الأصباغ زهيد، ولكن يقتضي رعاية أكثر ووقتاً أطول وإبان فترة الاحتلال الفرنسي أدخل التجار ألوان الأنيلين، وهي سائل زيتي سام يستعمل في صناعة الأصباغ والعطور، وبهذا فإن بعض الصباغين المقيمين في تينركوك يستعملون هذه الصباغة لصبغ كميات كبيرة من الصوف. وهناك صباغ وحيد في تيميمون، وكذلك اثنين إلى ثلاثة من نساجي الدكالي يصبغون الصوف لوحدهم مستعملين في ذلك الطريقة التقليدية بالأصباغ النباتية الطبيعية.

ويُعد اللون الأحمر هو الغالب في النسج الخاص بقورارة، وذلك عن طريق تجميع الكميات المراد صبغها بشكل كومات وتدخل في المرجن؛ وهو قدر كبير يستعمل لطبخ الكميات الكبيرة ، وبالزناتية يدعى تافودنا يفرغ فيه الماء المختلط بالجير (أكينكين)، حيث 950 غ منه لكل 10 لتر بالتقريب وتترك الطعمة لتتقع في المرجن مدة من الزمن حسب الجو وحسب نسبة الجير الموضوعة ويجرك غالبا بعضا غليظة، وتحدد اللحظة التي تسحب فيها الخيوط الصوفية اعتمادا على التجربة وإن استعمل باردا يستغرق وقتا لأكثر من يومين ليعطي النتيجة المرغوبة، ثم يغسل بكميات كبيرة من الماء في الساقية ويشطف جيدا حتى لا يبقى أثر للجير به . ويكون التحقق من ذلك بوضعه على اللسان ومعاينة طعمه، وهي الطريقة الخاصة المتبعة في ذلك.

¹ Ibid., p p15-17.

وبعد جفاف الصوف يوضع من جديد بمحلول من الشب (زاريف) ويسخن على نار هادئة لمدة ثلاث ساعات ليغسل مرة أخرى ويترك ليجف، وتسحق كمية من (اللوك) ويضاف لها قليل من الماء مع تكرير العملية، ليأخذ لونا داكنا فيصفي وتعاد العملية عدة مرات من أجل الحصول على اللون المرغوب، فالسائل الصبغي المصفي يوضع بقدر من النحاس بإضافة كمية من (الترتار) وهي مادة إضافية فعالة، بعدها يملأ القدر الذي يحتوي على الصوف بالماء ويسخن على نار متوسطة مع التحريك باستمرار لتجنب الحرق حتى تأخذ الخيوط النسيجية اللون الأحمر كليا.

أما الصباغة بالفوة (الترويا) فهي نبات كان يزرع بقصور العرق :طلمين، تاغوزي، أجدير، أولاد عيسى، وشروين، تستعمل أيضا للصبغ باللون الأحمر باستعمال جذورها والطريقة المستعملة تشبه الطريقة الأولى إلا أن الجير و(الترتار) غير مستعملان فيها. وللتعرف على قرب نهاية العملية يستدل بذلك برمي قطعة قماش بيضاء في السائل، ثم ترفع خيوط الصوف وتُجفف بعناية بعيدا عن الضوء طيلة يوم كامل.

وللحصول على اللون الأخضر، تستعمل الأصواف البيضاء فقط، وأهل قورارة يصبغون غالبا كسيهم بالنيلة، وهذا ما يميز ملابسهم محلية الصبغ من غيرها. و من هذا اللون ينطلقون للحصول على اللون الأخضر بقدر سعته 50 إلى 60 لتر ويسمى الخايبية (تافدنة) يوضع من 1 إلى 1.5 كلغ من النيلة و 1 كلغ من تمر تيلمسو بدون نواة، ومن 30 إلى 40 كلغ من ماء البلبال (تيخانيمت)، وبعدها يملأ بالماء ويسخن مدة 18 ساعة بفرن متصل بأنبوب مع القدر، ويكون موضوعا بيناء صغير في الهواء الطلق ويتلقى النار من جانب واحد فقط مع وضع خشب النخيل بالموقد حتى يصبح جمرا فيسد المنفذ خارجيا ويحرك الخليط الساخن بعصا ثقيلة من 5 إلى 6 ساعات في درجة حرارة تقارب 80 درجة مئوية. وصبغة النيلة هاته المتحصل فاقعة جدا وأقل تثبيت، والمقادير المعطاة تكفي لصناعة 10 كلغ من الصوف.

وللتأكد من الحصول على اللون الأخضر تغطس الخيوط الصوفية في الخليط السابق، حيث يتم طبخها وترفع في الحال ويترك ليجف، وبهذا يتحصل على لون يقارب الأزرق السماوي. ويحصل على

الأصباغ الصفراء بنفس الطريقة، بحيث يكون الأصفر فيها ترنجيا أو أصفر برتقاليا وبعد طهور الصوف بحمام نيولي وبعد شطفه وتجفيفه يوضع بقدر مع خلاصة التلاية، التبركات، وهي أوراق الأثل وقشر البصل. توضع خمسة مقادير من التلاية ومقدار واحد من قلافة البصل (تيفران) ويسخن بعدها على نار متوسطة ويمزج جيدا حتى يأخذ الصوف اللون الأصفر، وبعض الأهالي يضيفون لهذا الخليط الأزهار الصفراء من شجرة القطن وقشرة الرمان المجفف (تيجشيرين) حسب درجة اللون التي يريدون الحصول عليها¹.

- **عملية النسيج:** عند عملية النسيج الدكالي لصناعة الأبسطة أو الأفرشة؛ فإن الأهالي يستعملون لهاته الحرفة الريفية ما يُسمى بالمنسج أو (أزيتا) ويتركب عموما من ركيزتين (تيمندوت وجمعها تيمندوين)، وهي من أربع إلى خمس من جريد على استقامة واحدة مجمعة بسير من الجلد (قطعة جلد مستطيلة) يوضعان أمام جدار، بحيث تسمح للعاملات بالجلوس والتحرك بكل حرية. وترتبط في قمتها بعمودين (التيسنكيل) مشدودين بالجدار كسند، كما يتكون أيضا من رافدين أفقيتين من خشب النخيل أو الرتم؛ أي خشبتين (أيفجاج وجمعها أيفجاجن) متصلتين بالركيزتين بمسافة تفصل بينهما تقدر بواحد متر وخمس وعشرين سم تقريبا وجريدة مستقيمة (تيرايت ايسنلي) مشدودة بالحائط بطريقة ربط تسمى (تجبادين) وجريدة (تخال) وهي مشدودة بالحائط بجبلين للتثبيت (تراغلة). ومن 2 إلى 3 حبال من وبر الجمال ترتبط هاته الجريدة بسداة النسيج وتلف حول الخشبة العليا (أيفجاج إن دجنا) والتي تفتح من لفها بالقدر الذي يتطلبه العمل كلما تقدم في النسيج، وفي نفس الوقت يلف النسيج على الخشبة السفلى (أيفجاج ايننيا داي)، وبذلك يعطي نظام التجميع ل(تيمندوين) و(أيفجاجن) ويفك المنسج كلما أريد لف سداة النسيج.

- **عملية تركيب سداة النسيج:** السدى وهي خيوط السداة تكون ملفوفة على شكل كعب بعد الغزل اثنان من العاملات تأخذ كبة السدى وترتبط بداية الخيط في أحد الأوتاد المغروسة بالأرض (أيجاجن) على أن تكون بينهما مسافة بقدر مقياس الدكالي الطولي وتأخذ إحداهن كبة السدى

¹ GAUTIER Capitaine: *op.cit*, p 18-19.

وتوصلها بالوتد وتديرها عليه وترجع للوتد الثاني وأن يكون تقاطع الخيوط في الوسط الذي يفصلهما، وهكذا يمرر الخيط وراء الأوتاد حتى يصل للمقاس المطلوب. وتكون حينها امرأتين تقعدان أمامهما لتمرير السداية بخيوط النسيج من أجل ربطها ووصلها ببعضها البعض ، وكلما امتلأ الوتد بالخيوط تنزل الخيوط لأسفل الوتد وتكرر العملية حتى النهاية ، بعدها يمرر خيط متين (النيرة) ليفصل الخيوط السفلى والعليا وهذا يساعد في عملية النسيج في فيما بعد. بعدها ينزع السدى من الأوتاد ويوصل بجريدتين ويمسك بطريقة عمودية تدخل فيه جريدة تستعمل للنيرة مع إدخال جريدة أخرى، وفي الجهة الأخرى توضع قصبه ملائمة تدعى أرانيم وتدفع نحو (الترايت) وعند تقاطع الخيوط يحرك في نفس الاتجاه، ويوضع بين الأرانيم والترايت جريدة متوسطة السمك تدعى (كينكيلو)، وبهذا يحرك النسيج المثبت بـ(الترايت) على الخشبة العليا، ويبدأ بالدفع بالتتابع عند تقدم الكينكيلو والأرانيم ويبدل الوتد الثاني (بالترايت)¹.

وبعد إتمام عملية التركيب يُشرع في النسيج بواسطة مشط حديدي (الخاللة) بمقبض خشبي وخمسة (05) أسنان حديدية صلبة (تيزكت وجمعها تيزكين)، وهذا يُسهل عملية التثبيت أثناء النسيج ، وقبل استعمال المشط وبين كل رقعتين (أرانيم) فإن العاملة تمرر شوكة نخيل (أزقما وجمعها إزقمان)؛ بقصد فصل الخيوط عن بعضها لكي لا تلتصق أثناء النسيج. وهناك خيطان من وبر الإبل مثبتان بإبر أو ما شابه على جانبي النسيج مشدودان بركيزتين، وهذا من أجل المحافظة بجعله مشدوداً على الاستقامة الواحدة².

ورغم نجاح صناعة الغزل والنسيج في تيجورارين، فإن بعض الصعوبات قد واجهتها، ويأتي في مقدمتها قلة المواد الخام من الصوف والقطن، وهذا راجع إلى أن الحيوانات التي تربي من الأغنام بالإقليم لديها صوف رديء، لا يصلح لمثل هذه الصناعات اليدوية، فكانت تأتيهم مادة الصوف من خلال القوافل التجارية التي تُفد من الشمال إلى أسواقها.

¹ GAUTIER Capitaine: *op.cit*, pp 22,27.

² *Ibid*, p p 28,29.

المبحث الثالث: النشاط التجاري في المنطقة.

شهدت منطقة تيجورارين (قورارة) خلال فترة الدراسة نوعين من التجارة، منها التجارة الداخلية والتمثلة في تلك الأسواق الداخلية المنتشرة على طول مناطقها، والتجارة الخارجية التي تتمثل في تلك القوافل العابرة والقادمة باتجاه هذه الأسواق؛ قصد التصدير والاستيراد. وسنتطرق إلى ذلك بشيء من التفصيل كما سيأتي:

1- التجارة الداخلية:

استفاد أهل تيجورارين (قورارة)، منذ تاريخهم المبكر من موقع إقليمهم الوسط في تجارة الصحراء، وبفضل هذا الموقع أصبحت أسواق قورارة و توات وتيديكلت؛ بمثابة نقط التقاء أيضاً، وتجمع للقوافل العابرة في نصفها الغربي، ومن البديهي القول أن لكل مدينة، أو قصر سوق أو أسواقاً تعقد فيه العمليات التجارية، من كيل ووزن وبيع وشراء نقداً ومقايضة، ولا يستبعد أن تكون المقايضة غالبية، رغم وجود بعض العملات النقدية أواخر القرن التاسع عشر.

وكانت التجارة، من أهم النشاطات الاقتصادية في إقليم توات، لذلك فلا غرابة إذا تحولت الأسواق إلى مدن، ربما كان من أنظمتها أنها تعقد بشكل مستمر ومتواصل، بعكس الأسواق الأخرى التي تتبع النظام المؤقت أو الدوري¹، فتعقد في أيام معينة من الأسبوع أو في يوم واحد منه، وهي الطريقة المتبعة إلى يومنا هذا في كثير من بلدان المغرب الكبير.

ولم يكن في استطاعة التاجر عرض سلعته، إلا في الأسواق العامة بالمدن والقصور، وصارت هذه الأسواق، تؤدي دوراً هاماً في حياة السكان، فهي في الداخل مركز تجاري لعقد الصفقات والمبادلات التجارية، إلى جانب تلبية حاجيات السكان من المواد الغذائية والاستهلاكية²، أما بالنسبة

¹ عثمان الكعك: موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر البحري إلى الاحتلال الفرنسي، مطبعة العرب، تونس، 1344هـ/1925م، ص 177.

² فرج محمود فرج: إقليم توات، مرجع سابق، ص 63.

للخارج؛ فهي المكان المفضل، الذي يقصده أصحاب القوافل التجارية القادمة من الخارج؛ بغرض استبدال سلعتها بالسلع التي في حوزة تجار البلدة.

وقد شهدت التجارة الداخلية رواجاً كبيراً بين أسواق المنطقة، والمتمثلة في تلك الدكاكين البسيطة، وبعض البضائع التي كانت تعرض في العراء، أما البضائع الرخيصة الأثمان تعقد لها أسواق أسبوعية يشتري فيه الناس عن الأيام الأخرى، ويصف لنا أبو سالم العياشي في رحلته سوق مقاطعة تسايت، عندما مرّ بها عام 1072هـ/1662م، في طريقه لتأدية فريضة الحج، حيث يقول: "وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر، وبها من التمر أنواع كثيرة، ووجدنا التمر فيها رخيصاً... وسبب إقامتنا في هذه البلاد هذه المدة أن كثيراً من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخرجوا الصرف إلى توات فإن الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر."¹

إن المعلومات القليلة التي يُزودنا بها العياشي في هذا الخصوص تعطينا فكرة، ولو مختصرة عن التجارة الداخلية في توات، فلا شك أنّ العنصر الغريب في عواصم إقليم توات، زاد النشاط التجاري الداخلية حيوية، إذ أنّ الكثيرين منهم اتخذوا توات مستقراً لهم، ولم يقصدوها عابرين أو سائحين، وإنما ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلاّ استوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم؛ لما يرى من رخاء البلد، وحُسن سيرة قُضاته ونظام الجماعة الحاكمة، وأمانه على نفسه.

وقد ذكر "ديورتر"، بأن مقاطعة تسايت يوجد بأسواقها قطع القماش المتعددة وبضائع كثيرة ومتنوعة، تأتي بأعداد كثيرة باعتبار أن سوق تسايت كانت مستودعاً لأشياء كثيرة، واردة من المغرب، والتي يكثر عليها الطلب من طرف سكان السودان، مثل الجمال واللباس الحريري، حيث أن أي قافلة تتجه نحو تسايت تجد سوقاً هامة، وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لم تعد كما كانت عليه من

¹ مولاي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 69-70.

حيث التجارة والتي انعدمت، وقد أشار بأن الرحالة الألماني (جيرهارد رولف) زارها عام 1864م وذكر بأن مدينة برنكان كانت أهلة بالسكان نتيجة النشاط التجاري الذي كانت تعيشه¹.

كما يوجد سوق تمطيط كأكبر وحدة تجارية في الإقليم؛ باعتباره النقطة الاستراتيجية في الإقليم، فمنه تزود الأسواق الداخلية في بعض الأحيان ويقول عنه صاحب كتاب البسيط ما نصّه: "وأنتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع وكاد أن لا يستغنى عنها... بها التجار في الأوان ولا يقنع ذو سلعة عرفها إلا بسعرها."² إلى جانب ذلك توجد سوق في مقاطعة رقان أو سوق تيمادين كما هو معروف عند التجار، وبرزت أهميته في كونه يستقطب المواد والزبائن من المناطق الخارجية، مثل: منطقة المبروك وأدرار وغيرهما³، فهو لم يكن يزوّد من المنطقة بشكل كبير كغيره من الأسواق الداخلية، ويشتهر هذا السوق بمقايضة الحمير وخراف الدمان والإبل مع تمر المنطقة⁴.

ومن أهم الأسواق كذلك سوق تديكلت الذي تتوافد عليه القبائل من المنيعه ولبيض سيد الشيخ وسعيدة والنيجر ومالي. ويتميز هذا السوق بمنتوجاته المتنوعة والمحلية الصنع، لأن سكان هذه المناطق أهل حرفية، ويوجد بها الأثاث المنزلية بشتى أنواعها، والأفرشة والملابس، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية، منها الإبل والكباش والماعز واللحوم اليابسة خصوصاً لحم لروي وغيرها من السلع⁵. وتوجد هناك بعض الأسواق الأخرى، إلا أنها تقل أهمية عن هذه الأسواق الكبرى، منها سوق زاوية كنته؛ باعتباره السوق المعتمد والمركزي في الحصول على مادة التبغ.

¹ Deporter, L' Extrême-sud ..., op.cit, p155.

² - مُجّد الطيب ابن بابا حيدا: المصدر السابق، ص 180.

³ - فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 80.

⁴ - يحيى ولد سيد احمد: ديوان الصحراء الكبرى المدرسة الكتبية والقصائد النبرات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ج1، ص66.

⁵ - سعيدان التومي: المرجع السابق، ص 61-62.

2- التجارة الخارجية:

شكّلت التجارة الصحراوية، منذ قرون عديدة المتنفس الأساس لكل الجزء الشمالي والشمالي الغربي من القارة الإفريقية¹، ذلك أن تجارة العبور الصحراوية موعلة في القدم، وتعود في بعض الكتابات التاريخية إلى العصور القديمة².

وتُعد قوافل التجارة العابرة للصحراء بمثابة شريان الحياة الاقتصادية والاجتماعية بين إقليميّ توات والسودان الغربي، كما كان لموقع توات الاستراتيجي مكانة هامة ساعدت في ربط مسالك التجارة الصحراوية، حيث أصبح حلقة وصل بين ضفتي الصحراء الكبرى، و لهذا كانت التجارة إحدى الأسباب الرئيسية في الصراعات السياسية والحروب والهجرات. كما كان تنظيم القوافل والتحكّم في الطرق التجارية واستقطابها غنيمة تتنازع عليها جماعات البدو، لما تدرّه من أرباح و رسوم و وفرة للسلع والغذاء.

وقد أورد الحسن الوزان أنه عندما زار تمبكتو وجدها مقسّمة إلى أحياء، وفي كلّ حيّ منها يسكن تجار بلد من البلدان الإسلامية التي تقصد قوافلها السودان، فهناك تجار غدامس ولهم حيّ خاص بهم، وهناك تجار توات، ولهم حيّ خاص بهم كذلك³.

وكانت القوافل التجارية الآتية من بلاد الأزواد تتجه مرتين في السنة إلى توات، بحيث تكون الرحلة الأولى في شهر ماي، والثانية في شهر أكتوبر، ويتربّحها السكان في مواعيتها المحددة، فتأتي بالعبيد، وجلود الأبقار، والذهب، وريش النعام، واللحم، وعند رجوع قافلة السودان، تصل إلى منطقة

¹ عبد العزيز العلوي: العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب المريني وإمبراطورية مالي، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص، السنة الخامسة، 1989م، ص ص 57-71.

² يعود الفضل في ازدهار التجارة الصحراوية بالأساس، إلى دخول الجمل إلى الصحراء في القرن الثالث ميلادي، وإلى انتشار الإسلام في شمال إفريقيا خلال القرن السابع وبداية القرن الثامن ميلادي. ينظر: إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، مرجع سابق، ص 43.

³ - وصف إفريقيا: مصدر سابق، ص 109.

قورارة (تيجورارين) قوافل الشمال التي تأتي بالحبوب، والصوف والغنم، والقطن ومواد استهلاكية أخرى¹. وهي أشهر الواردات إلى المنطقة، وكان للتجار وكلاء خاصين بهم في جميع المناطق التجارية خصوصاً ببلاد السودان التي كان أغلب تجارة تيجورارين وتوات معهم² فيودعون عندهم السلع ويعودون إلى المنطقة من أجل التزود من الفائض المحلي والعودة إلى بلاد السودان مرة أخرى.

ويذكر بعض الباحثين أن عدد التجار قورارة وتوات في منطقة الأزواد³، قد بلغ حوالي 542 تاجراً، في حين بلغ عدد تجار فاس وتافياللت حوالي عشرين (20) تاجراً، أما عن تجار إيالة طرابلس، فقد بلغ حوالي سبعة (07) تجار، ولعلّ هذه الأرقام تعكس بصدق أن التفوق بين هذه المناطق في عدد التجار، يدل دلالة واضحة على عمق العلاقة التي كانت تربط توات ببلاد السودان⁴.

وكانت القافلة تضم عدّة رجال، يسهرون على تقديم الخدمات الضرورية للمسافرين، فالدليل كانت له معرفة جيّدة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم، ومنازلها لا يهتدي فيها للسبل ولا يمر الوارد إلاّ بالدليل الخريث من المثلثين الطواعن في ذلك القفر بعد أن يستأجره التجار⁵، إلى جانب الطبيب العارف بالأعشاب المفيدة لبعض الأمراض أثناء السفر، والفقير المتفقه في الأمور الشرعية، فيستفتأ عمّا لبس من تساؤلات تتصل بالأمور الدينية، والحرس المكلفون بحراسة القافلة وإبعادها عن أماكن الخطر⁶، ولم يكن التجار، ليغامروا في الصحاري الكبرى للوصول إلى بلاد السودان من أجل

1 - مُجّد حوتية: المرجع السابق، ج 1، ص ص 143-144.

2 - المرجع نفسه، ص 144.

3 الأزواد: هي المناطق الواقعة في الجنوب من وراء الحدود الجزائرية، فيما يعرف اليوم بدولة مالي، ويحدها شمالاً صحراء تنزروفت والتي ينتهي عندها جنوباً إقليم توات.

4 أحمد الحمدي: المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 252.

5 ابن خلدون: مصدر سابق، ج 7، ص 118.

6 ماجدة كرمي: المرجع السابق، ص ص 75-79. بوسليم صالح: المرجع السابق، ص 176.

جلب بعض السلع المعروفة فقط، لولا وجود مادتين نفيستين يزيد الطلب عليهما كل يوم، ونقصهما الذهب والرقيق.

وكانت القوافل الوافدة إلى تيجورارين وإلى بلاد السودان تُجهّز في المراكز التجارية الهامة في شمال الصحراء، مثل: غدامس، وتونس، وورقلة، وتلمسان، وفاس، ومراكش وغيرها، وتنطلق جنوباً عبر الصحراء، ويتراوح عدد جمال القافلة الواحدة بين ألف وثلاثة آلاف جمل محمّلة بمختلف السلع¹. وتستغرق الرحلة في الذهاب والإياب فترات طويلة، وتمتد إلى شهور عديدة، بحيث تبدأ القافلة المتجهة إلى توات رحلتها في أوائل فصل الشتاء تحسباً لاشتداد الحر في الصحراء خلال فصل الصيف.

وقد أدّت الآبار دوراً مهماً في تأمين الماء للقوافل، حيث كانت محطات تستريح فيها الإبل، وأثناء ذلك يتزود منها المسافرون ويراقبون حملتهم، ويتبادلون فيها أخبار الطريق ويتعارفون على الأسعار ويؤدون الصلاة، وأحياناً تكون مناطق لتجمعات سكانية يتم فيها البيع والشراء، وعادة ما تكون الآبار محفورة في وسط الأودية، وقد تختلف أعماقها باختلاف المناطق التي تحفر بها، فأبار الأزواد مياها عميقة، بينما آبار تنزروفت و توات تمتاز بقرب مياها².

ومن العوائق التي كانت تقف في طريق القوافل التجارية، نذكر منها ما يأتي³:

- اعتداءات اللصوص وقطاع الطرق؛

¹ يحي بوعزيز: طريق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر، البضائع- والعملات- والأسعار، والأساليب التجارية، ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984م، ص 131.

² مُجد حوتية: المرجع السابق، ج 1، ص ص 80-83.

³ يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص ص 131-133.

- إجبار أفراد القوافل التجارية على دفع ضريبة وأتوات مرور القبائل التي تخترق القوافل أراضيها؛

- ضرورة اتخاذ أدلاء لهم دراية بمشاكل الطرق وكيفية تفادي العصابات ومخاطرهم، وكذلك إرشاد القافلة إلى أماكن تواجد المياه، وتجنبها من التيه والضياح.

3- أهم مسالك تجارة القوافل الصحراوية:

أدى الموقع الجغرافي دوراً كبيراً في تحديد مسارات القوافل التجارية عبر الصحراء، حيث ارتبطت توات بحكم موقعها في قلب الصحراء مع مناطق شمال الصحراء بشبكة من الطرق التجارية، إلا أنها لم تبق ثابتة عبر القرون، فهناك ظروف سياسية وغيرها عملت على تغيير القوافل لمسالكها من وقت لآخر، ولكن الاتجاهات عموماً بقيت ثابتة¹.

وتُعد هذه المسالك؛ بمثابة الوسيلة الكبرى لإقامة علاقات تجارية، بحيث يجب أن تتوفر فيها الشروط الملائمة من قرب واتساع في المسالك، إلى جانب توفر الماء، ومحطات الاستراحة، واستتباب الأمن في أرجائها²، وقد احتلت هذه المسالك الصحراوية أهمية استراتيجية بالنسبة لمناطق الاستقرار والقبائل التي تمر بها. وقد سلك أهل تيجورارين المسالك الصحراوية المتعارف عليها ما بين شمال بلاد المغرب وأفريقيا جنوب الصحراء، وأصبحت لهم معرفة بأغلب المسالك المحطات الصحراوية وفروعها؛ التي يصعب سلوكها على من ليست له معرفة بالصحراء، وهي نفس الوقت بمثابة شريان الحياة في الصحراء. ومن أهم الطرق والمسالك البرية، نذكر:

¹ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ص 111-112. عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 70-73.

² عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية...، ج2، ص 67.

- طريق فاس ومكناس باتجاه تمبكتو: الذي يمر بقصبة المخزن وأم دريبينة، ويتبع حوض وادي غير إلى ايغلي¹، ثم حوض واد الساورة إلى توات، وأقبلي، وبئر تيريشومين، ووالن، وعين رنان، ومبروك، وتمبكتو.

وهناك طريق آخر، ينطلق من مراكش ليتصل بهذا الطريق في توات، ويمر على ممسينة، والمسيتر، والمعسف، وتمنتيت (تمنطيط)، إلى أقبلي، وبئر تيريشومين. وهو الطريق الذي تسلكه في بعض الأحيان قافلة الحج المغربية، بغرض تبادل العملة، لخص الذهب في توات، إذ كانت ملتقى تجار شمال الصحراء مع جنوبها؛ بما في ذلك تجار بلاد السودان².

ويُعد المسلك المار بواد زوزفانة (جنوب فقيق) وواد الساورة وواحات تيجورارين وتوات من أكثر المسالك سهولة لاجتياز الحاجز الرملي الضخم المعروف بالعرق الغربي الكبير. فهو يوفر في مقاطعه الثلاث واديا طبيعيا بين العرق والحماة. وقد ازدادت أهمية هذا المعطى الطبيعي بعد أن كثر الحديث عن مشروع السكة الحديدية العابرة للصحراء، حيث أعطى المهندسون المشرفون عليه الأولوية لهذا المسلك ضمن التصاميم التي شملت مسالك ومناطق مختلفة جنوب الجزائر.

- مسلك توات - الجنوب الوهراني (وهران وأرزيو باتجاه تمبكتو):

وهو من أهل المسالك، ينطلق من وهران ويمر على الخيثر، والمشرية، وعين الصفراء، وفقيق، ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى ايغلي أين يلتقي بطريق فاس نحو توات فتمبكتو. وهناك مسلك فرعي ينطلق من عين الصفراء وينتهي في شبه خط مستقيم عند سبخة قورارة، وهناك مسلك آخر أيضا، يعرف بمسلك أولاد سيدي الشيخ، وهو يربط واحة الأبيض سيدي الشيخ بواحات تينركوك الواقعة شمال

¹ ايغلي: واحة تقع على بعد 153 كلم جنوب بشار، وعندها بالضبط يلتقي وادي الزوزفانة بوادي غير ليكوّنا معاً وادي الساورة، فهي بداية لمجرى وادي الساورة، وتمتد واحة نخيلها على مسافة خمس كيلومترات، مياهها عذبة، ينظر: تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الإيالة السعيدة من القصور ووثائق أخرى، مصدر سابق، ص52.

² عمار بن خروف: المرجع السابق، ص86.

منطقة قورارة، وعموما يستخدم هذا المسلك الذي يقطع العرق الغربي، من قبل القبائل الرحل في الجنوب الوهراني للجزائر.

- مسلك مدينة الجزائر باتجاه تمبكتو: وأهم محطاته من الشمال إلى الجنوب كانت على النحو التالي: يمر على البليدة، وبوغار، والأغواط، وغرداية، والقليلة، وعين صالح، وأقبلي، وبئر تيريشومين أين يلتقي بطريق توات إلى تمبكتو. ولهذا الطريق فرع آخر، من عين صالح إلى بئر عيسو، وتنتيلوست، أين يتفرع إلى فرعين كذلك: فرع إلى أقادس، وماو، شرق بحيرة تشاد، وإلى أقادس وكوكا جنوبها، وفرع إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس، أين يتفرع هو الآخر إلى فرعين: فرع إلى سوكتو، وفرع إلى كاتسينا(شمال دولة نيجيريا حاليا).

كما يرتبط إقليم توات بوسط الجزائر وشرقها بعدة مسالك، تقع في شرق العرق الغربي الكبير، ومن أهمها:

-مسلك سكيكدة، وقسنطينة إلى أمقيد، والهقار، وتمبكتو: وأهم محطاته من الشمال الشرقي للجزائر إلى الجنوب كانت على النحو التالي: يمر على باتنة، وبسكرة، وتقرت، وورقلة، والبيوض، وأمقيد، وتيمساو، وايفروان، إلى مبروك، وتمبكتو، ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه إلى وادي سوف، ومنها إلى غدامس، وغات¹، وحيادو، وبلما، واقاديم، وماو، وفرع من البيوض إلى عين صالح وفرع ثالث إلى غات².

- مسلك عين صالح - غدامس: ويقع في الاتجاه الشمالي الشرقي بالنسبة لتوات، وتبعد عين صالح عن غدامس بحوالي 30 يوما؛ حسب ما ورد في رحلة رولفس الذي قال بأنها تبعد بحوالي

¹ غات: هي سوق الطوارق، تقع في أقصى الجنوب الليبي على بعد عشرين يوماً من غدامس، وأربعين يوماً من عين صالح، وهي مركز تجاري هام في ذلك الوقت لأنها تجمع التجار من مختلف أنحاء إفريقيا. ينظر: *Carette, Du Commerce de L'Algérie Avec L'Afrique Centrale et les et Arts Barbaresques, Paris, 1844, p26.*

² يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ص 111-112.

30 يوماً من السير، انطلاقاً من عين صالح تم الوصول إلى غدامس¹. وذكر تشايحي أن المسافة بين المدينتين حوالي 20 يوماً، وجعلها نجمي ضياف على نحو 22 يوماً². وكان الرحالة الألماني رولفس، قد حل بعين صالح في سنة 1864م بنية السفر إلى تمبكتو، لكن الظروف أجبرته على تغيير وجهته، حيث قرر السفر من عين صالح إلى غدامس ومنها إلى طرابلس، وبذلك تمكن من اختراق الصحراء من المغرب إلى طرابلس الغرب عبر الجزائر³. وقد تعثر هذا المسلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة الصراعات الداخلية بين اللصوص وقطاع الطرق، وقد استغلته فيما بعد قبائل الشعانبة لتحويل تجارة المسلك إلى مسلك يحاذي شمال العرق الشرقي الكبير، الذي يمر بالمنطقة في مجال نفوذها⁴.

وكانت عين صالح منطقة عبور للتجارة والتجار، وظلت ترتبط بغدامس رغم بُعد المسافة عنها. وتكمن أهمية غدامس كمركز تجاري هام في انفتاحها على تجارة البحر المتوسط عبر طرابلس وقابس وتونس، وقد ازدهر هذا المسلك طيلة القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت عين صالح تضم العديد من التجار الأجانب التي وفدوا لأغراض تجارية⁵.

وذكر رولفس أن القافلة التي خرج معها إلى غدامس، كانت تضم عدد من الجمال لأحد كبار التجار الغدامسيين المدعو "ولد هيبة"، وتحمل ريش النعام، وقد أوكل مهمة رعاية بضاعته لأحد

¹ Rohlfs : Voyages . op . cit . 236 .

² عبد الرحمان تشايحي: الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ، تر: علي اعزازي، مراجعة مُجَّد الأسطي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط1، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية1982ص 56. صالح بوسليم وعبد القادر علون: تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، في مجلة الحوار المتوسطي، المجلد08، العدد 02، جامعة سيدي بلعباس، ص142-159.

³ إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى...، المرجع السابق، ص 91.

⁴ مُجَّد أعفيف: توات؛ مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 70، ص23 وما يليها.

⁵ G.Rohlfs : Voyages . op . cit . p 236 .

عبيده¹. وتشير العديد من الوثائق حسب أحد الباحثين، إلى أن تجار غدامس قد استخدموا بكثرة الطريق الرابط بين عين صالح وخدامس، ومنها إلى بقية الواحات الجزائرية². وكانت مدينة غدامس تُشكل نقطة عبور لركب الحج³. وتعود أهمية طرق الحج إلى أنها كانت مقرونة بأداء فريضة الحج وتنشيط المعاملات التجارية، التي تمكن الحجاج من تغطية نفقات الحج، إلى جانب تحسين أوضاعهم الاقتصادية⁴. وكانت أعداد كبيرة من ركب الحج تحرص على المرور بمدينة مرزق بإقليم فزان، وذلك لأن السلطات هناك كانت تعفي ممتلكاتهم من الضرائب؛ الأمر الذي حدا بالتجار بخلط بضائعهم بأمتعة الحجاج، حتى لا يُجبروا على سداد الضرائب المستحقة⁵.

- مسلك عين صالح - غات: يوجد هذا المسلك عبر طريق جبلي، وهو صعب جدا، ولا يُقطع في أقل من عشرين يوما، كما يوجد طريق سهلي وهو أطول، ويقطع في حوالي 40 يوما⁶. فمن

¹ Ibid, P 248

ينظر أيضا: عماد الدين غانم : غدامس في رحلة رولفس الأولى أواخر 1864م ، أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس ، تقديم: مصطفى التني ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا ، 2003م، ص 234 .
² محمد عمر مروان : الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1251هـ - 1331هـ/1835م-1912م، دراسة من خلال الوثائق المحلية، رسالة دكتوراه في التاريخ لحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م-2006م، ص 300. ينظر أيضا: بشير قاسم يوشع : وثائق غدامس؛ وثائق تجارية واجتماعية، جمع وتحقيق: بشير قاسم يوشع، منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية 1995م، ص 39-40 .

³ محمد باي بلعالم : الغصن الداني في ترجمة حياة عبد الرحمان بن عمر التنبلياني، ط1، دار هومة، الجزائر 2004، ص 65.

⁴ عمر عبد الرزاق النقر: الحج في غرب إفريقيا، دراسة تاريخية بإشادة خاصة للقرن التاسع عشر، تر: صفية صالح عيسى، جامعة الخرطوم، الخرطوم 1989م، ص 161-162.

⁵ المرجع نفسه، ص 172.

⁶ محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792م-1830م، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1972م، ص 67

غات تتفرع عدّة طرق، منها ما يؤدي إلى مرزق مركز فزان، ومنها ما يؤدي إلى عين صالح، ومن هناك أيضاً يمكن الذهاب إلى تمبكتو¹.

وكان إقليم توات يمثل ملتقى الطرق التجارية الصحراوية، وذلك لأنه يتوسّط الصحراء، وأهم مركز تجاري يتجمّع فيه القوافل القادمة من شمال الصحراء والمتجهة في طريقها نحو بلاد السودان . ويستغرق السفر من غدامس باتجاه توات حوالي 25 يوماً، كما يستغرق من تمبكتو عبر عين صالح حوالي 71 يوماً. وكانت توات على علاقة تجارية وطيدة بمدينة غات، حيث كان التجار يجلسون عند مدخل الباب الجنوبي (تفغغات)، وهو أكبر أبواب المدينة وأهمها، حيث تُعرض البضائع التجارية القادمة من طرابلس وفزان ومن بلاد السودان وتوات².

وللإشارة، فإن معظم طرق القوافل الصحراوية المتجهة إلى غرب إفريقيا؛ ابتداء من شمال غرب إفريقيا مروراً بالناحية الغربية وصولاً إلى تمبكتو، كانت تلتقي بإحدى مناطق إقليم توات، ومن هنا يتّضح لنا أهمية الإقليم كون كل الاتجاهات ترتبط به، وينفرد في الوقت ذاته بموقع جغرافي ممتاز؛ أصبح بذلك نقطة التقاء لطرق تجارية عدّة. ففي منطقة قورارة، ينتهي المسلك الذي يربط توات بغرداية، حيث تعتبر المنبوعة أهم نقطة فيه، ومنها يتفرع مسلكان فرعيان، يتجه أحدهما إلى القورارة عبر وادي أمقيدن، حيث يمر على عدّة آبار، نذكر منها: حاسي النبكة، حاسي لحر (فور ماكماهون بعد الاحتلال)، وحاسي التارقي، وحاسي الشويرف، وحاسي اللفاعي، وحاسي فريسكا، وحاسي موسى ، ومنه إلى سبخة قورارة.

وأما المسلك الفرعي الثاني، الذي يتجه إلى تيديكلت عبر وادي المايه، فينطلق من المنبوعة، ويمر على عدّة آبار، نذكر منها: حاسي البرانية، حاسي الحاج موسى، حاسي الشبانة(فور ميرؤبال

¹ تشايحي : الصراع التركي الفرنسي... ، مرجع سابق، ص 56.

² صالح بوسليم وعبد القادر علون: تجارة القوافل الصحراوية... ، مرجع سابق، ص 142-159.

بعد الاحتلال)، حاسي سيدي الجيلالي، وعين قطارة، والمنقار، ومنها إلى فقارة الزوى، وهي أولى الواحات التي تقع في شرق منطقة تيديكلت.

والطرق كانت معلومة لدى التجار والمرتادين عليها من الحجاج والعلماء والفقهاء، وهذا ما أكدته الرحالة العرب في مصنّفاتهم والرحالة الغرب في تقاريرهم الاستكشافية. وقد أثبت ابن حوقل في كتاب صورة الأرض أن الصحراء لم تكن قفراً¹.

كما يسجل في هذا المجال أن التبادل التجاري كان يتم على مستوى الطرق البرية، والتي عرفت بتجارة القوافل الصحراوية، حيث تتم بشكل خاص بين المدن الصحراوية، وكانت أهم من تلك التي جرت على مستوى البحر، غير أن هذه التجارة انهارت في نهاية المطاف متأثرة خاصة بالعوامل الخارجية، ومنها سعي أوروبا إلى الاستيلاء على تلك التجارة وتغيير مساراتها.

من جهة أخرى أدى ركب الحج دوراً مهماً في العلاقات التجارية بين الحواضر والأمصار، خاصة مناطق الطرق التجارية، حيث شهدت نشاطاً حيويّاً عاد بازدهار على حركة التجارة سواء الداخلية منها أو الخارجية بين مختلف البلدان خصوصاً المعابر المؤدية إلى الأسواق التي يمر عليها ركب الحج .

لقد كانت تيجورارين تمثل ملتقى الطرق التجارية الصحراوية، وذلك لأنها تتوسط الصحراء، فكانت أهم مركز تجاري تتجمع فيه قوافل التجارة القادمة من غدامس، وغات، وجنوب تونس، تمثل أحد المحاور الخمسة في التجارة الخارجية لإقليم توات. وكانت الطرق التجارية التي تتفرع من توات تأخذ اتجاهين شمالي وجنوبي.

وكان الاتجاه الأول يربط تيجورارين بأسواق شمال بلاد المغرب، ويتشكل من ثلاث طرق رئيسية؛ تتفرع بدورها إلى ثلاث جهات ثانوية، منها طريق شمالي شرقي وهو الطريق الذي تسلكه القوافل المتجهة إلى المنيعه، وغرداية، والشرق الجزائري، وكذلك إلى غات، وغدامس، وطرابلس، وجنوب تونس.

¹ ابن حوقل: صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص 91.

وذكر ريتشاردسون الذي حضر سوق غات السنوي في 1845م، أنه قد توافدت على سوق المدينة قوافل تجارية من بلاد السودان والتبو، ومن توات، وسوف، وغدامس، وتونس¹. ويقول الباحث عماد الدين غانم بأن بلدة البركة الواقعة في جنوب غات أصل سكانها من توات، و لعل هذا يفسر الاحتكاك الاجتماعي بين سكان أقاليم الشمال وأقاليم جنوب الصحراء الذي كان قائما نتيجة المعاملات التجارية²، لأن القفار لم تقف أمامهم عائقاً يستحيل عبوره، وهذا ما يُفسر أيضا حركية التبادل التجاري مع مختلف الأقاليم والحواضر، فالنطاق الصحراوي أدى دوراً مهماً في تاريخ حياة الدويلات والحواضر الكبرى³.

- أهم الطرق التي تربط قورارة بالوحدات الأخرى:

وقد ارتبطت منطقة تيجورارين بالمناطق المجاورة والأقاليم الخارجية بحكم موقعها المركزي الذي تتوزع منه طرق برية مختلفة الاتجاهات ، سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب والعكس في العود. وقد ساعدت هذه الطرق والممرات الموجودة في القفار أن تشكل حلقة وصل بين الأمصار والتخوم المجاورة، فقد كانت المركز الأساسي في عملية التبادل التجاري والترحال على حد سواء.

وتحتوي هذه المنطقة على شبكة هامة من المسالك الطبيعية التي تصلها مع الأقاليم المجاورة لها، ومن أهمها: معبر الواحات الشرقية: الذي ينطلق من منطقة بسكرة وتقرت و ورقلة (وركلا) وعين صالح و تمبكتو؛

- معبر وادي الساورة: يخرج من فاس ومكناس ليصل إلى وادي جير ثم وادي الساورة تيجورارين فتوات وأقبلي ووالن فعين زيزة ثم المبروك وتمبكتو؛

¹ جيمس ريتشاردسون: ترحال في الصحراء، تر: الهادي مصطفى أبو لقمة، بنغازي، قار ينس، 1993، ص353.
² عبد القادر علون: العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وطرابلس الغرب 1037-1245هـ/1628-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف: أ.د. بوعلام بلقاسمي، جامعة بشار، السنة الجامعية 2010-2011م، ص76.
³ بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر: محمد عزيز الهادي أبو لقمة، ط2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص28.

- معبر وهران: انطلاقاً من وهران ويتجه نحو الخيثر والمشرية وعين الصنفراء وفاق ووادي زوزفانة مرورا بتيجورارين وتوات و تمبكتو.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه الطرق قد لعبت دوراً كبيراً ومميزاً في الربط بين المدن الصحراوية والمناطق الساحلية مما جعلها مزدهرة لفترات طويلة، وأدت إلى انتعاش الحياة وزيادة عدد السكان في الواحات والمدن الصحراوية، التي تتوقف عندها القوافل للراحة وللتزود من أسواقها بالأكل والشرب واستبدال الجمال المتعبة بأخرى قادرة على استكمال المسافة ونقل الحمال والأغراض بين المناطق. كما كانت تُشكل منطقة تيجورارين محور ربط وتجمع لمسالك قوافل التجارة الصحراوية، إذ تُعد نقطة انتهاء طريق تيجورارين انطلاقاً من موطن شعابنة المنيعه ومثليي وورقلة ، كما ترتبط تجارة قصور السبع وتسايت مع إقليم تافيلالت ؛ لكونها تُعد محطة أولى للقوافل القادمة من المغرب الأقصى¹. ولكون منطقة قورارة تقع عند الحد الفاصل لنهاية أطراف الصحراء الشمالية، فإن عملية التبادل التجاري بالمنطقة ارتبطت بشكل خاص بالناحية الشمالية ، خاصة إقليم البيض، والمشرية، وعين الصنفراء، ويتجلى هذا في القوافل القادمة من الشمال باتجاه المنطقة ، ونذكر منها :

- قافلة المشرية:

تُعد من القوافل الهامة التي تأتي إلى تيجورارين، وهذا بسبب توفر المرعى في المسلك المؤدي إليها، مما يجعلها تقطع المسافة بين المشرية وتيجورارين دون الحاجة إلى علف الحيوانات، إلا أن الماء المتوفر غير صالح نسبياً نظراً لملوحته أما عن مشاق السفر فتتمثل في بعد المسافة، مما يؤدي إلى موت الإبل، بالإضافة إلى الظروف الطبيعية القاسية².

¹ محمد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص، ص141، 148.

للمزيد ينظر:

Sainte-Marie FLYE. « le commerce et l'agriculture au Touat ». Bulletin de la société de géographie de la province d'Oran, t. 24, 1904, p.349.

² محمد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص152. للمزيد ينظر:

"les caravanes du sud oranais en 1905-1906", Bulletin de la société de géographie de la Province d'Oran, 1906, p.166.

- قافلة البيض:

يُجتمع في مكان يعرف بالحاسي القافلة الأولى. وتتكون من مجموعتين الفرقة الأولى اجتمعت في لبيض سيد الشيخ تتشكل من قبيلة طرافي وأولاد زياد الغرابة وسكان لبيض سيد الشيخ وقبائل مستقلة لأولاد سيد الشيخ. وتنطلق بعد ذلك من أولاد سرور أين تتجه إلى بنود وحاسي بلماحي وتصل إلى منطقة بها بئران بعمق خمسة عشر مترا ويمتازان بوفرة المياه، ثم تنطلق بعد الاستراحة إلى حاسي بن حنيش عن طريق رأس المجارف وضاية الغزلان، حيث تصل إلى بئر عمقه اثنا عشر مترا. ويمتاز هذا المعبر بوفرة الأعشاب، ثم تستمر القافلة في سيرها إلى قصر سيدي منصور ثم تيجورارين مروراً بأولاد عايش القصيبة وكذا قصر الحاج قلمان. وهناك طريق آخر يقطع ما بين وادي الناموس إلى الوادي الغربي داخل العرق ويمر على الحاسي الجديد ويصل إلى تيجورارين ويحط رحاله بقصر أولاد عيسى.

- قافلة عين الصفراء:

تأخذ هذه القافلة من وادي الساوره طريقاً لها إلى أن تصل إلى منطقة تيجورارين مروراً بقصر أولاد عيسى تحظى خلال مرورها بمنطقة وادي الناموس من وفرة الكأ والعشب، لكن بداية من منطقة زاوش إلى حاسي الحمري تجتاز العرق في مدة ستة أيام. وعليه فإنهم يتزودون بالماء الكافي للرحلة. أما إقامة القافلة فتدوم مدة التبادل التجاري خمسة وعشرين يوماً تتاجر خلالها في قصور تيجورارين، أولاد عيسى، أجديرات، شروين، تساييت أوقروت، دلدول، أولاد سعيد، جنتور، تاونزة، حيحة.

وتتركز صادرات منطقة تيجورارين أساساً في التمور بصفة عامة، وأشهر أصنافها: الحميرة، تيناصر، تينوجل، تينهود، تقازة، آغمو، تنقور والقفة. فهذه هي أشهر أنواع التمور التي تصدر من منطقة تيجورارين إلى قوافل عين الصفراء والبيض والمشرية وهي تتفاوت في أسعارها، أغلاها هي تنقور وتينهود، وهذا يعود إلى قلة عرضهما في السوق، ولكثرة الطلب عليهما في البيض. أما أرخصها فهي

أغمو الذي يأتي ثمنه في نصف ثمن تينهود. أما أشهر التمور من حيث الشراء من طرف قوافل عين الصفراء والبيض والمشرية فهو نوع تيناصر¹.

- أهم المواد التجارية المتبادلة:

- تحمل قوافل التجارة العابرة للصحراء خلال اتجاهها من الشمال إلى أسواق الصحراء البضائع الآتية²:
- الأقمشة المختلفة من كل جنس ونوع إفريقي وأوربي بيضاء وملونة مزركشة، صوفية، وقطنية، وحريرية وكتانية، ومن أشهرها الخوخ والشاش.
- الأسلحة المختلفة للدفاع والهجوم لتسليح القوات المحلية كالدرع والخوذ والخناجر والسهام والتروس وأقواس الشباب والبنادق وكان الأمراء والسلاطين يتبارون في تسليح قواتهم المحلية حتى يفرضوا احترامهم على جيرانهم.
- الأدوات الحديدية كالقدور، والأمواس، والسكاكين، والإبر والأواني المنزلية الأخرى، وأدوات الزينة الجلدية والنحاس الأصفر والنحاس العادي، سواء على شكل سبائك وصفائح أو قوالب، وأسلاك النحاس، وكحول النساء، والكبريت.
- الروائح العطرية والأدوية العشبية والبهارات ومواد الصباغة والعطور والشاي والسكر ونبات تاسلغة.
- الكتب المخطوطة، والورق والأقلام، وذلك بسبب ازدهار الثقافة العربية الإسلامية وانتشارها بشكل واسع واهتمام العلماء بتدريس العلوم الإسلامية في مختلف مراكز العمران الصحراوية، وعلى رأسها تمبكتو، وتوات، و ورقلة وتقرت وغات وغدامس وجني.

¹ محمد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص ص 155-158.

² الهادي مبروك الدالي: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2002م، ص 330. زبادة عبد القادر: الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات نصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 36. بن خروف عمار: المرجع السابق، ج2، ص ص 59-61. جعفري مبارك: الأزواد خلال القرن 13هـ/19م؛ دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2021، ص 352 وما يليها.

وكثيراً ما يذهب علماء الشمال من طرابلس والجزائر وتلمسان وفاس ومكناس ومراكش إلى هذه المراكز للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية، ولعلّ من أشهر العلماء المحليين أحمد بابا التنبكتي، ومن أشهر العلماء الوافدين الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني¹.

وبخصوص أسعار السلع والبضائع؛ فقد أورد كوداري (Coudray) بأن سعر الحصان الجيد الذي يساوي 30 دوخة في الشمال (240 فرنك)، يباع في بلاد السودان بعدد 17 عبداً أسوداً، كما ذكر أن سعر العبد الذكر 20 دوخة وسعر الأنثى 18 دوخة وسعر الخصي 40 دوخة². وذكر المؤرخ يحي بوعزيز نقلاً عن الرحالة بوزو (Bozzo) أن البضائع تشتري في بلاد السودان الغربي بالأسعار الآتية:

- العاج: من 200 إلى 220 ألف كوري للقنطار الطرابلسي (50 كلغ)، وهو ما يعادل 200 إلى 220 فرنك.
- ريش النعام: من 50 إلى 60 ألف كوري للكيلو غرام، أو 560 إلى 60 فرنك .
- تبر الذهب: من 07 إلى 08 آلاف كوري للمثقال.
- العبد الذكر من 120 إلى 130 الف كوري أي 130 فرنك.
- الأمانة: من 150 إلى 200 الف كوري أي 150 إلى 200 فرنك³.

كما تدفع القوافل القادمة من إقليم توات إلى تمبكتو ما بين 12 و 24 مثقال ذهب لحمولة 3 قناطر، أو 45 محبوب لحمولة 70 قطعة قماش وزن ثلاثة قناطر، وهو ما يُعادل 1900 فرنك ويتم الدفع على الشكل الآتي:

¹ يحي بوعزيز: "طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر"، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009، ص ص 140-142. عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص154.

² - Henri (stuchli), *Le commerce de la France avec le soudan, calomel, paris, 1864, pp 21-28.*

³ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 51.

يدفع التجار من قورارة وتوات إلى تمبكتو حوالي خمسة محبوبات لطوارق الهقار وعشر محبوبات أو نصف مثقال لعرب البرابيش، وبذلك فإن حمولة 150 كغ من توات إلى تمبكتو كانت تكلف 380 فرنك؛ أي 250 فرنك لمائة كغ. ويدفع التجار الضرائب في الذهب والإياب على الشكل الآتي:

- في غات خلال الذهب 1 مجيدي للحمولة (4.5 فرنك)، وخلال العودة 2 مجيدي (9 فرنك).

- في أقاديس 20 فرنك للحمولة، وفي كانو خلال الذهب 25 فرنك للحمولة، وخلال العودة 20 فرنك.

- في زندر خلال العودة: العاج و ريش النعام و 20 فرنك للحمولة، وخلال الذهب 10 فرنك¹.

ويبدو أن الأسعار في أسواق تيجورارين؛ كانت تتغير من وقت لآخر، حسب ظروف العرض والطلب، فكلما زاد عدد القوافل الواردة من الشمال أو من بلاد السودان، كلما رخصت السلع المستوردة وارتفعت قيمة السلع المحلية، لأنها تجد رواجاً، وكلما قلّ عدد القوافل ارتفعت قيمة السلع المستوردة ورخصت السلع المحلية.

4- العُملة المستعملة في التجارة والمكاييل والأوزان.

إن دراسة الحياة الاقتصادية تستلزم التطرق للمكاييل والموازين والعُملة المتداولة التي كان يعتمد عليها سكان منطقة تيجورارين في شراء البضائع ومستلزماتهم الضرورية، وقد اعتمد سكان تيجورارين أنواع مختلفة من المكاييل، منها ما هو خاص لكيل مياه السقي بالفقارة؛ عكس ما كان شاعراً في الكيل باعتماد الكيل الجريدي دون مكيايل خاص بواسطة العين، فاللوحة النحاسية المستطيلة التي تعرف محلياً بالشفقة أو الحلافة تستعمل لتقدير أو قياس كمية المياه، ووحدة الكيل في

¹ - المرجع نفسه، ص 53.

هذا النظام هي الحبة أو الأصبغ؛ أي كمية الماء التي تمر خلال يوم وليلة من ثقب في لوح نحاسي له مقياس محدد تقريباً بحجم الإبهام، غير أن أطوال هذا الثقب تختلف بحجم الإبهام. واستعمل بعضهم مصطلحات أخرى غير الحبة، مثل وحدة الأصبغ في تسايت. ويمكن وتقدير تدفق الحبة بثلاثة لترات ونصف في الدقيقة والحبة تعادل 24 قيراطاً أو ستة وتسعين درهماً (96 أربعة دارهم لكل قيراط أو 144 خروبة ست خروبوات لكل قيراط أو 576 موزونة ست موزونات للدرهم أو أربع موزونات للخروبة)¹.

وعند مجيء القوافل إلى منطقة قورارة تجتمع مجالس الجماعة من أجل تحديد أسعار البيع مع أصحاب القوافل ويتداولون معهم من أجل الحصول على تخفيضات، وبمجرد أن يتم الاتفاق تُعقد كل المعاملات في أيام قليلة. وتتمحور المقايضات الأولى حول "الحشف" الموجه للخرفان، ثم الزبدة (الدهن)، القمح والشعير، الفول والصوف.

بيد أن العملة ليست غائبة تماماً في المقايضات في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي التي تدخل فيها بطرق مختلفة، بحيث يكون تحديد الأسعار دائماً نقداً في بعض الحالات، ويتم التسديد نقداً؛ أي عندما يتم مقايضة سلعة بسلعة يسبقها دائماً تحديد السعر الذي يقدر نقداً.

(أ) - العُمَلات:

لم يكن التعامل بالعملة أمراً شائعاً في أسواق إقليم توات، وأغلب العملات الرائجة في الأسواق التواتية تعود إلى أصول مختلفة، منها عملات مغاربية قديمة وعملات أوروبية وعملات فرنسية، هذه الأخيرة التي عرفت رواجاً كبيراً في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي². ومن أهم العملات المتداولة في المبادلات التجارية، نذكر:

¹ الطيب عبد الله بن سالم: تقييد يتضمن نبذة مختصرة في أنساب أصل تيمي، خزنة كوسام، أدرار، ص 31.

² صالح بوسليم: المرجع السابق، ص ص 202-203.

1- **المثقال من الذهب:** كان المثقال الذهبي عملة رائجة في الأسواق التجارية؛ حيث ذكر مارتان (*Martin*) أن المثقال المستعمل في تيجورارين مقداره 4.50 غراما¹، حيث كان يساوي 24 قيراط وكل قيراط يساوي حبة من الخروب أو أربع حبات من القمح، والبعض يرى أن المثقال يعادل الدينار الذهبي الذي مقداره 4.25 غراما، وقدّر بارث (*Barth*) قيمة المثقال في تمبكتو منتصف القرن التاسع عشر ميلادي بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كوري². أما لانز (*Lenz*)؛ فقال: أن المثقال في تمبكتو يعادل ستة وتسعين حبة قمح وهو يساوي بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ودعة، أما سعره في أروان يساوي ثمانية إلى عشر فرنكات. وفي تمبكتو يساوي ما بين عشرة إلى اثنا عشر فرنك³.

ولعل الذي يدل على استعمال المثقال الذهبي في التجارة بين تيجورارين والسودان نازلة شراء سلعة بكذا ذهبا استرضى صاحبها أن يقبض ثمنها في منطقة التكرور في أجل معين، فقبضها فيه بعد حلول الأجل فأفتى بجواز ذلك مستدلا في أجابته بمدونة سحنون⁴. كما يذكر ديپورتر (*Deporter*) بأن القافلة التي كانت تتجه من عين صالح إلى تمبكتو، كان أصحابها يقومون بكراء حوانيت بالمثقال الذهبي⁵.

2- **الريال:** هو قطع نقدية اسبانية، بعضها فضية و 25 غرام، ويوجد الريال الفرنسي وهو يزن نفس الوزن وهو قطعة من خمسة فرنكات، وتوجد أيضا عملة عثمانية، منها الريال بوجو والمسمى بريال صغير، والريال المضروب في الجزائر كان يعرف بريال بوجو، وببطاك قورد، أو القرش الجزائري⁶.

¹ - *Martin: Les Oasis Sahariennes, Op.cit., p 13.*

² - مبارك جعفري: الأزواد...، مرجع سابق، ص374.

³ - *Oskar (lenz): Tombouctou voyage au Maroc au Sahara et soudan, librairie Hachette, Paris, 1987, pp 103, 156.*

⁴ - هرباش زاجية: الوضع الاقتصادي في توات من خلال مخطوط الغنية في القرنين 12 و13 الهجريين / 18 و19 الميلاديين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د عبد المجيد بن نعمية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2011-2012م، ص 297.

⁵ - *Deporter: Op.cit, p 175.*

⁶ - مبارك جعفري: الأزواد...، مرجع سابق، ص376-377.

وقد استعمل الرحالة المغربي أبو سالم العياشي، وهو من أهل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي الريال في مبادلاته بإقليم توات وبمنطقة تيجورارين وغيرها¹.

ويبدو أنه كان متداول أيضا في أسواق السودان الغربي، خاصة الريال العثماني، الذي كان يصنع من الفضة ويضرب دار السكة في كل من الأيالات المغاربية (تونس - وليبيا - الجزائر)، وانتقلت هذه العملة من بلاد المغرب إلى أسواق السودان الغربي عن طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء².

3- **المحبوب (الدينار السلطاني):** كان من العملات المتداولة كما جاء في أحد الرسائل الشيخ سيدي المختار الكنتي³، وكان يعرف أيضا بالدينار الذهبي، ويُعد السلطان العثماني سليم الأول هو الذي صك هذه العملة الذهبية سنة 923هـ/1517م وكتب عليها كلمة (سلطان)، لهذا عرف بالدينار السلطاني، وأطلق عليه أيضا اسم المحبوب (زر المحبوب)؛ أي الذهب المحبوب، وكانت له أجزاء تقدر بالنصف والربع ويزن المحبوب 2.31 جرام من الذهب وكان يساوي خمس فرنكات فرنسية ويساوي في الجزائر 11 فرنك⁴.

- **الودع:** وهو عبارة عن صدف أو قواقع تستخرج من البحار الحارة وتعرف بالكوري (*Cauris*)⁵. وقد جلبها العرب من بلاد فارس والهند⁶، وتبلغ قيمة صرفها في تمبكتو حوالي الآلاف، فكل أربعة آلاف آلاف كوري يقابلها واحد من الذهب أو الفضة أو من قطعة من خمسة فرنكات أو من

1 - العياشي: المصدر السابق، ج2، ص417.

2 - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، مرجع سابق، ص 189. عثمان حساني: البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين 18 و 19م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2006-2007، ص 107.

3 - محمد الخليفة بن المختار الكنتي: الطرائف و التلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، مخطوط يوجد بمكتبة شيخ الركب النبوي سيدي أبي نعامة بأقبلي، أولف، أدرار، الجزائر، الورقة: 422 وجه.

4 - عثمان حساني: المرجع السابق، ص 107. مبارك جعفري: الأزواد...، مرجع سابق، ص376.

5 - الكوري: عملة فارسية وهندية، قيمتها منخفضة جدا، بحيث أنّ 1000 كوري يساوي 0.75 فرنك، ينظر: يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية...، المرجع السابق، ص 219.

6 - مبارك جعفري: الأزواد...، مرجع سابق، ص373.

الضّبّون أو من خمسة قطع فضية¹. وكانت تستعمل كعملة في المعاملات التجارية في بلاد السودان الغربي، لكنها فقدت مكانتها في منطقة تيجورارين، فالسودانيون كانوا يستخدمونها كوسيلة نقد يتقبلونها منهم في معاملاتهم، حتى وإن لم تكن جارية في بلادهم كعملة، إلا أنهم كانوا يلجؤون إليها مع التجار السودانيين عند انتقال قوافلهم إلى السودان الغربي، مما يسهل عليهم عملية التبادل التجاري².

- **الملح:** استخدم كعملة ذات قيمة، وكان يوزن بالعديلة عملة الملح المغربي الذي يقطع إلى قطع صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال تستغل في البيع والشراء³. وكانت الملح تستعمل في شراء العبيد (الرقيق) أيضا، حيث كان يباع بقطعة ملح بقدر رجليه، ثم ارتفع سعره ليصل إلى حمل بعير من الملح⁴.

- **السلطاني العثماني أو السكة:** كانت هذه العملة النقدية من أكثر العملات التي كان يجري التبادل التجاري بها في الجزائر، ويبدو أنها عملة عثمانية مصنوعة من النحاس وبها ختم السلطان⁵.

- **العملة الورقية الفرنسية:** ورد ذكرها في المصادر بعدّة تسميات، ذكر الشيخ باي الكنتي بأنها قراطيس يكتب فيها جعلتها فرنسا؛ وسميت بالكارطة أيضا، وقد وقع خلاف بين العلماء هل تجوز بها سائر المعاملات الدنية أم لا كالاقتراض أو الزكاة¹.

¹ - ابراهيم حامد لمين : التبادل التجاري بين إقليم توات والسودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي 1591-1900م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د. مُجّد حوتية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، السنة الجامعية 2015-2016، ص 100.

² - ابراهيم حامد لمين : المرجع نفسه، ص 100.

³ - مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 375.

⁴ - أحمد ذكار: حاضرة ورجال وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من 1591-1883م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف د. مُجّد حوتية، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، السنة الجامعية 1430-1431هـ/2009-2010م، ص 107.

⁵ - مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 377.

كما تُوجد عملات أخرى تمّ تداولها بين تيجورارين (قورارة) والسودان الغربي، مثل²:

- الدوخة بنوعيهما الذهبية والفضية؛
- الدراخمة: وهي عملة مستوردة من الخارج من طرف التجار؛
- المجيدي: ويساوي 4.5 فرنك؛
- المحبوب الذهبي: الشائع الاستعمال في بلدان المغرب العربي؛
- الموزونة الفضية: الشائعة الاستعمال في بلدان المغرب العربي؛
- الصائمة النحاسية: الشائعة الاستعمال في بلدان المغرب العربي؛
- الدورو: وهي قطع نقدية اسبانية، بعضها فضية وتدعى دورو بومدفع، وفي المراكز التي تتعامل تجاريا مع المغرب تسود الليرة الذهبية الاسبانية وقيمتها أربعة فرنكات، وأما الليرة الذهبية الفرنسية التي تدعى بالعربية "بنيتو"، وقد انتشرت في توات، وفي العديد من واحات الصحراء الجزائرية، وفي تمبكتو، وأخذت تنتشر في بلاد السودان³.

(ب) - المكايل والأوزان:

1- المكايل:

- استخدمت في أسواق تيجورارين مكايل وأوزان مختلفة المعروفة عند المسلمين، ومن أهمها نذكر⁴:
- المُد: يقدرّ بحفنة باليدين المتوسطين؛ يستعمله التجار وعامة الناس عند كيل المواد الجافة، كالتمر والحبوب، ويكثر استعماله عند إخراج زكاة الفطر.
 - الصّاع: يقدرّ بأربعة أمداد.

¹ - المرجع نفسه، ص 377.

² - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 49.

³ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر...، ص 197.

⁴ - مُجد حوتية: المرجع السابق، ج 1، ص 161-162. مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 377. صالح بوسليم: المرجع السابق، ص 199-200. خير الدين شترة: العلاقات الاقتصادية بين توات والسودان الغربي، الملتقى الوطني الأول المشترك بين جامعتي أدرار وتيارت، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار، 14-15 أفريل 2009، ص 314. ابراهيم حامد لين: المرجع السابق، ص 102-104.

- **القَصْعَة:** استعملت في منطقة تيجورارين (قورارة) للقياس، وهي عبارة عن إناء خشبي، تقدر بـ 12 أزن؛ وهو ما يعادل 2.5 كيلوغرام. وتختلف من مكان إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى.
- **المَرْوَد:** جلد من الغنم أو البقر يعادل خمسين أو ثمانين كيلوغرام حسب المادة؛ أي ما يستطيع أن يحمله الرجل أو العبد فوق ظهره.
- **الحِمل:** يعادل ستون صاعاً؛ أي ما يُعادل اثنا عشر قلبة، ويساوي بالتقدير مائة وخمسين (150) كيلو غرام تقريباً.
- **أزقن:** هو إناء صغير خشبي مجوف يحتوي على مُدة واحدة، ويملئ الأزقن بنفس الطريقة التي تملأ بها القصعة، وفي منطقة تيمي يساوي 02.5 لتر، ويستعمل لوزن الحبوب في السودان الغربي¹، وتتغير قيمته في تيجورارين بإقليم توات من منطقة لأخرى.
- **القُرْوِي:** وقد قدر أيضاً بخمسة أقصع، ويستعمل لكيال التمر، ويكثر استعماله عند إخراج زكاة الفطر.
- **العديلة:** وهي قطعة من الملح اختلف في وزنها و حجمها، حيث يذكر بارث (Barth) أن وزنها بين خمسين و خمسة وستين كيلوغرام، وطولها خمسة أقدام وخمسة بوصات 1.5م، وعرضها 13 بوصة 33 سم، وسمكها بوصتين ونصف 6.35سم، أما لانز (Lenz)، فقال أن طولها متر و وزن المتوسط منها تقريبا سبعة و عشرين كلغ 27 كلغ. أما اوغستين (Augustin) فذكر أن طول عدائل الملح 1.3 وعرضها بين 54 سم وسمكها بين 04 و 05 سم، و وزنها حوالي 30 كلغ وثنمها بين 15 و 35 فرنك حسب جودتها، ويمكن القول بأن العديلة ليس لها مقياس محدد وأنها تختلف حسب نوعية الملح، فهناك الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ولم تعد العديلة تستخدم للملح فقط؛ ففي توات مثلا تستخدم كوحدة لقياس التبغ و متوسط وزنها بين 60 و 80 كلغ².

¹ - مُجّد أعفيف: المرجع السابق، ص 363.

² - مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 380.

- **الغَرارة:** هي أكياس تصنع من الوبر والصوف أو من ليف النخيل؛ وهي مختلفة الأحجام، منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، يحمل منه الجمل من اثنين إلى أربعة، وتستخدم في نقل البضائع، مثل الحبوب والتمر، والفواكه المختلفة، وأما الغرارة المتوسطة فتساوي 35 زقن أي 70 كلغ تقريبا، وأما الكبيرة فتحمل 30 صاعا وتزن قنطار و 25 كيلوغرام، و غرارتين هي حمل جمل و يبلغ حوالي قنطار و نصف¹.

- **المثقال:** وحدة يقاس بها الذهب والفضة؛ يساوي 24 حبة من الخروب و كل حبة تزن أربعة حبات من القمح، ويقدر وزنه تقريبا 4.5 غرام، وهذه الوحدة لها نفس القيمة في توات والسودان الغربي، حيث وجدت في قاو قطعة من الزجاج كانت هي وزن المثقال قدر وزنها بحوالي 4.5 غرام². و عثر مارتان (*Martin*) على ميزان من نحاس يمتلكه نقيب أشراف تيمي تحدد به نسبة التبر المستعمل في توات والمقدر بـ 4.50 غراما.

- **القيراط:** يقاس به الذهب والفضة، حيث يساوي ثلاثة حبات من القمح وهو 24/1 من المثقال، ويستعمل أيضا لقياس المياه، وخاصة في واحات إقليم توات³.

ج- أدوات القياس:

- **الشبر:** وهو المسافة بين الخنصر والإبهام عندما تكون اليد مفتوحة، وهو يعادل 21.5 سم
- **القدم:** لقياس الأرض وتحسب قدما بعد أخرى وتستخدم لمعرفة دخول وقت الزوال.
- **الذراع:** وهو وحدة الطول ويحدد الذراع ما بين المرفق ونهاية الوسطى، ويساوي 50 سم في المتوسط، ويصل في بلاد السودان الغربي إلى 55 سم.
- **القامة:** وهي قامة الرّجل المتوسط وتساوي من 170 إلى 190 سم، وتقدر عند عامة الناس بأربعة أذرع.

¹ - أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 109. مُجّد اعفيف: المرجع السابق، ص 138.

² - عبد القادر زبادية: الحضارة العربية...، المرجع السابق، ص 54.

³ - *Martin: Les Oasis Sahariennes, Op.cit, p 13.*

- الفرسخ: تعادل ثلاثة أميال، أي ستة كيلومترات¹.
 - البريد: وهي وحدة قياس طويلة، ويحدد طوله بسرعة حصان لمدة ساعة من الزمن دون انقطاع، و قدر بمسافة 12 ميل أو أربعة فراسخ أي 24 كيلومتر².
 - البَيْصَة: وحدة لقياس القماش تساوي ثلاثين ذراعاً من الكتان خمسة عشر متر³.
- ويبدو أن أسلوب المقايضة هو الغالب في التعامل التجاري، مع وجود عملات كثيرة محلية وأجنبية، معظمها مشتركة بين إقليم توات و بلاد السودان الغربي، إلا عملة الملح والودع، فلم نعثر على استعمالهما كعملة في توات، مع استعمالهما في أسواق بلاد السودان الغربي.
- أما عن الوزن، أو الموازين التي كانت مستعملة، فينصرف مدلول استعمالها في الغالب إلى الذهب، أمّا الأشياء التي لها قيمة تشابهها كالفضة مثلاً، فقد كانت توزن بموازين الذهب نفسها، ولتدقيق الوزن فقد كانت تضاف أجزاء قطع صغيرة من الحجر، والتي توضع لترجيح الوزن، ويعتبر الرطل هو الوحدة المستعملة للوزن ممثل بمقيار زنته 500غرام؛ أي ما يعادل 20 قطعة ذات قيمة خمس فرنكات⁴.

أما المعادن الثمينة، فتوزن بميزان صغير، له دفتان من حديد أو نحاس، وهي معلّقة بسلسلة حديدية، وترجح الدفتان بقليل من حبات القمح قبل عملية الوزن⁵. وأحياناً كانت الأوزان، تحتسب على أساس حمولة الجمل الواحد، فالجمل القوي كانت حولته تزن ما بين ثلاثة إلى أربعة قناطر تقريباً. وفي بعض الأحيان، يتم استعمال معايير الوزن الواردة من تمبكتو⁶. وأهم الموازين التي كان متعارفاً

¹ - الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 338.

² - عبد القادر زبادية: الحضارة العربية...، المرجع السابق، ص 199.

³ - مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 382.

⁴ *Deporter, op.cit., p146.*

⁵ *Voinot (L), op.cit,p145.*

⁶ مُجَّد حوتية: توات والأزواد، ج01، ص164-165.

عليها آنذاك؛ هي الذهب الذي يتم تعيينه بجزر خاص، ومعيار الوزن، هو المثلثال الذهبي، ويقدر بحوالي خمسة غرامات (05 غ)؛ أي ما يعادل أربعة وعشرون قيراطاً¹. والقيراط هو جزء أربعة وعشرين من المثلثال، فثلاثة وثلاثون من مثلثال وثلث $3/1$ تسمى بالقروي الصغير، وسبعة وستون مثلثال وأقل من ثلث $3/1$ تسمى بالقروي الكبير، ومائة مثلثال تسمى بالصرة (جمع صراير).

والسعر المتوسط للمثلثال الذهبي، يتراوح ما بين اثنا عشر ونصف إلى خمسة عشر فرنك، أما المثلثال الفضي، فقد قدر وزنه بخمسة عشر غرام. وقد حدد لكل مثلثال واحد من الذهب ما يقابل 73 مثلثال فضة²، والوزن الدقيق الذي كان للمثلثال من الذهب هو: 04.50 غرام³. أما في منطقة توات، فقد تمكن الضابط الفرنسي (ا.ج.ب. مارتن) من الحصول على مثلثال ذهب مصنوع بعين المكان لدى السيد مولاي علي الشريف (نقيب أشرف تيمي)، مقداره من مسحوق الذهب يُقدر ب: 04.50 غرام⁴.

¹ ينظر: محمد بن عبد العزيز: نوازل الغنية البلبالية، مخطوط يوجد بخزانة سيد أحمد ديدي بتمنيط .

Ibid, p145

² Martin. *Quatre Siècles*, op.cit, p 67.

³ *Ibibem*.

⁴ Martin. *Quatre Siècles*, op.cit, p 13.

- خلاصة الفصل:

على ضوء المادة التي توفرت للباحثة والتي اتّسمت في كثير من الأحيان بالنقص؛ فقد حاولت الباحثة أن تدرس في إطار هذا الفصل جملة من المواضيع سعياً لتقديم صورة للدور الاقتصادي التي كانت تنهض به منطقة تيجورارين (فورارة) من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين، وقد توضّح من خلال هذه المواضيع أن الموقع هو مبرر استقرار السكان بالمنطقة وتطورها إلى سوق رئيسي على طريق القوافل الذي يربط بلاد السودان بإقليم توات، وقد ارتبطت المنطقة بمجموعة من الطرق المؤدية إلى الأسواق الرئيسية والثانوية، كما تقصّت الباحثة طبيعة التعامل التجاري الذي كانت تشهده المنطقة؛ وفقاً للظروف السائدة في المناطق التي كانت ترتبط بها.

ومما تقدم يمكن القول، بأن الحياة الاقتصادية في هذه المنطقة استمدت نشاطها من عنصر أساسي في الاستقرار ألا وهو الماء العنصر الذي جعل الحياة تدب في أرجائها، إلى جانب زراعة النخيل الذي جعل منها ميزة أساسية اجتماعية واقتصادية لتجمع سكاني أصيل ذي تقاليد متعارف

عليها، كما نجد مجموع الصناعات اليدوية التي كان يزاولها السكان تستمد مادتها من أجزاء النخلة، بالإضافة إلى مصنوعات أخرى اتخذت من المواد الأولية منتوجاً موجهاً للاستهلاك الداخلي والخارجي في شكل بضائع في إطار التبادل التجاري.

كما تبلور النشاط الاقتصادي في دور القوافل التجارية التي كان لها الدور الريادي في تطور المنطقة التي تقع على مستوى محاور الاتصال المختلفة شمال جنوب وشرق غرب، الشيء الذي جعلها محطة ربط القوافل التجارية التي أهلتها للتبادل مع الأقاليم الصحراوية بصفة عامة الأمر الذي ساهم بشكل كبير في رقي وتطور المنطقة على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الفصل الثالث: جوانب من مظاهر الحياة الاجتماعية في منطقة تيجورارين (فورارة)

- تمهيد.

المبحث الأول: التركيبة السكانية في المنطقة.

المبحث الثاني: الحياة الأسرية.

. المبحث الثالث: العادات والتقاليد الاجتماعية بالمنطقة.

المبحث الرابع: الأغاني والرقصات والألعاب الشعبية بالمنطقة.

- خلاصة الفصل.

- تمهيد:

يتكون سكان المنطقة من مزيج عرقي انصهر في بوتقة واحدة عبر التاريخ، ينحدر من ثلاثة أصول ، مثل غالبية سكان بلاد المغرب الكبير، وهم: البربر (زناة)، والعرب، والزنج¹، وقد حصل بين هؤلاء السكان عبر التاريخ تمازج واختلاط؛ ضمن مجتمع متجانس له نفس العادات والتقاليد، وقد زاد الدين الإسلامي من ترابط أفراد المجتمع وتأخيهم.

وكان للوضع السياسي والاقتصادي الذي تميّزت به منطقة تيجورارين (قورارة) أثره في وجود بيئة اجتماعية وثقافية متميّزة استقطبت العديد من الجناس من مختلف المناطق للعمل والتجارة. فقد اقتضى العمل في الأرض وموسم الأسواق تسيير القوافل عمالاً ومربي جمال ورعاة وحراساً ورقيقاً، وكانت الحركة الاقتصادية برواجها وكسادهما تؤثر إيجاباً وسلباً على الأوضاع في المنطقة.

ونجم عن ذلك مجتمع ذو بنية اجتماعية متنوعة ، وهذا ما يتّضح من دراسة تركيبة مجتمع منطقة قورارة وأثره على الوضع الاجتماعي داخل المنطقة وخارجها.

المبحث الأول: التركيبة السكانية في المنطقة.

يقوم مجتمع منطقة تيجورارين على ركائز أساسية تتحكم في زمام الأمور والتسيير الجماعي بمقتضى العرف باعتباره مرجعية هذا المجتمع المتعدد الشرائح والأعراق. وهذا ما يصفه الشيخ أحمد الطاهري في قوله: "... ولغتهم هي العربية الدارجة ودينهم الإسلام... ويغلب على السكان السمرة على أجسامهم إلا نادرا لفرط الحرارة والطبيعة ولهم عادات خاصة في كل المناسبات..."².

¹ G.Salvy et Barthe, 'Les populations sahariennes Arabes', Cah. Ch. de Foucauld, 1955, pp 75-100.

² مولاي أحمد الطاهري: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين التقات، حزانة كوسام، ص24.

أ) أصول السكان:

يتكون المجتمع في منطقة تيجورارين (قورارة) من عناصر اجتماعية مختلفة، تنحدر من مشارب متنوعة الأصول؛ متمثلة في الأمازيغ الذين هم السكان الأصليون، والعرب الذين وفدوا مع الفتح الإسلامي، والموالي (العنصر السوداني) الذين استقدموا من السودان الغربي في إطار تجارة النخاسة، بالإضافة إلى أهل الذمة من اليهود الوافدين إليها عقب هجرات عديدة شهدتها بلاد المغرب وقد استوطنوا في فترات متعاقبة وفي ظروف مختلفة واتخذوا من التجارة نشاطا لهم.

وعن طريق المصاهرة اندمجت عناصر السكان، وانصهرت في مجتمع متجانس العادات والتقاليد بمقتضى الدين الإسلامي الذي جعل منهم مجتمعا متآخيا. وكانت منطقة قورارة مقصد العديد من الأعراف في إطار هجرات لقبائل مختلفة على فترات متعاقبة من المراحل التاريخية، فاستقروا بالمنطقة وشكّلوا القصور، و يتكون المجتمع القوراري من الفئات التالية:

1- الأمازيغ (زناتة):

تُشير المصادر التاريخية إلى أن البربر هم السكان الأصليون لمنطقة المغرب الكبير، إذ يقول ابن خلدون في هذا الشأن: "... التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا، ثم توات ثم بودة، ثم تمنطيط، ثم واركلان (ورقلة) ثم تساييت (تسايت) ثم تيكورارين شرقا، وكل واحد من هذه وطن منفرد يشمل على قصور ذات نخيل وأثمار وأكثر سكانها من زناتة".¹

وزناتة توات هم من أصل بربري، وهم أحرار أي من أصل حر، وتسمية زناتة تنسب حالياً إلى سكان القصور من أصل بربري، وقد خضعوا لحالة استخدامهم من طرف العرب، علماً بأنهم كانوا ينتسبون إلى قبائل بربرية متنوعة، وقد احتلوا مكانة هامة في التاريخ بلاد المغرب، وكانوا أسياد كل المغرب الكبير، ويذكر الضابط الفرنسي "ديبوتر" أنه لم يبق في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من شهرتهم إلاّ أسر أستعبدت، وليس لها أصلا معينا، وتحمل اسم زناتة.²

¹ ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص77.

² Deporter، Extrême _ Sud de l'Algérie...، p108

مما سبق يتضح أن قبائل زناتة هي أول من اختط قصور قورارة (تيجورارين)، وهذا ما تؤكده أغلب تسميات قصور قورارة¹.

2- العرب:

يعود استقرار القبائل العربية إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن قام هؤلاء المغفل في القفار وتفردوا في البيداء فنمو نمو لا كفاء له وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها وماتة بالقفر، مثل قصور السوس غرباً ثم توات ثم جودة (بودة) ثم تامنطيت ثم واركلان (ورقلة) ثم تاسبيت (تسابيت) ثم تبكورارين شرقاً." ²

وكان عرب المعقل³ من أوائل القبائل العربية التي وفدت إلى توات، وكان حينها طريق الموجات العربية إلى الصحراء مليئاً بالمغامرات، في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، ويذكر صاحب مخطوط (درة الأقاليم)، بأن هناك العديد من الجماعات والقبائل العربية التي توافدت على إقليم توات أفراداً وأفواجاً، وفي أزمنة ومُدد متباعدة، نذكر منهم: " أولاد مُجَّد، والحنافسة والمحرزة، وأولاد طلحة، وأولاد ايعيش، وأولاد باحمو، وأولاد عمر ملوك، وأولاد ملوك، وأولاد غانم، وأولاد حريز، وأولاد منصور، وكافة آكدوع، وأولاد زنان"⁴، وانضافت إليهم قبائل دوي منيع، والشعابنة، وغيرهم.

¹ أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، القاهرة، 1304هـ، ص173.

² ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص59.

³ وفي هذا الصدد يذكر رمون فيرون: " يتصل المعاقيل بقبائل جنوب بلاد العرب بالنسب، وهي القبائل التي ترسل شعورها طويلاً دائماً، كما أن ملابسهم زرقاء، بل أنّ بعض أجسامهم تصطبغ بلون العظم الأزرق، ولم يأتوا كغزاة مثل عرب بني هلال وبني سليم، ولكن أتوا في قوافل، وقد كثر عددهم من القرن الثالث عشر الميلادي في واحات توات وقورارة، وفي القرن الرابع عشر أصبحوا مصادر الاضطراب...". ينظر: رمون فيرون: الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الديناصوري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م، ص68.

⁴ مُجَّد بن عبد الكريم البكراوي التمنيطي: درة الأقاليم... مرجع سابق، ص03.

3- الزواج (العنصر السوداني):

وتعود أصولهم إلى بلاد السودان (إفريقيا جنوب الصحراء)، حيث كانت تجارة توات تتضمن تجارة الرقيق الذين كانوا يجلبون من غرب إفريقيا، وبالضبط من بلاد الهوسا (*Haoussa*)، والفوتا (*Fouta*)، والسورغو (*Sergou*) وغيرهم¹. وبعضهم وفد من بلاد السودان إلى توات فآراً من الاضطهاد والحروب، ومنهم من وفد بحثاً عن العمل للاستزاق، ولكن سرعان ما أصبح منهم مدرسون للقرآن الكريم واللغة العربية².

ب) فئات المجتمع:

نتج عن العناصر السالفة الذكر أربع طبقات اجتماعية لمنطقة قورارة، نجلها كآآي:

1- فئة الأشراف (الشرفة):

تُطلق هذه التسمية محلياً على الشرفاء أو الشرفة، وهي تشمل كل فرد مسلم ينحدر مباشرة من جهة الأبوة من سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من نسل ابنته فاطمة الزهراء، وهم كثيرون في توات، وقد وفد أغلبهم من تافيلالت جنوب المغرب الأقصى³. وهم يحملون لقب الشريف، أو مولاي بالنسبة للرجال، أما بالنسبة للنساء فتُدعى لالة.

وكان غالبيتهم يمتلكون البساتين والحدائق، ولهم نفوذ وسلطة قوية، بصفتهم حماة الدين، ولذلك حرص بقية السكان على اكتساب رضاهم، وكانت فئة الأشراف يمثلون جماعة مستقلة داخل القصر.

¹ - مُجد حوتية: المرجع السابق، ج2، ص365.

² فرج محمود فرج: إقليم توات ...، مرجع سابق، ص22.

³ عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الصحراء، ص132.

2- فئة الأحرار: ينحدر في الغالب أفرادها من آباء وأمهات أحرار، سواء أكانوا أمازيغ أو عرب، إذ أنهم يمثلون غالبية السكان والطبقة الوسطى في المجتمع، ويشتغلون بالتجارة الداخلية والخارجية¹، ويمتلكون البساتين والعيبد². ولما ازدادت أعداد الوافدين من البلاد المجاورة واختلطت الأجناس ببعضها بعض انبثقت فئة اجتماعية ثالثة سميت بالحرثانيين.

3- فئة الحرطين: تُطلق هذه التسمية على شريحة من المجتمع وأكثرهم من الموالي والعتقاء، أو المولدون من الجوارى، وهناك اختلاف حول لفظ الحر الثاني، ونظراً لمكانتهم الاجتماعية التي كانت أقل من مكانة الفئتين السابقتين، فإن فرص العمل والنشاط كانت محدودة أمامهم، يمتنون مهناً مختلفة، إلى جانب الزراعة وبناء المنازل، وبعض الحرف اليدوية الأخرى³.

4- فئة الموالي (الرقيق): تأتي في نهاية السلم الطبقي للمجتمع، ونظراً للأعمال والخدمات التي كانوا يقومون بها، في مجال الزراعة وحفر الفقارات⁴، فإنه لم يخل قصر منهم، والعامل الذي زاد من أعدادهم لكون أنه كانت هناك سوق رائجة لهذه التجارة وهي تجارة الرقيق⁵.

5- أهل الذمة (اليهود): أما عن أهل الذمة والتي تتمثل في فئة اليهود؛ فهي من أقدم الوافدين على منطقة قورارة وإقليم توات، حيث يذكر يعقوب أوليل جاكوب (*Jacob Aleil*) أن حلولهم بالمنطقة سبق الهجرة بأربعة قرون⁶، وظلوا لردهة من الزمن يشكلون نفوذاً كبيراً بحكم سيطرتهم على حركة التجارة والأسواق، فكانوا يمتنون صياغة الذهب والفضة ومختلف الصناعات.

¹ مبارك جعفري: "جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة توات من خلال المصادر المحلية القرن 12هـ-18م"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 هـ (18-19م) من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي الواد: يومي 24-25 يناير 2012، ص-ص 123-124.

² فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 22.

³ *Deporter: Op cit. P40.*

⁴ فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 22.

⁵ *Deporter: Op cit. P40.*

⁶ أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 215.

ج) قبائل مجتمع قورارة (تيجورارين):

عرفت التركيبة الاجتماعية في المنطقة قبائل متنوعة المشارب؛ أنتجت مجموعة من النظم العرفية في قالب موحد الخصائص والقيم مبدؤها الإحترام والمصالح المشتركة، والتي يتمثل مجموعها في الآتي:

1- الشرفاء: وهم ينتسبون في الأصل إلى البيت العلوي؛ نسبة إلى مولاي علي الشريف؛ دفين تافيلالت (الجد الأكبر للدولة العلوية التي تولت الحكم بالمغرب في القرن السابع عشر)، ويوجد منهم أيضا الشرفاء الأدارسة؛ نسبة إلى مولاي إدريس الأول دفين فاس (مؤسس دولة الأدارسة في القرن الثامن الميلادي)، وهم منتشرون في الكثير من القصور التواتية¹.

2- زناتة: عرف إقليم توات بعد قدوم قبائل صنهاجة المثلثين ذات الأصل البربري، هجرة قبائل أمازيغية أخرى من الشمال وهي قبائل زناتة، باحثة عن السكينة والاطمئنان، هروبا من الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عرفتها منطقة المغرب الاسلامي، خاصة بعد رحيل الفاطميين. وكان إقليم توات بالنسبة لقبائل زناتة يمثل ملجأ يبعدهم عن الاضطهاد الذي عانوه في الشمال وفضلوا بذلك الاستقرار في أراضي صحراوية ذات أصول طبيعية قاسية على الخضوع لحكامهم. أما بعد قيام دولة الموحيدين في منتصف القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، ونتيجة لسياستها العدائية تجاه قبائل زناتة الأمازيغية اضطرت بطون من قبائل زناتة كقبيلة "مغراوة" و"بني يفرن" إلى الهجرة نحو أماكن بعيدة عن تسلط الدولة الموحدية وخاصة يعد مقتل أميهم مسعود بن وانه المغراوي، فكانت الصحراء مأواهم، حيث نزلوا فيها بناحية القرارة ووادي الحناء بالإقليم التواتي. وأرخ ابن خلدون أيضا إلى جانب قبائل صنهاجة، لقبائل زناتة واعتبرها من بين القبائل الأمازيغية الشمالية التي سكنت إقليم توات، وذلك واضح من قوله: "وسكن المناطق الأخرى من الصحراء قبائل زناتة، قصور تينكورارين على عشر مراحل من تلمسان وتنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في واد واحد وفي الجنوب الغربي منها توات، وبعدها تمنطيط. ويؤكد المؤرخ المغربي "السلامي الناصري" (ت. 1315هـ/1897م) في كتابه (الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى)، أن قبائل زناتة استقرت

¹ مُجَّد حوتية: المرجع السابق، ج1، صالح بوسليم: المرجع السابق، ص 98.

بإقليم توات وشيّدت فيها قصور عمرانية متعدّدة، مثل قصور توات وبودة وتمنطيط وتسايت وتيقورارين، التي كان أكثر سكانها من قبيلة زناتة.

ولعلّ هذا ما يدل على أن قبائل زناتة كانت تمثل إلى جانب قبائل صنهاجة قوة بشرية ذات أهمية في إقليم توات، حيث تميزت بنشاطها الفلاحي المتمثل في غرس شجر النخيل. وقد استطاعت القبائل الزناتية التأقلم مع الظروف الطبيعية لإقليم الصحراء الكبرى وبفضل ذلك تمكن العنصر الزناتي من إقامة معالم حضارته على طول الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، وتمثل هذه المعالم في إنشاء واحات وقصور عمرانية لا تزال آثارها باقية وآهلة بالسكان إلى يومنا هذا، ومن هذه القصور نذكر بودة، تمنطيط، تيقورارين شرقا وقصور السوس غربا. وقد أشار المؤرخ عبد العزيز الفشتالي في كتابة (مناهل الصفاء في اخبار موالينا الشرفاء) إلى معظم هذه القصور كان سكانها من القبائل الزناتية البربرية.

وقد أدّت هذه المدن والقصور الزناتية المذكورة دوراً كبيراً في نشر معالم الحضارة الإسلامية من جهة، وتفعيل مجالاتها وتنشيطها من جهة أخرى، بين مختلف مناطق الشمال ومناطق الجنوب، خاصة مع بلاد السودان الغربي.

وقد استقرت قبيلة زناتة في منطقة قورارة منذ العصور الغابرة، وكانوا ينتقلون بين جبال الزاب ومنطقة بسكرة ووادي ريغ، كما كانت لهم علاقة مع السكان الصحراويين، ثم نزحوا نحو الجنوب فاستقروا بواد امقيدن ثم نزلوا إلى قورارة، وعند سقوط دولة العبيديين في القرن العاشر ميلادي استقروا نهائياً بها وأسّسوا قصورا، نذكر منها : بني ملوك، بني مهلال، وأولاد راشد¹. ومن بين القبائل الزناتية القاطنة بمنطقة قورارة، نذكر ما يلي:

- آت عيسى: آت بوزيزا، آت داود، بوكارت.
- شروين: إيماعياز، آت بوعيسى، آت ويعلان، آت الحاج.
- آجدير: آت أوغازي، آت عامما، آت ناصا، آت الشيخ، آت لحسن (بنبوعات).

¹ Jean BISSON: *Le Gourara: étude de géographie humaine Alger* : Impr. d'Imbert، 1953، p.

- تيني كرام: آت بوزيزا، آت أوفارس.
- الزوى: آت مُجَّد، آت الشيخ بن عمار، آت بوزيزا، آت أوغازي، آت أوقفه، آت عوما، آت هوارى، آت عبان.
- آت سعيد: آت الشيخ سعيد، آت عامو، دبداب، آت لحسن، إيقوزولن، آت القاضي، آت هارون، آت باموسى.
- بدریان: آت كزو، إيقوزولان.
- تميمون: آت داود، آت عمار بن يوب، آت المهدي، آت حمو الزين، بلبالي، آت الحاج عمار بن بويحيى، آت عامو، آت إبراهيم، آت يحيى، آت نوح، آت موسى والى، أعباد، آت عمران.
- ظلمين والساقية وناغوزي: آت تيجي (الظهرانيون)، آت أوغازي، آت لحسن، آت ناصا، آت عاما، آت أوكدل، آت طالب علي، آت الحاج.
- تين زيري: آت لحسن، آت علي، بنو أمية.
- تميمون والواجدة: آت طاهر، آت القاسم، بني ملوك، آت أوغازي، آت أوقفه، آت باحمو¹.

3- قبيلة المحارزة:

ينحدر المحارزة من العرب الفاتحين الذين توجهوا غرباً، حيث استقروا بالقرب من مواطن زناتة، ويمتازون بطابع الترحال، لكنهم غيروا نمط الترحال إلى الاستقرار والعيش بالقصور التي اختطوها سنة 1012هـ/1603م².

ويبدو أن هذه القبيلة ارتبطت باسم علي بن مسعود الذي قدم من بلاد تونس عبر الجزائر رفقة الشيخ معمر بن سليمان المعراج أبي العالية الذي استقر بأربا خلال القرن السابع أو الثامن الهجريين/ الثالث عشر أو الرابع عشر الميلاديين. أما علي بن مسعود المحرزي؛ فاستقر بمنطقة تينزكوك بعد ما أمره شيخه بذلك وكلفه بنشر التعليم في المنطقة. وقد تزامن ذلك مع وجود الشيخ أحمد

¹ رشيد بليل: المرجع السابق، ص 213.

² *Dèporter:op. cit.، p. 94*

مُجَّد حوتية: توات والأزواد، المرجع السابق، ج 1، ص 71.

المرفوع الذي التقى به في منطقة تينركوك. ويُعد قصر تينركوك مكان تركز هذه القبيلة، بالإضافة إلى قصر حمو، وتزليزة، وزاوية الدباغ، وفاتيس، وتساييت. وتنقسم قبيلة المحارزة إلى ثمانية (08) أقسام، نوردها على النحو الآتي¹:

- أولاد صالح.
 - أولاد عبو.
 - أولاد المُجَّد بن طالب.
 - أولاد لكحل.
 - أولاد مسعود.
 - أولاد المُجَّدِي.
 - أولاد عيش.
 - أولاد بورحلة: تقطن هذه القبيلة في تينركوك.
- كما يُنسب إلى قبيلة المحارزة كل من: أولاد بودواية، وزراري، ومعزوزي، وأولاد الطالب، وأولاد حمادي، وابن كادي، وجبَّار، وعوماري، ولزرق².

4- قبيلة الخنافسة:

وهم من العرب الوافدين إلى منطقة فورارة؛ وكنية الخنافسة ميزة عن جدهم الذي سقط ومات ببئر فيه الخنافس؛ فأصبحت هذه التسمية دالة على اسم القبيلة، والذين كانوا يعيشون في المغرب مع القبائل المنحدرة من بني هلال، تمكَّنوا من التوسع والانتشار في منطقة توات، بداية من بودة إلى تمنطيط ورقان وتساييت وتيجورارين. وحسب قول ابن خلدون؛ فإن هذه القبائل استقروا مع أنعامهم وحيواناتهم الكثيرة بالسهل الكبير لواد امقيدن، وزالت هذه القبائل، ولم يبق منهم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، إلاَّ أسر الخنافسة الذين كانوا يسكنون في مقاطعة أوقروت، وجريفات التي توجد بمقاطعة الخنافسة، وقبائل الخنافسة تنقسم إلى أربعة فرق منهم: أولاد عبَّاس، وأولاد عبيد

¹ Deporter 'L' Extrême-sud ... ، p107

² مُجَّد حوتية: توات والأزواد، المرجع السابق، ج1، ص ص 70-71.

ويسكنون مقاطعة جريفات، أما أولاد حسين وأولاد سليمان يسكنون في أوقروت مع فرقة من أولاد الحاج، أما قبيلة المحارزة؛ فالقليل من أسرهم يسكنون تينركوك¹.

وأولاد سليمان معروفين بأولاد الحاج علي بالجريفات وأوقرت، بحيث ينتشرون في المنطقة الممتدة ما بين أوقروت وكابرتن منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. ويتواجدون بالضبط في قصر تيلكوزة، وتعنطاس، وزاوية الدباغ، وأغيات، والحاج قلمان، وأولاد عياش².

5- قبيلة أولاد عياش: كالقبيلتين السابقتين المحارزة والخنافسفة من أصل عرب مكيل، وبعض العائلات متواجدة بأوقروت وهم في تناقص.

6- قبيلة أولاد محمود: جاء ذكر هذه القبيلة في رحلة العياشي الذي حدد موطن استقرارهم في مقيدن³، والبعض الآخر منهم متواجد في فورارة؛ كأولاد سيدي منصور.

7- قبيلة الزوى :

ارتبط وجود الزوى في المنطقة مجال البحث بسيدي سليمان بن علي أبي سماحة، منذ سنة 897هـ/1492م، وهي السنة التي توفي بها سيدي سليمان في تبو بفورارة، ومنذ هذا التاريخ ارتبطوا بالمنطقة؛ نذكر منهم :

سيدي عبد القادر بن مُجَّد الذي ارتبط بمنطقة أولاد سعيد وتيلكوزة وزاوية الدباغ، ثم تبعه الحاج أبي حفص الذي درس عند الشيخ الحاج أبي مُجَّد وتنقل بين أوقروت وعين صالح، حيث أنشأ زاوية له وتوجه إلى البقاع المقدسة وبعد رجوعه من الحج سنة 1133هـ / 1720م؛ أنهى مهمته ابنه مُجَّد بن بحوص الذي استقر بالمنطقة وأسّس قصر الزاوي؛ وانتشر أبناؤه الأربعة: بحوص، وزيان، ودحمان، والطالب. وفي أثناء ثورة أولاد سيد الشيخ كثر ترددهم على فورارة؛ فاستقروا بفاتيس، وزاوية الدباغ .

¹ Deporter، L' Extrême-sud ... ، p107

² Jean BISSON:op. cit. ، p 94.

³ أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص93.

8- قبيلة الشعانية:

وفد فرع البرازقة إلى منطقة قورارة، منذ منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي من منطقة متليلي، حيث جاءوا إلى منطقة قورارة وتيديكلت عن طريق القوافل التجارية التي كانوا يقودونها إلى هذه المناطق، وكان واسطة الارتباط بين الشعانية وقورارة؛ هو أحد أعيانها الذي ساعد سيدي عثمان¹ في بعض أعمال الفقارات والسقي². أما في حفر فقارته المغير أو أنه ساعده في إعادة مياهها بعد ما سقطت حجرة أوقفت ماء الفقارة عن جريانها فأعانه على تكسير الحجرة وجلب مياهها دون أن يأخذ نصيبه من الماء؛ فدعا له بالخير وأعطى له الأمان له ولقبيلته بأن يسكن بجواره. ويتمركز الشعانية في قورارة بزواية الدباغ وتيميمون، والعرق، والمطارفة، وتسايت.

ومما سبق، يتّضح لنا بأن مجتمع قورارة كان أكثر ازدهاراً وحركة وملائمة لحياة الإنسان، حيث شكّل النسق الاجتماعي المترابط بين القبائل العربية والأمازيغية (الزناتية) نواة لتنظيم سياسي واجتماعي وثقافي، يعكس صورة حضارية داخلياً وخارجياً عن المجتمع بمكوناته وعناصره المختلفة.

المبحث الثاني: الحياة الأسرية.

1. الخطبة:

تُشكّل المرأة ركن أساسي في الأسرة والمجتمع، وفي العادات المرتبطة بالزواج، والشائع لدى سكان قصور توات الزواج المبكر لدى الشباب والشابات، وفي الغالب لا يبلغ إحداهم سن العشرين، إلاّ وهو مرتبط بزواج صوناً لدينه، وحتى لا يقع فيما يخالف الشرع، ويُشاع في بعض القصور أن فلانة مُسمّات لفلان مند الولادة، ويقوم والد الشاب في الغالب بالخطبة لابنه، لكن أحياناً يقوم الشاب

¹ يُعد سيدي عثمان من علماء القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي؛ اشتغل بمهنة التدريس بمنطقة الشام ثم استقر بمنطقة تيجورارين التي حفر بها عدّة فقارير؛ فأسس القصر القديم والمسجد العتيق واشتغل بالتدريس، وبعد وفاته خلف خمسة أولاد أمجّد بن عثمان الذي دفن بإقلي، والسعيد الذي دفن بمكناس، وأحمد الذي دفن بتدمايت. للمزيد ينظر: مُجّد حوتية: توات والأزواد، المرجع السابق، ج1، ص ص72-73.

² المرجع نفسه، ج1، ص ص71-72.

بالخطبة لنفسه أو يقوم أحد أصدقائه بذلك، وأحياناً أخرى يكون الاتفاق بين الأهالي دون أن يعلم العروسان أو يكون لهما رأي في الزواج. وعادة ما يكتّم أمر الخطبة ولا تُعلن إلا بفترة وجيزة قبل الزواج، وكل ما يتعلق بأمر الزواج وترتيباته إلى البناء، ومن الأمور الشائعة بتيجورارين زواج الأقارب، فأغلب العائلات بتيجورارين تحرص على علاقات المصاهرة في نطاق الأسرة والعائلة، لهذا يسمح للخطب في توات بزيارة خطيبته في بيت أهلها، كما يشاركونهم طعامهم، كما أن من عادات الخطبة بقصور توات قيام العريس بإهداء عروسه بعض المقتنيات التي قد تكون من الذهب أو الفضة، وفي حالة فسخ الخطبة، يتم إرجاع كل ما قدّمه لها في حالة كان من طرفها، أما إذا كان من طرف الخطيب فلا يحق له استرجاعها، وتلك عادة كل القصور بالجنوب، وفي حالة موت أحد الخطيبين يثبت الإرث بينهما ويسقط الصداق¹.

2- الزواج:

بعد أن تكون الخطبة قد تقدّمت وقدّم أثناءها بعض المتاع، يدفع الصداق نقداً لشراء العروس ما تحتاجه من كساء وأساور وخلاخل وخواتم فضية، والتي هي محببة عند المرأة التواتية، وصداق المرأة غير محدد، وهو يختلف من امرأة إلى أخرى حسب إمكانيات كل أسرة، في الوقت الذي يجهزها الوالد بما يليق بها، فإذا كانت من عائلة ميسورة تجهز جهازاً قد يفوق ما قدّمه الزوج، إذ أن بعض العائلات تهب بناتها مسكن عند الزواج، ليشرع بعد ذلك في الاستعداد للبناء، في جو من التكافل الاجتماعي، حيث يُدعى الوجهاء من كبار القصر والأقارب والأصدقاء وبعض عامة الناس إلى عشاء الوليمة، وحضور عقد فاتحة القران، التي تتم في الغالب بالمسجد أو الزاوية، وما إن ينتهي عقد القران حتى تعلقو الزغاريد والتصفيق وتطلق عبارات البارود لإعلان الابتهاج وبدء الاحتفال، وفي ليلة الدخلة يقوم أتراب العريس بمرافقته إلى بيت الزوجية، وهم يردّون بردة البوصيري حتى يصلوا إلى البيت، ويتفرق الناس بعد دخول الزوج إلى بيت الزوجية²، ومن العادات السائدة كذلك عشية البناء

¹ بهية بن عبد المؤمن: المرجع السابق، ص 31-32.

² مُجّد حوتية: المرجع السابق، ج2، ص 369-386.

أن العريس لا يتكلم ويجعل في فمه قطعة فضية ويبقى صامتا إلى ما بعد الغروب حين رؤيته لنجوم في السماء، اعتقادا منهم بأن ذلك يحفظه من المكاره¹.

ومن العادات السائدة عند خروج العروس من بيت أبيها أن تقول لعتبتة " لبسم الله في لحتو فَيْك يا عْتبة دار بُويا"، وتخرج برفقة النسوة مشيا على الأقدام، وقد ارتدت اللباس المحلي، وزينت بتسريحة محلية تعرف بالمهدور²، وفي الطريق يعلن النسوة عن هذا الحدث بالقصر من خلال رفع أصواتهن بترديد أغاني محلية خاصة حتى تدخل لبيت الزوجية³:

بسم الله وبالله ** والصلاة على رسول الله.

راحت لاله رايحة** راح الخير أمعاها.

سماها امغيلية ** سماتو فحل مية.

يا سعد اللي جاتو** جات الدارها.

وعند مدخل البيت، تقوم العروس بغرز سكين فوق الباب الذي يسمى محليا " فوق المنار"، ثم يكسرن بيضة أو يقطعن بصلة، وعند دخولها بيتها تقوم النسوة بدق مسمار في أحد أركان المنزل، وهن يرددن⁴:

سمرت أوتادها ** ** أورات أولادها.

وفحوى ذلك أن المرأة العروس دخلت بيتها، وستعمر فيه وتمد جذورها بتربية أولادها، وهناك أغاني للأعراس تغنيها النسوة باللهجة الزناتية في كل من قصور تيميمون وضواحيها، وبقصور قورارة ككل، وفي هذا تتشابه العادات بقصور الجنوب الجزائري. وفي بعض قصور توات يخصص للعروسين بيت خاص للبناء، أين تقيم العروس بعد البناء بها لمدة سبعة أيام زيادة في إعلان النكاح، حيث يأتي

¹ مُجّد باي بلعالم: المصدر السابق ، ص285 .

² تسريحة تقليدية يقسم فيها الشعر إلى أقسام ، وتوضع في خصلاته حلي خاصة بذلك. ينظر سرقة عاشور: المرجع السابق ، ص 108 .

³ نفسه، ص ص 108-109 .

⁴ نفسه، ص 109 .

أصدقاء العريس كل يوم ويذهبون به إلى المسجد في الوقت الذي يجتمع فيه أصدقاء العروس عندها، وبعد صلاة العشاء يعود العريس لمسكنه بعد أن يتم تشييعه من طرف أصدقائه وهم يقرءون البردة، وعند وصولهم تُقدم لهم ما لد وطاب من الطعام والشاي¹، وهذه العادات تنتشر في معظم قصور الجنوب الجزائري، مما يعطي خصوصية لهذا الحدث.

3- الولادة (النفاس):

يُطلق على المرأة التي تلد بالنفساء، فمن العادات التي كانت سائدة في المنطقة بعد ولادة المرأة أن يتم دق مسمار في المكان الذي يسقط فيه الولد من بطن أمه، ولا يغسل الصبي إلا بعد مرور سنة، ولا تخرج المرأة ووليدها من المسكن إلا بعد مرور أربعين يوما خوفا عليهما من أي مصاب².

كما تقام في مناسبات الولادة الولائم والأفراح، فإذا كان المولود ذكرا يقام للمرأة ووليدها حفلا كبيرا يسمى بـ "السمية"، ويُسمى الطفل في اليوم السابع، ويقوم والد الصبي بذبح أجود ما يملك من شاة أو غيرها، وذلك لمقابلة الضيوف والزوار³، وقد جرت العادة أن يختار اسم المولود من طرف الأب، وكانت أكثر الأسماء شيوعاً للأولاد مُحَمَّد، أحمد، محمود، وبالنسبة للبنات فاطمة، عيشة، زينب، جمعة، نانة، أم الخير... الخ، أما الابن البكر فيُسمى دائما على جدّه لأبيه، ونفس الشيء مع البنت البكر، فكانت تُسمى لجدّتها لأبيها، وفي بعض الأحيان يسمى المولود نسبة للحدث، فيسمى عاشور إذا ولد بعاشوراء، أو فضيل وفضيلة بمناسبة المولد النبوي الشريف... وغيره من التسميات⁴.

وبعد مرور أربعين يوم على الولادة، يتم الاحتفال بذلك بإقامة ما يسمى محليا بـ "الحَسَّانة"، حيث تجتمع النساء اللواتي يعرفنا المرأة، وفي آخر الحفل يتم حلق شعر الطفل المولود حديثا من طرف امرأة كبيرة في السن تبركا بها، وتُقدم النساء لنفساء بعض النقود والهدايا، والتي بدورها تقدم لضيفاتها

¹ مُحَمَّد باي بلعالم: المرجع السابق، ص 292 .

² نفسه، ص 286 .

³ نفسه، ج2، ص370.

⁴ صالح بوسليم: مرجع سابق، ص129-130. عاشور سرقة: المرجع السابق، ص 99 .

الحمص والفول المطبوخان والمحضران قبل بداية الحفل، وتودع النسوة النفاس وهم يهنئنها بالاربعين بقولهن "مبروكة ربعين"، ونفس الاحتفال يكون بعد بلوغ المولود سنة من عمره، ومن العادات التي كانت سائدة في هذا الحدث أن من يمشي في الجنازة لا يحق له بعد عودته زيارة النفساء ومولودها؛ باعتباره يحمل معه أثر الميت، مما قد يسبب في موته¹.

4 - الختان:

يهتم أهل توات بعملية الختان، فتقام مأدبة عشاء أو غداء لدى الأسر الموسرة، وختمة يتم فيها قراءة القرآن الكريم والبردة في المسجد أو في البيت، وفي العادة يتم ختان الأطفال ما بين خمس وعشر سنوات، ويتم ذلك في فصل الشتاء؛ لسهولة التئام الجرح. ويقوم بعملية ختان الطفل شيخ له دراية بذلك يُسمى "لَمْعَلَم"² أو "الطَّهَّار". وفي العادة يتم إلباس الصبي قميصاً أبيض مزيناً ويضعون على رأسه طاقية، ويعلقون على رقبته كيساً من القماش صغير الحجم، يحتوي على بعض الحشائش والعقاقير تجنباً للعين والحسد، وفي بعض الأوقات يقام حفل ختان جماعي، يضم العديد من الأولاد في القصر، ويجلس المدعوون في البيت مرددين مبروك الطهارة (الختان)³، وعندما تتم العملية تزغرد النسوة وتغني:

المختار يا المختار ** الحمد لله على دين الإسلام.

ويكررن ذلك عدّة مرات، ليؤخذ الطفل بعدها من طرف أكبرهن سناً، أو أمه إلى مكان خاص أعد له مسبقاً، ليصبح كالمملك يخدمه الجميع، وبهذه المناسبة تطهي النسوة غداء خاص بالحدث عبارة عن أكلة "المردود"، والتي تأخذ بالجنوب الجزائري تسميات مختلفة كالعيش، والبركوكش، والمعاش⁴.

¹ المرجع نفسه، ص ص 99-100.

² مُجَّد حوتية: المرجع السابق، ج2، ص370.

³ نفسه، ج2، ص370.

⁴ عاشور سرقة: المرجع السابق، ص 97.

المبحث الثالث: جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة تيجورارين (قورارة):

أ) العادات والتقاليد الشعبية:

تُعد أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية المقيدة بتقاليد متعارف عليها في المجتمع، وليس بوسع أي أحد التجرؤ عليها، حتى وإن لم يكن مقتنعاً بها، ويمكن أن نلمسها بوضوح في الاحتفالات الدينية كالمولد النبوي الشريف والاجتماعية كالولادة والوفاة والأعراس. فمثلاً عندما يحل شهر رمضان يستقبله الناس بالفرحة والسرور، وقبيل الشهر الفضيل تبدأ النسوة بالاستعداد فيطحن القمح والشعير ويفتل الكسكس ويصنع السمن من لبن الشاه وتذبح الأغنام كل حسب طاقته، وخلال رمضان يزداد إقبال الرجال على المساجد فبعد الإفطار مباشرة يتوجهون إلى المسجد لكي يقرأوا القرآن جماعة ويستمعون للحديث الديني وقيمون شعرتي العشاء والتراوح، وفي بعض المساجد كان الناس يستمعون في رمضان إلى شرح صحيح البخاري من بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ومن الظهر إلى المغرب وختامه يكون في السادس والعشرين من شهر رمضان، وحينما يأتي وقت السحور كان البراح يطوف في الشوارع وينادي بأعلى صوته معلنا بدخول وقت السحور.

ب) الاحتفاء بالمناسبات الدينية:

أما عن إحياء ليلة القدر فسكان المنطقة كانوا يجيئونها بالصلاة وقراءة القرآن في المسجد، إذ يعتمد إمام المسجد إلى تجزئة أحزاب المصحف الشريف على عدد الرجال الحافظين للقرآن الكريم، ويحدد نصيب كل شخص بخمسة أحزاب، فيبدأ الإمام بالقراءة من أول سورة البقرة حتى تلك الرسل ويكمل الثاني من حزب تلك الرسل حتى تلك حزب المحصنات وهكذا إلى أن يختم المصحف مع طلوع الفجر.

وأهم ما يميز احتفالات عيد الأضحى وعيد الفطر، جلسات الحضرة الخاصة لمذح الرسول-صلى الله عليه وسلم- والتي كانت تقام عقب صلاة العيد. وتعتبر احتفالات المولد النبوي الشريف من أطول الاحتفالات فهي تستمر خمسة عشر يوماً وتبدأ المراسيم كل يوم بعد صلاة المغرب إلى حين وقت صلاة العشاء يعبر الناس خلالها عن محبتهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كلا بطريقته

الخاصة، فالنسوة يجتمعن في البيوت لترديد الأغاني والمدائح النبوية المنشدة بخصال الرسول ﷺ، والرجال في المساجد يقرؤون القصائد والمدائح الدينية التي تتعرض لحياة النبي -ﷺ- وحتى الولادة ل المنزل وتفرض عليها بعض وتتناوله خصاله بالمدح والثناء وفي اليوم الذي يصادف مولد النبي تقام وليمة كبيرة يأكل منها كل أهل البلدة صغاراً وكباراً، وأخرى تقام بعد مضي أسبوع على ولادة النبي ﷺ وهما ممولتان من قبل ثلاث قبائل هي: أولاد باحمو، أولاد الحاج محمد، أولاد عمر، يقال بأنها كانت تمتلك نصيباً كبيراً من مياه الفقارة، فأوقفت جزء منها كوقف على الرسول -ﷺ- ومن ربيع هذا الوقف تقام تلك الولائم¹.

1- الزيارة:

الزيارة هي ظاهرة اجتماعية ذات صيغة دينية عرفتها منطقة قورارة تتمثل بالأساس في إحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وعاشوراء ويوم عرفة فهذه الزيارات متعارف عليها اجتماعياً حيث يرتبط موعد الزيارات بالتقويم القمري أو الشمسي ويراعى في موعدها أن يكون في عقب موسم الحصاد و غالباً ترتبط في إحياء ذكرى عالم أو ولي صالح إذ تقام على ثلاثة مراحل تسمى محلياً بالميز.

- الميز الأول: وهو مخصص لاستقبال الضيوف الوافدين على القصر.
- الميز الثاني: وتبدأ فيه تلاوة القرآن لنتهي صباح اليوم الثالث بعد صلاة الصبح.
- الميز الثالث: يتم فيه ختم القرآن الكريم و يستقبل فيه الضيوف فحسب العرف كل من قصور منطقة قورارة إلا وله زيارة خاصة به و يختم فيها القرآن الكريم(السلكة). فالزيارة هي عبارة عن حفل جماعي لسكان القصر مع أبناء عموماتهم من القصور المجاورة أو حسب ما تمليه العادة من نفوذ روحي لذلك الولي أو العالم ولهذا فإن الزيارة تعبر عن تقاطع اجتماعي ما بين القصور فهي رمز إتحاد

¹ أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص ص226،224.

وصفة روحية مرتبطة بالعقيدة الدينية تترجم في الوعظ وصلة الرحم وغيرها من مبادئ الدين الإسلامي¹.

2- المولد النبوي الشريف:

وهي مناسبة دينية واجتماعية تبدأ مع غرة طلوع هلال أول يوم من شهر ربيع الأول، يعكف فيها سكان قورارة في قراءة القصائد الوترية للخير البرية (البردة) في كل المساجد بعد صلاة المغرب إلى غاية صلاة العشاء يومياً لغاية يوم الحادي عشر من نفس الشهر حيث يسهرون في المساجد والزوايا إلى بزوغ الفجر وبعد صلاة الصبح تتلى البردة والهمزية وبعض الشعائر الدينية الأخرى جماعة تملأها الروحانيات بمناسبة يوم مولد المصطفى وبعد هذا اليوم المذكور تبدأ احتفالات كثيرة ليلاً و نهاراً إلى يوم السابع المسمى بالأسبوع النبوي الذي يقام فيه مهرجان كبير ختامي في الحفرة بالزاوية القاسمية أين تتجمع الجموع.

إن الاحتفال بمولد النبوي الشريف في تيميمون، يعود إلى ما يزيد على سبعة قرون مضت أحيا سنتها الوالي الصالح الشيخ سيدي الحاج بالقاسم بن الحسن عند عودته من مكة المكرمة حيث دعا مجموع من العلماء الصالحين وتلاميذته والناس أجمعين، للاحتفال بأسبوع سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، لكونه يوم التسمية المصطفى الموافق لليوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول وهو اليوم الذي يخلد فيه أيضاً ذكرى وفاة العلامة الشيخ سيد الحاج بلقاسم.

لذلك نجد الناس حاملين أعلاماً ورايات في بشتى الألوان، تدل كل راية أو لواء لوالي عصر زمانه، يأتون من معظم القصور والأماكن البعيدة، بداية من تملكوزة شرقاً إلى الواجدة غرباً متوجهين، إلى زاوية سيدي الحاج بالقاسم ليقوموا أعرفهم هناك، بحيث تتقدم قبيلة أولاد الحاج علي وحمو الزين بإعطاء بعض العائلة لأحفاد الشيخ بالقصر ويصلون جماعة صلاتي الظهر والعصر مع قراءة القرآن الكريم، وبلي ذلك زيارة ضريح العلامة الشيخ سيدي الحاج بلقاسم².

¹ تالية لحر: مقابلة شفوية أجرتها الباحثة معها بمدينة أدرار، بتاريخ: الثلاثاء 17 يناير 2013م.

² أحمد جولي: مقابلة شفوية أجرتها الباحثة معها بمدينة أدرار ، بتاريخ: الثلاثاء 23 أكتوبر 2013م.

وفي يوم الزيارة تجتمع كل زوايا قورارة وتمثل كل زاوية بفرقة بارود وراية خاصة بها، وتمثل الرايات في:

- راية سيدي الحاج أبو مُجَّد من قصر تبلكوزة؛
- راية سيدي عبد الله من أولاد عياش من قصر قدور؛
- راية سيدي أحمد بن بوبكر من قصر أولاد سعيد؛
- راية سيدي أحمد بن يوسف المتواجد ضريحه بقصر ماسين؛
- راية سيدي عباد الموجودة زاويته بفرعين أجدير وأولاد عيسى؛
- راية سيدي يدا من نواحي امساهر؛
- راية سيدي إبراهيم بن أحمد من قصر الواجدة¹.

وبعد أن تجتمع الرايات فلكل لواء تسايح وقصائد خاصة فالحاملون لألوية تيميمون يرددون كلمة لا إله إلا الله أما الذين يحملون ألوية سيدي بلقاسم، فيقولون بسم الله بسم الله. أما الذين يحملون ألوية سيدي الحاج أبي مُجَّد فيرددون يا رسول الله يا رسول الله عندها تلتقي هذه الألوية في مكان يسمى الحفرة إلى جانب فرق البارود التي تقدم عروض تراثية وذلك بتريد تهليل ومديح النبي ﷺ بالإضافة إلى استعراض الجمال. إذ ينطبق هذا الموكب نحو الحفرة وقبل الوصول إليها يتوجه الوفد نحو زاوية سيدي الحاج بلقاسم لزيارة ضريحه ومن هنا تخرج رايات الشيخ سيدي الحاج بلقاسم صوب الحفرة. أين تتعالى هتافات الحاضرين مرددين: بسم الله ما أفضل بسم الله فيدخل الموكب حاملاً الرايات والمشاعل وتتوسط فرق البارود الحفرة، بعد العرض تتلى الخطبة التي يستذكر فيها خصال المصطفى ﷺ.

والميزة الأساسية لهذا اليوم، هي قيام الليل بقراءة القصائد الوترية حتى الختام، أما في الصباح فتقرأ الهمزية وقصائد المديح النبوي الشريف يسمى هذا اليوم بالميز.

¹ يحي ولد الصافي: حقيقة السبع بمنطقة قورارة، دراسة غير منشورة، ص-ص 13-15.

ويستمر الاحتفال طيلة أسبوع المولد النبوي الشريف بإقامة عرض فلكلورية كالبارود والحضرة وغيرها من الرقصات الشعبية العريقة خلال أيام الاحتفال تشهد قصور تنجورارين خاصةً منها تيميمون حيوية متميزة إذ يتلى القرآن الكريم كل ليلة إلى غاية ختمه يوم الزيارة. يميز الزيارة جو تملأه المحبة ويسوده الوقار والاحترام بعضهم البعض، نساء ورجال، كبار وصغار، وهذه المناسبة كانت تقام في وقت الضحى سابقاً، ما لبث أن تحولت إلى المساء الذي علم بوفاة أحد أحفاد الشيخ بوفاة ملك سلطنة عمان قابوس، الذي كان علامة المشرق مما اثر على تغير التوقيت الزمني، بسبب سفر علماء المنطقة قصد تقديم التعازي لأفراد عائلة الملك. تبدأ الزيارة أو الاحتفال بعد صلاة الظهر مباشرة، وقبيل غروب الشمس بساعتين تسمي الحفرة المتواجدة في الزاوية على أصوات وأهازيج من المدح النبوي¹.

3-ركب الحجيج:

تُعد زاوية سيد الحاج بلقاسم نقطة تجمع لحجاج منطقة قورارة، فعند بداية موسم الحج يخرج شيخ الركب من أحفاد الشيخ سيد الحاج بلقاسم ويتوجه إلى تينركوك شمالاً فيبعث إلى القبائل التي ترغب في الحج فينضم إليه كل شخص مستعد لذلك الموسم وبعدها يدخل إلى قصور قورارة قصرًا قصرًا وفي النهاية يتجمع الحجيج في زاوية سيدي الحاج بلقاسم. وعندها ينقسم الركب إلى أقسام بحسب عدد الحجيج والقبائل المشاركة في الركب فالخنافس والمحارزة وأهل حيحة والمنصور فمقدمهم الميلود بن المعزوز أما أولاد سعيد وبني مهلال فمقدمهم مُجَّد عبد الرحمان بن الشيخ المحفوظ وعبد الكريم بن الشيخ أحمد أما مقدم تيميمون ونواحيها فهو الحاج مُجَّد بن المُجَّد الحاج وأخيه الحاج مُجَّد عبد الله ابن حمو أما أهل تيديكلت فمقدمهم مولاي بوبكر بن مولاي عبد الله وسيدي مُجَّد بن الحاج المُجَّد.

¹ أحمد جولي: المقابلة السابقة.

ثم بعدها يتم توزيع المهام وتعيين المقادير الذين يكونون في العادة أربعة على إقليم قورارة ترجع قيادة الركب إلى أحد أفراد عائلة الحاج بلقاسم فيخرج الركب متوجهاً إلى أولى محطاته بعين صالح عندها يلتقي حجاج قورارة بحجاج توات الذين يتوجهون إلى ليبيا ويوصلون المسير إلى غاية البقاع المقدسة. في هذه الرحلة توضع نصوص و مبادئ تنظيمية بين الحجاج تسهل من عملية التنقل والتوقف في المحطات المعلومة وذلك بإعتماد آلة الطبل الذي يستخدمها شيخ الركب عند الحاجة كالأمر بالوقوف أو الخروج أو الشعور بالخطر فإنه يضرب الطبل فهو يعد وسيلة نداء للحجيج، أما التنظيم الداخلي يقوم على الولاء والطاعة لشيخ الركب فمن ارتكب خطأً فعليه دفع غرامة لشيخ الركب بصرفها في الوجوه التي تناسبها.

ج) الاحتفالات الاجتماعية:

وعند الحديث عن الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، نجد الأعراس في المقدمة، فمراسمها تعج بالعادات والتقاليد المختلفة وإحيائها كان يدوم سبعة أيام ولكن المراسيم الفعلية للاحتفالات كانت تدوم يومين فقط (الأربعاء والخميس) ففي يوم الأربعاء يجتمع الرجال بعد صلاة العشاء في رحبة القصر لقراءة قصيدة البردة وتزين يد العريس بالحناء.

وفي المقابل تجتمع النسوة بدار العروس للقيام بمراسيم احتفال وضع الحنة للعروس بتزويد القصائد والمدائح الدينية المصحوبة بإيقاعات الدفوف وزغاريد النساء، وفي صبيحة اليوم التالي يرسل العريس بالمشاطة التي تعني بتزيين وتجهيز العروس وعندما يحل الليل بعد صلاة المغرب يستدعي الأهل والأقارب واعيان القصر ليحضروا كتابة عقد الزواج من قبل القاضي وبالمناسبة تقام وليمة على شرفهم وفقاً لمقدرة أهل العروسين ثم ينصرف الجميع لتأدية شعائر صلاة العشاء وبعدها تزف العروس إلى بيت زوجها، ويشترط عليها البقاء لمدة أسبوع كاملاً لا يسمح لها بالخروج ولا بممارسة أي عمل من أعمال قيود كأن لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم بل حتى كلامها يجب أن يكون بمقدار، وبانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجر ويسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية، ومغادرة المنزل ويكون أول مكان تقصده قبل بيت والده هو المسجد.

الولادة كانت لها عاداتها وتقاليدها وطقوس احتفالها، فما أن تضع المرأة مولودها حتى تسرع العائلة لذبح دجاجة إذا كان المولود ذكر وديك إذا كان المولود أنثى وتقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي ولد عليه ولد فيه الطفل بهدف إبعاد الأذى والشور عنه، وبعد قطعها لسرة الطفل تدلك جسده بالتراب والسمن المستخلص من لبن الشاة، ثم تنظفه بالماء وتلفه في قطعة من الصوف ولا يرتدي أي نوع من الثياب طيلة الأسبوع الأول وبعد مضي أسبوع يؤتى بشخص يشترط أن يكون اسمه إما أحمد أو محمد ليؤذن في أذن الطفل اليمنى ويلفظ الإقامة في اليسرى، ويلبس الطفل ولأول مرة منذ ولادته ملابس جديدة ويمنح له اسماً وفي العادة المولود الأول يسمى على اسم جده لأبيه إذا كان ذكراً وعلى اسم جدتها لأبيها إذا كان بنت، ويصحب كل ذلك احتفالاً بسيطاً يحضره أقارب الطفل والجيران يوزع فيه الفول والخبز وتذبح العقيقة إذا كان أهل الطفل قادرين على ذلك¹.

(د) بعض مظاهر التكافل الاجتماعي:

ويظهر ذلك جلياً في التضامن من خلال بعض الممارسات الجماعية، حيث يتعاون سكان القصور فيما بينهم للقيام ببعض المصالح العامة، فيضعون الجريد حول أطراف البلد والبساتين كحواجز طبيعية من أجل وقف زحف الرمال، كما يقومون بصفة دورية على صيانة الفقارة وتنقيتها من الرواسب الرملية، وكان السكان يشتركون في دفع مصاريف تعود بالفائدة على جميع المجتمع كل على حسب مقدرته، كبناء سور البلد والقنطرة، ودفع أجرة الإمام والمفتي والقاضي ونحو ذلك، كما نلاحظ انتشار ظاهرة تحبب الأوقاف كمظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي، حيث ساهمت الأحياس في توفير الرعاية للفقراء واليتامى وعابري السبيل، وتعتبر أحد أهم الموارد التي تقوم عليها الزوايا لما توفره لطلبة العلم من مبيت ومأكل ومشرب².

¹ أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص- ص224-227.

² ينظر: أحمد بوسعيد، المرجع السابق ص88-90.

بالإضافة إلى ما كانت تقوم به الزوايا من إيواء ابن السبيل وإكرام الضيوف الوافدين، فإنها كانت تؤدي دوراً بالغ الأهمية في بث روح التسامح بين أفراد المجتمع التواقي، وذلك من خلال قيامها بالإصلاح بين المتشاحنين، والتقريب بين جميع أطراف المجتمع، والذين المتباعدين، لذا نجد أنها كانت تحظى باحترام كبير من طرف كانوا يعملون بتوجيهاتهم ونصائحهم¹.

4- المأكولات الشعبية في المنطقة

تذخر المنطقة بالعديد من تلك المأكولات الشعبية، وهي كالاتي:

1- الكسكسي (أوتشو) :

يعد الكسكس عنصر يتشارك فيه المجتمع المحلي وإن اختلفت طرق تحضيره، ويتألف من الدقيق المحلي (مما تنتجه أراضيه)، ولازال يحتل الصدارة في غذائهم وبه تتم الولائم والمناسبات الاجتماعية من زفاف وأعياد فرحا كان أو قرحا، وهو الطعام الرئيسي في الصحراء علي الاطلاق، هي حبات متفاوتة الحجم ، بيد أن التمر يشكل أحد مكونات هذا الطبق الأزلي، عن طريق إضافة قليل من التمر في المرق (المريسة)، ليوازن حموضة الطماطم و ينزع مرارة التوابل كما يساعد في الطهي السريع للحم، وهو ما جعل أحد الطهاة يردد " القدر بلا تمر كالمراة بلا عقل"، وهو مثل متأثر اعتاد سكان الجنوب الجزائري علي تداوله لتأكيد هذا المعني في محيطهم الاجتماعي².

ويتم إعداده عن طريق فتل الدقيق والسميد بالماء وتشكيله عن طريق حبيبات كما ذكرنا ، ويوضع في الكسكاس، ويغطي حتى تسلط عليه الأبخرة التي يطرحها القدر الموضوع عليه الكسكاس ،هذا البخار ينضج الكسكس . وهذه المرحلة تكرر مرتين وفي كل مرة يتم وضع الكسكس الغير ناضج في قصعة من اللوح ويتم رشه بالماء المالح، وفي آخر مرحلة يرش فوقه الفلفل الأسود المطحون، وهذه الإضافة خاصة بسكان توات الوسطى³.

¹ ينظر: مجد باي بلعالم، المرجع نفسه 274 بتصرف.

² كامل الشيرازي، الكسكسي. سيد الأطباق التقليدية الجزائرية، مجلة ايلاف، السعودية، 6 : 30 لأحد 5 يوليو 2009.

<http://elaph.com/Web/Reports/2009/7/457499.html>

³ خاص بمنطقة توات الوسطى.

أما مرقهم؛ فيتم إعداده من الخضار وهو ذو لون أحمر خلافاً لمناطق أخرى في الشمال من البلاد . و مرق الكسكس فيها أبيض وتضاف حبات العدس الرقيق مع اللحم أو بدلا منه تضاف البازلاء الصغيرة والمسماة " تادلاخت"، وكلها من منتجات المحلية، وقد يفضلون لحم الجمال ويختارون منه الحاشي¹، أو الضأن المحلي المسمى " السيداون". كما نجد من أنواع الكسكس " السفة" ويحضر حبات الزبيب والسكر ويحتسي باللبن وهنالك ما كان أحشن وسموه بحكوكس (بالزناتية) أو المردود، الذي يطهي مع المرق مع شيء من الفلفل الأسود والقرنفل المطحونين مع ثوم مرحي وراس الحانوت²، خلافاً للكسكس الذي يترك مرقه حتى يصبح صلصة، ويقدم المردود عموماً عند مناسبة ازدياد مولود جديد، ويحلى طبق الكسكس مع البيض المسلوق واللحم.

ويعتبر الكسكس عموماً من أهم الأسباب لتقوية الروابط بين الناس وتأليف القلوب ونزع الشحناء والتخاصم بين الناس فهو حاضر في جلسات الفرح بين الأزواج والأصهار، وحاضر كذلك في الإصلاح بين المتخاصمين فهو يجمع أهل الحل و العقد لتأليف القلوب وإخماد نار الانتقام، وكذلك هو مناسبة لتعزيز المكانة الاجتماعية و الوجاهة³.

2- خبز القلة (تا عضونت) :

عُرف الخبز أو الكسرة " الخبز منذ زمن طويل بأنه ملك المائدة ولا تكاد مائدة تخلو منه وتختلف أنواعه وأشكاله حسب الشعوب، يرتبط الخبز بالأمثال والحكم فيدل علي " العشرة " حين يقال شاركتك الخبز والملح، ويدل على الرزق عند القول يبحث عن لقمة العيش.

ويسميه ساكنة قورارة بتاعضونت"، و بالتارقية" تاقله "أو" أغروم"، يصنع خبز القلة من دقيق

القمح، وعرب توات تسمية" الرقيق "أو" الرقاق"، ويضارعه خبز مثيل بنفس الاسم بالهضاب العليا⁴

¹ لظراوته وليونتته خلافاً للحم الإبل وهو أكبر من الحوار ودون البعير.

² مجموعة من التوابل تباع عند العطارين خاص بطبق الكسكسي وتتألف من: قرفة - كمون - كصير - كركم - زنجبيل. الخ، ولا حدود لعدد الأعشاب التي يحتويها .

³ وصال الشيخ: الطعام ودوره في التأسيس للعلاقات الاجتماعية، جريدة العربي الجديد، عدد 2125، ص 47.

⁴ تقع منطقة مشرية في ولاية النعامة بالجنوب الغربي للجزائر.

، يسمى بالرقاق ، لكن تختلف طرق التحضير بين الخبزين، ربما اشتركا في الاسم و سمك الخبز ، لكنهما اختلفا في الاعداد، وسمي بالقلة نسبة إلى القلة التي يستعملونها من أجل إعدادها، اذ يتم عجن سميذ القمح ووضعه جانبا ليتخمر بالموازاة مع تحضير قلة من الفخار لا قاعدة لها يتم دهنها بالزيت أو السمن مع تسخين القلة جيدا.

ويتم تلبس جدرانها بالعجين، وهكذا قطعة بعد قطعة حتى يتم نضج الخبز مع تحضير مرق خاص، ويسمى بـ"البلول"، فبعد طهي وتذليل البصل والطماطم بالزيت والثوابل واللحم وبعد طهي وتحضير المرق، يتم إضافة الكمون والحليب والسمن البلدي الذي يُعرف بـ"الدهان الحر"، ويتم تقديم الطبق بعد غمره بالمرق¹.

3-خبز أنور (تا عضونت) :

ويتم تحضيره من الدقيق البر الفاخر، حيث تعجن في إناء ويضاف إليها قليل من الملح وكمية من الماء بحيث تكون العجينة متماسكة ولا تكون لينة كثيرة. توقد النار علي رمل ناعم حتي يصبح الرمل حارة جدا ويسمى الملة ثم توضع بشكل دائري فوق الجمر بعد ذلك يوضع فوقها الجمر لتنشيفها وبعد أن تنشف يوضع عليها رمل الملة الحار ثم يوضع عليها الجمر لمدة عشرين دقيقة بعد ذلك يتم اخراجها من الملة وطرقها بصخرة كي يتطاير الرماد العالق بها ثم توضع في إناء ويتم تقطيعها قطعة ناعمة ويضاف إليها السمن، ومما يكسبها طعمة مميزة طهوها بالرمل (الملة)، هنا تكون جاهزة للأكل².

وهذه الطريقة في الاعداد تشترك فيها أغلب شعوب الدول العربية، والتي تسكن الصحراء، وكان يتم اعدادها أيضا كقوت يومي لقوافل الطوارق التي كانت ترحل للتجارة أو البحث عن الرعي والكلاً لإبلهم وحيواناتهم، ويسمونه "الكسرة"، ويقدم مع اللحم، حيث يقطع في المرق المعد مسبقا .

4-خبز الشحمة (تادونت) :

¹ كريمة.ق(حرفية سلاله ماكنة بالبيت): مقابلة شفوية أجرتها معها الباحثة ، بمدينة تيميمون، ولاية أدرار بتاريخ: 04-01-2018.

² صالح بن مهدي المنجلاد: خبز الملة، صحيفة الرياض، عدد 14384، 11 نوفمبر 2007م، ص 45.

ويُعرف محليا بالبيتزا الصحراوية، حيث يتم اعداد العجينة المتكونة من الدقيق والملح والخميرة والماء، يمزج الجميع ويترك للتخمر، وتحضر المواد الغذائية الأخرى الخاصة بالحشو من بصل وثوم وطماطم وبصل وقليل من الشحم للمذاق مع بعض البهارات الخاصة، تبسط العجينة فوق لوحة خاصة مغطاة بالدقيق اللين .وينشر فوقها الحشو ثم توضع عجينة أخرى لتغطية الحشو ويثني في أطراف الرغيف، وكانت قديما تطمر في الجمر وكانوا يسمونه البوغة". أما اليوم فينضج في الطاجن ويدهن بالزيت كي لا يلتصق الخبز، وهذا الخبز فيه أنواع منه الرقيق "المردوف"، والذي يسميه سكان شمال البلاد بـ "المحاجب" ومنه الغليظ .

5-خبز الشعير:

يسمي بـ "التنكال"، وهو يعد مثل الخبز العادي بدلا من القمح يتم إعدادة بخبز الشعير .

6-لحم القلة :

يتفنن أهل الصحراء في شواء اللحم ولهم في ذلك طرق وكيفيات في طبخه أو شرائه واعداده ومن الوجبات المشهورة في شي اللحم طريقة القلة"، وتتألف من لحم الضأن أو الإبل وبعض الخضروات (الفلفل الأخضر والبصل)، مع بعض البهارات كالدار صيني والكركم والملح، ويعد هذا طعام الشباب يعدونه خلال فترات السمر والرحلات إلى الواحات .

7- الحساء (زنبو) :

هذا الحساء يتم تحضيره بحببات القمح التي تحصد وهي خضراء قبل نضجها بأسبوعين، فاتح كل شهر من بريل (أفريل)، حيث يتم شواؤه علي النار (تحميص علي النار) بعد ذلك يفرك بالأيدي ويجمع في القفاف بعد ذلك يرحى جيدا حتي يصبح ناعما جدا ولا يشترط اللحم لتحضيره وتضاف له توابل محلية يسميها أهل توات " لختيم " ويشتهر " بزنبو " في المنطقة

ويعد بغلي الماء في القدر مضافا لها الزيت والملح والتوابل المذكورة مع شيء من الثوم وخاصة الطماطم المجففة والتي يسمونها"تيقشرت" ليضاف دقيق القمح للطبخ ويحرك كيلا يلتصق حتي

ينضج، وهو واسع الاستهلاك، لا يخلوا منه قصر ولا مدينة وهو فطورهم في الصباح مع الشاي بل قبل الشاي وبدلا من القهوة فيه يبدؤون يومهم.

8- السفوف :

يُعد التمر الغذاء الرئيسي لسكان الصحراء، نظرا لغنى أراضيهم بالواحات التي تدر عليهم أنواعا عديدة من التمور، ويستهلك التمر بطرق عدّة إما بعجنه ووضعها في أكياس من القماش يشبه الأمر فيه التصبير مستعينين بإضافة اكليل الجبل، و يسمون هذا النوع بـ "البطانة" أو "التابطانت"، أو يتم هرس التمر ودقه بمهراز خاص حتى يصبح دقيقا ناعما، ويضاف له "الأقط"؛ أو ما يسميه المحليون بـ: "لكليلة" (جن جاف)، مع الشعير والفلفل الجاف وتوابل أخرى، ولا يخلو البيت التواتي من " السفوف" طوال العام، وكثيرا ما يتأسسون بحديث للنبي عليه الصلاة والسلام، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرٌ فِيهِ جِئَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ بَيْتٌ لَا تَمْرٌ فِيهِ جِئَاعٌ أَهْلُهُ أَوْ جَاعَ أَهْلُهُ " قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا¹. وإذا أحتسي باللبن سموه بوجبة "العتيق"، وهناك نوعا آخر يتم تحضيره من دقيق التمر فقط ، ويسمونه " أنغاد"، ويقدم كغذاء للرضع.

9- دبس التمر (الرب) :

يعتبر دبس التمر والذي يسميه السكان " الرب " من مشتقات التمور، وهو من ضمن الوجبات التي وفدت طريقتها لتوات من منطقة البيض ومشربة ويتم تحضير المعجون عن طريق وضع التمر في قدر من الماء لكل كيلوغرام من التمر لترا من الماء، ويطبخ التمر بالماء مدة من الزمن، ثم يوضع الطبخ² في قطعة قماش يسمونها " الفينة، أو " الشاش " ويتم عصره جيدا ليحصلوا علي سائل عسلي ويعاد طبخه حتي يصبح مركزا وذا مذاق حلو وجيد .

10- لحم "قديد" :

¹ رواه مسلم : صحيح مسلم، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار البيان العربي، مصر، 2006، ص 1010.

² منقولة عن طريق السماع. مقابلة مع الأنسة: كريمة. ق، 32 سنة، تميمون (أدرار)، مأكثة بالبيت وحرفية سلالة، تميمون،

قبل بزوغ عصر الكهرباء كان لزوما علي الانسان الصحراوي أن يفكر في طريقة لحفظ أغذيته من التلف الذي يمكن أن يلحقها خاصة تلك المواد سريعة التلف ومن ذلك اللحوم المختلفة التي يتم تشريحها وإضافة الملح لها قصد الاحتفاظ بها سالمة من كل تلف أو عفن يلحق بها، حيث كان أهل توات يستوردون اللحم خاصة من السودان ماشية أو لحما مجففا ويسمي باللغة المحلية (آقديد).¹

ومن ضمن المواد التي ابتكر التواتيون وأهل الصحراء لها حلا في عدم تلفها وفسادها أنواعا من التمور التي لا تقبل التخزين من ذلك ما يعرف بـ «آغراس»، أو «الفقوس» حيث يتم عجنها كما أسلفنا ويضاف لها أكليل الجبل أو «إلazier»، لكي يتم الاحتفاظ بها لمدة طويلة، وقد يمزج التمر بالبشنة² والبول السوداني والكمون وهو وجبة مشهورة أيضا توصف لتقوية الجسم .

11- وجبة "التارفا قارا":

هي وجبة تارقية يُعدها الرجال في نزهاتهم، ويقال إنها أكلة افريقية جلبها الطوارق من أفريقية³، وذاعت في الإقليم وخاصة في توات وقصورها، خاصة بطهي بطن الخروف أو ما يسمونه بـ "الكرشة" ؛ أي " أحشاء الخروف"، حيث يتم تقطيع أمعاء الخروف بعد غسلها وتوضع الحجارة المتوسطة النقية بعد تسخينها في النار جيدا وتوضع التوابل مع هذا الخليط من الأمعاء والتوابل والحجارة وتحرك البطن يمنا ويسرة وتفتح فم البطن مرة بعد أخرى عند انتفاخه لكي لا ينفجر، وما إن يتوقف البطن المعبأ عن الانتفاخ حتى يتأكد الطاهي أن الوجبة قد نضجت ، لأن حر الحجارة هو الذي يساهم في نضج الخليط، وبعدئذ تنزع الحجارة وتقطع البطن والزوائد وتقدم بعد أن نضجت .

12-شاي تيجورارين :

¹ مقابلة مع الأنسة: كريمة . ق، 32 سنة، تيميمون (أدرار)، مأكثة بالبيت وحرفية سلالة، تيميمون، يوم: 04-01-2018.

² البشنة هي نبات

³ مقابلة مع السيد: أولاد البكاي مُجد الأمين، 54 س.نة، أدرار، مختص في التراث التارقي وحرثي خياطة، يوم 30 مارس 2018.

يعتبر الشاي خاتم الوجبات وسيد المشروبات التي يسبق اللائم و يليها، لا تخلوا أي جلسة كانت من وجوده ولا يخلوا السمر إلا به، يشربه الصغير والكبير، وطريقة تحضيره تختلف من منطقة لأخرى في توات فأدواته معروفة للعام والخاص من صينية تكبر كلما كان الحضور أكبر ومجموعة من الكؤوس علي حسب الحضور، وابريقان وموقد للغلي، وطريقة التحضير كآآتي :

- اختيار أوراق الشاي :

لا يكون للشاي مذاقا رائعا ومستساغا، إلا إذا كان ذا نوعية جيدة، وتختلف أنواع الشاي باختلاف جودتها، وكلما كانت الجودة رفيعة كلما كانت أسعاره غالية، والشاي الجيد هو ذو الأوراق الرقيقة والمبرومة السوداء، ولا توجد فيه حثالة عند غليه وتصفيته. وبعد غلي الماء يتم وضع الماء فيما يسمى "بالقراج" أو "الغلاي" ويغلي حتي يخرج البخار ويرى غليان الماء في داخله .

- غسل الشاي :

ويسميه أهل المنطقة "التشلال"، حيث يتم صب جزء من الماء المغلي علي مقدار من الشاي الموضوع في أحد الأبريقين الذين خصص أحدهما لغلي الشاي والآخر لي تصفيته من أوراق الشاي، وأول غسلة يسمونها "التشلية"، ترد للإبريق ويعتبرونها "جهد الشاي"، حيث يستفيدون من الزيوت الطيارة التي يمكن أن تتبخر لأول وهلة من الإبريق، فهم يحتفظون بها لتضاف للإبريق ويتخلصون من بقية الغسلات .

- غلي الشاي : فبعد غسل أوراق الشاي من كل ما يعلق بها من الغبار وغيره، يتم صب الماء المغلي علي أوراق الشاي النقية وتركه علي نار هادئة حتي يغلي جيدا ويرى له بخارا في الجو قد علا .

- مرحلة التصفية والتحلية :

بعد غليه جيدا، يتم تصفيته وافراغه في الإبريق الثاني يتم تحليته بالسكر عن طريق الخلط حتي يرى له زيد كزيد البحر، وأهل الصحراء وخصوصا توات يتناولون ثلاثة كؤوس في الجلسة الواحدة كأس قبل وجباتهم وكأسان بعد فراغهم من الأكل، ويسمون الكؤوس بالترتيب (ورقة - نعناع-

سكر) ، لأن مذاق الكأس الأول يكون شايًا خالصًا، أما الثاني فيغلب على ذوقه النعناع لأنه يصلحه ويحسن من مذاقه، أما الكأس الثالث والأخير مهما اجتهد الذي يعده فإن السكر هو الذي يطبعه، وجهده ومذاقه قد ذهبًا مع الكأس الأول خاصة¹.

وكل ما ذكرناه من الأكلات الشعبية، هي التي وقفت على وجودها، بل تناولتها في فترة عملي بالمنطقة، وربما وجدت وجبات عديدة انقرضت مع زحف التغيير الاجتماعي والنمو السكاني والتحويلات التي تطرأ على الإنسان في ملبسه ومسكنه وثقافته الاستهلاكية، لكنها أكالات تصارع من أجل البقاء فبعض الوجبات اختفت مع اختفاء أهلها، لكن يبقى القول إن بعضًا من المبادرات من لدن أصحابها ممن أحبوا تراث مدينتهم قد بادروا بفتح مطاعم لهم ليس في منطقة توات فحسب، بل في مختلف النواحي من التراب الجزائري للحفاظ على الموروث الشعبي .

المبحث الرابع: الأغاني والرقصات والألعاب الشعبية بالمنطقة.

تعددت الأهازيج والفنون الشعبية التي تزيد أهالي المنطقة بهجة وتميزًا عن غيرهم من المجتمعات الصحراوية، ولعل ما ميزها هو أنها ليست محلية الابتكار فقط، بل هناك العديد من الرقصات التي دخلت المنطقة مع الوفود التي قدمت لها، وعملت على تكيفها مع شريعة المجتمع

¹ الحاج عبد القادر مباركي: مقابلة شفوية أجرتها معه الباحثة بمدينة أدرار، بتاريخ: 29-03-2018.

الدينية، وتقاليده، حتى أصبح الزائر للمنطقة يظن أنها محلية، كما يستعمل في إيقاعها وسائل بسيطة غير مكلفة محلية الصنع، مثل جلود الأغنام والماعز، والطين التي تسخن لتصبح فخارا، وبعض أجزاء النخل، ومن تلك الإيقاعات، نجد:

(1) - الحضرة الصوفية:

هي مصطلح صوفي خالص؛ استمد تسميته من دخول الأتباع والمريدين في أدائهم لبعض المدائح والتوسل والأدعية بطريقة خاصة، ويؤدي هذا الإيقاع بمنطقة توات جماعيا حيث تقف المجموعة في صفين متقابلين وجها لوجه، ويتقدم في وسطهم رؤساء الفرقة وروادها من الأمام والخلف، وهم يرددون المدائح والأذكار، وتردد خلفهم كل الفرقة ينطلق الإيقاع رتيا متناقلا ويتصاعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى درجة الانسجام التام بين أعضاء الفرقة والإيقاع حتى أن البعض يغمى عليهم في بعض المناطق التي تنتشر فيها الحضرة في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وهذا الأثر العميق الذي تركه في نفوس الجماهير التي تشهدها، ويمارس السماع الصوفي بمختلف مناطق توات.

وإيقاع الحضرة بالمنطقة يتم بواسطة جماعة حاملين للبنادير والطبل، وهم جالسون في بعض الأحيان، أو واقفون أحيانا أخرى، هو على درجتين، ففي الأول يكون هادئ تردد فيه القصيدة من طرف أحد المداحين الذين يحفظونها، وما أن يصل إلى نهايتها حتى يتغير الإيقاع إلى درجة أعلى من الأول، وهنا تظهر الحضرة في أعلى مستوياتها، والحضور في قمة انسجامهم وتناغمهم مع إيقاعها وأذكارها، وتبقى هكذا إلى أن تختم المدحة الأولى، وبنفس هذا الشكل تؤدي المدائح الأخرى.

والحضرة بمنطقة توات تنهل من المدائح، والأذكار، والأدعية والنصائح التي يقدمها رجال التصوف في قالب شعري، غالبا ما تكون من الشعر الملحون الذي يستمد مفرداته في أغلب الأحيان من قاموس العامة وما تجود به قريحتهم، وربما ذلك مقصودا وليس مرتبط بثقافة الشاعر الصوفي، حتى يسهل حفظها من طرف العامة، وإيصال الرسالة المقصودة¹، والتي تحمل في كثير من الأحيان أغراض مختلفة، كالمدح والنصح والدعاء...، ولهذا السبب ربما نجد مدائح الحضرة تكاد توجد في محفوظ

¹ محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ج 2، ص 399.

أغلب سكان الإقليم بغض النظر عن المهتمين كالمداحين ومقدم الطريقة، فنجد المرأة التواتية تهدئ طفلها من البكاء بأبيات من الحضرة ، والفلاح يمارس عمله الشاق في بستانه وهو يردد أبيات كذلك، وكل هذا يؤكد مدى تغلغل الفكر الصوفي والحضرة، خصوصا في الوسط الشعبي بالمنطقة.

(ب) - رقصة البارود:

تنتشر هذه الرقصة في مناطق كثيرة من الجزائر والعالم، لكن تكمن المفارقة في الصيغ "، والتي تكمن في تلك العبارات المسموعة التي يتغنى بها الراقصون وتختلف من منطقة إلى أخرى. فتؤدي الرقصة في الإقليم في عدة مناسبات ، ففي البداية يتشاور كبار الفرقة مع الصياغ حول الصيغة التي سيدخلون بها إلى الحلقة ثم يرددونها مرات متكررة حتى يحفظونها وبعد ذلك ينادون على الآخرين فيجتمع الكل ليشكلوا صفا واحدا ويشرعون في الدخول إلى الساحة لعرض الرقصة على الحضور الذين يتوافدون من جميع نواحي الإقليم لحضور هذا الاحتفال، وتتشكل حلقة رويدا وهم يرددون الصيغة مع ضرب الدفوف واقلاون وقد يحضر الزمار في بعض الأحيان ، وفي الأخير يحدث الانفجار الذي يطلق عليه في المنطقة "القرص" .

وهذه الرقصة في أصلها رقصة قتالية كانت تستعمل لدفاع عن الحياض والقرى والقصور بالمنطقة وكان يمزج مع البارود قطع حديدية¹، وارتبطت محليا بـ "الزيارات" التي تقام على مدار السنة لزيارة أضرحة الأولياء الموجودين تقريبا في كل القصور التواتية .

(ج) - رقصة قرقابو: يرجع البعض أصل هذه الرقصة إلى عهد الرسول ﷺ " والبعض الآخر يرجعها إلى الأصول الإفريقية، وذلك حين أخذ مجموعة من الأسرى يحدثون إيقاعات بسلاسلهم وأغلاهم التي كانوا يغنون بها.

أما عن الآلات التي تستعمل فيها، فهي " الدندون"² "القالل" "القرقيب"¹ ، والأشخاص الذين يؤدون هذه الرقصة في بعض النواحي هم خاصين، وينحدرون من عائلات محددة يطلق عليهم

¹ - عاشور سرقمة : الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،2004م ، ص 64.

² - الدندون : آلة تقليدية دائرية الشكل يوضع عليها جلد من الجهتين ويضرب عليها بالعصي

" أولاد العبيد "، وهم يتوارثونها أباً عن جد حتى اليوم . والأغاني التي تردد فيها فإنها عبارة عن ذكر الله والرسول ﷺ والصحابة والأولياء ، وهناك موسم محدد تتجول فيه هذه الفرق لتدخل البيوت الموجودة في القرية والقصر وتؤدي في كل بيت مجموعة من الأغاني والرقصات مقابل صدقة يمنحها أصحاب البيت لهم يطلق عليها الدكار².

(د) الطبل: الطبل بفتح الطاء، وتسكين الباء، هو آلة موسيقية قديمة، ومعروفة أخذ هذا الإيقاع تسميته بالنظر إلى الضرب على الطبل المصنوع من الجلد، والذي يطلق عليه محليا (أقلال) وتكون بثلاث أنواع مختلفة في الحجم، والصوت الذي تصدره، وبعد الضرب بصفة متناسقة من بعض رجال الفرقة تصدر صوتا متناسقا يؤثر على الحضور. ويضاف لهذه الآلات المزمار المحلي الصنع.

يؤدي الأفراد إيقاع الطبل في شكل صفوف متلاصقة ومتوازية، ويبنى أساسا على ترديد قصائد غزلية، أو وصفية في الغالب، حيث يكون الأداء فرديا أو جماعيا، وهكذا حتى تنتهي القصيدة ، وبعدها تستبدل بمقطوعة خفيفة، ومعها يتغير الإيقاع كليا من إيقاع رزين ثقيل إلى ثقيل خفيف سريع، يتقاطع فيه التصفيق والأداء جنبا إلى جنب.

(هـ) - إيقاع التوزيع:

التوزيع كلمة يقصد بها التعاون والتضامن في مختلف النشاطات خاصة الفلاحية منها، وأصل الإيقاع مبني على فكرة العمل الجماعي المقرون بأدائه، والهدف منه هو تنشيط العمال وتحفيزهم نحو العمل أكثر، يبنى إيقاع التوزيع أساسا على أصوات الطبل الممزوج ببعض الأداءات الجماعية لبعض المقاطع الغنائية الخاصة ، حيث يكون أصحاب الطبل وجها لوجه، كما يشترك العمال أيضا في أداء هذا الإيقاع من البداية إلى النهاية، أما عن أوقاته ، فهو يؤدي في كل مناسبات التعاون الجماعية

من الجهتين .

¹ - القراقيب: هي عبارة عن صفائح نحاسية ذات شكل خاص يتم العزف بها بضرب بعضها

ببعض.

² - نفسه، ص 63.

مثل: إصلاح الفقاقير ، ومواسم الحصاد، والدرس، ونزع الرمال عن البساتين، وفك العزلة التي تسببها الأدوية المفاجئة أو الرمال على الأفراد، والأملاك.¹

التوزيع تظاهرة شعبية تقام في عدة مناطق من الوطن وتعني التضامن، حيث تنظم في موسم الحصاد وتشيد البناء الجديد أو في المواسم الدينية مثل الأعياد ورمضان وبعض الاحتفالات الشعبية، التي تقام على شرف وذكرى الأولياء الصالحين. يلعب صوت الطبل دورا أساسيا في إيقاع التوزيع حيث يمتزج الإيقاع على الطبل بالأصوات الرجالية والنسائية التي تقوم بأداء الأهازيج الشعبية والأغاني الجماعية التي تبعث الحماسة في الجماعة التي تقوم بالعمل، وتبدأ المجموعة التي تمسك الطبل بالوقوف وجها لوجه أمام العمال أو خلفهم بأداء الأغاني، ويردد باقي العمال المقاطع التي ينطق بها صاحب الطبل الذي يكون عادة مايسترو الحلقة والمتحكم في الإيقاع الذي له بداية ونهاية، يكون تردددها من قبل العمال. ففي شكل جماعي وفي آن واحد فيما يشبه الجوق². ومما يرددونه قولهم: (لا إله إلا الله دائمة ما أحلاها في لساني)، وتختتم الجلسة بتوزيع الأكل على الجميع، بعدما يكون قد تم تحضيره بطريقة جماعية من قبل النسوة .

(و) رقصة أهليل :

هي طابع فلكلوري موسيقي، يعني به التهليل أو إقامة الليل خاصة عند زناتة³، يتم في شكل حلقة دائرية جماعية يتوسطها قائد الجماعة الذي يدعي في المنطقة ب" ابشنيو"، الذي يردد أبيات

¹ - مُجَّد الصالح حوتية: المرجع السابق، ج2، ص401.

² نفسه.

³ الحاج مُجَّد بلغيث، المرجع السابق، ص 32.

شعرية وحركات خاصة ليردد الآخرون من ورائه في شكل حوار متناسق عجيبة¹، حاملا معه الأقلال ضاربا فيه ومغنيا في نفس الوقت .

وهناك رواية أخرى تعزو نشوء هذا الطابع الغنائي (وهي المتداولة في تميمون) إلى هجمات البرابرة علي قصور المنطقة، إذ كان الشيوخ من القصر يتداولون الحراسة مع الشباب، وهؤلاء كانوا يجرسون من غروب الشمس إلى منتصف الليل، ويكمل الشيوخ ما تبقي من الوقت، فكانوا يتغنون طيلة الليل، حتى يعلم أعداؤهم من البرابرة أن أهل القصر علي يقظة من أمرهم وأن الحراسة مشددة² .

ويقال إن مجموعة من أولياء الله الصالحين، أنشؤوه منذ ما يقارب ثمانية قرون³، وينقسم غناء الأهليل الي قسمين من جهة الأداء، "الأهليل" وهو الذي يؤدي فيه أعضاء الفرقة رقصاتهم وغنائهم وهم وقوف "أهليل أنبدااد"⁴.

أما النوع الثاني، وهو "التقرايت (tagerrabt)" ، حيث يؤدونه وهم جلوس. وهو أقدم في الوجود من الأهليل، إذ يؤديه الشيوخ وهم مستعملين آلة "البنقري"، و"الحجر"⁵، مع استعمال آلات أخرى كـ "التاجمة"، و"أقلال"، وهي آلات موسيقية تقليدية ، والرقصة الخاصة بأهليل، يمكن أن تستمر سهرتها إلى بزوغ الفجر ، ولا يقطعها إلا آذان الصلاة، ويتم أداء الأهليل؛ وفق مراحل وهي:

أولا :مرحلة المسرح .

¹ طروبيا ندير: الفلكلور القوراري وأثره في البعث السياحي لمنطقة تميمون (اهليل نموذجاً)، مداخلة في ملتقى الأنشطة الترفيهية والألعاب التقليدية ودورها في تطوير السياحة الصحراوية، جامعة ورقلة ص 08.

² ميلود بلحاج: الحرف والفنون الشعبية بمنطقة توات : دراسة فنية تحليلية ، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في الفنون الشعبية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2018-2019، ص 137 ومايليها.

³ الحاج مُجد بلغيث: المرجع السابق، ص 32.

⁴ أنبدااد تعني الوقوف.

⁵ إذ "البنقري" و "الحجر" من الآلات القدية التي كان يعنى بها "الإزلوان".

يمتاز إيقاع هذه الفترة بالخفة، ومواضيعه الغنائية مخصصة لتعليم الناس مبادئ دينهم هذا إذا علمنا أن معظم الشيوخ لا يجيدون اللغة العربية ولا يستطيعون فهم القرآن الكريم رغم انتشار حفظه بين مختلف الفئات العمرية، ويمكن للشباب ممن يرغب في تعلم فن الغناء (الآهليل) التقدم والتلقي من شيوخ الصنعة .

ثانيا :مرحلة الأوقروي:

ويسمونها كذلك بـ " الهدار"، في هذه الفقرة يتم تذاكر العادات والتقاليد، وحينها يذكر السلف من سكان المنطقة وشيوخ الفن الذين غادروا هذه الدنيا وذكر مآثرهم وربما حتى تأدية وغناء أغانيهم بألحانهم، وفيها يتنافس الشيوخ في إبراز التراث.

ثالثا :مرحلة التران .

وتستغرق المرحلة عند اقتراب بزوغ الفجر، حيث تمتاز الصحراء بصفاء السماء وبروز النجوم خاصة في المصيف حيث يطول الليل ويستغرقه أهل قورارة في الذكر والدعاء والاستغفار ويسمون أشعار ما قبل الاسلام بـ "إزلوان* هذا جملة معاني كلامهم ولذلك يسمونها" التران "نسبة لـ " إيتران"؛ أي " النجوم .

وبعد تمام التردد من أعضاء الفرقة وتمام القصيدة يحتتم القاء الفني بمهمة كسيمفونية، ويقال إن هذه المهمة تشبه طنين النحل وهي تشعر الغزاة فيما مضي بأن حراس القصبات يقضين ولا مجال لغزو قصورهم، ففترة الليل كانت للشيوخ الحراسة القصور، حيث كان السكان يتخذون من القصبات أماكن للسكنى والتحصن من غارات الغزاة الذين يسميهم السكان المحليون في توات بـ " الغزي"¹.

أما في النهار، فينزل السكان لبساتينهم لزراعتها والقيام بأعبائها، فعادة الشيوخ السهر والقدرة علي مقاومة غفوة الجفون، ويقال إن تلك المهمة الموجودة في " إيزلوان "².

¹ بلحاج ميلود: المرجع السابق، ص 61.

² تميزت أشعار الإيزلوان بمعالجة كل أغراض الشعر المرتبطة بالحياة، خاصة جمال الطبيعة، والجمال الأثوي، فالازلوان هو النسخة القديمة لآهليل قبل مجيء الإسلام للمنطقة.

والإسم القديم للأهليل، هو في حقيقة الأمر " دعاء وذكر " الشيوخ لقضاء ساعات الليل الطويل ومنع النوم من التسلسل لمآقيهم، ومن أشهر من عرف من فناني الأهليل أو " ابشنيو"، أو المداح، أمثال: " الدا ماهمي"، " الدا باسعود"، " دادة حسا"، وماما الشروينية، وهؤلاء من عمالقتهم، ويعني التقارب بالبنقري والحجر، هذا بالنسبة للأهليل .

-التقارب :

وهو نفسه الغناء الزناتي (أهليل)، لكن تؤدي أغانيه، بحيث يكون أفرادها جلوس ، بينما يسمح للمرأة أن تغني ،بل المرأة في الغالب هي التي تؤدي التقارب إلا فيما ندر، بل حاليا هناك جمعيات نسوية تحيي مثل هذا اللون الغنائي أسوة بالشيوخ الكبار، وغالبا ما تحيي النسوة هذا اللون الغنائي بالبيوت في سهرات خاصة بهن، وقد تتقلد المرأة مكان الـ " ابشنيو " المداح"، ومثال ذلك الفنانة " دادة حسا " ، و غيرها من فنانات قصر شروين .

(ز) الحضرة الصوفية:

الحضرة هي مصطلح صوفي خالص استمد تسميته من دخول الأتباع والمريدين في أدائهم لبعض المدائح والتوسل والأدعية بطريقة خاصة، ويؤدي هذا الإيقاع بمنطقة توات جماعيا، حيث تقف المجموعة في صفين متقابلين وجها لوجه، ويتقدم في وسطهم رؤساء الفرقة وروادها من الأمام والخلف، وهم يرددون المدائح والأذكار، وتردد خلفهم كل الفرقة ينطلق الإيقاع رتيا متناقلا، ويتصاعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى درجة الانسجام التام بين أعضاء الفرقة والإيقاع حتى أن البعض يغمي عليهم في بعض المناطق التي تنتشر فيها الحضرة في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وهذا الأثر العميق الذي تتركه في نفوس الجماهير التي تشهدها، ويمارس السماع الصوفي بمختلف مناطق توات. وإيقاع الحضرة بالمنطقة يتم بواسطة جماعة حاملين للبنادير والطبل، وهم جالسون في بعض الأحيان ، أو واقفون أحيانا أخرى، هو على درجتين ، ففي الأول يكون هادئ تردد فيه القصيدة من طرف أحد المدّاحين الذين يحفظونها، وما أن يصل إلى نهايتها حتى يتغير الإيقاع إلى درجة أعلى من الأول، وهنا تظهر

الحضرة في أعلى مستوياتها، والحضور في قمة انسجامهم وتناغمهم مع إيقاعها وأذكارها، وتبقى هكذا إلى أن تختم المدحة الأولى، وبنفس هذا الشكل تؤدي المدائح الأخرى.

والحضرة بمنطقة توات تنهل من المدائح، والأذكار، والأدعية والنصائح التي يقدمها رجال التصوف في قالب شعري، غالبا ما تكون من الشعر الملحون الذي يستمد مفرداته في أغلب الأحيان من قاموس العامة وما تجود به قريحتهم، وربما ذلك مقصودا وليس مرتبط بثقافة الشاعر الصوفي، حتى يسهل حفظها من طرف العامة، وإيصال الرسالة المقصودة¹، والتي تحمل في كثير من الأحيان أغراض مختلفة، كالمديح والنصح والدعاء...، ولهذا السبب ربما نجد مدائح الحضرة تكاد توجد في محفوظ أغلب سكان الإقليم بغض النظر عن المهتمين كالمداحين ومقدم الطريقة، فنجد المرأة التواتية تهدئ طفلها من البكاء بأبيات من الحضرة، والفلاح يمارس عمله الشاق في بستانه وهو يردد أبيات كذلك، وكل هذا يؤكد مدى تغلغل الفكر الصوفي والحضرة خصوصا في الوسط الشعبي بإقليم توات.

(ح) - رقصة البارود:

تنتشر هذه الرقصة في مناطق كثيرة من الوطن والعالم، لكن تكمن المفارقة في الصيغ " والتي هي تلك العبارات المسموعة التي يتغنى بها الراقصون وتختلف من منطقة إلى أخرى. فتؤدي الرقصة في إقليم توات في عدة مناسبات، ففي البداية يتشاور كبار الفرقة مع الصياغ حول الصيغة التي سيدخلون بها إلى الحلقة ثم يرددونها مرات متكررة حتى يحفظونها، وبعد ذلك ينادون على الآخرين فيجتمع الكل ليشكلوا صفا واحدا ويشرعون في الدخول إلى الساحة لعرض الرقصة على الحضور الذين يتوافدون من جميع نواحي الإقليم لحضور هذا الاحتفال، وتشكل حلقة رويدا وهم يرددون الصيغة مع ضرب الدفوف واقلاون وقد يحضر الزمار في بعض الأحيان، وفي الأخير يحدث الانفجار الذي يطلق عليه في المنطقة "القرص".

¹ مُجَّد الصالح حوتية، المرجع السابق، ج 2، ص 399.

وهذه الرقصة في أصلها رقصة قتالية كانت تستعمل لدفاع عن الحياض والقرى والقصور بالمنطقة وكان يمزج مع البارود قطع حديدية، وارتبطت محليا بـ"الزيارات" التي تقام على مدار السنة لزيارة أضرحة الأولياء الموجودين تقريبا في كل قصور تيجورارين وتوات¹.

(ط) - رقصة العبيد (قرقابو) : يرجع البعض أصل هذه الرقصة إلى عهد الرسول ﷺ ، والبعض الآخر يرجعها إلى الأصول الإفريقية، وذلك حين أخذ مجموعة من الأسرى يحدثون إيقاعات بسلاسلهم وأغلالهم التي كانوا يغنون بها.

والآلات التي تستعمل فيها هي " الدندون"² "القلال" "القرقيب"³ ، والأشخاص الذين يؤدون هذه الرقصة في بعض النواحي هم خاصين وينحدرون من عائلات محددة يطلق عليهم " أولاد العبيد " وهم يتوارثونها أب عن جد حتى اليوم ، والأغاني التي تردد فيها فإنها عبارة عن ذكر الله والرسول ﷺ والصحابة والأولياء، وهناك موسم محدد تتجول فيه هذه الفرق لتدخل البيوت الموجودة في القرية والقصر وتؤدي في كل بيت مجموعة من الأغاني والرقصات مقابل صدقة يمنحها أصحاب البيت لهم يطلق عليها الدكار⁴.

(ي) الطبل: الطبل بفتح الطاء، وتسكين الباء، هو آلة موسيقية قديمة، ومعروفة أخذ هذا الإيقاع تسميته بالنظر إلى الضرب على الطبل المصنوع من الجلد، والذي يطلق عليه محليا (أقلال) وتكون بثلاث أنواع مختلفة في الحجم، والصوت الذي تصدره، وبعد الضرب بصفة متناسقة من بعض رجال الفرقة تصدر صوتا متناسقا يؤثر على الحضور. ويضاف لهذه الآلات المزمار المحلي الصنع.

يؤدي الأفراد إيقاع الطبل في شكل صفوف متلاصقة ومتوازية، ويبنى أساسا على ترديد قصائد غزلية، أو وصفية في الغالب، حيث يكون الأداء فرديا أو جماعيا، وهكذا حتى تنتهي القصيدة

¹ - عاشور سرقمة : الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران، 2004م ، ص 64.

² - الدندون : آلة تقليدية دائرية الشكل يوضع عليها جلد من الجهتين ويضرب عليها بالعصي من الجهتين .

³ - القراقيب: هي عبارة عن صفائح نحاسية ذات شكل خاص يتم العزف بها بضرب بعضها ببعض.

⁴ - عاشور سرقمة: المرجع نفسه، ص 63.

، وبعدها تستبدل بمقطوعة خفيفة، ومعها يتغير الإيقاع كلياً من إيقاع رزين ثقيل إلى ثقيل خفيف سريع، يتقاطع فيه التصفيق والأداء جنباً إلى جنب.

(ك) - رقصة باب عاشور: هو إيقاع نسوي عادي يحمل تسميته من مناسبة أدائه (وهي الأيام العشرة الأولى من شهر محرم لكنه خاص بالنساء، يكون بعد صلاة العشاء ليلاً، حيث يجتمع النسوة ويتغنين بالرسول (ص) بعدد من الأغاني التي يصاحبها الضرب على الدف والتصفيق.¹

ويحيط بشخص "إيشو" شخصيات مساعدة أثناء الرقص، ولهذا الصرف الصبية والفضوليين عنه، وكذا لحفظه من كل سوء كالتعرض للحريق بالنار نتيجة شعلة يرميها أحد الحضور على كسوته المشكلة من ألياف النخيلة السريعة الاشتعال.

(ل) - إيقاع التوزيع: التوزيع كلمة يقصد بها التعاون والتضامن في مختلف النشاطات خاصة الفلاحية منها، وأصل الإيقاع مبني على فكرة العمل الجماعي المقرون بأدائه، والهدف منه هو تنشيط العمال وتحفيزهم نحو العمل أكثر، يبنى إيقاع التوزيع أساساً على أصوات الطبل الممزوج ببعض الأداءات الجماعي لبعض المقاطع الغنائية الخاصة، حيث يكون أصحاب الطبل وجهاً لوجه، كما يشترك العمال أيضاً في أداء هذا الإيقاع من البداية إلى النهاية، أما عن أوقاته، فهو يؤدي في كل مناسبات التعاون الجماعية مثل: إصلاح الفقاير، ومواسم الحصاد، والدرس، ونزع الرمال عن البساتين، وفك العزلة التي تسببها الأدوية المفاجئة أو الرمال على الأفراد، والأملاك.²

التوزيع تظاهرة شعبية تقام في عدة مناطق من الوطن وتعني التضامن، حيث تنظم في موسم الحصاد وتشبيد البناء الجديد أو في المواسم الدينية مثل الأعياد ورمضان وبعض الاحتفالات الشعبية، التي تقام على شرف وذكرى الأولياء الصالحين. يلعب صوت الطبل دوراً أساسياً في إيقاع التوزيع حيث يمتزج الإيقاع على الطبل بالأصوات الرجالية والنسائية التي تقوم بأداء الأهازيج الشعبية والأغاني

¹ ضاقت روجي مليت بين حيطان مايزهي شي تومي ابنت ساهر

تقلي في المولي خالي أو ظاهر ينظر نفسه، ص 05.

² - نُجْد الصالح حوتية، المرجع السابق، ج2، ص401.

الجماعية التي تبعث الحماسة في الجماعة التي تقوم بالعمل، وتبدأ المجموعة التي تمسك الطبل بالوقوف وجها لوجه أمام العمال أو خلفهم بأداء الأغاني، ويردد باقي العمال المقاطع التي ينطق بها صاحب الطبل الذي يكون عادة مايسترو الحلقة والمتحكم في الإيقاع الذي له بداية ونهاية، يكون ترددها من قبل العمال. ففي شكل جماعي وفي آن واحد فيما يشبه الجوق¹. وما يرددونه قولهم: " لا إله إلا الله دائمة ما أحلاها في لساني"، وتختتم الجلسة بتوزيع الأكل على الجميع، بعدما يكون قد تم تحضيره بطريقة جماعية من قبل النسوة .

(م) - إيقاع البارود (برزانة): هو إيقاع شبيه إلى حد كبير بإيقاع صارة في شكله وأدائه غير أنه يبدأ في حلقة دائرية، وإيقاع بطيء ثم يتسارع مع الوقت من مقاطعة النغمية:
الله الله يارسول النبي محمد أيا رسولنا .

(ن) -مظاهر التسلية في منطقة فورارة:

1) سباق المهاري:

وهو سباق يشمل جميع أصناف الجمال، وذلك للتسابق لمعرفة سرعة وقوة المهارة، حيث يتم التسابق في مضمار بيضوي أو مستوي لمسافة تقدر بـ 42 كلم .
وقد ارتبطت هذه اللعبة في فورارة بموسم جني الثمر وتلقيح النخيل، وكانت تمارس من طرف الجنسين، حيث تحدد المسافة بين النخلة بثلاثة (03) أمتار وتكون المنافسة بقطع المسافة المحددة بصعود النخلة إلى أعلى نقطة يتم تحديدها في أقل وقت ممكن، ويتم ترتيب المتنافسين حسب الوقت المتحصل عليه².

2) التشكومت:

¹ نفسه.

² مصطفى وزناجي: مقابلة شخصية أجرتها معه الباحثة بمدينة أدرار، بتاريخ الأربعاء 19 مارس 2014.

وهي لعبة جماعية تنافسية عريقة، عرفت منذ القدم في منطقة قورارة وما زالت تمارس إلى يومنا من طرف الأطفال والشباب، وبالخصوص في الزيارة التي تقام في قصر حيحة، بحيث يتنافس فيها فريقان يتكون كل منهما من (07) لاعبين على الاحتفاظ بالكرة المصنوعة من ليف النخيل وذلك بتداولها بين أعضاء الفريق بواسطة عصا مقوسة في آخرها وطولها حوالي متر واحد (01م)، حيث يصل ارتفاعها غالبا إلى سرّة اللاعب ابتداء من سطح الأرض. ومن قوانين اللعبة:

لا يجوز إسقاط العصا من يد اللاعب وفي حالة سقوطها تنتقل الكرة إلى الفريق المنافس، كما لا يجوز لمس اللاعب للكرة بيده، ولا يسمح برفع العصا فوق سرّة اللاعب وتكون هذه اللعبة في العادة في آخر اليوم وتتوقف بحلول الظلام.

3- لعبة السيق والخريقة:

- السيق:

وهو عبارة عن عصيات مصنوعة من جريد النخيل، تمارس من طرف الجنسين بلاعبين أو ثلاثة لكل فريق، وتعتمد هذه اللعبة على ست 06 قطع ذات وجهين مختلفين في اللون؛ باطنها يكون أبيض وظاهرها أخضر، تنطلق اللعبة بإجراء القرعة على من يبدأ اللعبة أولا، حيث تجمع الأجزاء الستة بضمها إلى بعضها ثم تنثر على الأرض، فإذا وقعوا العصيات واحدة ملونة "خضراء" وخمسة بيضاء يسمح للفريق بالتقدم بخانة واحدة، وفي هذه الحالة يواصل اللعب، وإذا وقعوا 04 قطع ملونة و02 بيضاء يسمح للفريق بالتقدم بخانتين ويمرر اللعب إلى الذي يليه، وفي حالة 03 و03 بيضاء يسمح للفريق بالتقدم بثلاثة خانات ويمرر اللعب، أما إذا وقعوا 06 عصيات بيضاء يسمح للفريق بالتقدم بستة خانات مع مواصلة اللعب، وفي حالة 06 عصيات ملونة يسمح للفريق بالتقدم باثنتي عشرة خانة وله الحق في اللعب مرة أخرى.

وتستند لعبة السيق إلى ما يسمى بـ"الدارة"، حيث توضع مجموعة من الحفر في الرمل لتوضع فيها الصى أو النوى على حسب اختيار كل فريق، حيث لا تقل الخانات عن 64 خانة التي يتم فيها ملء الدارة ومن يتخلف عن ملئها يكون قد خسر اللعبة.

- الخريقة:

تجري هذه اللعبة على ميدان مربع يساوي ضلعه: (40سم) ويحتوي على 49 خانة (07) خانات طولاً و07 خانات عرضاً (=49 خانة). بحيث تملأ الخانات بالنوى أو الحجر 24 خانة لكل لاعب وتبقى الخانة الوسطى فارغة التي ينطلق منها اللعب ، ويكون عدد المتنافسين اثنين، تنطلق اللعبة بملء الخانات وبعدها يحال اللعب إلى المتنافس الثاني ليملاً بدوره خانتين وتسمى هذه المرحلة بالإنزال وهكذا إلى أن يتم ملء جميع الخانات بالحصى حيث يحرص كل متنافس على أن يحتل المواقع الحساسة في مربع اللعب لمحاولة الفوز بالمقابلة وبعد إتمام عملية التموقع تبدأ المنافسة بتحريك النوى أو الحجر التي تتحرك في جميع الاتجاهات على شكل زائد(+)، وعند حصر نواة الخصم بحجرين للمنافس الآخر تحذف هذه النواة من مربع اللعب وتستمر المقابلة بمحاولة كل لاعب حذف نوى الآخر، وتنتهي المقابلة بإقصاء أحد المتنافسين بانقضاء جميع أحجاره¹.

¹ الجمعية الوطنية للرياضيات التقليدية قوانين الرياضيات التقليدية، أدرار، 2012، ص ص3-4.

وخلاصة القول، فإن المرأة في منطقة تيجورارين (قورارة) كغيرها من نساء الجنوب الجزائري قد تمتعت بمكانة هامة داخل محيطها الأسري، وشاركت إلى جانب الرجل في كسب عيشها بمختلف الطرق المشروعة، وذلك باشتغالها في العديد من الحرف والصناعات اليدوية، فكانت دوماً إلى جانب الرجل، لهذا تميزت الأسرة في توات عموماً بالترابط والتلاحم الاجتماعي الذي جعل منها منبتاً للعديد من المشايخ والعلماء، فكان من الطبيعي أن يكون للمرأة في عادات وتقاليد تميزها عن غيرها من سكان الحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري.

واللافت للانتباه أن للمرأة في منطقة تيجورارين (قورارة) خصوصيتها الاجتماعية والثقافية، وذلك بفضل تمسكها بتلك العادات والتقاليد الشعبية، والتي هي امتداد لعادات وتقاليد لسكان مناطق الجنوب الجزائري، لأن المحافظة على مكانة المرأة في أي المجتمع منوط بمدى مساهمة المرأة في بناء مجتمعاتها مادياً ومعنوياً.

الفصل الرابع : مظاهر الحياة الثقافية في منطقة قورارة(تيجورارين)

– تمهيد

المبحث الأول: التعليم ومراحله.

المبحث الثاني: الإسهامات العلمية في منطقة قورارة(تيجورارين).

المبحث الثالث: حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية في المنطقة.

– خلاصة الفصل .

- تمهيد:

ساعدت البنية الاجتماعية على وجود بيئة ثقافية ساهمت في إثراء الحركة الثقافية من التعليم ومراحلها ومن التأثير اللغوي وانعكاسه على النشاط الثقافي بوجود عدد من الشخصيات التي أدت دوراً بارزاً في روافد الثقافة في المنطقة وساهمت في إثراء الحياة الثقافية بإنتاجهم العلمي.

وقد برزت الحياة الثقافية في منطقة قورارة (تيجوارين) خلال القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي على يد بعض العلماء؛ نذكر منهم: مُحَمَّد بن أَب المزمري دفين تميمون، والشيخ سيدي مُحَمَّد دفين تيلكوزة، والشيخ سيدي مُحَمَّد عبد الله دفين أولاد سعيد. ثم ظهرت ثلة من العلماء والفقهاء بمنطقة قورارة (تيجوارين) تركوا وراءهم عدّة مؤلفات علمية.

كما ارتبطت الحياة العلمية والثقافية في المنطقة بركائز جوهرية كان لها الأثر البارز في تفعيل النشاط العلمي بالمنطقة، والمتمثل أساساً في الزاوية باعتبارها مركز إشعاع حضاري؛ وكانت الزوايا بحق رافداً علمياً وفكرياً في المنطقة، وتمثل دورها في المحافظة على الدين وتعاليمه، وذلك بالتركيز على تعليم القرآن الكريم، والاهتمام بالعلوم الشرعية واللغوية.

وشكّلت الأوقاف مصدر تمويل كل مراكز التعليم، بحيث تصرف عائداتها على الطلبة وعابري السبيل وعلى مستحقيها من الفقراء والمساكين.

المبحث الأول: التعليم ومراحله.

إن بنية المجتمع العربي الإسلامي تفترض الاهتمام بالتعليم، وخاصة تعليم القرآن الكريم والكتابة وشيء من الحساب، ولم يخرج مجتمع منطقة قورارة بإقليم توات عن ذلك. ومن المؤكد أن الطابع التجاري للمنطقة قد زاد من الاهتمام بوجود شرائح واسعة من المجتمع تستطيع القراءة والكتابة وتعدد الفرص لهذا الغرض.

وبالجمل، فقد اتسم التعليم في المنطقة بالبساطة وطغى عليه طابع الحفظ والاستظهار وتأثر بنزعة التصوف¹. و كان محط اهتمام كل الفئات الاجتماعية التي ساهمت فيه بالقسط الوفير، لأن التعليم كان حراً؛ والمساهمة في تمويله كانت مفتوحة أمام الجميع، ولعل أبرز المساهمات في هذا المجال هو تخصيص أوقاف² للتعليم التي ساهم فيها العلماء والعامّة. وقد كان التعليم يتم عبر ثلاثة أطوار:

أ) أطوار التعليم:

1- الطور الأولي (التعليم الابتدائي):

يبدأ الطور الأول من التعليم في الكتاب، والتي تُعرف محلياً "أقرّيش"؛ وتعني المحضرة القرآنية، فعندما يصل الطفل السن الرابعة أو الخامسة من عمره، وظهرت علامات الإدراك، وملامح الاستعداد عند الصبي يدخله والده إلى الكتاب في الجامع القريب أو الزاوية التي تنتمي إليها العائلة³.

ويتم التعليم في الكتاب (المحضرة) لتحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون من الأحاديث النبوية الشريفة؛ وبعد التحاق التلميذ لأول مرة بالكتاب يقدم له الشيخ لوحة ويسجل فيها حروف الهجاء في جهة واحدة، أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين التلميذ هذه

¹ ينظر: أحمد أباً الصّافي جعفري: الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، ط1، منشورات الحضارة، بئر التوتة - الجزائر، 2009م، ج1، ص ص 25-29.

² الوقف والحبس لفظان مترادفان بمعنى واحد وإن كان هناك من يعتبر الوقف أوسع من الحبس في الدلالة على التأييد من غير احتياج لقرينة. ويعتبر الوقف من أوجه التبرع التي دعا إليها الإسلام، حيث يعبر عن ثقافة التضامن بين أفراد المجتمع. ينظر: صالح عبد السميع الأبّي الأزهري: جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ خليل، المكتبة العصرية، بيروت 2008، ص 205.

³ مُجّد باي بلعالم: الرحلة العلية...، مرجع سابق، ج1، ص 293.

السورة جملة ليحفظها سماعاً دون هجاء، وبعد حفظها يحوها بماء طاهر ثم يدهنها بمادة الصلصال ويتركها لتجف، وعقبها يكتب الشيخ سورة الناس للحفظ بالسماع، وهكذا يتدرج صعوداً مع المصحف¹.

أما حروف الهجاء؛ فتبقى مسجلة في تلك الجهة من اللوحة حتى يتمكن التلميذ من حفظها وبأسمائها ألف، باء، دال، همزة. ثم ينتقل إلى نطقها بالعامية: ، الباء نقطة وحدة من تحت... وهلم جرا. ينتقل فيها التلميذ إلى معرفة صور الحروف وأشكالها للتمييز بينها وربطها بالأشياء الحسية باستعمال طبق مصنوع من السعف ويوضع فيه كمية من الرمل الطاهر، ويقوم الشيخ بخط الحروف بإصبعه وبعدها يكتبها التلميذ على لوحته بمفرده حتى يتمكن من عملية حفظ أشكال الحروف وتعلم كيفية الكتابة².

أما عن تكاليف التعليم في الكتاب في المرحلة الأولى، فقد كانت على عاتق الأولياء دفعها والتي غالباً تكون عطايا من التمر وبعض المنتوجات الزراعية.

وقد زوّدتنا المصادر بمعلومات عن أسلوب المعلم وطريقته في التعليم، وكيفية تحصيل الصبيان المبادئ الأولى من العلوم، والصفات الواجب توفرها في المعلم، وقدراته العلمية كحفظ القرآن، والمعرفة الكاملة بأحكامه وتجويده وكتابته كما لم يستثن من ذلك العقاب الذي يناله الطفل في هذه المرحلة. وهذا عند قيامهم بمخالفات مع التأكيد على المعلمين مراعاة التدرج في العقاب؛ بدءاً بالتنبيه إلى التفريع ثم الضرب كمرحلة أخيرة شريطة ألا يكون قاسياً حتى لا تكون له عواقب سلبية تعيق من عملية تحصيل الصبيان.

أما البرامج الدراسية التي تخصّ المرحلة الابتدائية، فكانت تستند أساساً على القرآن الكريم؛ باعتباره أصل التعليم ومنبع الدين والعلم وعليه كان في مقدمة المواد التي تلقن للطفل حفظاً وكتابة

¹ مُجَّد باي بلعلم: المرجع سابق، ج1، ص293.

² عبد الخالق قسباوي: مقابلة شفوية أجرتها الباحثة معه بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار، بتاريخ يوم الاثنين 21 أبريل 2014م بمدينة أدرار.

وتعوده في سن مبكرة وعليه كان تعليمه هو الشائع في جميع مدن المغرب الأوسط في المرحلة الابتدائية، حتى ليكون للدارس ملكة في اللسان العربي على غرار الأحاديث الشريفة وتحفيظهم لقواعد اللغة العربية وعلم الحساب وغيرها من المواد.

أما مدة الدراسة التي يقضيها الأطفال في هذه المرحلة ؛ فهي تتراوح ما بين 5 سنوات إلى 8 سنوات يتمكن خلالها من حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا في حالة عدم انقطاعه عن مزاوله الدراسة بالكتاب ، وهذا الذي جعل أعداد الحفاظ مرتفعا في تلك السنوات ، وهي المدة التي تمكن الطفل من حفظ القرآن الكريم. وحددت أيام التدريس من خمسة إلى ستة أيام في الأسبوع ووضع توقيت محدد، حيث قسمت فترة الدراسة على مرحلتين أساسيتين تبدأ الأولى من بعد صلاة الفجر حتى تحين صلاة العصر وعادة ما تدرس في هذه الفترة المواد الصعبة إلى جانب حفظ القرآن الكريم ثم يركن الصبيان إلى الراحة لتناول غذائهم لتحين الفترة المسائية والتي عادة ما تخصص لاستظهار الطلبة ما حفظوه على شيوخهم وأما يوم الجمعة فقد خصص للراحة باعتباره يوم عيد وعلى هذا المنوال تستمر الدراسة طوال السنة عدا أيام العطل والمناسبات الدينية والأيام التي يختم فيها الصبيان القرآن الكريم¹.

2- الطور الثاني (التعليم الثانوي):

تبدأ هذه المرحلة مباشرة بعد مرحلة الدراسة بالكتاب، والتي يكون فيها الدارس قد حفظ فيها القرآن الكريم وتعرف على قراءاته المختلفة وأحكامه، وتعلم المبادئ الأساسية للكتابة والقراءة وقواعد اللغة العربية وبعض العلوم الأخرى؛ لينتقل بعدها إلى المساجد والمدارس داخل قصور منطقة قورارة أو خارجها.

¹ مُجَّد باي بلعلم: المرجع السابق، ج1، ص ص293-297.

ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة عن سابقتها أن التلاميذ (الطلبة) فيها تكون لهم الحرية في اختيار المواد التي يدرسونها وغير مقيدين ببرنامج دراسي معين في حد ذاته، نظراً لانعدام أي وصاية أو سلطة تفرض عليهم ذلك، بل أن الطلبة يختارون ما يناسبهم حسب ميولهم وطاقتهم وإمكانياتهم الفكرية¹. وكانت تدرس في هاته المرحلة مواد ومقررات في علوم الفقه وفنون اللغة مع بعض المعلومات الأولية والمبادئ الأساسية في الطب، والفلك، والحساب، علماً أن البرنامج الدراسي لم يكن موحداً، فهو يختلف من مدرس إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى، فالمدرس حر في تسيير برنامجها، والمدرسة لها كل الصلاحيات لاعتماد أي برنامج أو مقرر يراه شيوخها صالحاً لتقديمه لطلبتهم. ويتميز التعليم الثانوي والعالي بكونه مجانياً، بل كان بعض التلاميذ وخاصة المحتاجين منهم والغرباء عن المنطقة، تكفل لهم نفقات المبيت والإطعام التي كانت تدفع لهم من عائدات الأوقاف. أما المدرس في هذه المرحلة يسمى بـ "الشيخ" المعروف بحسن خلقه والمستوى العلمي المشهود له به.

3- الطور الثالث (التعليم العالي):

بعد إتمام التعليم الثانوي يتدرج الطلبة إلى الطور الثالث (المشيخة) أو ما يُعرف في عصرنا الحديث (التعليم العالي)، ويتولى التدريس فيها شيوخ متضلعون لهم كفاءات علمية بارزة في مواد مختلفة؛ شريطة أن تتوفر فيهم صفات معينة كأن يكونوا وافر العلم ملمين بأمهات الكتب متمكنون من السيطرة على المجالس العلمية بحسن حديثهم وخفة روحهم وسرعة بديهتهم. ويمتازون بالنزاهة العلمية وما تتطلبه من صرامة إلى غيرها من الصفات .

وكان لهؤلاء الشيوخ مساعدين ونواباً، فالمساعد هو الذي يتولى إعادة الدرس للطلبة بعد إلقائه من طرف الشيخ، أما النائب فهو المدرس الذي يحل محله في حالة غيابه، لأنه عادة ما يكون الشيوخ منشغلين بمهام أخرى، سواء في إدارة الجماعة والقضاء، وهذا ما يمكن النائب من الاستمرار في تلقين الطلبة الدروس دون توقفهم عن التحصيل العلمي. وقد برز الكثير من الشيوخ في مختلف العلوم ينتقل

¹ أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية والفكرية في العهد العثماني، (ط. خ)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 163.

إليهم الطلبة من مختلف الأقطار والبقاع للسمع عنهم، آخذين بيدهم مرشدين لهم يمدونهم بأصول المعارف الصحيحة دالين طلبتهم على أخبار العلماء البارزين في أنحاء الأقطار الإسلامية¹.

ولما ينتقل الطلبة من التعليم الثانوي إلى المعاهد العليا (ما يشبه اليوم الجامعات)، يتوسعون في دراسة العلوم والمواد من فقه، وعقائد، وأدب، ونحو، وصرف، ومنطق، وحساب، وعلم فلك، وعلم جداول لتحديد مواقيت الصلاة، ورسم، وطب، وتاريخ، ونحو ذلك .

ولكون نظام الشهادات لم يكن معروفاً، فكل ما كان يحصل عليه الطالب عند نهاية دراسته في المدارس والمساجد التي توفر تعليماً موسعاً، أو متقدماً، هو الفوز بمنحه إجازة فيما حضره من دروس وتلقاه من معلومات وقراءة الكتب².

هذا ويلقب عادة المتخرج من المدارس العليا بـ: "العالم"، أو "الشيخ"، ويُطلق عليه اسم: "سيدي"، ويصبح له حق العمل بمقتضى الإجازة التي يحملها في القضاء كقاضٍ³.

(ب) وسائل وطرق التعليم القرآني: اللافت للانتباه أن وسائل وطرق التعليم القرآني متشابهة في كامل أنحاء الجزائر، وتميّزت الوسائل المعتمدة في التدريس بالبساطة ومرونة استعمالها، وتمثلت فيما يأتي:

- اللوح الخشبي: هو من أهم الوسائل التي تستعمل في المدرسة القرآنية بمختلف مستوياتها، ويختلف حجمها من لوح لآخر حسب الشخص، ويشترط أن يكون خفيف الوزن، وأن يكون سطحه أملس حتى يسهل على الطالب أو التلميذ حمله والكتابة عليه بطريقة سليمة.

- القلم: وهو أداة مهمة وضرورية في عملية التعليم، جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁴. يُصنع من القصب أو من أعواد جريد النخيل، وتكون دقيقة مسطحة مستقيمة؛ يتراوح طولها من 12 إلى 16سم، إذ يبرى ثم يشق بخفة من الوسط

¹ أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 164.

² فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 86 وما بعدها. مُجّد باي بلعالم: المرجع السابق، ج 1، ص 297.

³ مُجّد باي بلعالم: المرجع نفسه، ج 1، ص 297.

⁴ سورة العلق، الآية رقم : 3 - 5.

لتنساب الدواية "نون" إلى السن الذي يكون على شكل منقار، وذلك حتى يسهل الاحتفاظ بكمية من حبر الدواية بعد غمسه الذي يُساعد بذلك على الكتابة بشكل تلقائي وسلس، وغالبا ما يكون للطالب الواحد عدّة أقلام بأحجام مختلفة.

- **الطين (الصلصال):** وهو مادة ترابية يابسة بيضاء تؤخذ من الأرض الصلصالية؛ وتدهن بها اللوحة بعد الغسيل لتصبح بيضاء حتى يظهر عليها لون الصمغ المحضر فترى الكتابة بسهولة.

- **الدواة:** وتُسمى محليا بالدواية؛ وهي محبرة من مادة سوداء اللون تدعى "الصمغ" الذي يستعمل في الكتابة، وهذه المادة تستخرج من الأشجار، وتستعمل لصناعة الحبر التقليدي الخاص بالكتابة في المدارس القرآنية، وذلك بتركيب مادة الصمغ مع إضافة هباب القدر أو حرق قطعة صوف حتى تصبح سوداء اللون؛ لتضاف إلى مادة الصمغ حتى تصبح لزجة و متماسكة.

أما الطريقة السائدة في التعليم، هي كالتالي: عندما يحضر الطالب لأول مرة إلى الكتاب يقدم له المعلم لوحة ويسجل له فيها حروف الهجاء العربية كلها في جهة واحدة؛ وهي مرتبة كما يلي¹:
أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز.ط.ظ.ك.ل.م.ن.ص.ض.ع.غ.ف.ق.س.ش.ه.و.ل.ي.ء.

أما الجهة الأخرى من اللوحة، فإنما يسجل له فيها سورة الفاتحة ثم يبدأ المعلم في تلقين الطالب سورة الفاتحة جُملةً جُملةً ليحفظها بدون تهجي وبدون فهم، فإذا حفظها في مدة أسبوع أو أقل أو أكثر يقوم بمحوها بماء طاهر، ثم يدهنها بمادة الصلصال ويتركها في الشمس لتجف، ثم تسطر بكعب القلم أو بقلم الرصاص ويكتب المعلم سورة الناس للحفظ بالتلقين وبالسمع.

¹ عبد الرحمان والفي: نظرة على أثار الأعلام بمنطقتي توات وتيديكلت، ضمن أعمال الملتقى الرابع حول إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000)، جامعة أدرار، 2010، ص51.

(ج) حلقات التعليم في المساجد:

وكانت هناك حلقات دراسية تعقد في المساجد، التي كانت إحدى المنارات التعليمية التي تدرس القرآن الكريم والتوحيد والقصائد الفقهية للأطفال الصغار، وتتم عملية الدروس عن طريق الألواح وأحياناً يتم وضع إناء دائري وبه تراب ويتم تعلم الكتابة بداخله وبالتكرار أكثر من مرة. وفي نهاية كل أسبوع وبالتحديد يوم الأربعاء كان على التلاميذ إحضار بعض من نوى التمر للشيخ أو أي شيء آخر؛ نظير مجهوده معهم، وأما يوم الخميس فهو راحة، وأما يوم الجمعة فتكون الدراسة مساءً.

والمتعارف عليه في المنطقة بأن يجتمع الطلبة بعد صلاة المغرب المصطلح عليه باسم سور الليل والذي يكون فيه قراءة الورد اليومي المتمثل في حزب الفلاح وتلاوة القرآن الكريم (تكرار جماعي) مع إقامة حلقات علمية بإشراف المعلم القرآني إلى غاية صلاة العشاء. وفي الفترة الصباحية يكتب الطلبة ألواحهم ويصححها لهم المعلم، ثم يرتل كل طالب ما هو مكتوب في لوحه مرة أو مرتين حتى يتمرن على قراءة ذلك وحده¹.

أما في الفترة المسائية؛ فإنهم يحفظون ألواحهم ويعرضونها على المعلم، وفي الفترة الليلية يقرأ لهم المعلم حزبين من القرآن الكريم وبعضاً من متون العقيدة والعبادة هذا في سائر أيام الأسبوع؛ باستثناء يومي الخميس والجمعة وكذلك أسبوع المولد النبوي وأيام العيدين².

ويوكل إلى التلاميذ (الطلبة) القيام بأعمال النظافة والصيانة وغيرها من المقتضيات التي تتم بصفة دورية منتظمة في إطار الأدوار متبادلة والمتعارف عليها بين التلاميذ الدارسين بها.

¹ محمد باي بلعالم: المرجع السابق، ج1، ص295.

² المرجع نفسه، ج1، ص296.

المبحث الثاني: مراكز التعليم.

كانت غاية التعليم كما هو الشأن في سائر البلدان الإسلامية بثّ القواعد والمعلومات التي تمكن المتعلم من تدعيم عقيدته واكتساب لغة كتاب الله العزيز، فالتعليم هو دراسة قواعد الدين الإسلامي، والعلوم الدينية والشرعية (علم القراءات، علم الحديث، أصول الفقه، علم الكلام... إلخ)، وكذلك العلوم المساعدة كالعلوم اللغوية، والأدبية، والفلك، والتاريخ، والحساب، والهندسة وغيرها.

وكان هذا التعليم يعتمد على القراءة وحفظ الكتب والمتون التي وضعها السلف الصالح، وقد كان التمكين من التعليم يتحقق بوجود عالم وطالبي العلم، فلا يحتاج التعليم إلى معاهد معينة ولا يخضع إلى قوانين مسطرة ولا إلى برامج كما لا يتقيد بمراقبة من طرف السلطة السياسية، وقد ترتب على ذلك استقلال تام من نواحٍ متعددة ولم يكن المقصود الأصلي في التدريس تحصيل الشهادات لتكون وسيلة للارتزاق. وإنما كان لتحصيل العلم ورفع الجهل والتعمق في الدين، وإن لم يمنع هذا أن كثيراً من الوظائف كانت متوقفة على من تتوفر فيه هذه الكفاءات العلمية، مثل الشهادة والتوثيق والخطط الشرعية، ومن بينهم من كان سبب تحصيله هو الذي بوأه بعض المناصب الأولية كالكتابة؛ وبالجملة فإن هذا التعليم وإن لم يكن مرتباً منظماً؛ فقد قام بشيء من حاجيات المجتمع في هذه المرحلة.

وقد وجدت العديد من المؤسسات والمراكز التعليمية والثقافية كالكتاتيب، والزوايا والمساجد، فضلاً عن انتشار المكتبات وحلقات العلم في بيوت العلماء، وهي كلها مجتمعة أدّت دوراً مهماً في إثراء الحياة العلمية والثقافية.

-الكُتَّاب¹: كانت الكتاتيب المقر المخصّص لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وشيء من أصول الشريعة الإسلامية، مما لا يستغني عنه متعلم مهما كانت ثقافته، وهي من أقدم

¹ جمع كُتَّاب، والكُتَّاب (بضم الكاف وتشديد التاء، والجمع الكتاتيب)، وهو الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة المسلمين حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، وهي عبارة عن حجرة صغيرة متّسعة نوعاً ما ملحقة بالمساجد أو البيوت، وعلى جدرانها تصطف الرفوف لوضع المصاحف وأجزاء القرآن الكريم عليها، وفي بعض الأحيان كانت خيمة في مضارب القبائل الصحراوية،

المؤسسات التعليمية والدينية بالمنطقة ، وقد أدت دوراً تعليمياً كبيراً ، فهي أول درجات السلم التعليمي، حيث كانت تتراوح أعمار الدارسين بها بين الخامسة والسادسة عند الالتحاق بالدراسة ، ويستمرّون في الدراسة من أربع إلى خمس سنوات ، يتعلمون خلالها القراءة ، والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم على أيدي فقهاء ومعلمين تفرغوا لهذا العمل ، وكان الاعتماد بالدرجة الأولى على الكتاتيب .

ويتبع المؤدب طريقة تقليدية في تعليم الصبية القرآن الكريم أو في تعليمهم القراءة والكتابة، بالإضافة إلى تعليم مبادئ اللغة إما بطريقة مباشرة، أو عن طريق أحد قدماء تلاميذه؛ فيردّدون بأصوات عالية: أليف لاشيء عليه. الباء وَحْدَة من أسفل. التاء اثنين من فوق... وهكذا.. الخ

وقد اتبع الفقهاء والمعلمون في الكتاتيب أسلوب التكرار والنسخ على الألواح والحفظ في تعليم الصبيان، واليوم الدراسي في الكتاتيب يبدأ من الصباح الباكر حتى الظهر، مع منح الطلبة وقتاً للراحة لتناول وجبة الغذاء ، ثم يعودون للدراسة حتى آذان العصر، وتستمر الدراسة كل أيام الأسبوع بهذا الشكل ، عدا يوم الخميس الذي تكون الدراسة فيه حتى وقت الظهر فقط ، وتُعطل الدراسة يوم الجمعة وفي الأعياد والمناسبات الدينية .

أما أجرة الفقيه؛ فهي غير ثابتة ، وتختلف من أسرة إلى أخرى وفقاً لإمكاناتها؛ فبعضها يقدم شيئاً من المال، وبعضها الآخر يقدم أشياء عينية، مثل: التمر أو الحشف (نوع من التمر الرديء) أو العلف (نوى التمر) ، أو الشعير، أو البيض، وكانت تقدم كل يوم أربعاء . وقد ساهمت الكتاتيب بدور مهم في الحياة الثقافية بالمنطقة. ومن العلامات البارزة في نظام الكتاتيب أنها تحمل طابعاً إسلامياً واحداً في جميع أنحاء البلاد.

ويمكن القول، أنه بالرغم من بساطة شكل بعض الكتاتيب، وقلة إمكاناتها المادية، وفقر المعلمين بها، وقدم أساليب التدريس المتبعة بها، إلا أنها أدت دورها التعليمي المتمثل في تحفيظ القرآن

نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي ، في مجلة كلية التربية جامعة الفاتح ، طرابلس ، عدد14 ، 1980-1981 ، ص12-13.

الكريم عن طريق الاستظهار، وضبط تقنية القراءة والكتابة، وتقديم رصيد معرفي يسمح باكتساب خبرات لمواجهة الحياة العملية، والقضاء على الجهل بتعليم القراءة والكتابة، بالإضافة إلى تقديم المعارف الأولية لممارسة الشعائر الدينية. ومُخرجات هذه الكتابات مُخرجات صادقة مهارة واكتساباً وتوصيلاً، لأن طرائق التدريس بتلكم الكتابات لم تكن معقدة أو غير مجدية، بل إنها كانت تتماشى مع مستوى المتعلم ومراحل عُمره.

-المسجد¹: كانت وظيفته الأساسية قيام السكان بأداء الصلوات فيه، إلى جانب أدوار أخرى، كتحفيز القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية، وبعض العلوم، كما يقوم بالإشراف على شؤون السكان، وذلك بكل الخلافات وفض النزاعات، ومهما يكن من أمر؛ فإنه يمكن القول أن المسجد في قصور المنطقة ساهم في انتشار التعليم بصورة عامة. وتتكون مساجد المنطقة في الغالب من بيت الصلاة؛ دون المرافق كالصحن والميضأة².

- الزوايا³: كانت الزوايا من المراكز العلمية المهمة، وهي مجانية، لذلك نجد أن روادها كانوا من طلاب العلم والفقراء والغرباء، فهي تؤوي المتجولين وتطعم المسافرين، وبذلك أتاحت لطلاب العلم

¹ أخذت هذه الكلمة من فعل سَجَدَ يَسْجُدُ؛ أي وضع جبهته على الأرض. ويُقال المسجد والمسجد وهو كل مكان يُتَعَبَّدُ فيه، وهو كذلك محراب البيوت ومصلى الجماعات. بينما يعرفه أبو الحسن العسكري على أنه مكان إقامة الصلاة. بينما جاء لفظ المسجد؛ بمعنى موضع السجود من الأرض والحصير، وهي كذلك الأعضاء التي تسجد مع الإنسان (اليدان، الركبتان، القدمان والجبهة). ويُضيف مصطلحا آخر وهو المسجد وهو الحصير الصغير. أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرير، تح: عبد العزيز أحمد، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1383هـ/1963م، صص 202-203.

² نور الدين بن عبد الله: العمارة التقليدية...، المرجع السابق، صص 177-188.

³ جمع الزاوية، وهي من الناحية اللغوية الزاوية من البيت أي ركنه، وانزوى صار في الزاوية، وبانتشار الرُّبُط انتشرت الزوايا، وأطلقت على البناء أو المسجد الصغير أو المصلى بالمشرق، أما في المغرب فهي مدرسة دينية ودار مجانية وهي عبارة عن بناء مربع الشكل له باب تعلوه عقود صغيرة وأحياناً تكون له مأذنة عالية، ويراعى في اختيار موقع بناء الزاوية بعض العوامل السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، كأن تبنى على خطوط القوافل الرئيسية للتجارة، أو تقام في أماكن يتحقق منها الإشراف على القبائل الكبرى وبطونها، أو تبنى في مكان حصين يتحقق منه الدفاع عنها، أو تبنى في أماكن ملائمة للحياة المستقرة وللعمل في الزراعة، وعندما اتخذ أهل التصوف كلمة الزاوية وضموها إلى مفرداتهم عنوا بها الخلوة أو مكان الاختلاء بأنفسهم أو بمريديهم وتلاميذهم في ركن من مسجد القرية أو المدينة فيتعزلون فيه الصلاة أو دراسة الطريقة والفقهاء واللغة، ثم تحولوا الشيوخ مع تلاميذهم

التفرغ للدراسة لعدم انشغالهم بأمور الحياة الضرورية التي كانت توفرها لهم الزاوية، ويرجع الفضل للزوايا في تزود المنطقة بحفظ القرآن الكريم، والملمين بأصول القراءة والكتابة والمتفهمين في أصول الشريعة الإسلامية، فزوّدت الأهالي بالفقهاء والوعاظ، والخطباء وغيرهم من الشرائح التي ساهمت في نشر الثقافة الدينية ونحوها.

وقد كان لهذه الزوايا برنامجها التعليمي الخاص، فالتعليم فيها يعتبر امتداداً للتعليم في الكتاب، فهي طور الثاني في السلم التعليمي، أما نظام التعليم في الزوايا؛ فقد كان يقوم على الحلقات التي تُدار في المسجد الملحق بالزاوية، أو المكان المخصّص للدراسة، حيث يجلس الشيخ ويتحلّق حوله الطلاب بألواحهم وأوراقهم التي يدوّنون فيها ما يملئه عليهم، أو ما يأخذونه منه في أثناء الشرح¹.

وقد ارتبط تاريخ نشأة الزوايا في منطقة قورارة (تيجورارين) بتاريخ عمارتها ونشأتها، فالزاوية عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة موزعة في جهات مختلفة؛ فهي مكان للعبادة لإقامة حلقات الذكر وتدارس علوم الدين، وما يتعلق بالعلوم العقلية والمنطقية واللغوية كما تعتبر أيضاً مكاناً لإطعام عابري السبيل خاصة ركب الحجيج، والقوافل التجارية، ممن كانوا يقصدونها، فلا يكاد يخلو قصر من دارٍ للضيافة، وعابري السبيل².

ويُشار لمصطلح الزاوية محلياً إلى تلك: "الصدقات الجارية التي يجبسها الشيخ في حياته وبعد وفاته من خلال نص موثوق ومحدد لينتفع بها عامة الخلق، ويجبس لها جملة من الأملاك ولها مكان وموقع خاص يشرف عليها الشيخ في حياته ثم يتعاقب عليها القادمون للطريقة أو للزاوية"³.

من المسجد إلى حجرة داخل المسجد أو قرية، فأصبحت الزاوية مصطلحاً يعني مدرسة وداراً للعلم، أو مكاناً للطريقة الصوفية. نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 17.

¹ محمد باي بلعالم: المرجع السابق، ج1، ص349.

² مبارك جعفري: الحياة العلمية في إقليم توات وانعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية، إشراف د. محمد حوتية، جامعة الجزائر، الجزائر: 2007-2008/1428-1429هـ، ص 103.

³ خير الدين شتة: "البعد الثوري للزوايا العلمية بالجزائر خلال المرحلة الاستعمارية"، ضمن أعمال الندوة السنوية السابعة لتخليدا لإحياء مآثر الشيخ سيدي سليمان بن علي، أولاد أوشن (ولاية أدرار)، 14 ماي 2012، ص 90. (عمل غير منشور).

- زوايا منطقة قورارة(تيجورارين):

ومن أهم الزوايا التي أدت دوراً تعليمياً مهماً بتيجورارين، واستقطبت الكثير من رواد وطالبي العلم حتى صارت منارات علمية في المنطقة وخارجها ، ولا زالت آثارها إلى يومنا هذا؛ نذكر¹:

- زاوية قنتور (اجنتور):

تقع هذه الأخيرة في قصر جنتور بمنطقة قورارة(تيجورارين) ، ويعود الفضل في تأسيسها إلى الشيخ سيدي الحاج لحسن الشريف في القرن 08هـ/14م، ثم استكمل أحفاده المشوار، وهذا باستقدام الشيخ الجنتوري الذي استقر في قصر جنتور²، وامتن للأشراف لمساعيهم العلمية فلقب نفسه في نوازله بخدم الأشراف³، كما عرفت الزاوية باسمه وذاع صيتها، وأصبحت ترسل إلى أقطابها، كالمسعودي، والجنتوري الأسئلة والفتاوى المختلف فيها⁴.

وقامت زاوية اجنتور بدور فاعل في نشر اللغة العربية وآدابها في منطقة يغلب على سكانها التحدث باللسان الزناتي الأمازيغي، كما أسهمت في تكوين المتعلمين؛ بما ضمّ صدور مشايخها من معارف في حدود الثقافة الزناتية الأمازيغية⁵.

- زاوية بدريان:

من أبرز زوايا المنطقة التي وضع أسسها الشيخ سيدي محمد عبد الله الصوفي في مطلع القرن 11هـ/17م⁶، وقد تنوعت أدوارها من إطعام وتعليم واستقبال الحجيج (محطة الركب)؛ فضلاً عن حفظ الرسائل والمخطوطات، بالإضافة إلى استقبال أتباع ومريدي الطريقة، لاسيما أن هذه الزاوية

¹ محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، المرجع السابق، ج1، ص418 وما بعدها.

² أحمد أبّا الصافي جعفري: محمد بن أبّ المزقري؛ حياته وآثاره، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2004، ص47.

³ أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، إشراف: د. محمد حوتية، جامعة أدرار، أدرار: 1432-1433هـ/2011-2012م، ص122.

⁴ أحمد أبّا الصافي جعفري: المرجع السابق، ص47.

⁵ رشيد بليل: قصور قورارا و أولياؤها الصالحون...، مرجع سابق، ص29..

⁶ أحمد أبّا الصافي جعفري: المرجع السابق، ص49.

تمثل ثمرة جهد إلى ثلاثة من أقطاب التصوف في عائلة الصوفي، وهم سيد الحاج بو محمد، وولده سيد الحاج الصوفي، ثم ولده سيدي الحاج محمد عبد الله¹.

- زاوية سيدي عمر بن صالح :

مقرها أوقروت أحد قصور منطقة قورارة (تيجوارارين)، أسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد الصالح، من أقطاب القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي؛ تجلّت هذه الزاوية كمركز إشعاع فكري وعلمي، إذ كانت تستقبل الوافدين إليها من طلبة وضيوف من مختلف الأمصار، مثل الرحالة المغربي أبو سالم العياشي الذي حلّ بها 1072هـ/1661م، وفي ذلك يقول: "...وكنّا نزلنا بقرب زاوية سيدي عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي الشامي (ت. 1008هـ/1600 م) ، ولقيت بها رجلا ممن ينتحل الفقه، اسمه سيدي محمد بن علي بن أبي بكر، وهو في أغلب الظن من أهل الخير، وله بعض الخبرة بفروع الفقه"².

ومن أبرز شيوخها؛ نذكر: الشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي (ت. 1064هـ/1654م)، ومن العلماء الذين انتسبوا لزاوية سيدي عمر بن صالح وتخرجوا منها؛ نذكر منهم:
الشيخ البكري، والشيخ سيدي علي بن حنيني، أما من الوافدين إليها لنهل العلم والمعرفة الشيخ الأديب سيدي عبد الحكيم بن عبد الكريم السجلماسي، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الكريم الوطاسي (ت. 1008هـ/1599م)³.

بالإضافة إلى هذه الزوايا، توجد زوايا أخرى في منطقة قورارة، نذكر منها : زاوية سيدي الحاج بلقاسم بتميمون لمؤسسها الشيخ المذكور في القرن 10هـ/16م، و زاوية مولاي عبد الحكم بقصر كالي بأولاد سعيد، التي تأسست في عام 1308هـ/1891م، وزاوية الدباغ... الخ.

¹ رشيد بليل: المرجع السابق، ص 195. وقد أفرد الشيخ مولاي التهامي غيتاوي ترجمة وافية لزاوية بدرين وأعلامها في كتابه الموسوم ب: الفتح الميمون في تاريخ جواررة وعلماء تيميمون إقليم توات ولاية أدرار، ط1، م. و. ف. م، الجزائر، 2013، ص ص 274-383.

² أبو سالم العياشي: مصدر سابق، ج1، ص40.

³ الحاج عبد الكبير المطارفي: علماء الدغامشة وجرارة، خزانة كوسام، ولاية أدرار، ص01. عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، (د. ت)، ج2، ص42 و58 و105.

وتعتبر الألواح الخشبية من الأدوات المستعملة، حيث يقوم المتعلم بطلائها كل مساء بعد عرض ما حفظه على مؤدبه، وفي المرحلة الثانية يتم شرح المتن لهم من أراد الارتقاء في تعليمه، وذلك بحضور الدروس التي تلقى في المساجد والجوامع الأخرى، فكانت تقرأ دروس النحو والصرف والبلاغة والفقه وعلم الكلام وأصول الدين وتفسير الحديث والمنطق، وبهذا يمنح الطالب صفة المشاركة، في العلوم المذكورة، وقد تضاف إليها الحساب والفرائض والتصوف، وصفة المشاركة التي تمنح للطلاب لا تعني أنه أصبح على معرفة واسعة، لأن هذه المعارف المكتسبة لا تكون معمّقة، نظراً لأن الأساتذة كانوا لضيق الوقت أو لقصور منهم لا يكملون قراءة الكتب، لذا كان على المشارك أن يعتمد على جهده الخاص لإكمالها¹.

- أصناف الزوايا :

وقد عرفت المنطقة ثلاثة أصناف من الزوايا، وهي²:

1- الزوايا الخيرية (زوايا الإطعام):

وهي عبارة عن مباني كانت تُقام لاستقبال الضيوف وعابري السبيل، يقصدها المسافرون، والغرباء، والتجار، والحجيج، للراحة وتناول الطعام، وقد فرضت طبيعة المنطقة هذا النوع من الزوايا، بسبب انتشار القصور، وتُعد المسافات، مع ازدهار التجارة، وتزايد أهمية الطرق المارة بتوات، بالإضافة إلى عدم توفرها على أماكن حضرية كبرى، تضم مرافق، وأماكن للمبيت، كالحمامات، الفنادق، المطاعم. ووجدوا في هذا النوع من الزوايا ما يعوضهم عن كل ذلك، خاصة أن أغلبها كانت تقام على قارعة الطرق التجارية، عرفت نشاطاً كبيراً ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر

¹ مُجّد باي بلعام: المرجع السابق، ج1، ص 348-349.

² ينظر: صالح بوسليم: مؤسّسة الزوايا في إقليم توات بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع09، جامعة غرداية، جوان 2009، ص101. مبارك جعفري: الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18م، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع15، 2011، ص ص399-409.

الميلاديين، وحتى القصور التي لم تكن بها زوايا، دأبت على إكرام الضيف، وحول هذا يقول أحمد الطاهري الإدريسي: "...والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه، لأن في كل قصر من قصورها عادات، فإذا كان في القصر زاوية... يقصد دار الزاوية، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه حتى علف الدواب... وإن لم تكن فإن أهل القصر لهم عادة، ونوبة لكل واحد منهم، ولا يختلف هذا النظام، ولو أقام الضيف مدة طويلة..."¹.

ومن الأمثلة عن زوايا الإطعام في منطقة قورارة (تيجورارين) زاوية سيدي عبد الله بن طمطم، بمقاطعة أوقروت، التي ذكرها العياشي في رحلته، ووصف صاحبها بقوله: "... وقد أثنى أصحابنا عنه كثيراً، وأنه من أهل الخير والدين، يطعم الواردين عليه، في بلاد كاد الطعام أن يكون فيها دواء..."². وعليه؛ فطبيعة المنطقة وشساعة مساحتها وبُعد المسافات فرضت هذا الصنف من الزوايا للتكفل بعابري السبيل وإيوائهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على حركة التنقل المستمرة لمسالك المنطقة خلال الفترة مجال البحث، مما يفسّر بروز العدد الكبير للزوايا مع ازدهار حركة قوافل التجارة الصحراوية، وتزايد أهمية الطرق المارة، ووجدوا في هذا النوع من الزوايا ما يعوضهم عن كل ذلك، خاصة أن أغلبها كانت تُقام على قارعة الطرق التجارية وحتى القصور التي لم تكن بها زوايا، دأبت على إكرام الضيف.

إلى جانب ذلك كانت تقوم بدورها التعليمي مساهمة بذلك في صيرورة التدريس، بالإضافة إلى دورها في الإطعام والتكفل بعابري السبيل؛ ولم يقتصر هذا الدور على الزوايا فحسب، بل امتد إلى سكان القصور على تقديم العون لمرتادي الطرق من التجار والحجاج وطُلاب العلم.

2- زوايا العلم:

وهي عبارة عن مدارس أقيمت لتعليم الناس أمر دينهم من داخل قصور المنطقة أو خارجها مع التكفل بإيوائهم واطعامهم. وقد أدّت هذه الزوايا دوراً كبيراً في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة،

¹ مولاي أحمد الطاهري: المخطوط السابق، ص 33-34.

² أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص 12.

وشكّلت مركز إشعاع علمي وحضاري، وكان يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم، إلى جانب توفير الإطعام والمبيت للوافدين، وذلك بفضل الأوقاف والحبوس التي حازت عليها وتبرعات المحسنين من أفراد المجتمع. وقد عكفت الزاوية على تادية دورها التعليمي وقد أضحت مقصداً للطلبة والفقراء، وعابري السبيل، من كل مكان¹، ومثال ذلك زاوية الدباغ بمنطقة قورارة.

3- الزوايا الصوفية:

وهي عبارة عن معاقل لأتباع الطرق الصوفية، بحيث يجتمعون فيها ويرددون أورداهم وأذكارهم ويمارسون فيها طقوسهم، وقد ترسّخت الطرق الصوفية بشكل كبير في المنطقة، ولها العديد من الأتباع والمريدون في أغلب قصور المنطقة. ومثال عن هذا النوع زاوية بدریان بعد أن تراجعت وظيفتها العلمية الأصلية.

- أهم العلوم المتداولة:

تميّزت تلك الفترة بظاهرة أن العلم في أغلب الأحيان كان يطلب لذاته في المناطق العربية والإسلامية، وإن طلبه العلم كانوا ينظرون إلى التحصيل العلمي، خاصة العلوم الدينية، على أنه واجب ديني يهم كل مسلم. أما عن أبرز العلوم والفنون المعرفية المتداولة على مستوى المؤسسات الثقافية التعليمية؛ فنذكر:

1- العلوم الدينية:

وتشمل الدراسات القرآنية؛ كالتفسير والقراءات وعلوم الحديث (علم الرواية وعلم الدراية)، بما في ذلك الإثبات والإجازات. وكذا الدراسات الفقهية من العبادات والمعاملات كالنوازل، وقد كثر الاشتغال بهذه الدراسات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، حتى إنه يمكن القول بأن أغلب الإنتاج الفكري والعلمي خلال الفترة مجال البحث يكاد منحصرًا في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية، وأهم ما تميّزت به العلوم الشرعية في هذه الفترة هو: التقليد، والتكرار، والحفظ،

¹ عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص74.

فالفقهاء قلّمًا اجتهدوا أو استقلوا بأرائهم، بل كانوا يقلّدون سابقهم¹، إضافة إلى علوم التاريخ، والسير والتراجم، والأخبار، وهي تدرس في إطار الثقافة العامة والتعرف على تاريخ الإسلام وسير رجاله .

ومن بين المظاهر التي يجد الباحث معالمها في أعمال بعض علماء توات، خاصة الذين كانوا يميلون منهم إلى التصوف²، هي ظاهرة الاهتمام بكرامات المرابطين والأولياء وأصحاب البركة، وربما كان ذلك يعبر عن بعض المفاهيم الثقافية والمعتقدات التي كانت تسيطر على أذهان كثير من الناس في المجتمعات العربية والإسلامية في تلك الفترة، إذ كانت للعلماء ومشايخ الإسلام وأصحاب الطرق الصوفية مكانة خاصة بين عامة الناس، وكان لبعض هؤلاء أيضا علاقة مميّزة مع بعض الهيئات الحاكمة³.

أما علم المنطق الذي عرّفه ابن خلدون بقوله: " وهو قوانين يُعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرّفة للماهيّات والحجج المفيدة للتّصديّقات " ⁴.

وإذا ما استثنينا ما ألفه الشيخ مُجّد بن عبد الكريم المغيلي في مجال علم المنطق، فإن إنتاج التواتيين كان محدوداً جداً، إلّا ما كُتب في فترة متأخرة، من طرف الشيخ عبد الرحمان السكوتي الفلاني (ت. 1333هـ/1915م)؛ لكن مما يؤسف له أن هذا المؤلّف قد ضاع من خزائن الإقليم.

¹ فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 86 وما بعدها.

² التصوف: هومن العلوم الشرعية المستحدثة، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق للعبادة. وقد اختلف علماء الإسلام في أصل كلمة التصوف أو الصوفية، فالبعض قال بأن اشتقاقها من الصفا أو الصُفّة، وقال آخرون غير ذلك. ويرى ابن خلدون أن اشتقاقها من الصوف أقرب إلى الصواب لاختصاص أصحابه بلبس الصوف. ويرى بعض الباحثين أنه يجب التفرقة بين المتصوفة والصوفي إذ المتصوف هو المرید، أما الصوفي فهو الذي بلغ الكمال، ومهما تعددت مصادر اشتقاق التصوف فهو في حقيقة الأمر لا يخلو أن يكون أخلاقاً، أو معرفة، أو سلوكاً، تعبيراً عن مشاهدة، أو تطوير لمناجاة، أو تذوقاً لتجليات سيظل مادة موصولة بالله.

ينظر: مقدمة عبد الرحمن بن خلدون: ص 467 وما يليها. أبو بكر مُجّد الكلبادي، التعرف بمذهب أهل التصوف، القاهرة 1960م، ص 591. عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، ص 131.

³ صالح بوسليم: إقليم توات...، المرجع السابق، ص 78..

⁴ مقدمة ابن خلدون، ص 451.

2- علوم اللغة العربية وآدابها: وقد حفظ علماء إقليم توات مذاهب علوم اللغة والنحو، كما تحفظ مذاهب الفقه، ونالت حقها من العناية والدراسة، وتخصّص فيها جملة من العلماء، ألفوا في ذلك كتباً نحوية وصرفية وبلاغية وعروضية¹.

واللافت للانتباه؛ ذلك التعايش اللغوي بين الزناتية؛ باعتبارها لسان أمازيغ منطقة قورارة، واللغة العربية، منذ توافد أولى القبائل العربية للمنطقة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي إلى غاية يومنا هذا. ثم أن التعايش بين الزناتية والعربية كان ولا يزال واقعا ملموسا تميّز بعلاقة التكامل بين الطرفين، حيث يعيش الناطقون بالأمازيغية إلى جانب الناطقين بالعربية في انسجام تام على مدى قرون من الزمن، ولم يشعر أي منهما بالإقصاء أو التهميش أو التمييز².

وقد برز في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، العالم العلامة مُجّد بن أبّ المزّمري (ت. 1160هـ/1747م)، وله إسهامات كبيرة في علم النحو، ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر³:

- نظم مقدمة ابن اجروم، التي نظمها سنة 1120هـ/1708م، وهي مقدمة في مبادئ علم اللغة العربية.

- نزهة الحلوم نظم منشور مقدمة ابن اجروم،

- له نظم ثالث لمقدمة ابن اجروم في النحو من بحر الطويل سمّاه كشف الغموم،

- أرجوزة في التصريف؛ سمّاه "روضة النسريرين في مسائل التمريرين"،

- شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل (النحو) ،

¹ أحمد جعفري: مُجّد بن أبّ المزّمري، (ت. 1160هـ)؛ تحقيق ودراسة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2004، ص ص 31-32.

² الطاهر عبو: التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري: الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذجا، في مجلة رفوف، مج 8، ع 2، جامعة أدرار، ص ص 179-198.

³ مُجّد باي بلعالم: الرحلة العلية، ج 1، ص 91 وما يليها. قطف الزهرات، ص ص 112-114. أحمد جعفري: المرجع السابق، ص ص 66-94. مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات سلسلة النواة، ط 1، م. و. ف. م، الجزائر، 2005، ج 1، ص ص 105-106.

- شرح على تحفة ابن الوردى في النحو،
- شرح روضة النسرین في مسائل التمرین،
- أرجوزة عقد بها شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط، وأبطأ عن تجريدھا، ثم بدا له، فمزّقھا بعد أن جرّد منها نحو كراسین،
- نظم رابع على المقدمة الأجرومية،
- شرح على القصيدة الشقراطسية: سماه "الدروع الفارسية"،

إن هذا العدد الكبير من مؤلفاته اللغوية والنحوية، يعكس مدى مكانته العلمية، فلقد كان رحمه الله أديبا نحویاً تصريفياً عروضياً؛ رائق الخط مجيداً مغلقاً، لا يبارى فيه ولا يجاري¹.

وبالجملة؛ فقد أدى ازدهار الحركة الفكرية والأدبية في توات خلال تلك الفترة مجال البحث، إلى نمو الشعر وتطور أغراضه، فلم يعد مقتصرًا على الشعراء والأدباء فحسب، بل تعدى إلى الصوفية الذين نقلوا لنا أحاسيسهم الدينية، وزهدهم وتجارهم الصوفية في قصائد، وقد احتل الشعر المكانة الثانية بعد آداب اللغة العربية والعلوم الدينية عند المشايخ التواتيين².

أما فنون النثر الأدبي، فهي يشتمل المقامات والرسائل والوصف، والتقارير، والإجازات، والشروح الأدبية.. ونحو ذلك³.

ويجب الإشارة بأن هذا لا ينفي وجود مواد أخرى كانت تدرّس في المنطقة، مثل: منظومات وشروح في علم الفلك والحساب وغيرها من المواد. ومما يُلاحظ أن المواد والمقررات الدراسية كانت تعتمد بالأساس على المذهب المالكي. لذا، فلا عجب أن نرى الاعتماد من قبل غالبية مشايخ توات على دراسة وتدریس كتاب الموطأ وغيره من كتب الفقه المالكي، خاصة مدوّنة الإمام سحنون(ت240هـ/854م)، ورسالة أبي زيد عبد الرحمان القيرواني (ت386هـ/996م)، ومختصر

¹ جوهرة المعاني، ص28، قطف الزهرات، ص116.

² فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص92.

³ المرجع نفسه، ص171.

سيدي خليل¹، ومتن ابن عاشر، ومتن العبقرى²، ومقدمة ابن رشد، وأسهل المسالك في فقه الإمام مالك. ومن الكتب الفقهية التي تداولها مشايخ وطلبة المؤسسات التعليمية؛ كتاب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الموسوم بـ: "مغني النبيل في شرح مختصر خليل"، وهو من الأوائل الذين ألفوا في الفقه بمنطقة توات، وله شرح آخر على بيوع الآجال لابن الحاجب، ومؤلف آخر وهو: "إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل"³.

ومن العادات الحسنة، أن الطالب إذا أتقن فناً من الفنون العلمية، يمنح إجازة من قبل شيخه بمقتضى ذلك، وحيث أن سنة القراءة قراءة القرآن، وتلقيها من أفواه الرجال. كانت هذه السنة سارية المفعول في المناطق التواتية ومتبعة بها، فإذا ما حفظ الطالب القرآن الكريم، واستظهره على شيخه، فإنه يمنحه الإجازة في القراءة والإقراء بالأسانيد التي تلقاها عن مشايخه⁴.

ولعل أهم ما يميز إنتاج فقهاء ومشايخ توات، وجود ظاهرة المنظومات، والقطع الشعرية في أغلب الأعمال العلمية؛ قصد تبسيطها للأفهام، وتسهيل إدراكها لطلبة العلم. وقد جاء ذلك مواكبة لأنماط التأليف والنشاط العلمي، والمفهوم الثقافي الذي كان سائداً بين أغلب العلماء في المنطقة العربية الإسلامية، خلال الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها⁵.

المبحث الثاني: الإسهامات العلمية في قورارة (تيجورارين).

أ) أعلام منطقة قورارة (تيجورارين):

¹ مختصر في الفقه المالكي لخليل بن اسحاق المصري (ت. 776هـ/1374م)، وقد وضعت له شروح كثيرة، وترجم إلى الفرنسية، ينظر: الزركلي: ج2، ص315.

² يُعد هذا المتن الذي نظم باب السهو من مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخرزي (ت. 953هـ/1546م) في العبادات، ألفه ابن أبّ المزمرى سنة 1128هـ/1716م، وسمّاه العبقرى، وهو في مائة وتسعة وخمسين (159) بيتاً، ويعد مرجعاً أساسياً - كما سبق الذكر - لطلبة المدارس التواتية.

³ عن آثار ومؤلفات المغيلي. ينظر: الحفناوي: مصدر سابق، ج1، ص199.

⁴ محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق، ج1، ص297. عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ص ص 9-10.

⁵ صالح بوسليم: "الحياة العلمية والثقافية في منطقة توات بالجزائر خلال القرنين 18-19م: مصادرها وبعض مظاهرها"، في المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 4، ع5، جامعة وهران 01، ص91.

تُعد منطقة قورارة (تيجورارين) من المناطق الحضارية الهامة في الصحراء الجزائرية التي تميّزت بتنوع وثراء مخزونها الثقافي، الذي تناقلته الأجيال بشكل حافظ على الذاكرة الجماعية للمنطقة، إذ أنجبت العديد من العلماء والفقهاء، وهي لا تزال منطقة علم وأدب وتقوى وصلاح، ولقد شهد لها بهذا الفضل العظيم أهل الاختصاص في العلم والتاريخ. ولا بأس أن نستعرض تراجم عدد من علماء المنطقة من الذين برزوا من خلال نشاطاتهم العلمية، ونذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

- الشيخ الحاج أبو مُحمَّد بن أحمد التملصوحي:

هو الشيخ الفاضل الحاج أبو مُحمَّد بن أحمد بن أبي الجزولي، يتصل نسبه بالسيد مُحمَّد بن عبد الرحمن بن سليمان الجزولي صاحب دليل الخيرات، تعلم على يد والده في صغره بأولاد سعيد (الشط الظهراي)، ثم ذهب به والده إلى الشيخ سيد الحاج بلقاسم الأرسيفي، حيث درس عنده فنون العلم، وأخذ عنه علم التصوف حتى صار من أكبر تلامذته .

أسّس زاويته الأولى ببدرين سنة 1000هـ/1592م، وتولى التدريس والتعليم والإطعام فيها، ثم انتقل إلى ناحية تينركوك (زاوية الدباغ) واستقر بتبلكوزة، وكلف ابنه الأكبر الشيخ مُحمَّد بن عبد الله الصوفي بزواية بدرين، وذلك سنة 1004هـ/1596م، وفي سنة 1027هـ/1618م قام بتأسيس زاوية تمصلوحت وأولاد سعيد، وجعل كل ولد من أولاده مكلفاً بالزاوية التي عُين فيها.

ومن أشهر تلاميذه: أولاده الشيخ مُحمَّد بن عبد الله الصوفي، والشيخ أمُحمَّد عبد العزيز بن مُحمَّد بن الشيخ الحاج بلقاسم، والسيد عبد الله بن يعقوب بتاونزا، ومولى العندوس دفين امقيدن، والشريف الحاج يحي المنيعي، والشريف السليماني، والحاج موسى القنتوري... وغيرهم¹.

وله شرح وجيز على رسالة التصوف التي ألفها شيخ سيد الحاج بلقاسم والمعروفة بمنهاج السالكين، وكانت وفاته بعد صلاة المغرب من يوم الأحد 15 ربيع الثاني 1036هـ/02 يناير 1627م. فأعلى الله مقامه في الصالحين.

- الشيخ مولاي مُحمَّد الكلوي:

¹ عبد ماللك أبو مُحمَّد الصوفي: البستان في أخبار زاوية بدرين (د.ص)، (نسخة تحت يد الباحثة). (عمل غير منشور)،

هو الشيخ مُحمَّد بن مُحمَّد بن مولاي عبد الله؛ نزيل قصر المنصور بكالي، حفيد الشرفاء الشيخ مولاي لحسن الجنتوري؛ عاش بقصر المنصور وبه أسس زاوية المشهورة بها، وذلك سنة 1236هـ/1821م. وكان من جملة أهدافها: إكرام الضيوف وابن السبيل. ويتولى مشيخة الزاوية الكبير أباً عن جد. وكانت وفاته في عام 1240 هـ/1824م. أجزل الله ثوابه في عليين.

- الشيخ أحمَّد عبد العزيز بن سيدي مُحمَّد بن الشيخ الحاج بلقاسم:

هو الشيخ أحمَّد عبد العزيز بن سيدي مُحمَّد بن الشيخ الحاج بلقاسم بن حسين بن أعمار الذكر الأوسيفي من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، تتلمذ على يد القطب الرباني الشيخ الحاج أبو مُحمَّد الجزولي. فأنشأ زاوية لابن السبيل والفقراء والمساكين. وقد أدركته المنية في يوم السبت 07 ذي القعدة 1064هـ/18 سبتمبر 1654م؛ فتقبَّله الله في الصالحين.

- الشيخ سيدي عمر بن صالح:

هو الفقيه الجليل الشيخ سيد عمر بن مُحمَّد بن صالح مولده ومنشأه ووفاته في بلد أوقروت. وقد تشبث بطلب العلم؛ فمنحه الله العلم والمال وأخذ عن سيد مُحمَّد بن أبي بكر الودغاغي عن سيدي موسى بن المسعودي . عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن سيد عبد الله الخياط، وله زاوية كبيرة مهيئة لاستقبال الضيوف والطلبة توفي رحمه الله عام 1008هـ/1600م¹.

- الشيخ سيدي موسى او المسعود (920 هـ/1514م)²:

يُعدُّ الشيخ سيدي موسى أوالمسعود؛ أي ابن المسعود من أعلام القرن 10هـ/16م، و هو أحد أقدم أولياء وصلحاء قورارة، ومن الأوائل الذين نشروا الطريقة الشاذلية بها، ويوجد ضريحه في تاسفاوت غرب سبخة تيميمون. وتُعد زاويته بتاسفاوت من أشهر زوايا المنطقة، ومن أكبر المقامات التي تقام بها الزيارات ويحتفل فيها بالمناسبات الدينية والمواسم والأعياد .

¹ مُحمَّد عبد العزيز سيدي عمر: كطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومه، الجزائر، 2002، ص141.

² مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة، ص 298. وكتاب الفتح الميمون، ص 209 .

وتذهب بعض المصادر الشفوية إلى أن نسبه يرتفع إلى الولي الصالح سيدي عبد القادر الجيلاني، فهو سيدي موسى بن سعيد المسعود بن سيدي عبد الله بن سيدي مولاي عيسى (دفين الصحراء) بن سيدي مولاي عبد الله بن سيدي مولاي عبد القادر الجيلاني. وأمه أيضا شريفة النسب، وهي السيدة عائشة من سلالة الأشراف.

وكان والده مقيما بالشلالة الشرقية، ثم قام برحلة طويلة المدى عبر وادي الساورة وقورارة، مر خلالها بقصر "مزوار" ثم "تبو"، حيث أقام مدة، ومنها انتقل إلى أولاد عيسى. وبعد هذه الجولة رأى أن أحسن مكان له للاستقرار هو قورارة، فاتجه إلى مراكش لزيارة شيخه سيدي منصور، وبعد أن أخبره عن هذه المنطقة عزم شيخه على الرحيل إليها أيضا والاستقرار بها.

ويذكر أن سيدي المسعود خرج وصديقه سيدي الشريف من مراكش، يحملان شيخهما سيدي منصور على ناقلة، وكان شيخا طاعنا في السن، واتجهوا صوب تلمسان، ومروا بالكثير من القرى والمدن حتى بلغوا قورارة، ونزلوا بمكان يسمى "تجطويت"، الذي يحمل الآن اسم "سيدي منصور". وبعد الاطمئنان على شيخهما، افترقا ونزل كل واحد منهما في مكان مختلف عن الثاني، فنزل الشريف بـ "تادلس" وأقام بها، ونزل سيدي المسعود بـ "لزورا" وهو قصر قرب أولاد سعيد فأقام به، وبعد استقراره زُرق بولده سيدي موسى أوالمسعود. ودفن سيدي المسعود بقرية الحاج قلمان إحدى قصور أولاد سعيد بقورارة، وعليه قبة تُزار.

أما عن تاريخ مولده؛ فلم نعثر في الخزائن الخاصة على سنة ميلاده، لكن بالنظر إلى تواريخ وفاة شيوخه، وهو الثلث الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فنرجح أن يكون ميلاده في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي¹.

تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، على يد والده، ثم انتقل إلى قلعة بني راشد بناحية وادي الشلف، وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني (931هـ/1524م). وقد كانت طريقته الصوفية منتشرة في مناطق الجنوب، وعمّ نفوذه الصحراء الجزائرية والمغرب الأقصى.

¹ عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص 67.

نبغ سيدي موسى في هذه الزاوية، وأصبح من كبار مريدي الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، فهو من المذاييح السبعة، الذين اشتهرت قصتهم وأصبحت مضرب الأمثال في الإخلاص والوفاء للشيخ، والالتزام بأداب الطريق، وهي قصة مشهورة في سيرة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني، ففي يوم عيد الأضحى جمع الشيخ الملياني كل تلاميذه، وقال لهم: "من يقبل منكم أن يكون أضحية (بدلا من الكبش) يدخل في هذه الغرفة"، استبد الرعب بالتلاميذ ففروا ولم يدخل الغرفة سوى سبعة من أفضل أتباعه ومريديه، ومن بينهم الشيخ سيدي موسى الجوراري؛ أي سيدي موسى أوالمسعود. ظل سيدي موسى مع شيخه بضع سنين بزاوية رأس الماء أخذ منه أثناءها الطريقة الراشدية التي أسسها الملياني، ثم غادر زاوية شيخه باتجاه المغرب الأقصى .

وبعد أن التحق بالمغرب عند الشيخ مولاي عبد الله الغزواني، وكانت شهرة هذا الأخير قد بلغت الأضواء، وقصده الطلبة والمريدون من كل مكان، وهو من أتباع الطريقة الجزولية، ومن تلامذة الشيخ سيدي عبد العزيز التباع.

وبعد أن تفرغ للتعليم والعبادة أسس زاوية تاسفاوت، وبعدها ظل ينتقل بين قصور قورارة، قائما بزيارة أبيه بلزوراء، أو متعبدا في مسجد كموس وظل الشيخ سيدي موسى يؤسس الزوايا والأسواق المدارس القرآنية في كل من: أولاد سعيد، فرعون، تاسفاوت، تميمون، أوقروت، اغزر.

أما عن تاريخ وفاته ؛ فتذكر الروايات الشفوية أن الشيخ موسى أو المسعود عاش في القرن التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وأنه عاش حتى ناهز القرن ونصف القرن، فعاش أكثر من 147 سنة، ونجد في "الكنز المفقود": "كانت وفاته في تاسفاوت، في العقد الثالث من القرن العاشر الهجري؛ أي ما بين عام 920 و930هـ / 1514 و1524م على أرجح الأقوال، واختلف في يومها؛ فقيل في النصف من شهر رمضان، وقيل في العاشر من محرم".

ونرجح أن تكون وفاته حوالي عام 950هـ/1544م بزاويته بتاسفاوت، وأمّ الناس في صلاة الجنائز الشيخ سيدي الحاج بلقاسم صاحب الزاوية المعروفة بتميمون. ودفن بالقرب من زاويته التي لم يبق منها إلا آثار جدار، وأقيم على قبره قبة تزار، ودفن إلى جانبه ابنه وأحفاده، وتقام له زيارة في كل

عام في أول شهر محرم بتاسفاوت. ويُرجَّح أنّ وفاته كانت في سنة 921هـ/1514م؛ فتقبله الله في الصالحين. وتتلّمذ على يد الشيخ المذكور عدد كبير من الطلبة، ومن أبرزهم نذكر:

سيدي الهواري دفين قصر أغلاد بأولاد سعيد، وسيدي أمجد أكرادو بتاسفاوت، وسيدي أحمد بن عبد الله بن عيسى، ودفين قصر سموطة بأولاد سعيد، وسيدي محمد بن أبي بكر الودغاعي، وشيخ سيدي عومر الوقروي، وسيدي محمد بن عيسى بجناتور، وأولاد سيدي عمر الغريب، والشيخ أمجد بأقسطن ..

وعن أبنائه؛ يقول الشيخ مولاي التهامي: "ولقد اشتهر أبنائه بالولاية والكرامة، ومن أشهرهم الشيخ سيدي إبراهيم، والشيخ سيدي أحمد الحاج بناحية طلّمين، ومنهم سيدي محمد بتميمون، وابنه الوحيد سيدي أحمد بتاسفاوت"¹. ويبدو أن زاوية الشيخ سيدي موسى عرفت نشاطا طيبًا في عهد أبنائه أيضا، فاستمر بها التدريس وتوطدت دعائمها أكثر فأكثر، خلف سيدي موسى بنتا وولدا ذكرا واحدا، هو سيدي أحمد أموسى، وعنه تفرعت سلالة الشيخ سيدي موسى أوالمسعود. فبعد ثلاث زيجات أنجب أحمد سبعة أولاد وست بنات. رحل أحدهم وهو سيدي إبراهيم أو أحمد - ولعله أشهر أحفاد سيدي موسى - إلى قصر "الواجدة"، بالقرب من تميمون، وأسّس زاوية هناك لا يزال أحفاده بها.

ويحظى خلف الشيخ سيدي موسى بمكانة محترمة في المنطقة، فمنهم العديد من الأولياء والصالحين، يدل على ذلك كثرة الزيارات (الوعدات) الخاصة بأحفاد الشيخ سيدي موسى: زيارة سيدي أحمد بن موسى، زيارة سيدي إبراهيم بن أحمد بالواجدة، زيارة سيدي موسى أوالحاج بتاورست، أمجد بن الحاج بتميمون، سيدي يوسف بن أحمد بطلمين، سيدي محمد بن عبد العزيز بقصر الحاج بأوقرت، وتقام له الزيارة كل عام في أول محرم بتاسفاوت.

¹ مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات ANEP الجزائر:

- الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بن الحسين القوراري (ق 10هـ/16م)¹

هو سيدي الحاج بلقاسم بن الحسين بن عمر بن موسى بن الحسين بن يوسف، بن داوود، بن مُجَّد، بن سلطان...، وينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان، ولد بقرية أوسيف حوالي في عام 921هـ/1516م.

سافر عن بلدته وأخذ عن علماء أجلاء، مثل سيدي علي بن ابراهيم وغيره، أخذ عنه الشيخ سيدي الحاج أبو مُجَّد بن أحمد بن أبوبكر الجزولي المدفون ببلدة أولاد عياش، والشيخ سيدي عباد بن أحمد المقبور قرب قرية تسفاوت بتيميمون، وأخذ عنه أيضا الشيخ سيدي أحمد بن يوسف المعروف ببلدة ماسين بتيميمون، والشيخ سيدي الحاج لحسن صاحب زاوية جنتور، سافر عن بلدته مدة ولما رجع أسس مسجدا ومدرسة، ثم انتقل فترة إلى قصر بني مهلال إماما ومدرسا، وبالقرب منها أسس زاوية المشهورة التي تحمل اسمه إلى الآن، وذلك في المكان المعروف قديما بـ "أزفاين".

وبقي في زاويته مدرسا ومفتيا حتى أدركته المنية، من آثاره العلمية: مخطوط بعنوان "منهاج السالكين"، بالإضافة إلى ديوان شعري، يضم أزيد من عشرة منظومات شعرية في التوحيد، والفقهاء، والسيرة النبوية، والمدح النبوي.

- الشيخ مُجَّد عبد الله الصوفي البادرياني:

الشيخ مُجَّد عبد الله الصوفي بن الشيخ الحاج أبو مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر الجزولي ولد بأولاد سعيد سنة 982هـ/1575م تلقى العلم على يد والده في زاويته، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى بأمر من أبيه ليأخذ على يد الشيخ سيدي علي بن إبراهيم بتادلة وقد دون رحلتين للمغرب:

- رحلة في طلب العلم؛

¹ ينظر ترجمته في: مُجَّد بن عبد القادر بن عمر التينيلاني: الدررة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، ورقة 18، ومولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النواة، ص 170، وكتاب الفتح الميمون، ص 384، و مُجَّد عبد العزيز سيدي اعمر: كطف الزهرات، ص 145.

- رحلة مع الفقراء والتلاميذ لزيارة الشيوخ.

وقد أمره والده بعمارة زاوية بادريان؛ التي أسست في 09 من شهر صفر 1033هـ/01 ديسمبر 1623م؛ فعمرها أحسن عمارة ودرّس بها وأفاد العباد . انتقل إلى رحمة ربه يوم الاثنين 09 من شعبان 1044هـ/ 27 يناير 1635م؛ فتقبله الله في الصالحين.

- الشيخ مُحَمَّد بن أَب المزمري:

هو الشيخ مُحَمَّد بن أَب المزمري صاحب التأليف العديدة، ومنها رجز مشهور في الفقه المالكي سمّاه العبقري في نظم سهو الأحمري ، كما أن له تأليف آخر سمّاه تحليل القرطاس .
واسمه الكامل هو: أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد بن أَب بن أحمد ، وفي رواية بن أحمد ، بن عثمان ، بن أبي بكر ، المزمري نسبا ، التواتي مولداً وداراً ، ولد بقرية أولاد الحاج من أولف حسب ما أورد ابنه ضيف الله في رحلته¹.

نشأ مُحَمَّد بن أَب المزمري في مسقط رأسه بقصر أولاد الحاج (ضواحي مدينة أولف) ، وبها تلقى مبادئ علومه الأولى، ثم اتصل بعد ذلك بالشيخ مُحَمَّد الصالح بن المقداد (ت.ق 12هـ/18م)، وبعدها انتقل إلى قصر زاوية كنته ، واتصل بالشيخ الفقيه سيدي عمر بن المصطفى بن سيدي عمر الرقادي الكنتي (ت.1175هـ/1762م)، ومكث بالزاوية طويلاً دارساً ومدرساً ، بعد ذلك انتقل منها لعلّة في مائها متوجّها إلى مدينة تمنطيط التي درس بها طويلاً ، ثم سافر بعد ذلك إلى المغرب الأقصى وزار السودان الغربي معلماً ومستزيداً من المعرفة وطالبا لملاقات العلماء.

ومن أهم تلاميذه؛ نذكر:

- ابنه ضيف الله؛

- الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التتلاي؛

- سيدي أحمد بن الصالح الذي قرأ عليه الخرجية في النحو.

¹ ينظر: ضيف الله بن مُحَمَّد بن أَب: الرحلة في زيارة قبر الوالد، مخطوط يوجد بخزانة ابن الوليد بأدرار.

وبعد أن استقر به المقام أخيراً بمدينة تيمون؛ توفي بها في يوم الاثنين 10 جمادى الثانية من سنة 1160هـ/13 أبريل 1753م، ودفن بمقبرة سيدي عثمان بتيمون¹؛ فرحمه الله وأعلى مقامه في الصالحين.

- الشيخ الحاج بلقاسم بن الحسين بن أعمار الذكر الأوسيفي:

هو الشيخ الحاج بلقاسم بن الحسين بن أعمار الذكر الأوسيفي، يتصل نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولد بقرية أوسيف التي تبعد عن تيمون بحوالي سبعة (07) كلم جنوباً تعلم على يد والده أولاً ثم انتقل إلى تادلا، حيث درس على يدي الشيخ علي بن إبراهيم التادلي ثم رجع إلى مسقط رأسه أوسيف فأصبح يدرس ويفتي في جميع فنون العلم حتى أصبح عالماً يهتدى به في ناحية قورارة (تيجورارين) كلها.

فأنشأ طريقة فرعية في التصوف، والتي تُعرف بالطريقة القاسمية، وله مجموعة قصائد في فنون شتى وقد اشتهر بمبادئه النبوية المختلفة، كما ألف كتاباً في التصوف وسمّاه "منهاج السالكين" وهو بحق منهاج تام لكل سالك في طريقة التصوف، وكانت وفاته سنة 1015هـ/1607م. فأعلى الله مقامه في الخالدين.

- القاضي أمجد عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد

هو الشيخ الفاضل قاضي القضاة بقورارة (تيجورارين) الشيخ أمجد عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد الشراذيني بن أمجد المسعود بن إبراهيم بن أمجد بن بدر بن عمر بن عمران الوطاسي. تولى خطة القضاء بالمنطقة وكان عالماً جليلاً زاهداً فكانت له عدّة مراسلات مع أمراي المحلي الساوري وتولى خطة القضاء في أواسط ربيع الثاني عام 991هـ/1583م وتوفي يوم الجمعة 25 ذي الحجة 1035هـ/04 مارس 1644م ودفن بأولاد سعيد. فأعلى الله مقامه في الخالدين.

- العلامة السيد الحاج أمجد بن أحمد الراشدي المطارفي :

¹ أمجد عبد العزيز سيد عمر: قطف الزهرات، ص 111-118.

وهو من كبار تلامذة ولي الله سيدي محمد بن عبد الله الونقالي له تقايد كثيرة عمل بالتدريس و تخرج على يديه علماء كثيرون له العديد من المؤلفات المخطوطة توفي بأولاد راشد سنة 1212هـ/1797م. فتقبله الله في الصالحين.

- العلامة السيد أحمد بن عبد القادر المطارفي:

هو الفقيه أحمد الإمام بن عبد القادر المطارفي نهل مبادئ العلوم من عدة مشايخ، كما تتملذ عنده الكثير من الطلبة وله العديد من الفتاوى¹.

- العلامة السيد محمد العالم بن أحمد: هو العلامة الشاعر الأديب السيد محمد العالم بن أحمد صاحب القصائد الشعرية الكثيرة في التوسل إلى الله، وفي علم الطب، وفي الرد على اليهود.

- القاضي محمد بن عبد الله الجوزي: هو أحد أعلام عائلة آل الجوزي؛ إحدى الأسر العلمية المشهورة في منطقة قورارة، والتي ينتمي إليها أولاد القاضي، ولعل من أبرزهم الشيخ القاضي محمد بن عبد الله الجوزي، وهو القاضي الثامن في سلسلة القضاة التسعة التي تُعرف بها العائلة².

ويُعرف بالقاضي محمد بن عبد الله الجوزي (الحفيد) بن القاضي أحمد عبد الرحمن بن القاضي محمد الجوزي (الجد) بن القاضي أحمد عبد الله بن القاضي عبد الكريم بن القاضي أحمد بن القاضي محمد المسعود، وله العديد من الطلبة والتلاميذ الذين أخذوا عنه وصار أغلبهم من فقهاء المنطقة وخارجها، وقد أدركته المنية في ليلة الأربعاء 24 من شهر ذي الحجة من عام 1269هـ/27 سبتمبر 1853م³. رحمه الله رحمة واسعة وقبض لثرائه من يقوم بتحقيقه وإحيائه.

- القاضي محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي: ولد الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد عبد الله الجوزي سنة 1275هـ/1842م بقصر أدهمان أولاد سعيد بقورارة (تيجورارين) من أسرة عريقة أصولها

¹ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: المرجع السابق، ص 151.

² حميدة بن زبطة: ترجمة القاضي محمد بن عبد الله بن الجوزي، في مجلة الحقيقة، مج9، ع01، جامعة أدرار، ص16. مولاي التهامي غيتاوي: الفتح الميمون، ص120.

³ حميدة بن زبطة: المرجع نفسه، ص16. مولاي التهامي غيتاوي: الفتح الميمون...، المرجع السابق، ص120.

في العلم مشهورة بالصلاح، فحفظ القرآن الكريم على يد والده في سن مبكرة، ثم انتقل إلى مجالس الشيخ أحمد الحبيب البلبالي بقصر ملوكة؛ فجدّ واجتهد في مدرسة شيخه، وواصل الأيام بالمثابرة حتى تخرج عالماً من الطراز الأصيل، ثم رجع إلى مسقط رأسه واشتغل بتدريس أبناء المسلمين العلم النافع فتخرج على يديه عدّة تلاميذ، نذكر منهم ابنه الشيخ يوسف، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الراشدي، والشيخ محمد الطيب بن أمجد بن محمد بن عبد الله الجوزي وغيرهم، وبعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ أمجد تولى مقاليد مشيخة الزاوية الأدهمانية التي وضع أسسها أجداده؛ فتكفل بالقضايا الاجتماعية وتطلع للقضايا السياسية وتأهل للقضاء وتوليته، وكانت ترد عليه المسائل العويصة والمشكلات الدقيقة من مختلف الجهات سواء من توات أو من ورقلة وغيرهما. ثم إن أعيان تميمون والكاف وأولاد سعيد والحاج قلمان اجتمعوا بزاوية بدرين لمناقشة مقاومة الاستعمار، لكن موقفهم دار إلى الاستسلام لضعف البلاد وعدم طاقة العباد، إلا القاضي المترجم له فإنه أبى الاستسلام وطالبهم بالمقاومة؛ بل اتصل بأعيان شروين وتسفاوت وبودة، فلقى منهم استجابة فنظم صفوف المقاومين وقاد مقاومة بشروين ضد الاحتلال فكبد العدو خسائر مادية وبشرية معتبرة جعلت المستعمر يشدد البحث عنه وعرضوا خزانة مخطوطاته للنهب وأملاكه للحرق حتى استطاعوا أسرته، ونقل إلى معتقل قصر الشلالة بتيارت، وفي شهر صفر سنة (1328هـ/1910م)؛ نُقذ المستعمر فيه حكم الإعدام بعد سجن دام عشر سنوات فرحمه الله وأعلى مقامه في الصالحين¹.

ب) المخطوطات وخزائن الكتب في المنطقة .

تعد خزائن الكتب أداة هامة من الأدوات التعليمية التي ساعدت طلبة العلم في التحصيل على مرّ العصور والأزمنة التاريخية للدولة الإسلامية، حيث توجد في أغلب المدارس والزوايا خزائن تضم مختلف الكتب والمخطوطات؛ لتكون عوناً للطلاب على فهم الكم العلمي، الذي يتلقاه، خاصة وأن اقتناء الكتب كانت تُكَلَّف مبالغ باهضة، حالت دون امتلاكها من قبل الأغلبية. وتعتبر في الوقت

¹ زهير قران: حاضرة توات المالكية أعلامها- نوازلها- خصائصها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه مالكي، إشراف: د. محمد حوتية، جامعة أدرار، أدرار: 2011-2012م، صص 65-66.

ذاته مؤسسة علمية وثقافية مُكمّلة لدرس الأستاذ (الشيخ)؛ فُتيسر للطالب نهل العلوم من مصادرها، والاحتكاك بالعلماء والمشايخ القائمين عليها¹.

وُعدُّ هذه المخطوطات رصيда علميا هاما يظهر مراحل التطور في المجتمع الصحراوي خلال مراحل نشأته من خلال التفكير في تجميع مفكرة تربط المجتمع بماضيه وبأسسه الحضارية، وإذا علمنا أن داخل الخزائن العديدة مجموعات من المخطوطات في مختلف الفنون التي كتبها أسلافنا، وخاصة بعد قدوم بعض العلماء الذين اشتغلوا بالعلم. كما أن هجرة بعضهم إلى جهات مختلفة لطلب العلم وأداء فريضة الحج فتحت المجتمع على ثقافات متعدّدة أدّت به إلى تكوين رصييد ثقافي وحضاري تجسّد أساسا في مكونات الخزائن اللغوية والأدبية والاجتماعية والعلمية².

وتحتوي منطقة قورارة على العديد من المخطوطات، التي تُعدّ خزائنها من أغنى وأخصب الخزانات الشعبية ثراءً بالمخطوطات، وبعضها منها من تأليف علماء المنطقة، وأغلب المخطوطات الموجودة بهذه الخزائن لدى بعض الأسر العلمية؛ تشتمل في الغالب على مواضيع في علوم الدين، وبعض تراجم لعلماء ومشايخ المنطقة المشهود لهم بالعلم والصلاح .

ومن أبرز هذه الخزائن، خزانة زاوية سيد الحاج بلقاسم ، خزانة تيلكوزة ، خزانة زاوية الدباغ ، خزانة فاتيس، خزانة بادريان ، خزانة سيدي عومر . وسنحاول أن نستعرض أهم محتويات خزانة أولاد سعيد التي تُعرف بخزانة أولاد القاضي على سبيل المثال لا الحصر:

- خزانة أولاد القاضي بأولاد سعيد:

توجد هذه الخزانة حاليا بزواية الشيخ بأولاد سعيد؛ وهي بيد السيد الجوزي عبد الرحمان، وتحتوي على أكثر من مائتي(200) مخطوطة، ومن أهم محتوياتها في مختلف العلوم الدينية والأدبية؛ نذكر:

¹ صالح بوسليم : أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري؛ الواقع والآفاق، في مجلة حوليات التراث، ع15، جامعة مستغانم، ديسمبر 2015، ص21.

² مُجّد بن منوفي وعبد الله رزوقي: المخطوطات في منطقة توات ؛ أهميتها وأبعادها التاريخية، في مجلة الأثر ، ع25، جامعة ورقلة، جوان 2016، ص298.

- العلوم الفقهية: علاوة على المتون المعتمدة فقهياً في إقليم توات؛ كالمرشد المعين للشيخ ابن عاشر، والرسالة للشيخ ابن أبي زيد القيرواني، والمختصر للشيخ خليل بن إسحاق المالكي... الخ، نجد كلاً من المتون والشروح والحواشي؛ وتضم محتوياتها من الكتب الآتية:
- مختصر العبادات، تأليف: الإمام أبي زيد، عبد الرحمان الأخصري.
- كفاية الطالب الرباني، على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن خلف، المنوفي، المالكي، المصري. ومع هذا الشرح حاشية العدوي.
- تحرير المقالة، في شرح نظائر الرسالة، (وهو شرح الشيخ محمد الحطاب المالكي على نظم بن غاري لرسالة ابن أبي زيد القيرواني)، نسخة: الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد، الجوراري.
- فتح الجليل، على مختصر خليل، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، محمد بن عبد الله القرشي، المصري (ت. 1101هـ/1689م)، نسخة: الشيخ المحفوظ بن الجوزي.
- شفاء الغليل، في حلّ مُقفل خليل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي المالكي (ت. 919هـ/1513م).
- تكميل التقييد، وتحليل التعقيد، تأليف: الشيخ ابن غازي على المدونة، نسخة: الشيخ المحفوظ بن الجوزي.
- إرشاد المتعلم، وتنبية المعلم (في فرائض المختصر)، تأليف: الشيخ علي بن محمد بن علي القرشي الشهير بالقلصادي، البسطي، الأندلسي (ت. 891هـ/1486م)، نسخة: محمد عبد القادر بن طالب البادرياني.
- إيضاح المسالك، إلى قواعد أبي عبد الله مالك، تأليف: الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، نسخة: محمد بن أحمد البادرياني.
- كتاب في الفرائض، تأليف: الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المخطوط منسوخ بخط مغربي محلي، أتمّ نسخه ضحوة يوم الأربعاء 15 ربيع الثاني عام 1232هـ/1816م.

- كتاب في مسائل البيوع، تأليف: الشيخ أبي يحيى، أبي بكر بن القاسم بن جماعة، التونسي، المالكي (ت. 712هـ/1312م)، ويليه كتاب تحفة الحكام للشيخ الزقاق (في القضاء)، كلاهما بخط القاضي مُحمَّد عبد الله بن الجوزي¹.
- شرح لأبيات الشيخ عبد الله بن مُحمَّد الهبطي في العِدَّة وأحكام الحيض والنفاس والرِّضاع، تأليف: الشيخ الحسن بن علي الحسان، الشهير بابن حمودة، المخطوط منسوخ بخط محليّ.
- شرح المختصر، تأليف: الشيخ أحمد بابا التنبكتي.
- التلمسانية، (وهي منظومة في علم الفرائض)، تأليف: الشيخ أبي إسحاق، إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، الأنصاري، التلمساني، الأندلسي الأصل (ت. 699هـ/1299م).
- حسن نتائج الفكر، في كشف أسرار المختصر، تأليف: الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني.
- منظومة فقهية في بعض المسائل والأحكام مما جرى به عرف أهل فاس، تأليف: الشيخ عبد الرحمان الفاسي، بخط القاضي مُحمَّد عبد الله بن الجوزي .
- كتاب في الفقه الأكبر (مبتور البداية)، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، مُحمَّد ابن الحاج منح الخليل، بيان مهمّات خليل، تأليف: الشيخ مُحمَّد عlish، أتم سفره الثاني الناسخ: صديق بن مُحمَّد، في محرّم عام (1046هـ/1636م).
- شرح المختصر، تأليف: شهاب الدّين، أبي البقاء.
- كتاب في أحكام الدماء والحدود (مبتور، ومجهول المؤلف).
- منظومة معونة المكتسب، وبغية التاجر المحتسب (في أحكام التجارة)، تأليف: العلامة أبي سالم، عبد الله بن مُحمَّد بن أبي بكر العياشي (ت. 1090هـ/1679م).

¹ للوقوف على محتويات بعض خزائن المنطقة قامت الباحثة بزيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون؛ بتاريخ: يوم الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- التيسير، والتسهيل، في ذكر ما أغفله خليل، من أحكام المغارسة والتلويح والتصيير، (ويسمى أيضاً: التعريج والتبريج، في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتلويح)، تأليف: الشيخ أبي زيد، عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي، الفاسي، المجاجي (ت. 1069هـ/1658م).
- الجزء الثالث من الشرح الكبير على المختصر، تأليف: الشيخ بهرام، نسخه: مُجَدِّد بن عبد الرحمان التزلالغتي، السعيدني، القوراري.
- مواهب الجليل، في شرح مختصر خليل، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، مُجَدِّد بن مُجَدِّد الحطاب، الطرابلسي، المالكي (ت. 954هـ/1547م)، نسخه الفقيه المحفوظ بن الجوزي.
- تحفة الأصحاب والرفقة، لبعض مسائل الصفة، تأليف: الشيخ مُجَدِّد بن أحمد ميارة (ت. 1072هـ/1661م)¹.
- أقرب المسالك، لمذهب الإمام مالك، تأليف: الشيخ أحمد بن مُجَدِّد بن أحمد الدرديري.
- تحقيق المباني، وتحرير المعاني، على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: الشيخ مُجَدِّد بن مُجَدِّد الحطاب، المالكي (ت. 954هـ/1547م).
- مختصر في الفرائض، تأليف: الشيخ أبي عبد الله بن سحنون، منسوخ بخط مغربي محلي.
- الشرح الصغير على مختصر الشيخ خليل، تأليف: بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المالكي، نسخه: مُجَدِّد عبد العظيم بن أحمد، التورسيتي، القوراري.
- شرح المختصر، تأليف: العلامة مُجَدِّد بن ابراهيم بن خليل التتائي الفتح الرباني، فيما ذهل عنه الزرقاني، تأليف: الشيخ مُجَدِّد بن حسن البناني.
- تحرير الكلام، في مسائل الالتزام، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، مُجَدِّد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة المري، الفاسي (ت. 1209هـ/1795م).
- مختصر عيون المسائل أو المجالس، تأليف: القاضي عبد الوهاب.

¹ زيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- الفواكه الدواني، على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم، النفراوي، المالكي.
- فتح المجيد على نظم عبد الله بن الحاج أحماء الله الشنقيطي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: الأمانة ولد إبراهيم.
- نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ أبي عامر عادل رفوش.
- نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لعبد الله بن الحاج الشنقيطي.
- نظم نظائر الرسالة، لابن غازي المكناسي (ت. 919هـ / 1514م).
- **كتب القضاء والفتوى والنوازل والتوثيق:**
- منظومة تحفة الحكام، في مسائل التداعي والأحكام، تأليف: الشيخ أبي الحسن، علي بن أبي القاسم بن محمد التُّجيني، الشهير بالزقاق، نسخه: القاضي محمد عبد الله بن الجوزي (الحفيد) وعليه تعاليقه.
- الإلتقان والأحكام، في شرح تحفة الحكام، (وهو شرح لمن العاصمة المسماة: بتحفة الحكام، في نكت العقود والأحكام، لأبي بكر بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي (ت. 829هـ/1425م)، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، المعروف بميَّارة (ت. 1072هـ/1661م)، عليه تقايد العلامة محمد الطيب بن أمجد بن محمد عبد الله بن الجوزي.
- حُلِّي المعاصم، لبنت فكر ابن عاصم، (وهو شرح على العاصمة)، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، محمد الناودي بن الطالب بن علي بن سودة المري الفاسي (ت. 1209هـ/1794م)¹.
- الاحكام لمسائل الاحكام، المستخرجة من كتاب الدلائل والأضداد، لابن عمران الفاسي.
- العقد الناظم للحكام، فيما يجري من العقود والأحكام، تأليف: القاضي أبي القاسم سلمون بن علي الكناني بن سلمون.

¹ زيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- المعيار المغرب، والجامع المغرب، عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تأليف: أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.
- معونة الغريم، ببعض أحكام قضاء الغريم، تأليف: الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن ابراهيم، الجنتوري، الجوراري.
- الأجوبة الناصرية، في بعض المسائل البادية، تأليف: الشيخ مُحمَّد بن ناصر، الدرعي، جمعها تلميذه: مُحمَّد بن أبي القاسم، الصنهاجي، وهو منسوخ بخط: العلامة المحفوظ بن الجوزي .
- نوازل فقهية، تأليف: الشيخ مُحمَّد الصالح بن سليم، الأوجلي، بخط الناسخ: القاضي عبد الحكم بن عبد الرحمان بن مُحمَّد عبد الرحمن بن الجوزي .
- نوازل وفتاوى من بعض الكتب والوثائق لمشايع تواتيين، بخط القاضي مُحمَّد عبد الله بن الجوزي.
- نوازل أخرى محلّية بخط الفقيه مُحمَّد الطيب بن مُحمَّد بن مُحمَّد عبد الله بن الجوزي .
- كتاب (في علم التوثيق)، تأليف: الشيخ القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي، قام بنسخه مُحمَّد بن أحمد، البادرياني.

- العقيدة (التوحيد) أصول الدين:

- اعتمد أولاد القاضي في هذا العلم على متنيْن مُهمَّين:
- جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم اللقاني (في المنظوم).
- صغرى الإمام السنوسي، (في المنثور).
- أهم الكتب والشروح بالخزانة العامة لأولاد القاضي بأولاد سعيد:
- شرح العقيدة الصغرى المسماة: «أُمُّ البراهين»، (الشارح هو صاحب المتن)، تأليف: أبي عبد الله، مُحمَّد بن يوسف السنوسي، الحسني (ت. 895هـ/1489م)، المخطوط منسوخ بخط محلي.
- كنز الفوائد، في شرح صغرى العقائد، تأليف: الشيخ مُحمَّد بن الشيخ أحمد بن مزيان منسوخ بخط الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد، الجوراري.
- ربح التحقيق، على صغرى الشيخ السنوسي، تأليف: الشيخ مُحمَّد المأمون الحفصي.

- تعاليق على قول الإمام السنوسي في معنى الألوهية، تأليف: الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي (ت. 1175هـ/1761م)¹.
- منظومة تجمع ما يندرج تحت قول كلمة التوحيد: [لا إله إلا الله، محمد رسول الله]، المعروفة بـ: "الأوجلي"، تأليف: الشيخ محمد الصالح بن سليم، الأوجلي.
- بهجة البهاج المشهودة، تأليف: الشيخ أبي حفص الحاج بن عبد الحاكم بن عبد القادر بن محمد السماحي (دفين مصر)، نسخ بخط العلامة محمد عبد الرحمن بن أحمد الجوزي وعليه تقييده.
- التقييد على مقدمة الإمام السنوسي، (مجهول المؤلف).
- منظومة في التوحيد، تأليف: الشيخ أبي العباس، أحمد بن عبد الله، الجزائري.
- منظومة أخرى في التوحيد، تأليف: الشيخ أبي العباس، أحمد بن محمد، المغراوي.
- كتاب في الرد على المنكرين وفاسدي العقيدة (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف).
- كتب قواعد اللغة والأدب وما تعلق بهما:
- متن ألفية ابن مالك، بخط القاضي: أبي عبد الله، أمجد عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد الجوراري.
- شرح على مقدمة ابن أجزوم، من تأليف: الشيخ أحمد البجائي.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.
- الأصول في النحو، تأليف: العلامة عبد الله بن يوسف، بن هشام .
- حاشية السجاعي المسماة: فتح الجليل، على شرح ابن عقيل، على متن الألفية لابن مالك، المؤلف: أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي (ت. 1197هـ/1782م).
- إضاءة الأدموس، ورياضة النفوس، في اصطلاح صاحب القاموس، تأليف: أبي العباس، أحمد بن عبد العزيز، الهلالي، السجلماسي، (ت. 1175هـ/1761م).

¹ زيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- تقايد على لامية ابن المجراد في الجمل النحوية، (مجهولة المؤلف)، بخط الناسخ: العلامة المحفوظ بن الجوزي.

- قلائد النحور، في جواهر البحور، تأليف: الشيخ شمس الدين الحجازي (في علم العروض).
- منظومة المغراوي في إعراب الجمل، تليها منظومة الرامزة الشافية، في علم العروض والقافية (أرجوزة في 96 بيتاً تعرف اختصاراً باسم الخزرجية)، تأليف: أبي مُجَدِّد، عبد الله بن مُجَدِّد، الخزرجي، المالكي، الأندلسي، السكندري (ت. 626هـ/1228م).

- إعراب القراءان الكريم (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف).
- آي القرآن المختلف في إعرابها عند العلماء (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف) منسوخ بخط العلامة المحفوظ بن الجوزي¹.

- المحاضرات، (في اللغة والأدب)، تأليف: الشيخ أبي علي، نور الدين، الحسن بن مسعود اليوسي، المراكشي، المالكي (ت. 1102هـ/1690م)، نسخه: الشيخ المحفوظ بن الجوزي.
- شرح القصيدة الخزرجية في العروض والقوافي، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، الشريف، الغرناطي.
- منظومة الشيخ أحمد المجاص، في علم الصرف بخط الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد الجوراري.

- كتب التاريخ والأخبار والسير والتراجم والشمائل والرحلات:

- قصيدة الصحابي، كعب بن زهير بن أبي سلمى، المُزَنِّي رضيَّ الله عنه في مدح خير الورى صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، منسوخة بخط مغربي محلي.
- شرح بانة سعاد، تأليف: الإمام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن هشام، الأنصاري (ت. 761هـ/1360م).

¹ زيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- شرح قصيدة: "لامية العجم"، لمؤيد الدين، أبي إسماعيل، الحسين بن علي فخر الكتاب العميد، الطغرائي (ت. 514هـ/1120م)، نظمها ببغداد عام (505هـ/1111م)، تأليف: الشيخ مُجَّد البهنسي.
- الحكم الأنوارية، في مدح خير البرية، على شرح الهمزية، تأليف: الشيخ شهاب الدين، أحمد بن حجر الهيتمي، الشافعي، نسخه: القاضي مُجَّد بن مُجَّد عبد الله بن الجوزي.
- أشرف الوسائل، إلى فهم الشمائل، تأليف: الشيخ شهاب الدين، أحمد بن حجر الهيتمي، الشافعي، نسخه القاضي مُجَّد عبد الله بن الجوزي، (وهو شرح لكتاب الشمائل المحمدية للإمام الترميذي المنح المكية، في شرح الهمزية، المسمّى: «أفضل القرى، لقراء أمّ القرى»، تأليف: الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي، الشافعي المذكور، نسخه العلامة المحفوظ بن الجوزي .
- الشفاء، بتعريف حقوق المصطفى، تأليف: القاضي أبي الفضل، عياض بن موسى، اليحصبي.
- نور العيون، في تلخيص سيرة الأمين المأمون (صلى الله عليه وسلم)، تأليف: الحافظ أبي الفتح مُجَّد بن مُجَّد، اليعمري، ابن سيّد الناس.
- النور الوهاج، في الكلام عن الإسراء والمعراج، تأليف: الشيخ علي بن زين العابدين مُجَّد عبد الرحمن بن علي، الأجهوري، المصري، المالكي (ت. 1066هـ/1655م).
- شرح الهمزية المسمّى: (شرح القصيدة الهمزية، في مدح خير البرية)، تأليف: الشيخ شهاب الدين، أحمد بن عبد الحق، السنباطي، المصري، الشافعي (ت. 990هـ/1582م)¹.
- عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير، تأليف: الحافظ أبي الفتح، مُجَّد بن مُجَّد، اليعمري، ابن سيّد الناس المذكور.
- كتاب في السيرة النبوية، (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف).
- كتاب في خلافة الصديق، وإمارة ابن الخطاب، (مجهول المؤلف).
- أمراء الخلافة الأموية، (مجهول المؤلف).

¹ زيارة ميدانية لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- نظم الدرّ والعقيان، في بيان شرف بني زيان، تأليف: أبي عبد الله، مُحمَّد بن عبد الجليل، التنسي، بخط محلي

- الكبريت الأحمر، في بيان علوم الشيخ الأكبر: "محي الدين بن عربي"، تأليف: الشيخ الإمام عبد الوهاب، الشعراني، بخط القاضي مُحمَّد عبد الله بن الجوزي .
- تراجم مختصرة لبعض العلماء، بخط محلي.

- التفسير:

- الجواهر الحسان، تأليف: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، الجزائري، نسخه: مُحمَّد بن أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج عبد الله بن مُحمَّد، الجوراري، المزليبي .
- لباب التأويل، بأسرار التنزيل، تأليف: الإمام الخازن.
- معالم التنزيل، تأليف: الإمام البغوي الإتقان في علوم القرآن، تأليف: الإمام جلال الدين، عبد الرحمان السيوطي، الشافعي، (ت. 911هـ/1505م).

- التسهيل، لعلوم التنزيل، تأليف: الإمام مُحمَّد بن أحمد بن جُزي، الغرناطي، الكلبي .
- الكشّاف عن حقائق التنزيل، تأليف: ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي .
- فتح الوهاب، على وفاية الطالب أم الكتاب، تأليف: الشيخ مُحمَّد بن مُحمَّد بن إدريس، الشريف.
- كتاب الإيضاح على سورة الفاتحة، (مبتور النهاية، ومجهول المؤلف).

- الحديث وعلومه:

- الجامع الصحيح من السنن، تأليف: الإمام أبو عبد الله، مُحمَّد بن إسماعيل، البخاري.
- الجزء السابع من فتح الباري، على صحيح البخاري، تأليف: الحافظ ابن حجر، العسقلاني.
- الفصيح، في شرح الجامع الصحيح، تأليف: الإمام بدر الدين، أبي عبد الله، مُحمَّد بن عبد الله الزركشي، الشافعي.
- شرح القسطلاني على صحيح البخاري.

- التنقيح، لألفاظ الجامع الصحيح، تأليف: الإمام الزركشي المذكور، منسوخ بخط مغربي محلي¹.
- ألفية الشيخ عبد الرحيم بن الحسين الأثري، المعروف بالعراقي، في علم الحديث، (وهي نظم لمسائل ابن الصلاح)، قام بنسخها: القاضي محمد عبد الله بن الجوزي .
- كتاب في الحديث، (مبتور النهاية، ومجهول المؤلف)، بخط الحسن بن الشريف فايز بن علي.
- الكشف، عن مجاوزة هذه الأمة الألف (رسالة في علوم الحديث)، تأليف: الشيخ الحافظ جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت. 911هـ/1505م)، بخط القاضي محمد عبد الله بن الجوزي.
- كتب علوم القرآن والتجويد والقراءات والرسم وما تعلق بها:
- منظومة الدرر اللوامع، في أصل مقراً الإمام نافع، تأليف: الشيخ أبي الحسن، علي بن محمد، الرباطي، المعروف بابن بري (ت. 730هـ/1329م) منسوخة بخط مغربي محلي.
- المقصد النافع، لبغية الناشي والبارع، في شرح الدرر اللوامع، تأليف: الشيخ المقرئ محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي، الخراز، بخط الفقيه محمد بن عبد العزيز بن محمد عبد الكريم بن محمد أعراب، الفيلاي، العبدلاوي، ونسخة أخرى مبتورة البداية كتبت بخط: عيسى بن عثمان، البومرشدي، اليوراسي، المغراوي، أتم نسخها في غرة ربيع الأول عام (870هـ/1465م).
- منظومة: «حرز الأمان، ووجه التهاني»، تأليف: الإمام أبي محمد، قاسم بن فيره، الشاطبي، المعروفة اختصاراً بالشاطبية في علم القراءات.
- سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي، (وهو شرح لمنظومة «حرز الأمان، ووجه التهاني» المذكورة)، تأليف: الإمام أبي القاسم، علي بن عثمان بن محمد القاصح، العذري، البغدادي (ت. 801هـ/1398م) نسخه: الفقيه المحفوظ بن الجوزي.
- فتح الوهاب، على وقاية الطالب أم الكتاب، تأليف: الشيخ محمد بن محمد بن إدريس الشريف، وهو شرح على منظومة الشيخ أبي محمد سالم بن جراد، المسماة: بوقاية الطالب لأم الكتاب.

*المزليبي: نسبة إلى تمزلان من بلدية قصر قدور (دائرة زاوية الدباغ) ولاية أدرار بالجنوب الجزائري.

¹ زيارة ميدانية للباحثة لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تيميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- منظومة تحفة المنافع، في مقراً (أو قراءة) الإمام نافع، تأليف: الشيخ أبي الوكيل، ميمون بن مساعد المصمودي، مولى أبي عبد الله، مُحَمَّد بن عبد الله الفخار(ت.816هـ/1413م).
- إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقراً الإمام نافع، (وهو شرح على منظومة الدرر اللوامع، في مقراً الإمام نافع، لأبي الحسن، علي بن مُحَمَّد، الرباطي، المالكي، المعروف ب: ابن بري)، تأليف: أبي عبد الله، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمران، الفزاري، السلاوي، المعروف ب: ابن المجراد(ت. 778هـ/1376م)المخطوط منسوخ بخط مغربي محلي.
- الكافي، تأليف: الشيخ المقرئ، أبي عبد الله، مُحَمَّد بن شريح بن أحمد، العيني، الإشبيلي(ت.476هـ/1083م).
- كتاب علم النصر، في تحقيق إمام البصرة، تأليف: الشيخ أبي زيد، عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي، منسوخ بخط القاضي مُحَمَّد عبد الله بن الجوزي .
- مورد الظمان، في رسم أحرف القرآن، تأليف: الإمام المقرئ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الشريشي الخراز.
- منظومة رسم المد في القرآن، تأليف: أبي زيد، عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي المكناسي(ت. 1082هـ/1671م).
- منظومة في فضل القرآن، (مبتورة ومجهولة المؤلف).
- كتاب في أسباب نزول آي القرآن وفضل السور وتفسيرها واختلاف الروايات، (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف).
- كتاب في مواضع الوقف المتفق عليه والمختلف فيه بين الأئمة القراء، (المخطوط مبتور البداية والنهاية ومجهول المؤلف أيضاً¹).

¹ زيارة ميدانية للباحثة لحنانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ:الأحد22 ديسمبر2013م.

- قرة الأبصار، على الثلاثة الأذكار، تأليف: الشيخ أبي علي، حسن، وقيل اسمه: حسين بن علي بن طلحة الجراجي، الشوشاوي، (وهذا الكتاب تعرض فيه مؤلفه لتفصيل الكلام على ثلاثة أذكار، رتبته في ثلاث أبواب:

الباب الأول: شرح فيه لفظ: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

الباب الثاني: فيما يتعلق ب: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

الباب الثالث: فيما يتعلق ب: «الصلاة على النبي».

- كتب تزكية النفس والتربية الروحية (التصوف):

- الحكم العطائية، تأليف: الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن عطاء الله، السكندري (ت. 1309م/1891م)، نسخ بخط الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد، الجوراري.

- جواب الشيخ محمد بن علي، الخروبي، الطرابلسي عن رسالة إلى الشيخ ابن عمر و القسطالي، تأليف: الشيخ أبي العباس، أحمد بن عبد الله بن القاضي، بن أبي محلي، السجلماسي (ت. 1022هـ/1613م)، نسخه: الشيخ عبد الكريم بن أحمد، التمنطيبي، عالم توات (ت. 1042هـ/1632م)، حيث كتب النسخ المذكور في آخره ما يلي:

[كامل الكتاب بعون الله ذي الجلال الكبير المتعال، فيا من وقف على النسخة، فاعذرني فيّ لست أهلاً لنسخ الأسفار، لاسيما كلام الصوفية الأخيار، وإنما فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً، على يد: عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمر المريني نسبة، التواتي نشأة، غفر الله له، ولوالديه، ولأحبته، ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة، أمين رب العالمين، للسيّد أبي القاسم بن الولي الصالح سيدي الحاج أبي محمد الجزولي، وتمّ نسخه ضحوة الأربعاء الحادي والعشرين (21) من ربيع الثاني عام: ستة عشر وألف (1016هـ/1607م) عرفنا الله خيره وكفانا ضيره بمنّه وكرمه، وصلّى الله

على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلّم¹، المخطوط (مبتور البداية، ومتلوف الحواشي بفعل تأثير الأرضة).

- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار، تأليف: الشيخ أبي عبد الله، مُحَمَّد ابن عبد الرحمن، بن أبي بكر بن سليمان، الجزولي (ت. 870هـ/1475م).

- مطالع المسرّات، بجلاء دليل الخيرات (وهو شرح لدليل الخيرات)، تأليف: مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن يوسف، الفاسي، القَصْرِي.

- الحزب الكبير، تأليف: الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

- الفتوحات الإلهية، في نفع الذوات الإنسانية، تأليف: الشيخ أبي يحيى، زكريا الأنصاري.

- المنفرجة، تأليف: العالم النحوي أبي الفضل، يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف.

- الأنوار، في ذكر طريقة السادة الأخيار، تأليف: أحمد بن عطية، السلاوي.

- منظومة هز الألباب، تأليف القاضي أبي النجا، سالم بن مُحَمَّد بن أبي بكر العصنوني، التمنطيبي، التواتي.

- منهاج السالكين، تأليف: الشيخ أبي القاسم بن الحسين، الأوسيفي، الجوراري، (مبتور النهاية).

- وصية الإمام حسن البصري.

- كتاب في أخلاق العارفين، (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف).

- شرح قصيدة ابن عطية، تأليف: الشيخ علي بن الحسن بن علي بن عيسى، التازي، الأوربي.

- كتب أصول الفقه:

- ورقات إمام الحرمين، تأليف: أبي إسحاق، الجويني.

- منظومة محصل المقاصد، تأليف: الشيخ أبي العباس، أحمد بن مُحَمَّد بن زكري، المغراوي، التلمساني،

بخط القاضي مُحَمَّد عبد الله بن الجوزي، وعليها تقايد.

¹ زيارة ميدانية للباحثة لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ: الأحد 22 ديسمبر 2013م.

- قرة العين، بشرح ورفات إمام الحرمين، تأليف: الشيخ مُجَّد بن مُجَّد الخطاب، المالكي، بخط القاضي مُجَّد عبد الله بن الجوزي .
- شرح منظومة في فن الأصول، (مبتور البداية والنهاية، ومجهول المؤلف)، نسخ بخط الشيخ: عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد، الجوراري.
- مجموعة كتب في فنون مختلفة:
- منظومة ابن سعيد، في علم الفلك.
- الدرر الملتقط (وهو شرح لمنظومة ابن سعيد المذكور)، تأليف: العلامة مُجَّد بن أحمد، الشاطبي.
- مطلب الضمآن، من كتاب حياة الحيوان (وهو مختصر لكتاب حياة الحيوان الذي ألفه: الشيخ كمال الدين، أبو البقاء، مُجَّد بن موسى بن عيسى الدميري، المصري، الشافعي، في أسماء وصفات الحيوانات)، تأليف: قاضي المسلمين، تقي الدين، أبي الطيب، مُجَّد الحسني، الفاسي، المكي، المالكي.
- كشف الأسرار، عن حروف الغبار "مستخرج من كتاب كشف الجلباب، من علم الحساب للمؤلف نفسه"، تأليف: أبي الحسن، علي بن مُجَّد بن علي، القرشي، القلصادي، البسطي، الأندلسي(ت.891هـ/1486م).
- منظومة في الأعداد وتنقيط الجمل على الحرف الأبجدي، (مبتورة البداية والنهاية، ومجهولة المؤلف)¹.

المبحث الثالث : حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية في قورارة(تيجوارين).

تقوم الحياة الروحية في منطقة قورارة على حركة التصوف التي نشرتها الطرق الصوفية، ثم تشعبت وأصبحت تُنسب إلى أقطاب هذه الطرق. فما مفهوم التصوف؟ وماهي أبرز الطرق الصوفية التي عرفت انتشارا واسعا في المنطقة خلال الفترة مجال البحث؟.

(أ) مفهوم التصوف، وتاريخه:

¹ زيارة ميدانية للباحثة لخزانة الجوزي بأولاد سعيد تميمون بتاريخ:الأحد22 ديسمبر2013م.

هو من العلوم الشرعية المستحدثة، وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى ذكر الله تعالى، والإعراض عن زُخرف الدنيا وزينتها، من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق للعبادة. وقد اختلف علماء الإسلام في أصل كلمة التصوف أو الصوفية، فالبعض قال بأن اشتقاقها من الصفا أو الصُفَّة ، وقال آخرون غير ذلك. ويرى ابن خلدون أن اشتقاقها من الصوف أقرب إلى الصواب لاختصاص أصحابه بلبس الصوف¹.

ويرى بعض الباحثين أنه يجب التفرقة بين المتصوفة والصوفي، إذ المتصوف هو المريد، أما الصوفي فهو الذي بلغ الكمال². ومهما تعددت مصادر اشتقاق التصوف، فهو في حقيقة الأمر لا يخلو أن يكون أخلاقاً، أو معرفة، أو سلوكاً، تعبيراً عن مشاهدة، أو تطوير لمناجاة، أو تذوقاً لتجليات سيظل مادة موصولة بالله.

أما عن تاريخ ظهور هذا اللفظ، فقد حصل الاختلاف حول ذلك، إذ تقول بعض الروايات أن لفظ التَّصَوُّف لم يكن معروفاً في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وإنما شاع بعد ذلك. وهناك رواية أخرى؛ مفادها أن هذا اللفظ ظهر في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي، عندما نُعتَ به الكيميائي جابر بن حيان (ت. 197هـ/813م)، الذي كان أحد شيعة الكوفة، والذي كان ذا مذهبٍ خاصٍ في الزهد.

ولكن مهما اختلفت الروايات، إلا أننا نستطيع القول بأن لفظ التَّصَوُّف لم يكن معروفاً في زمن الرسول (ﷺ)، وأنَّ أوَّل استعمالٍ له كان في الكوفة³. وقد ظهرت الطُّرق الدينية بدايةً في أواخر القرن الثالث هجري/التاسع الميلادي. وسمي شيخ الطريقة وقتها بشيخ الشيوخ، وهو اللقب الذي استمر إلى العهد الأيوبي، وفترة حكم المماليك.

¹ عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ص 295 وما يليها. إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان السنة للنشر، لاهور، باكستان 1406هـ/1986م، ج1، ص 20-21.

² أبو بكر مُجَّد الكلبادي : التعرف بمذهب أهل التصوف ، القاهرة 1960م، ص 591.

³ احسان إلهي ظهير: المرجع السابق، ج2، ص 42-43.

ويمكن تعريف التصوف في الاصطلاح بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري/ الثامن ميلادي تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف¹. وإذا صحت نسبة الصوفي إلى مادة الصّوف من حيث المبنى اللغوي؛ فهو ليس مقيداً بلباس الصّوف، ولبس الصوف ليس كافياً للانتماء إلى أهل التصوّف، فـ "السّر" في نفس سحنون، وليس السّر في تعريف النون، ولو كانت التقوى بلبس الصوف، لطار الخروف. وقد كره الإمام مالك لبس الصوف لمن وجد غيره من الألبسة، لما في ذلك من الشهرة بالزهد، مع أن إخفاء العمل أولى بالصالحين والمتقين، وتحسين الثياب من باب إظهار نعمة الله على عبده قد قال عبّاس العقاد: "ولبس الصوف ليس خاصية مميّزة، لأن هناك كثير من الصوفية أخذوا نصيبهم من الدنيا، ولم يلبسوا التّصوف"².

فالطرق الصوفية ظاهرة دينية منبثقة من الزهد والورع ونابعة منه، وهي حاجة روحية، كما أن الحياة المادية حاجة جسمية، انتشرت في مختلف البلاد الإسلامية، لتضم منذ تأسيسها عباداً صالحين وزهاداً ورعين. وهي من الوجهة التنظيمية عبارة عن تجمعات دينية تضم أفراداً ندبوا أنفسهم لخدمة الله وعبادته ضمن جماعة لها نظام خاص، يضم مؤيدين ويرأسهم مقدمون، ويخضع الجميع لشيخ موجه، ولكل طريقة شيخ مؤسس تدعى الطريقة غالباً باسمه، وهو يورث المشيخة لغيره بعد وفاته، سواء كان غيره هذا من صلبه أو من صحبه ومريديه³.

¹ عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية؛ نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005، صص 09-10.

² صباح بعارسية: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د. عمار بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2006/2005، ص37.

³ عبد القادر خليفي: الطريقة الشيعية، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص05.

والخلاصة، أنه بفضل هذا التصوف في الشمال الإفريقي قويت فكرة أن أولياء الله والصوفية بوجه عام قوة إلهية، وصارت فكرة عامة ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي واستمرت حتى الوقت الحاضر¹.

أما عن انتشار الطرق الصوفية وتفرّعها إلى طرق عديدة، فيعود إلى القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد، بعد أن اتحد المتصوفة في جماعات منظّمة، وظهر بعد ذلك ما يُعرف بالطرق الصوفية، إذ فاق عددها الثمانين طريقة². وقد كان لهذه الطرق الصوفية ومشايخها التأثير البالغ في نفوس الناس والدور الكبير في نشر التصوف ووصوله إلى بلاد المغرب. ومن هؤلاء، نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأبو حامد الغزالي، وأبو مدين شعيب الذي أخذ عن عبد القادر الجيلاني ونشر طريقته في بلاد المغرب، وذلك بعد التقائهما في عرفة³.

وقد بلغ عدد الطرق الصوفية في الجزائر حوالي الثلاثة وعشرين طريقة (23) ضمت حوالي مائتين وخمسة وتسعين ألفاً ومائة وتسعة وثمانين (295189) من الأتباع والمريدين. ويسهر على تسيير أمورهما سبعة وخمسون (57) شيخاً، يساعدهم في ذلك حوالي ستة آلاف (6000) ما بين مقدم ووكيل وعامل⁴.

كما عملت الطرق الصوفية على تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية بين قبائل الريف الجزائري بواسطة إرشاد أخلاقي وتوجيه روحي، وذلك عن طريق المواظبة على العبادة وتلاوة الأذكار وحضور حلقات الذكر؛ التي غالباً ما يرافقها عند بعض الطرق الدينية الرقص والإنشاد الجماعي والاستغراق في حالات من الوجد والانجذاب الصوفي⁵.

¹ ألفرد بيل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1981، ص ص 421-425.

² أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص58

³ أحمدية عميراي: فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 110.

⁴ مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 131-132.

⁵ ناصر الدين سعيدوني: مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية، (نموذج بلاد القبائل)، بحث قدم في المؤتمر العالمي للتعليم والتربية في العالم العثماني باستانبول في 12-15 أبريل 1999م، ص ص 10 و17-18.

(ب) أهم الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة:

1- الطريقة القادرية:

تُعدُّ من أقدم الطُّرق الصُوفِيَّة في الجزائر والعالم الإسلامي ، كما كانت الأصل لكلِّ الطُّرق التي جاءت بعد ذلك؛ حتى أنَّ جميع المتصوِّفة ومؤسِّسي الطرق يبدؤون مسارهم باعتراف الطريقة القادرية، ثم لا يلبثوا أن يجمعوا بينها وبين طريقتهم الجديدة¹.

وُتسبب إلى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني، (أو الكيلاني) دفين بغداد (ت 561هـ/1166م)، وقد عاش في بغداد، وتصدَّى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي، واشتهر بالزهد والتقوى². ومن أهم مبادئها توازي التصوف والشريعة، فكل حقيقة لا تشهد بصحتها الشريعة فهي زندقة ، وتؤكد على الطهارة بنوعها الظاهرة والباطنة. وكانت القادرية أول طريقة دينية دخلت بلاد المغرب الإسلامي بواسطة الشيخ أبي مدين الغوث الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد بعد أداء كل منهما فريضة الحج وأخذ عنه أسس الطريقة. ويُرجَّح بعض الباحثين سبب انتشارها بالمغرب الإسلامي كالآتي:

- إما عن طريقي مصر والأندلس، حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ عبد القادر؛ وهو الشيخ عيسى الذي ألف كتاب (لطائف الأنوار) في التصوف.
- إما عن طريق الأندلس؛ فقد قامت ذرية ولديه إبراهيم وعبد العزيز بدور جبار في نشر تعاليم القادرية في المغرب العربي بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس. ويذكر أن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني قد جاء من المشرق مباشرة إلى فاس، ومنها انتقل إلى منطقة الأوراس بالجزائر لنشر تعاليم الطريقة وهو الذي أسس زاوية المنعة بها. إذ تعتبر القادرية من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر³.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص59.

² أحمد شلي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1983م، ج6، ص211.

³ عبد الرحمان تركي: "نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية"، ضمن عدد خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر الموسوم بـ: "التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، منشورات جامعة أدرار، أدرار، 2008 السنة الجامعية -2009م، ج02، ص356.

ويتمثل الذكر الأساسي في القادرية في كلمة " لا إله إلا الله"، ويتم أداء الذكر على النحو التالي: يجلس الذاكرون على الركبة، مثل وضع الصلاة ويوجهون أنفسهم إلى القبلة، ويجب أن يغلقوا أعينهم وأن يقولوا كلمة "لا" ساحبا الصوت من مُنْه، وبعد ذلك يجب أن يضغظ على الكلمات "لا إله إلا الله" بكل قوة على القلب معتقدا أنه لا إله إلا الله¹.

وامتازت الطريقة القادرية بالإصلاح والتوجيه والتسامح، وبتأدية دورها المتمثل في نشر المعرفة والعلم، ولذلك قدّسها أتباعها بشكل كبير؛ حتى أنهم أضفوا عليها الكثير من الخرافات².

2- الطريقة التيجانية:

تُنسب الطريقة التيجانية إلى سيدي أبي العباس بن أحمد بن مُجَّد بن مختار التيجاني الماضوي؛ نسبة إلى القرية التي ولد بها في عين ماضي بالأغواط بجنوب الجزائر سنة (1150هـ/1737م)³. وقد عاش بين (1737-1815م)، حيث حفظ القرآن الكريم وامتون الفقه المالكي في مسقط رأسه ويذكر أنه قد ولع بقراءة الشيخ القشيري وأبي حامد الغزالي وابن عربي وأضرابهم قبل أن يشرع في أخذ الأوراد. واشتغل بطلب العلوم الدينية والأدبية، حتى تعمق فيها وأدرك أسرار معانيها، يستوي عنده في اهتمامه المنقول والمعقول. وقرأ على شيخه المذكور مختصر الشيخ خليل، والرسالة، ومقدمة ابن رشد، والأخضري، كما تتلمذ في نفس العلوم على شيخه سيدي المبروك التيجاني⁴. واستمر في طلب العلم ببلاده حتى بلغ مرتبة أهله للتدريس والإفتاء قبل أن يرحل رحلته الأولى إلى فاس.

¹ صالح بوسليم و مُجَّد الزين: حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية بإقليم توات وإفريقيا الغربية خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، في مجلة الحوار المتوسطي، مج4، العدد01، جامعة سيدي بلعباس، ص38.

الموسوم بـ: " التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، منشورات جامعة أدرار، أدرار، السنة الجامعية 2008 - 2009م، ج02، ص356.

² عبد القادر صحراوي: الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830م، دار هومة، الجزائر 2016م، ص45.

³ أبو القاسم مُجَّد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991م، ج1، ص281.

⁴ Al Awad(m.). Un Fondateur de Confrérie Religieuse Maghrébine-Sidi Ahmed tagani (1737-1815), R.M.E, n 2, 1992, P258, n.7

تنقل الشيخ أبي العباس التيجاني بين مناطق عدّة، نذكر منها: بوسمغون (جنوب غرب البيض) وتوات، والأبيض سيدي الشيخ، وتلمسان... الخ. وكان يتصل فيها بالعلماء والفقهاء، ينهل عنهم المعارف والمبادئ الأساسية للطرق الصوفية¹.

ويلاحظ أنه قبل حصول هذا الفتح تغيب عن قرية أبي سمغون مرتين لفترتين قصيرتين على ما يبدو؛ قصد إنجاز ما تبقى من المساعي الضرورية لنيل المراد فتوجه في المرة الأولى إلى توات لزيارة العارف بالله سيدي مُحمّد بن الفضيل، وهو من أهل قورارة (تيجوارين)؛ فأخذ كل واحد منهما عن الآخر بعض أسرار الطريق². كما التقى ببعض الصلحاء من أهل توات وأخذ عنهم بعض الأسرار والحكم الصوفية.

وكان قبل ذلك قد ارتحل الشيخ سيدي أبي العباس التيجاني في عام 1171هـ/1757م إلى فاس لينهل التعاليم من شيوخ الطرق الصوفية وأخذ عنه تعاليم التصوف والمبادئ الروحية³. وقد دام مكوث الشيخ التيجاني بفاس حوالي ثمانية عشر (18) سنة، درّس خلالها وتفقه في شتى العلوم الشرعية⁴. وتتلّمذ في البداية على يد الشيخ أحمد بن حسان القدري من مدينة فاس، ثم تتلمذ على العديد من المشايخ الذين اشتهروا في عصره بالصلاح والورع والاستقامة التي هي أساس السلوك إلى الله سبحانه وتعالى للتحقق بالمعرفة الإلهية⁵. كما تتلمذ على يد الشيخ مولاي الطيب الوزاني شيخ

¹ إدريس بن خويا: "واقع الطرق الصوفية بإقليم توات بين المرجعية المعرفية والممارسة العملية"، ضمن عدد خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر الموسوم بـ: "التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة"، منشورات جامعة أدرار، أدرار، السنة الجامعية 2008-2009م، ج2، ص246.

² الحفناوي: مصدر سابق، ص284. وكانت زيارته لتوات في حدود سنة 1196هـ/1781م.

³ مُحمّد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص207.

⁴ إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص227.

⁵ مُحمّد بن بركة: موسوعة الطرق الصوفية الطريقة التيجانية جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي حرازم ابن العربي برادة الفاسي، مج 05، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص07.

الطريقة الطيبية، والشيخ العربي بن عبد الله الأندلسي القادري؛ شيخ الطريقة القادرية، والشيخ أحمد، والشيخ مُجَّد بن عبد الله التزاني؛ شيخ الطريقة الناصرية بالريف المغربي¹.

وفي سنة 1186هـ/1773م بدأ الشيخ التيجاني رحلته إلى الحج التي واصل فيها متابعتها للطرق الصوفية، واتصل بالعديد من الشيوخ.

أسس سيدي أحمد التجاني زاويته لتعم الطريقة التيجانية في المغرب الأقصى بكاملها والصحراء والسودان الغربي. وقد برز سيدي أحمد التيجاني شيخاً عارفاً بالله كرس حياته للتربية الروحية والأخذ بيد السالكين لترقيتهم إلى أعلى درجات القرب، خصوصاً بعد هجرته إلى فاس للإقامة بما بصفة نهائية. وبعد عمر حافل بجلائل الأعمال، توفي الشيخ أحمد التيجاني في يوم الخميس السابع عشر من شوال عام سنة 1230هـ/1815م، ودفن في مدينة فاس، بعد أن خلف عدّة مؤلّفات، نذكر منها: الإرشادات الربّانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمديّة التيجانية، وجواهر الحقائق في شرح الصلّاة المسماة ب: "ياقوتة الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق"².

واللافت للانتباه، أنه كان لدعاة الطريقة التيجانية نشاط مميّز في الوسط الصحراوي، حيث ساهمت في نشر الإسلام في إفريقيا الغربية وجنوب الصحراء، كما قامت بدور هام تمثل في (أسلمة) القبائل الإفريقية المسيحية والوثنية³.

3- الطريقة الطيبية :

تأسست هذه الطريقة على يد الصوفي مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني المعروف بالشريف الوزاني (ت. 1089هـ/1679م)، في مدينة وزان بالمغرب الأقصى، وهي إحدى فروع الطريقة

¹ عبد الكريم بوصفصاف: "التصوف في الجزائر المدارس والفروع"، ضمن عدد خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، أدرار، السنة الجامعية 2008-2009م، ج 02، ص 246.

² المهدي بن شهرة: الطرق الصوفية في الجزائر السنية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر: 2004، ص 31. مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 178-179.

³ مُجَّد مكحلي: ثورات رجال الزوايا والطريقة في الجزائر خلال العهد العثماني (1707م-1827م)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس 2003م-2004م، ص 224.

الشاذلية¹، إلا أن نسبة الطريقة التصقت بأحد أبنائه المعروف بمولاي الطيب. وكانت الطريقة الطيبية في الجزائر على علاقة وطيدة بالسلطة العثمانية، وحسب عقد وقف يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي، فقد أوقف باي وهران دارا على الزاوية بوهران².

ولد الشيخ في قبيلة بني عروس في جبل علام بالمغرب. وبعد الدراسة في تطوان قصد فاس وتلمذ على علماء القرويين وانتهى به الأمر إلى أن أسس زاويته بعد تجوال وتأمل وبحث وتوسعت في عهده حتى إنها تطعم أربعة عشر ألف نسمة .

وقد تولى الزاوية من بعد أبناؤه وأحفاده؛ فتولاها ابنه مُحَمَّد بن عبد الله الشريف، وتوسّعت في عهده؛ فأصبح لها فروع ومقدّمون في المغرب والجزائر. وجاء بعده ابنه الثاني ثم أخوه الطيب الذي ظل على الزاوية من سنة 1127هـ/1812م إلى 1181هـ/1767م. وفي عهده ازدهرت الزاوية ازدهاراً عظيماً. رغم أن تأسيسها يعود إلى عهد الشيخ عبد الله الشريف وتتابع الأحفاد على الزاوية؛ فتولاها الشيخ أحمد من 1181هـ/1768م إلى 1195هـ/1780م، ثم الشيخ علي من ذلك الحين إلى سنة 1226هـ/1811م³.

وحسب السلسلة الذهبية عندهم، فإن للطريقة الطيبية سلسلتين: الأولى ذهبية لشرف النسب، وهي التي تبدأ من الرسول ﷺ ثم ابنته فاطمة ، مروراً بإدريس الأكبر ، إلى أن تصل السلسلة إلى الحاج العربي، ثم ابنه عبد السلام الذي كان موجوداً سنة 1893م.

أما السلسلة الثانية؛ فهي لإثبات السند الصوفي وفي هذه الحالة نجد الطريقة ترجع إلى الشاذلية والجزولية والعيساوية والناصرية والحنصالية، بدءاً بالملك جبرائيل إلى الحاج العربي، ثم إلى ابنه عبد السلام وابنه العربي وهكذا وتعاليم الطيبية لا تكاد تختلف عن تعاليم الطرق الأخرى . فهي تدعو إلى تقوى الله وفعل الخير والقيام بالواجبات الدينية، وإطعام الفقراء والتدخل لحل خلافات الناس وإصلاح ذات البين ، مع التقرب إلى الله بأدعية وأذكار.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص515.

² أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ج1، ص524.

³ المرجع نفسه، ج01، ص515.

وكان لهذه للطريقة انتشار واسع في كل من موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، ومصر. وقد وصل عدد أتباعها في أوج قوتها إلى 22 ألف مرید¹. وللطريقة أتباع ومریدون في العديد من قصور قورارة وتوات وتيديكلت يواظبون على أذكارها وأورادها².

4- الطريقة الشيخية:

تُنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر بن مُحمَّد (ت.1025هـ/1615م)، والتي تعود في جذورها وتسلسل ولايتها إلى عهد الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي فرع من الطريقة الشاذلية³.

تعلم عبد القادر بن مُحمَّد على أيدي أبناء عمومته الذين اشتهروا بشرقي المغرب وبالجنوب الغربي الجزائري كمرابطين بوبكرين، يكنّ لهم سكان المنطقتين كل الاحترام والتقدير، لما تميزوا به منذ استقرارهم. وقد أخذ عبد القادر بن مُحمَّد الطريقة عن شيخه مُحمَّد عبد الرحمن السهلي من بلدة بوذنيب المغربية. الذي أخذ هذا الأخير هو بدوره عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي⁴. أوصى الشيخ خلفه ومريديه بإتباع الطريقة الشاذلية، وألف "الياقوتة" وهي عبارة عن قصيدة منظومة تتكون من 178 بيتاً، أبرز فيها تجربته الصوفية ومعراجه الروحي، والتي يتدثها بقوله:

بدأت بحمد الله قصداً لنجح ما أروم من استفتاح نظم القصيدة

وأهدي صلاةً ثم أزكى تحية على المجتبي الهادي شفيح البرية

صلاةً وتسليماً كثيراً مُجدداً إحاطة علم الله في كل لحظة

قام الشيخ بأسفار كثيرة سواء في الجزائر أو في المغرب، فزار فاس وتلمسان ووهران، وزار قبائل بني عامر في منطقة سيدي بلعباس، وزار عين ماضي بالقرب من جبل العمور، وزار قورارة حيث

¹ Louis Rinn : *Marabouts et khouan : étude sur l'islam en Algérie : avec une carte indiquant la situation et l'importance des ordres religieux musulmans, imprimerie Adolph Jourdan, Alger 1884, p375.*

² صالح بوسليم ومُحمَّد الزين: المرجع السابق، ص45.

³ مُحمَّد حوتية: توات والأزواد، مرجع سابق، ج1، ص201.

⁴ خير الدين شترة: "الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية (1830- مطلع القرن 20م) الطريقة الشيخية نموذجاً"، مجلة الحقيقة، ع:18، منشورات جامعة أدرار، المطبعة العربية، غرداية، جويلية 2011م، ص368.

الحاج بلقاسم مؤسس الزاوية وتوات، ثم توجه إلى مغرار و عاد إلى الأبيض أين أسس الزاوية التي تحمل إسمه، وعند وفاة سيدي الشيخ عُين ابنه الثالث سي الحاج بوحفص على رأس الطريقة الشيخية¹.

وقد اشتهر صاحب الطريقة الشيخية بالعديد من الكرامات التي نسبت إليه، بحيث أطلق عليه لقب "سيدي الشيخ"، وأصبح أبناؤه فيما بعد يحملون ذلك اللقب "أولاد سيدي الشيخ".

ومن مآثره العلمية؛ بعض المؤلفات في التصوف، نذكر منها : منظومة الياقوتة التي تقع في مائة وثمانية وسبعون بيتا؛ ذكر فيها سند الطريقة الشيخية ، إلى جانب ذلك له قصيدة الحضرة ، وهي تتمتع للياقوتة في شكل نظم خمس، وله رسالة في التصوف كتبها في آخر حياته .وللعلم فإن أورد هذه الطريقة لا تختلف عن أورد الطريقة الشاذلية إلا في النوافل بعد الفجر والعصر، وأورد الطريقة الشيخية هي²:

- قراءة الفاتحة ثلاث مرات،

- التشهد 300 مرة؛

- الاستغفار 100 مرة؛

- الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم وذكر فضائله 100 مرة؛

- ذكر كلمة التوحيد 100 مرة؛

- حفظ و إنشاد لفظ الجلالة في الحضرة ثلاث (03) مرات بعد كل بيتين، وهي تسمى

بالسلسلة الذهبية.

¹ عبد القادر خليفني: "الشيخية والقادرية بين الجنوب الغربي الجزائري وشرقي المغرب"، (ج02)، ع/01، عدد خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، منشورات جامعة أدرار، أدرار: 2008-2009م، ص329.

² صالح بوسليم و مُجّد الزين: المرجع السابق، ص46.

وعملت الطريقة الشيخية على تجسيد الزهد والخلوة والابتعاد عن العالم الديني، بالذكر والدعاء.. الخ، وهي إذا نابعة من الكتاب والسنة، تنتقل في أذكارها من ذكر اللسان، إلى ذكر القلب إلى ذكر العقل إلى ذكر السر، وكانت منتشرة بمنطقتي قورارة¹ وتيديكلت، ولها أتباع ومريدين إلى يومنا هذا.

وبعد عُمر حافل بجلائل العمال توفي الشيخ المذكور في عام 1025هـ/1616م، ودفن بالحاسي الأبيض الذي حمل منذ هذا التاريخ اسم "الأبيض سيد الشيخ"، واكتسبت هذه الزاوية شهرة واسعة؛ باعتبارها زاوية أصيلة للطريقة الشيخية، لوجود ضريح مؤسسها في البلدة، والتي ما تزال تستقبل الزوار والأتباع وتُقدم لهم المأوى والإطعام.

5- الطريقة الكرزازية (الموساوية) :

تُنسب الطريقة الكرزازية إلى الشيخ أحمد بن موسى بن خليفة الكرزازي (ت. 1013هـ/1604م)، وهي فرع من الشاذلية، و كان مركزها في كرزاز².

وعندما بلغ الشيخ سيدي أحمد بن موسى سن الدراسة قدّمه والده إلى الشيخ مُحمّد بن أبي جمعة الصماتي؛ فحفظ القرآن وأخذ العلوم الأخرى عن الشيخ مُحمّد بن أحمد بن غازي المكناسي، والشيخ أبو العباس أحمد بن قاسي الغصاني، والشيخ عبد القادر الفاسي، والشيخ أبو القاسم مُحمّد بن ابراهيم المعروف بالوزير، والشيخ أبو العباس أحمد بن علي المنجوري، وهكذا أخذ عن جملة من المشايخ عدّة أصناف من العلوم، وأصبح محط الأنظار؛ فخرج من فاس وتوجه إلى سجلماسة فدرس التصوف عن الشيخ مُحمّد بن عبد الرحمان السهلي الذي مكث عنده مدة من الزمن وأخذ عنه الطريقة، ثم وجهه إلى الشيخ سيدي أحمد العروسي ولازمه، ثم انتقل إلى الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني. و

¹ يعود الفضل في ذلك إلى الحاج أبو حفص، والشيخ مُحمّد بن عبدالله الجوزي (ت. 1269هـ/1852م) دفن أولاد سعيد .

² تقع مدينة كرزاز جنوب قرى بني عباس، في طريق القوافل بين الشمال وإقليم توات، وهي حاليا إحدى دوائر ولاية بشار الواقعة في الجنوب إثر التقسيم الإداري لسنة 1986م وتبعد عن مقر الولاية بـ 330 كم.

بعد تخرجه عاد إلى فاس وأهتم بالتدريس، ثم انتقل إلى تازة ودرس بها مدة من الزمن، ثم انتقل إلى مراكش وإلى سوس، ثم درّس بالونشريس، ثم بني حماد بتلمسان¹.

بعد ذلك قرر التوجه إلى الجنوب الغربي رفقة والده إلى قرية سيدي موسى، وقيل أن والده سبقه إلى هذا المكان فأسس زاوية لطلاب العلم وأقبل عليها الناس من كل الجهات بمختلف الأعمار؛ فكل فئة عمرية تعامل معها بحسب قدراتها الاستيعابية، فالطلبة الصغار تعامل معهم كما هو معروف في سائر الزوايا بتلقينهم أبجدية الحروف وتحفيظ القرآن الكريم². أما كبار السن الذين لا تسمح لهم قدراتهم الفكرية بالحفظ، فقد ابتكر لهم طريقة لتلقينهم الشعر الملحون ممزوج بالعامية (الرموز) يسهل حفظه وتزيد أبياته عن ستمائة بيت، وقد حفظه السكان لسهولة، وله أهمية تربوية ودينية، لأن تلك الرموز أصبحت مادة غنائية تُردّد على الألسنة من قبل النساء والرجال ويتغنون بها في البساتين وأماكن العمل. حيث تكون بداياتها مع فصل الشتاء بقراءة الرموز من طرف مرّدين الطريقة بعد صلاة الصبح بالمساجد وبحلول فصل الربيع يتوجه المرّدون والمقاديم وأتباع الطريقة إلى ضريح مؤسس هذه الطريقة بكرزاز أين تقرأ الرموز كاملة.

ويُستشف من هذه الرموز العمق الديني في التربية الروحية والسلوكية للطريقة الموساوية، وحتى نأخذ فكرة أوسع عنها؛ نعرض بعض النماذج من الأشعار في مختلف أغراض الشعر الصوفي الذي كتبت به هذه الرموز: نستهل ذكرها بالخصال التي يجب على المرّيد التحلي بها:

فهو يعطي الصفات التي يجب على المرّيد أن يتبعها حتى ينال مراده ويكسب رضا شيخه، وهذا بصفاء السريرة وطاعة الشيخ؛ فيقول:

المرّيد إلى أَصْفَ قَلْبُو يُوصَلْ * والشيخ إلى كان كامل ييطش به.

سر الله ما ينجم غير العاقل * والجهل لو كان في حجر يرميه.

وفيما يخص جانب الذكر؛ فقد قال:

¹ مُجَدَّ حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص186.

² المرجع نفسه، ج1، ص188.

- الذكر يا زاهد الذكر * والذكر هو الجبير.
 ملاليه نور الذكر * هناك حظي المرير.
 الذكر بواب للقلب * يحميه من كل علا.
 مدا من جالالباب * وألقاه ثم ولا.
 الذكر جازوه الأجواد * نالوا به المقاصد.
 هدوك سادات إلا * عباد والغير فالرأي فاسد¹

أما فيما يتعلق بتعليم المرید للصلاة وما بها من الفرائض والسنن والمستحبات وما يترتب عن المسلم من معرفته في الركن الثاني من الإسلام؛ فقد نظم ما يأتي:

- الصلاة أعليك يا محي الأنوار * يا نور الأنوار مفتح الجنا.
 يا سيلني أعلني أفرايض الصلوات * نورهم لك حق ستة عشر.
 نية الوفدات من الواجبات * حضرها فالبال فرض أمذكور.
 تكبيرة الإحرام حققها مرتبات * والقيام أيقون لها مشهور.
 والفتيح لا أصحفشي الآيات * مرصوم فالكتاب هي المختار.
 والقيام أمع الركوع والسجدات * والرفع والجلوس تع سرير.
 ترتيب الآداء مع الاستدلالات * والمطمئنات شرط كثير.
 نية الاقتداء للمتبعات * للمموم أمع لامام اتجذر.
 ثم النظم أولا أيق من ذا الأبيات * واختم بالسلام هي المشهور²

وقد أخذ الشيخ سيدي أحمد بن موسى طريقته بهذا السند عن سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي عن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن سيدي عبد القادر بن محمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ سيدي الشريف القادري لينتهي بهذا السند إلى الحسن بن يسار البصري الذي أخذ المرقعة

¹ أحمد بن موسى: الرموز، مخطوط يوجد بجزانة الطيب شاري، قصر كوسام، ولاية أدرار، ص28.

² المصدر نفسه، ص99.

عن سيدي أحمد بن يوسف التي أخذها بسند ينتهي في الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ.

وعند تقديم التسبيح للمريد يلتزم بأعمال يقوم بها وآداب ينتهجها فعليه أن يجلس على ركبته عندما يريد أن يأخذ تسبيحه وأن يستقبل القبلة وأن يأخذ تسبيحه ثم بعدها يدعوا له الشيخ بالتوفيق، أما المريد فعليه أن يلتزم بالطاعة ويبرهن على ذلك بالأدلة والطاعة ويتقي الشبهات ويدعوا لشيخه بالخير.

فالشيخ مُجَّد بن عبد الله كان يقول: "إن الشيخ قوي بتلامذته المخلصين" فهذا هو أسلوب طريقة أحمد بن موسى التي ترى أن أساس الدين يرتكز على الصلاة والصدقة والصيام وقراءة القرآن. فالصلاة تُقَوِّمُ الجسم، والصدقة تُقَوِّمُ المال، والصوم يقوِّمُ الروح، وقراءة القرآن تصرف القارئ عن قول الكلام القبيح. فورد أحمد بن موسى يعتمد فيه على تسبيح (ذكر) خاص يرتكز في الصلاة على النبي ﷺ بعد الفرائض المكتوبة، فعقب صلاة الصبح يقرأون الرموز ويسبحون مئة مرة أو خمسين مرة أو ثلاثين مرة كلمة الله¹.

وينقسم ورد سيدي أحمد بن موسى إلى صنفين؛ أحدهما قصير والآخر طويل، فالورد القصير مكون من مائة تسبيحة ذكر، يقرؤونه عقب كل صلاة، أما الورد الطويل فهو يتألف من ألف تسبيحة يأتون بها ثلاث مرات بعد صلاة العشاء.

وتذكر بعض الروايات الشفهية، أن الشيخ سيدي عبد الله السبع الذي قدم من مدينة فاس باتجاه توات في القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي، نزل في طريقه عند الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي، ودارت بينهما محاوراة مطولة، فظهر الشيخ السباعي فَنَحْلًا من فحول الصوفية الكبار، ومنه تابع الشيخ رحلته إلى أن استقر به المقام بأرض توات، حيث قام بتأسيس قصر سبع، وبعد تأسيسه لدار العلم والزاوية قَدِمَ إليه الطلبة والمريدون من كل حدب و صوب يطلبون سر وطريقة سيدي أحمد الكرزازي التي بدأ في تلقينها للعامة مع إجازتهم فيها.

¹ مُجَّد حوتية: المرجع السابق، ج1، ص191.

وما هي إلا سنوات، حتى انتقل خبر كل ذلك إلى شيخه سيدي أحمد بن موسى، مما اضطر الشيخ السباعي، إلى مخاطبة شيخه الكرزازي بهذه الرسالة التي تُعرف عند أهل كرزاز بالرمز، وهي عبارة عن أشعار بالعامية، وهذا ما جاء فيها¹:

اللّٰي يَطْبَعُ يَطْبَعُ صَافِي أَمَا لَمْ شَبَبَ مَا يَّ فِيهِ

تَخَافُ مَنْوَلَا يَكْشِفُ إِلَّا طَالَ الْحَالُ عَلَيْهِ

وفهم سيدي عبد الله السباعي ما يريد؛ ورد عليه:

شَيْخَهُ بِرَمَزٍ كَذَلِكَ أَنَا نُحُوشُ مَا نُقَشِّشُ

اللّٰي جَفَى مَا نُجْفِيهِ وَاتَّبَعَ الطَّرِيقَ اللَّيِّ بَجَلِّهِ

نُسَايَسُهُ حَتَّى يَنْسَ وَجِيهِ شَبَبْتُمْ تَدِيهِ

ورد عليه الشيخ سيدي أحمد بن موسى؛ قائلاً:

"فَلَحْتُ وَ أَنْتَ وَ اللَّيِّ أَدَى عَلَيْكَ لَوْزَادُ، وَحَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"، ومنذ ذلك العهد وإلى

يومنا هذا ظلت العلاقة بين الزاويتين قائمة على أساس متين و قوي.

أما عن مصادر تمويل الزاوية؛ ففي كل سنة يخرج مقدّم الزاوية محفوفاً باتباع الطريقة لأخذ الهبات والصدقات اللازمة التي تحتاجها الزاوية، بالإضافة إلى ممتلكاتها من النخيل؛ التي تُعد المورد الرئيسي لها، والتي تنتشر في كل من واد الساورة، وقورارة، وتوات².

وتلاحظ الباحثة تعلق سكان المنطقة بشيوخ التصوف والطرق الصوفية حتى بعد وفاتهم، وذلك بتخليد ذكراهم المتمثلة في الزيارات السنوية (الوعدة)، التي تُمارس فيها بعض الطقوس التي لا يزال

¹ صالح بوسليم ومُجد الزين: مرجع سابق، ص45-46.

² مُجد حوتية: توات والأزواد...، المرجع السابق، ج1، ص189.

سكان المنطقة متمسكين بها، كتقديم الطعام والتبرك بالأولياء والتوسّل إلى الشيخ في يوم زيارته، وهذا دليل على الاهتمام البالغ الذي أولاه سكان المنطقة للطرق الصوفية وشيوخها قديماً وحديثاً. واللافت للانتباه أن إقليم توات أصبح منذ القرن الخامس عشر ميلادي مركزاً أمامياً لنشر الإسلام بالسودان الغربي، واستمر التواتيون يُغذون هذه المناطق بالأفكار والثقافة الإسلامية، منذ وفاة الشيخ مُحمَّد بن عبد الكريم المغيلي (ت. 909هـ/1504م) حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي. ويرجع الفضل في انتشار تعاليم الطرق الصوفية هناك إلى الفقهاء والتجار التواتيين الذين أسهموا في بناء الزوايا والمساجد في حوض النيجر وجنوب الصحراء.

- خلاصة الفصل:

ومما تقدّم يتّضح لنا بأنّ الزوايا أدّت دوراً بارزاً في التعليم بمنطقة قورارة (تيجورارين) وساهمت مساهمة فعالة في خدمة المجتمع من جميع الجوانب، كما أنّها لم تدّخر جهداً في التواصل مع أفراد المجتمع والتفاعل مع قضاياهم وحل مشاكلهم. وشكّلت الحياة الثقافية العلمية انعكاساً مباشراً لما كان المجتمع المحلي خلال الفترة مجال البحث .

وبالرغم من سيطرة العلوم الدينية واللغوية، إلا أنّنا نسجل اهتمامهم بدراسة علم الحساب، نظراً لارتباطه بممارسة التجارة، والفرائض لمعرفة قسمة التركات ونحوها، وكذلك الأمر بالنسبة لفن التوثيق، نظراً لحاجتهم إليه في كتابة العقود والأرسام وضبط التقايد. واقتصر تدريس علم الفلك، لمعرفة مواقيت زوال الشمس حسب أشهر السنة، وذلك لضبط مواقيت الصلاة.

كما حملت الطرق الصوفية في طياتها جُملة من الركائز الأساسية والجوهرية في الحياة الثقافية ذات البعد الثقافي بالمفهوم الواسع؛ الأمر الذي أسهم في تكوين نخبة ذات مرجعية ثابتة رغم تعدّد مشاربها ومدارسها، إلا أنّها ظلت تمثل النسق الثقافي والتعليمي الذي زواج بين أصول الدين والسلوك ومعاملات الأفراد مع المحافظة على العُرف الاجتماعي والتراث الشعبي.

خاتمة

توصّلت في ختام هذه الدراسة إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات، يمكن إجمالها

في الآتي:

- أثبتت الدراسة بأن الاستقرار البشري في المجال الجغرافي الذي تقع فيه منطقة تيجورارين موغل في القدم، ولم تُحدد المصادر المتوفرة تاريخاً واضحاً لبداياته، والمعروف أن هذه المنطقة تميّزت بمعطيات أهّلت وجود هذا الاستقرار لتوفر وجود الماء من ناحية، والأرض الصالحة للزراعة والرعي في الأودية المجاورة من ناحية أخرى، الأمر الذي استقطب جماعات بشرية توافدت إليها من المناطق المجاورة وغيرها في أزمنة تاريخية متعدّدة.

- تبين من خلال الدراسة بأن المجال السياسي لم يترك فارغاً في المنطقة، بل تسلّم مقاليد الحكم تنظيم أهلي، والمتمثل في سلطة مشايخ القبائل الذين استندوا على الشريعة الإسلامية في تسيير الشؤون الاجتماعية للقبيلة، كما تمكّنوا من ردع الفتن الداخلية منها والخارجية (كالمضايقات والأطماع الأطراف الخارجية) التي كادت أن تعصف باستقرار وأمن ساكنة المنطقة، وهذا وفق ما كان يتمتع به مشايخ القبيلة من الحنكة والفطنة.

- استمدت تيجورارين أهمية اقتصادية كبيرة من موقعها كنقطة التقاء العديد من طرق التجارة الصحراوية الداخلية والخارجية، التي أهّلتها لأن تكون مدنها أسواقاً كبرى ومستودعا للبضائع الواردة من الشمال والجنوب وتداولها نقدا ومقايضة للسلع المحلية والسودانية.

ولعل من أهم هذه المسالك والمحطات، الطريق المعروف باسم "طريق السودان الغربي"، الذي يربط بين أهم مراكز التجارة الصحراوية، كغدامس، و ورقلة، و وادي

ميزاب، وتلمسان، وفاس، وتبلبالة، وشنقيط، وسجلماسة (تافياللت) مع إقليم توات باتجاه بلاد السودان.

- يتكون مجتمع منطقة تيجورارين من فئات سكانية متنوعة، منها: الزناتة، الشرفاء، العرب، الزنوج الأفارقة، ومنهم بعض القبائل العربية التي استقرت بالمنطقة؛ كقبيلة المحارزة، الخنافس، الزوى، الشعابنة... وغيرها. وقد انصهرت هذه الفئات السكانية والشرائح الاجتماعية المتنوعة في بوتقة واحدة، وشكّلت نظاماً موحداً في القيم الاجتماعية مبني على النظم العرفية والتعايش والاحترام المتبادل والتقاليد المتأصلة.

- تمتعت المرأة في إقليم توات عموماً وفي منطقة تيجورارين (قورارة) خصوصاً؛ كغيرها من نساء الجنوب الجزائري بمكانة هامة داخل محيطها الأسري، وشاركت إلى جانب الرجل في كسب قوتها بمختلف الطرق المشروعة، وذلك باشتغالها في العديد من الحرف والصناعات اليدوية، فكانت دوماً إلى جانب الرجل، لهذا تميّزت الأسرة في توات عموماً بالترابط والتلاحم الاجتماعي، الأمر الذي جعل منها منبتاً للعديد من المشايخ والعلماء، فكان من الطبيعي أن يكون للمرأة عادات وتقاليد تميزها عن غيرها من سكان الحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري.

- تأكّد من خلال البحث، بأن التطرق لموضوع العادات والتقاليد الشعبية، يُعدّ من المواضيع المتشعبة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالعادات والتقاليد المرتبطة بمنطقة جغرافية واسعة، وذات خصوصية قد تختلف من قصر إلى آخر، فالجنوب الجزائري غني بتراثه الذي كان نتاج تنوعه البشري والحضاري تناقلته الأجيال عبر تاريخها الطويل بشكل تقليدي دون دراسة أو تمحيص، إما لعدم إدراك قيمتها، أو لقلّة إمكانيات الحفاظ عليها، لأن ما يحدث اليوم من تغير سريع للمجتمعات بصفة عامة، ومجتمع مجال

الدراسة على وجه الخصوص؛ يدعو إلى العمل الجاد للحفاظ على هذه العادات والتقاليد من التلاشي والفناء، وذلك من خلال البحث الأكاديمي الذي يبرز جانبها الإيجابي الذي يمكن استغلاله، وجانبها السلبي الذي يجب تصحيحه، لتمكّن من الحفاظ على هذا الموروث التي تعتبر المرأة جزء منه.

- تزخر منطقة تيجورارين بعدة مؤهلات ثقافية تتوزع بين المادية واللامادية، ويظهر التراث اللامادي في القصبات، القصور، الزوايا والأضرحة، في حين يتجلى التراث اللامادي في: الشعر العربي، الشعر الشعبي الأمازيغي (الزناقي) كأشعار إزْلَوَان التي تؤدي في رقصة أهليل، والرقصات الفلكلورية؛ كأهليل، والحضرة، والبارود، ودارني العبيد (قرقابو)، والطلبل، والتويزة... وغيرها. مما يؤكد لنا غنى تراث المنطقة بتاريخها وسكانها العرب والأمازيغ، الأمر الذي يستدعي الحفاظ عليه؛ باعتباره ينقل معانٍ وقيم ورسائل مختلفة تساهم في إعطاء معانٍ لحياة الشعوب.

- تُعد منطقة تيجورارين من المناطق الحضارية الهامة في الصحراء الكبرى، حيث تميّزت بتنوع وثراء مخزونها الثقافي والإبداعي، الذي تناقلته الأجيال بشكل حافظ على الذاكرة الجماعية للمنطقة. إذ أنجبت أعلاماً وشعراء وأدباء خلدوا وأعلوا صيتها في التاريخ ونقلوا صداه إلى باقي الأمم والأصقاع.

- اتّسمت الاحتفالات الدينية بطابعها الروحي والفولكلوري الخاص بحاضرة تيجورارين، والمتمثلة في إحياء الأسبوع للمولد النبوي الشريف، الذي يمر التحضير له عبر مراحل، فمنذ غرة هلال أول يوم من شهر ربيع الأول، يشرع الناس في المساجد والزوايا بقراءة القصائد التورية؛ كالبردة والهمزية للبوصيري، وبعض الأشعار الدينية الأخرى، إلى أن يتم

الاختتام بعدها في حفرة زيارة الولي الصالح سيد الحاج بلقاسم بتيميمون، وذلك بحضور الجموع من الناس ليعبروا عن مظاهر فرحتهم.

- اهتم مجتمع منطقة تيجورارين بالتعليم ورجاله، وكان التعليم في المنطقة يتم وفق درجتين لكل منهما مستوياتها، كما هو الحال في أغلب حواضر بلاد المغرب الإسلامي. وتعدُّ هذه المنطقة من أكثر المناطق التصاقاً بالدين، ولهذا فإن تعلّمه يعتبر من أفضل القربات، ويضمن لصاحبه مكانة بين الناس. وعلى الرغم من البساطة في التعليم الذي يعتمد على التلقين باستخدام أبسط الوسائل التعليمية، إلا أنه أفرز مع ذلك كوكبة من العلماء الأجلاء الذين ذاع صيتهم في مجالات علمية متعدّدة، نذكر منهم على سبيل المثال لا للحصر: الشيخ أبو القاسم بن الحسين الجراري، والشيخ مُحمَّد بن أبّ المزْمري، والشيخ سيدي مُحمَّد عبد الله الجوزي، والشيخ سيدي موسى بن المسعود التسفاوتي؛ دفين تسفاوت بتيميمون، والشيخ سيدي مُحمَّد دفين تملكوزة.

- تزخر منطقة تيجورارين برصيد هام من المخطوطات، وما وجود خزائن الجوامع والزوايا، والخزائن الخاصة سوى دليل على الجو الثقافي السائد في المنطقة آنذاك، والذي اقتصر في غالبه على علوم الدين واللغة العربية، وكان لوقوع المنطقة في طريق الحج أثره في توافد لفيف من الفقهاء والمرابطين إليها؛ الأمر الذي أدى إلى تنشيط النقاش الثقافي وتعميم المعرفة وتداول الكتب. كما عرفت المنطقة انتشار العديد من الطرق الصوفية؛ كالطريقة القادرية، والتيجانية، والطيبية، والشيخية، والكرزانية (المساوية)، وكان لكل طريقة من هذه الطرق الصوفية مريدون يلتزمون بأورادها في أذكارهم اليومية في أغلب قصور المنطقة. تلکم هي أهم الملاحظات والاستنتاجات التي تمكّنت من التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، والتي سنقرنها ببعض التوصيات، وهي كالآتي:

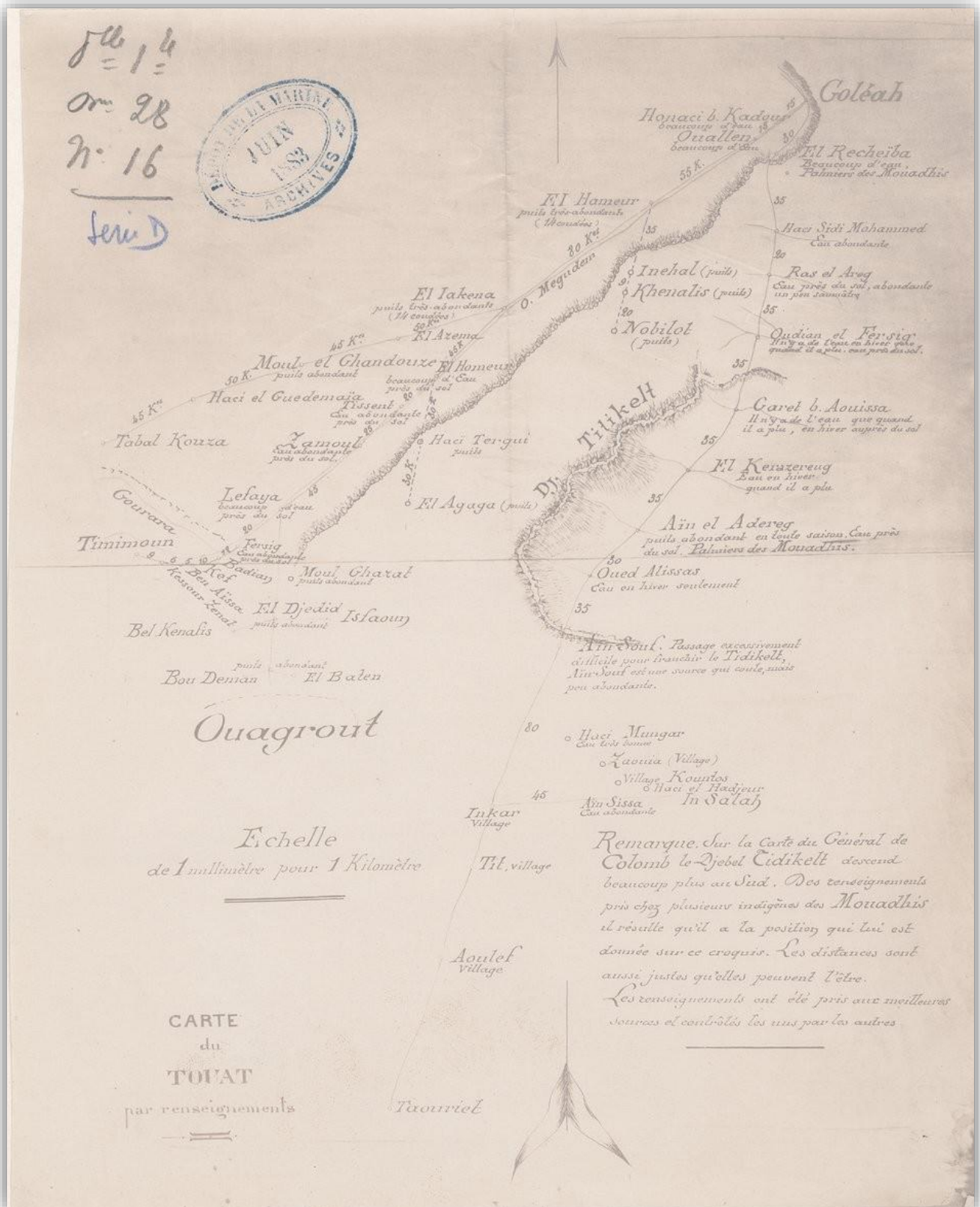
- ضرورة تكثيف الجهود للبحث عن وثائق تاريخية جديدة، نعتقد جازمين أن العديد منها لا يزال حبيس رفوف مكاتب وبالتحديد في الخزائن الخاصة بالمنطقة ومحيطها التاريخي، وهي مهمة تشترك في تحمل مسؤوليتها، إضافة إلى الباحثين، مؤسسات رسمية؛ كالمركز الوطني للمخطوطات، ومخابر البحث بالمؤسسات الجامعية... الخ، لأن من شأن هذه العملية أن تُساهم في إعادة رسم أحداث طواها النسيان، وتصحيح كثير من الأخطاء التاريخية والأحكام الشائعة.
- العودة إلى الوثائق المتوفرة وإعادة قراءتها قراءة جديدة، وهو ما قد يُتيح فرصة الخروج بمعلومات جديدة، عبر ممارسة نقد داخلي وخارجي على هذه الوثائق التي سبق استعمالها. وقد برهنت لنا محاولة قراءة ما كتب عن تراث أهليل عن أهمية وجدوى هذا العمل.
- تشجيع الطلبة الباحثين للاهتمام بالدراسات المونوغرافية حول المنطقة وجوارها، لما قد تتيحه من إمكانيات التحكّم في موضوع البحث ومجاله الجغرافي والزمني، ومن إمكانيات للاحتكاك بالوثائق المحلية؛ قصد تعميق البحث التاريخي، لأن الذاكرة الجماعية للجزائريين هي نتاج مشترك للأقاليم و المناطق المحلية التي ساهمت عبر العصور في صياغة ملامح الماضي و رسمت ملامح الراهن و المصير المشترك.
- تأسيس متاحف لحفظ التحف القديمة التي تُتيح للزوار والباحثين إمكانية التعرف على حياة الأجداد في جميع المجالات.
- ضرورة تضافر جهود عدد من الباحثين من تخصصات علمية متنوعة؛ قصد الإحاطة بجوانب الظواهر التاريخية المدروسة، وربطها بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية العامة التي أفرزتها، حتى تبقى إمكانية الربط بين التواريخ المحلية ميسرة لعملية إعادة كتابة

التاريخ الوطني، وحتى لا تنزلق هذه التواريخ نحو الانغلاق بدعوى البحث عن الخصوصية، ذلك أن الكتابة التاريخية المحلية هي نواة الكتابة التاريخية الوطنية.

آخراً، وليس أخيراً، فإنه يجب أن أقرّ بأن موضوع البحث والمتعلق بمنطقة تيجورارين (قورارة)؛ باعتبارها إحدى الحواضر الصحراوية بالجنوب الغربي الجزائري خلال فترة الدراسة، ما يزال يحتاج إلى دراسات أعمق، ذلك أن الموضوع شامل وطويل، كما أن إطاره الزمني طويل أيضاً، لذلك فإن الباب لا يزال مفتوحاً لطلبة باحثين آخرين، يمكنهم إضافة الكثير مستقبلاً، من خلال تقصي الوثائق المحلية والوثائق الأرشيفية الوطنية والأوربية.

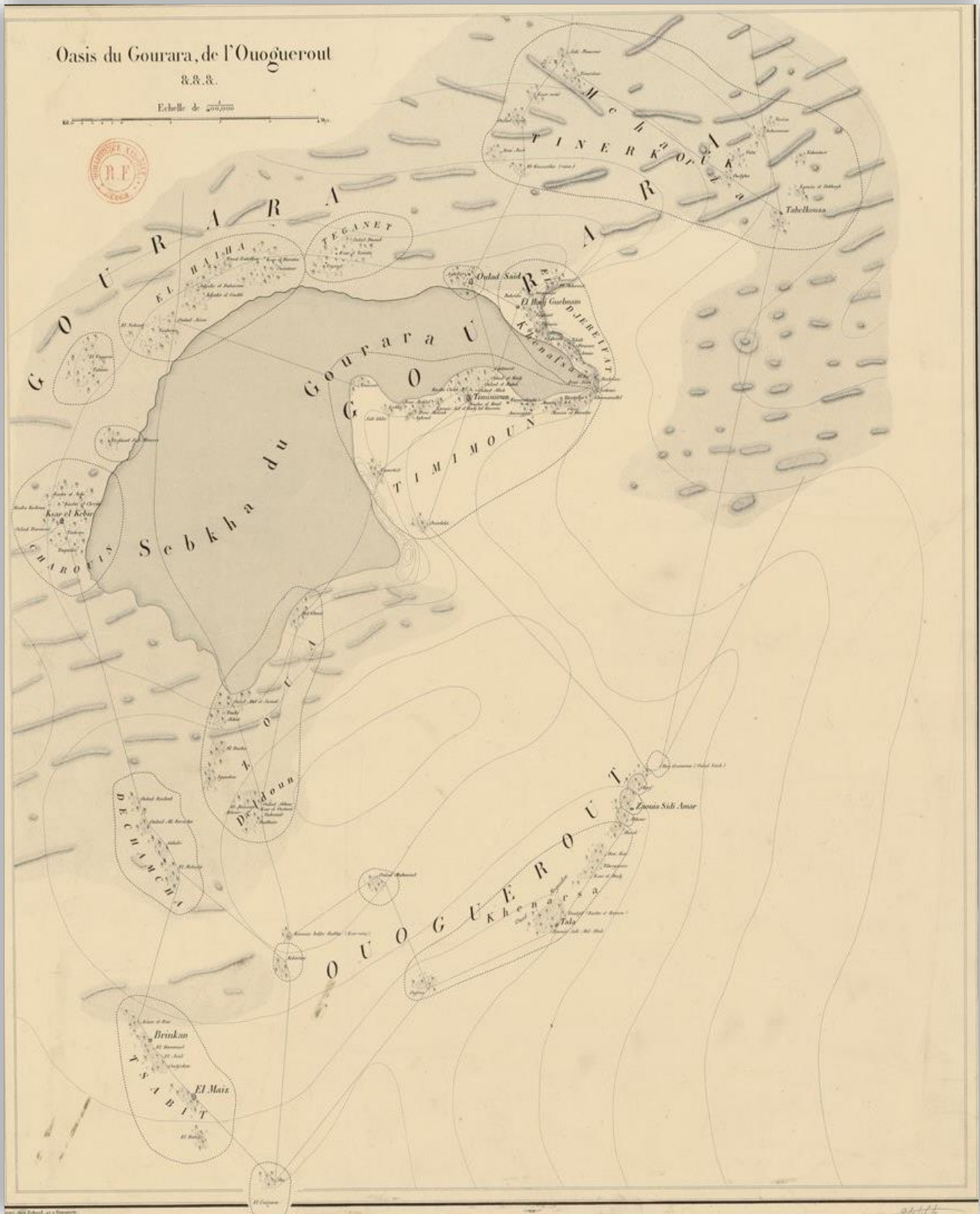
الملاحق

الخرايط



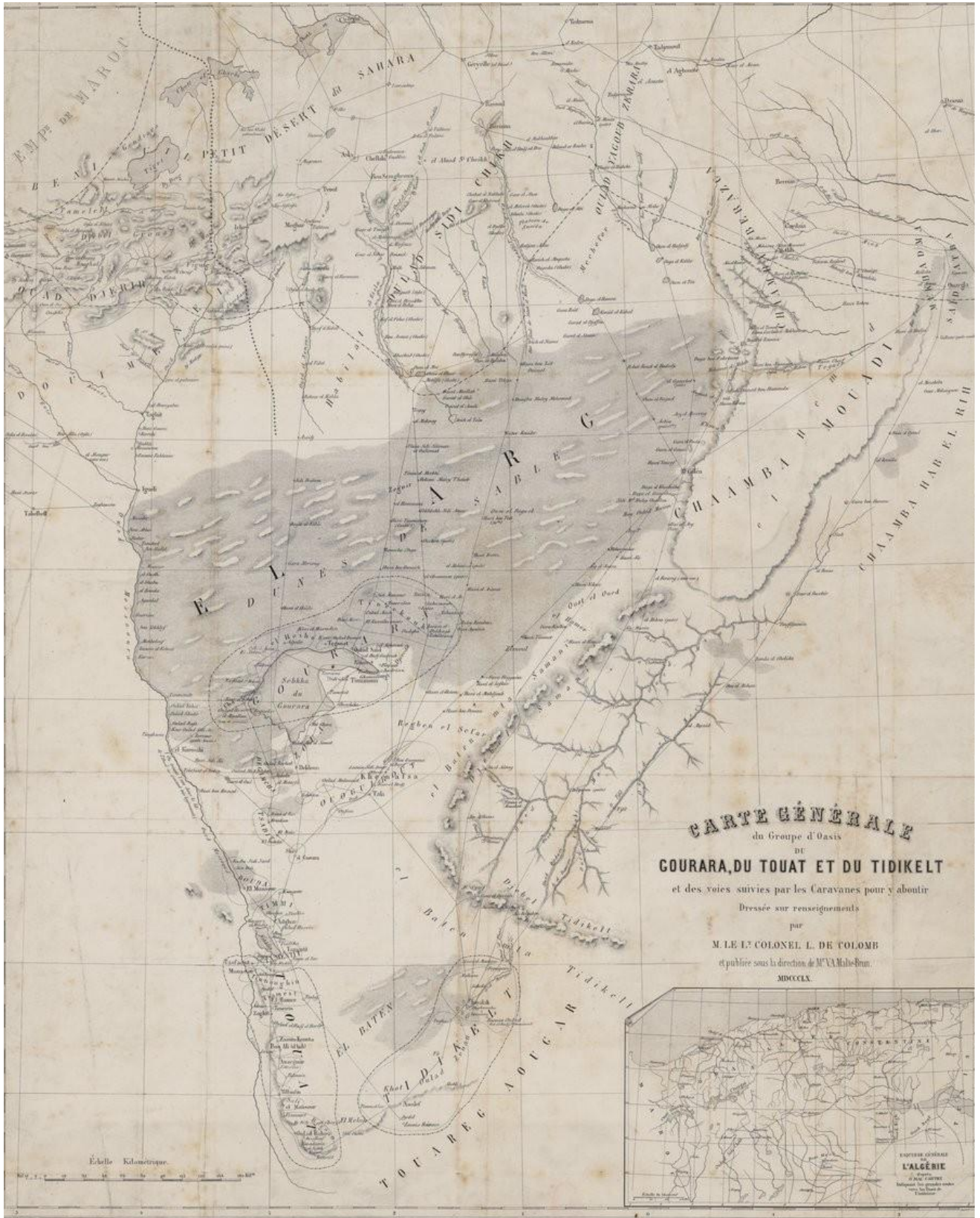
خريطة تبين المسالك بين قورارة تيجوارين والأقاليم المحيطة بها

1 المكتبة الوطنية الفرنسية.



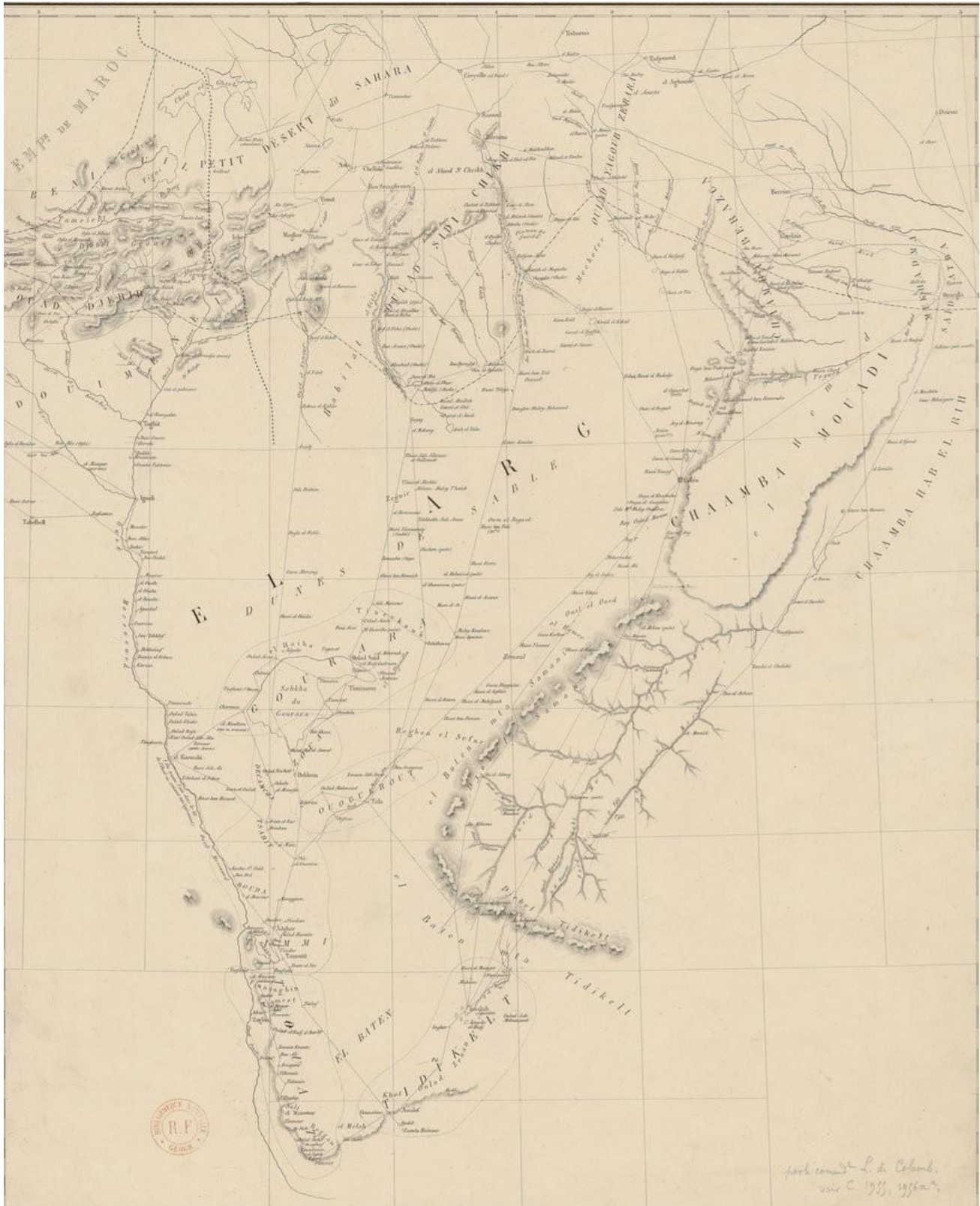
خريطة توضح واحات تيجورارين (قورارة)

¹ المكتبة الوطنية الفرنسية



خريطة تفصيلية للطرق التجارية لمنطقة قورارة تيجوارين مع الأقاليم المجاورة لها

¹ المكتبة الوطنية الفرنسية



خريطة تبين الأودية والمياه الجوفية بقورارة تيجورارين

¹ المكتبة الوطنية الفرنسية

الجداول

ملحق رقم (09): الشهرية الفلاحية بقورارة تجورارين¹

الأبراج	المنازل			الشهور الفلاحية
تمام الجدي في 27	سعد الخيبة في 30	سعد السعود في 17	بولاع في 04	يناير 31 جانفييه كانون الثاني
الحوت في 08	في 25 دخول الحسوم	فرع المؤخر في 25	فرع المقدم في 12	فبراير 28 فيفيري شباط
الحمل في 10	النطح في 23	بطن الحوت في 10	في 04 أخرج الحسوم	مارس 31 آذار
الثور في 09	في 27 نيسان 7 أيام	الثريا في 18	البطين في 05	أفريل 30 أبريلنيسان
الجوزاء في 10	المنعة في 27 في 3 يخرج نيسان	الهقعة في 14	الدبران في 01	ماي 31 مايوأيار
السرطان في 10	في 24 العنصرة يوم واحد	النتره في 22	الذراع في 09	جوان 30 يونيو حزيران
الأسد 11	في 12 الصنايم 40 يوما	الجبهة في 18	الطرفه في 05	جويلية 31 يوليوز تموز أوت 31 غشتأب (أغسطس)
العذراء في 11	العواء في 27 خروج الصنايم في 20	الصرقة (الصرعة) في 14	الخثران في 01	أوت 31 غشتأب (أغسطس)
الميزان في 11		العافر في 22	السماك في 09	سبتمبر 30 شتمبرأيلول
العقرب في 12	القلب في 31	الاكليل في 18	الزيار في 05	أكتوبر 31 توبرتشرين الأول
القوس في 11		النعام في 26	الشولة في 13	نوفمبر 30 نوامبرتشرين الثاني
الجدي في 10	في 12 الليالي 40 يوما	سعد الذابح في 22	بولده في 09	ديسمبر 31 ديجمبر كانون الأول

¹ جمع واعداد الباحثة بمساعدة الحاج مالك تميمون ابتداء من 27 سبتمبر إلى 29 أكتوبر 2021م

ملحق رقم (10): مفردات مترجمة للزنتية¹

العربية	اللهجة الزنتية (أولاد سعيد)	تيميمون	شروين
الأبيض	أملال	أملال	أملال
الأزرق	أسماوي	أزيزو	أزيزو
الأصفر	أوراغ	أصفري- أوراغ	أصفري- أوراغ
الأخضر	أزيزاو	أخضري	أخضري
الأحمر	أزقاغ	أحنوي	أحنوي
الأسود	أبحكان	أبحكان	أبحكان
البنّي	أقهوي	أقهوي	أقهوي
الأرنب	أفقال	أفنون	أفناء
الضب	-	أفزام	ضب
الغزال	لغزال	لغزال	لغزال
السطح	أجنّي	أجناء	أجناء
السالام	تيكوطاوين	تيكوطاوين	تيكوطاع
الفناء (الحوش)	أرحبث	أماس نتدحيت	اماس نتدحت
العصا	تاغايتتغايت	تيلت	تغيلت
الشعبة	-	تيغوني	تيغوني
الواد	-	لواد	لواد
الرمال	شال	شل	شال
الجبل	جبل	لجبل	لجبل
الهضبة	-	تجبلت	
العرق	تامثلت	تمكلت	تمثلت

¹ جمع واعداد الباحثة بمساعدة الحاج مالك تيميمون ابتداءً من 27 سبتمبر إلى 29 أكتوبر 2021م

السبحة	تاسبخت	تسبغخت ¹
غرفة الضيافة	تاسقيفتنيابينجون	دار الضياف
المنزل	تيداح	تيدحت
الحمام	دوش	لادوش
المرحاض	لَحَوْشْ	لحوش
زريبة البهائم	أسارق	(تدبش) دبش
المطر	أمان نوجتي	أمان جنان
الشمس	تُفويث	تفويث
القمر	تازيري	تازيري
النجوم	إثرانْ	إثران
الهلال	لهلال	لهلال
الليل	ضقيد	ظقيظ
النهار	النهار	بكري
السحاب	تيجناو	تجناوا
الضباب	تيجناو	لغمام
الرياح	آضو	أضوا
الحرارة	لخمو	سخنت
الالواح (لوحة)	اللوح	تلوحت
القلم	لقلم	لقلم
الدواية	تادوات	تدوئت
الصلصال	الطُقْلْ	ظفل
الطالب	الطالب	طالب
التلميذ	آرا "جمع" طاعوا	أرى

¹ جمع واعداد الباحثة

العابية	أقشّاب	أقشّب	لقمجت ¹
الشاش	أحوّاق	أحوق	أحوق
التددارة	تضاحت	تكورت	تكورت
البخارة	أمسكو ن لبخو	أمسكو	أمسكوع
قلة الماء	الكبيرة تاقليلت الصغيرة تاغلّوست	أقليل	أقليل
الشكوة	تشكحت - تعلوت	تشكحتتتلوت	تشكحتتتلوت
الفأس	أجلجيم	ألقون	ألقول
المطرقة	أجلّيد	لمرطو	لمرو
الخنجر	أخدمي	الموس	أخدمي
السيف	السيف	سيف	سيف
النخلة	تازّايّت	تزيت	تزيت
الأشجار	الشجور	تتركاتين	
الحوض	تيجنّث	لبسان	لبسان
البيستان	تازّايّت	إيقران	إيقران
الجدار	لحيّض	لحيظ	لحيظ
دقيق القمح	آعن	أعان نهدين	أعان أملال
الملعقة		تغنجيت	تغنجيت
الكأس	إهدن الشعير: تيمزين	أغريف	لكاس
اللقدح	تاقدبحت	تقدبحت	تقدبحت
الصاع	آزقن	أزقن	
الكأس	لكاس	أغريف	لكاس ²
الباب الخشبي	تاغنجايت		
التمر	اينيون	إنوين	إنوين
الميزان	الميزان	لميزان	لميزان
الفحم	لفحم	لفحم	لفحم
الحطب	إصعّان	إسفان	غسفان
الخشب	إزگران	تلوح	تلوح
الحبل	أدشي	أدشا	أدشا

¹ جمع وإعداد الباحثة.

² جمع وإعداد الباحثة

إزوران	إزوران	-	جذع النخيل
أمجاء	أمجا	تامجحت	المنجل
طبسي	طبسي	طبسي	الصحن
تخميت	تخمت		الخيمة
تقنيت	تقنيت		طبق السعف
ألم	ألم	إلمان	الإبل
تلي	تلي	إعكوتن	الماعز
أمناس	أمناس	أمناس	الدلو
جررة	جررة	جررة	البكرة
تنوت	تنوت	تانوت	البئر
أسغي	تكلوت	تاسقاوت	القفة
إزوران	إزوران		الليف
		إقانيفن	كرناف - خشب النخيل -
	تدين ¹	الكبيرة لدق التمر (السفوف) : تيدني الصغيرة : تاكباوت	المهراس
لكتان	لكتان	أزاريد	القماش
تحبيت	تحبيت		القصة
تعط	تعط	تعطى	السهف
تحصيرت	تحصيرت		الحصير
تخيظ	تخيظ	تاخيظا	ابرة الخياطة
أغروم	أزاريد	تاعضونت	الخبز
إفلي	إفلي	تيعوني	الساقية
لخزان	لخزان		الصهريج
تجنت - ليسان	تجنت	حوض صغير : أبغوي حوض لسقي النباتات : تيجنت	حوض الماء
لرض	لرض		الأرض
السما	السما		السماء

¹ جمع واعداد الباحثة

أفلا	أفلا		الطبل
أزريض	أزريض		الخيظ
لكتاب	لكتاب		الكتاب
ريشة	ريشة		المروحة
جلد إنتماء	جلد		الجلد
أمان	أمان		الماء
إنوين	إنوين		التمر
إسقل	تسقلت		الخاتم
أمهس	ظفظق		الأسوار
تمسقدا	تسقدا		الجامع
أقبيش	أقبهش		الزاويا
يما	يما	أمي: يمّا أمه: ياخنسن	الام
بايا ¹	باء	ابي: بّا أبوه: بّانسن	الاب
بجدي	بجدي	جدّي: باحدّي	الجد
حنة	حنة	جدّتي: حدّي	الجددة
أشباني	اشبان		الشيخ
أوصح	أوصح		الطيب
دواء	دواء	آصفا	الدواء
سمانة	سمانة	سّيماننّ	الاسبوع
ليام	ليام	ليام	الايام
الجمعة	الجمعة		الجمعة
سبت	سبت		السبت
لحد	لحد		الاحد
لاثنين	لاثنين		الاثنين
طلائاء	طلائاء	طُلاطا	الثلاثاء
لاربع	لأربع		الاربعاء
لخميس	لخميس		الخميس
نزطاء	نزطاء	تاسيحتّ	الرحى
تغنمت	تغنمت		القصبية
أسكلوا	أغام	أغام	القصر

¹ جمع واعداد الباحثة

الضوء	تيفاوت	لبيك	لبيك
المصباح التقليدي	الكانكي	ضوياء	ضوياء
الألوان		لون	الالوان
المرأة	تامطوط	تمطوظ	نتمطوطين
الرجل	أوقيد	إوقد	إوقد
الطفل	آرا	أرى	أرى
الشاب	آفاخ	طعوا	طعوا
الرضيع		أرى أمزيان	أرى أمزيان
القمح		أعان	أعان ¹
المروحة	تارواحت		

¹ جمع واعداد الباحثة

ملحق رقم (10): يحدد أسماء فقارات منطقة تيجورارين (قورارة)

التدفق	أسماء الفقارات
حبة	منطقة البركة
113 5	الكبيرة والمبروك
2 5	الجديدة
5 1/8	ساهرل
243	عثمان بن عيسى (بعياد)
10	تاغجمنت
10	بزز
30	يوسف ومحمد
7 1/8	توكي
3	أولاد عبد الصمد
61 1/8	عبد العزيز, أنجلت وغيصر
136 5	نوب
منطقة شروين سبعة فقارات غير مسماة ثلاثة فقارات أخرى بتاوريرت فقارات تيناً خريتا نبتنكرامواثناأخريتان تقلزي	

منطقة دلدول

487	أمراقن
20	سهر
7	أرجر
14	عين الناس
64	ياكوب
87	يقن
293	الغيرة (بأولاد راشد)
000	أد صغيرة
37	العثمانية بأولاد محمود
¹ 10	بعلالة
¹ 25	موسى بابكر وكذلك يوجد آبار بعين يتدفق بها

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p117

	الماء للأهالي
30	أولاد الشيخ بكبرتن
11	دالو
29	أمغون
6	بعبد الله
11 5	حما أو عما
4	تمديات
5	أولاد عياش
والعديد من الآبار ذات الدفق المذكورة والبعيدة جدا	

كالي

4	نبات
3	بوغنايم
105	باعمرانباوقروت
430	بايدا
170	تسامود
50	أغلو بتكلة
75	أولاد عبو

خنافسة أوقروت

59	جداية بزاوية سيدي عبد الله
20	بدریان
38	مجكوب بقالة
163	أغزر قديم
50	أغزر جديد بتنكلين
15	جاع
20 ²	يممي
136	بدالو
31	تيمي محمود (ببعيد)
20	تيمي

²A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p117

52	أوزيدن
60	هنج (بتبرغمين)
70	بدریان
140	سيدي امحمد
7	القوية
140	تغدمي
3	تيمي
48	تين نغموت بقصر الحاج

الحيحا

64 13	الحيحا
187	قصر يكو

كالي

26	حبان
60	البراني
162	عز الدين
24	أبرسان
40	عين الدلو
3	بومناد
22	بادو
30	صلاح
40	جعفر
69	توكي
100	تيمي المصري
12	جداي الحمير
15	تكالو
300	تيمي بن يوب
¹ 156	الكبيرة (بعبود)
15	الشيخ أحمد باصالح
8	سيدي موسى
3	تيمي الحاج (بزاوية سيدي عومر)

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p118

110	قرنج
12	تيمي الحاج علي
12	تيمي الشرفة
90	المسجد

خنافسة القورارة

107	القايد (بالحاج قلمان)
26	عسر
20	سواهل
73	هارون
180	بادي
7	العين
8	تعزي
5	تفليت
24 1/4	هارون بتلوين
4	بامومن
21 5	بلغر
85 1/6	تاحنوت (بتغيرات)
20	سمغان
39 5	الجديد
4	تفليت
50 1/8	الجوفية (بفرعون)
12	برات
10 2/3	المرس (بمعمورة)
8 1/3	أدرار
55 1/2	أقبلي (بيزر)
1 1/6	بامزيان
2 1/2	تلكوين
2	الكتتي
26 1/2	بادو (ببابا يدا)
13	المضر
15	أجدل

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p1119

7	مساهل
140	منكسيس (بالكاف)
1	الملاح
7	أولاد الحاج منصور
4	تاهفو
73	أولادأخلون
2	بمليك
2	الفريرا
8	البديعة
2	حاج بوحفص
15	هود
1	نعمة الله

أولاد سعيد

188	أمقران
38	الحاج عبد السلام
122	ملقدوش
48	المنصور

أولاد سعيد

269	تاجرة
197	عيسى
58	الحمراء
126	بدغاغ
245	عباني
30	توادجات
10	تسمامت
1	تقليت
22	العروسي
130 2/3	أكدون
60	أغيد
145	الديك

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p120

18	تفليت
12	محمد قاضي
1	تفليت
50	بزاید
122	إنتريت
82	أمقران (تيط)
11	بکبار
14	يوسف - سعيد
16	تدخات
29	الراس - بأرياد
19	أغلاد
171 1/2	فجيج - بني مهلال
26	تقروت
14 1/2	سماح
3	بزيز
1 1/2	أقرب
0.1 قيراط	زرار
35	تغزوت

18	أبغوغ
13	بعيز
0.5	عفيان
2 1/2	أكلو
35	أمهاية (بالديشة)
28	المعيز
24	تسمامت
8	الناصر
12	ترضت (بأمراد)
2	تعرايت
13	عين الصيد

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p123

7	تمدهرت
12	عين أدرار
5	أمراد
8	تورھات
1	تزلالغت
8	البرانية
50	تمريحت (بسموطة)
30	تمدهري
4	غالب
10	شريف

منطقة تغتاست

7	يهو
20	أكموس
2	ساقية مولا
135	مسثل (بزاوية الدباغ)
7 1/3	بلبال
5	عوص
10	أقبور
7	سيدي قدور بن حمزة
29	مينو

منطقة تيميمون

810	أزكوربتيميمون
80	علي بن حاج
419	أمقران
18	سيدي عثمان
20	سيدي عبد الرحمان سالم
16	البرانية
52	عيسى
385	عز الدين
¹ 27	تاللت
302	حمو قلمام

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p123

20	تمعاونت
50	أنتيرلت
130	أبو يحيى
40	نعشى
918	أمغير
58	أنتيرت (أولاد براهيم)
37	عزر

68	أغيل
28	بركات
9	عيسى بن تميم
50	أمقران (أولاد نوح)
8	جهر (بماسين)
7	أمراق
407	الفقاير (بتدلست)

منطقة تميمون

8	القاضي
	تدلست (بأمزقاع)
	سفسو
170 1/2	الكبيرة (بالواجدة)
4	أمقران
115	أبهاج
2 1/2	سيدي محفوظ
100	مانة (بتمانة)
9	حاج يحيى (بأولاد دهر)
12 1/3	الكبير (بتسفاوت)
5	الصغيرة
12 1/2	تزي (بالأحمر)
¹ 4 1/6	تابو
12 2/3	عين عثمان

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p124

11 1/6	بلوكة
20	هندلس
19 1/2	تنين
64	العباس بزاوية سيدي بلقاسم
10	سناق
3	أغر
6	تمكوني
31	أوصيف
8	أمقوح
6	ربع
40	يكوب (بيورحمة)
26	المشع
34	بن يوسف

115	تدرنت
100	مازر (بالشارف)
10	نينو
165	فتيس (بأقبور)
3	تيمي بن عيد
12	تيمي
3	تيمي محمد
114	الوليد (بتورسيت)
130	عنيت
26	يعلى
70	بن علال
3	تمسلين
70	أقبور
24	بابا
40	بيوسف
155	أجدير

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p124

64	احني بني ملوك
19	تلتراست

منطقة تميمون

12	كبير
15 1/3	جباغ
6 1/2	عبو
24	بايدا
18	المبروك
6 1/3	الجيان
3 1/2	أباج

منطقة تالالت

150	الكبيرة بتالالت
25 1/2	بوركان
130 1/2	بايدا
77	مسعود (بألاملال)
17	بسكات
58 1/3	أربع فقارات مهدومة
132	هنانو (بأغيات)
10 1/2	تحتوت
14 1/4	دلدول
113	فلفل (ببديان)
24	بوحبة
10	منداس
110	أخايي
10 1/2	أمفلانية
4	الخليفي
33	الزق
120	يحيي

8	سمام
---	------

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p124

17	الكبيرة
10 1/3	المهدي
7	بعزيز
61 1/2	أولاد معلي (بترواية)
8 1/2	أكران
52	شرفيين
85	النسا (بأزكور)
18	توشنت
4	بيوحا
36	تقانت
18	هود
2	سماح

أولاد عيسى

9903	مسعود
3402	أمهاري
4403	أجيل
6803	المومن

ساهلة و أولاد علي:

64	الكبيرة
9	بوصلاح
2	بن سلمان
4	الفقارة
5	جمر
3	القلبة
1	العمار
2	الفقارة

المطارفة

فقارة واحدة ¹	المطارفة
--------------------------	----------

أوفران

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p125

10	باعبد الله
14	بسمام
26	الرغيلة
25	الحمراء
75	بكولة
35	بموسى
21	الجديدة

مياه بويعقوب

2	قيراط 2	السواقى الأربعة بويعقوب
2	2/6	إبركي بإفران
1	2/6	أولاد عبد الله
0	1/6	أولاد علي
0	2/6	أطريف
2	2/6	اللوا

114	قصر مهدوم مياهه موزعة بين عريان الرأس وبرينكان
6	أبركي (بعريان الرأس)
404	تا عبد الله (بعريان الرأس)
4	أولاد علي
	بأتاف (بعريان الرأس)
	ميثة
8	اللوالو
3	باميمون
10	باعطالله

مياه بني أركان

مياه برينكان

2/6	تارمنت
2 2/6	أمسكور
¹ 0 2/6	زلو

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p126

3 3/6	آقرماقر
10 2 3/6	أولاد عبو
1 2/6	أفرننج

مياه بني أكران

1 1/6	آقرنعمر
0 4/6	تاغجمت
1 3/6	أسمام
4 3/6	أولاد محمد
1 1/3	عمي عامر بأفلان
0 2/6	آقر محمد
0 2/6	أميمون
2/6	دنقنن سحان
4	بوبكر بن علي

مياه برينكان

10	تاغجمت
3	بسمام
28	أولاد محمد
28	دنقسن
19	بوبكر
2	محمد بن محمد
24	عرب
4	البلج

مياه عمور

20 1/6	الساية الكبيرة
5	المنصور
3 4/6	آقرمنج
13 4/6	عياش
2	حماد أجرن
15	المنصور
2	بامخلوف

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p127

4	النخلة
2 3/6	بوزيزا
0 2/6	الحاج العبد
1 2/6	أولاد براهيم
11 1/6	عثمان بن عيسى
2 1/6	تغجمت
5	يوسف بن أحمد

قصر مهدوم مياهه مقسمة (بين برينكا, عيادو وحماد)

60	عمور ببرينكان
80	المنصور ببرينكان
25	أياش (بحماد)
80	المنصور ببرينكان
15	الخلف (ببرينكان)
30	النخل (بحماد)
10	بوزيز (بعياد)
243	عثمان بن عيسى (بعياد)
10	تغجمت (بعياد)
7	توكي (بعياد)
10	الملاح (بحماد)

مياه أوجلان

32 2/6	بوتوان
ميئة 0 2/6	أزجير
1 1/6 ميئة	أولاد عمور
0 2/6 ميئة	موسى بن السعيد
2 2/6	تغجمت
ميئة منذ سنة 1874 ¹ 4	اقر - كنج
55 9	اسيبا

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p128

300	أبو طوال
-----	----------

مياه لمعيز

2 2/6	سييا قديمة
2	عبد الله بن يدو
1 1/6	يحيى بن محمد
2 3/6	أوراغ
16 3/6	عبو
3	بئر بتقييس جديد
5 4/6	اقر-ننج
1 6/4	سدرمان
4	عامر بن صالح
0 6/4	عيسى بن يحلول

مياه لمعيز

215	سييا
55	أوراغ
260	عبو
12	أقرنج
17 6/4	عامر بن صالح
28	بن يعلول
310	جرم - أغرني
21	العمش

مياه قصر يحيى (الهيلة)

5	أقر-أو-أغرم
1 6/4	أولاد يوسف
2 6/2	أولاد يعقوب
3	موسى بن محمد
2	بتين
1 6/2	يوس ب بوبكر
17	أقر تمان
6	يعقوب بن يوسف

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p129

10	6/1	أدرغال أولاد بوسعيد
11	6/5	بوصلاح
17	6/3	بن طلحة الكبيرة
	3	عبد الله بويوسف
0	6/3	أدرغال (بن طلحة)
¹⁰	6/3	تغجمتبالهيلة

مياه لهيلة

شعير	العشور	الزكاة	أسماء الفقارة
ق زق	تمور ق رزق	حرك موز	
4	8 8	9 12	مقران
6	2 12	16 8	أكبدون
3 2	18	13 2	الحمراء
1	3 4	5 4	انتريت
28	3 3	13 4	بودغاقه
14	29	2 3	بوزيد
70	140	10 14	عباني
11	22	9 2	مقران يتو
26	40	14 4	عيسى
52	98	11 11	إتجزا
19	35	10 3	بلكدوش
6	11	6 1	أغيل
4	81/3	17	أديك
8	16	12 2	الحاج عبد السلام
8	11	3 1	المبروك
5	10	4 1	المنصور
4 38	4 72	11 79	المجموع

ملحق رقم (11): ضرائب أولاد سعيد الموزعة عن الفقارة²

¹A.G.P.Martin : les oasis sahariennes (Gourara ; Touat ;tidkelt) ;p130

ملحق رقم (12): مقياس زوال الشمس بمنطقة قورارة تجورارين¹

الشهر الفلاحي	الشهر العجمي
الموافق 1 يناير	14 جانفي
الموافق 1 فبراير	14 فيفري
الموافق 1 مارس	14 مارس
الموافق 1 إبريل	14 أفريل
الموافق 1 مايو	14 ماي
الموافق 1 يونيو	14 جوان
الموافق 1 يوليوز	14 جويلية
الموافق 1 غشت	14 أوت
الموافق 1 اشتهبر	14 سبتمبر
الموافق 1 أكتوبر	14 أكتوبر
الموافق 1 نوامبر	14 نوفمبر
الموافق 1 دجنبر	14 ديسمبر

¹ جمع واعداد الباحثة بمساعدة الحاج مالك تيميمون ابتداء من 27 سبتمبر إلى 29 أكتوبر 2021م

المحور	طبيعة الأراضي المغروسة	تينكون	ينهود	حرطان	تيلمسو	أدكلي	تقربوش	تيناصر	تقازا
قورارة	بساتين	217	2019	5	2	1	8	11	3.3
				436	02293	553	01	3334	68
	أراضي رطبة	9	4	3	1	4	1	21	36
	أراضي جافة	6	5	4	1	1	1	31	2.2
توات	بساتين	331	320	9	1	5	4	17	13
				433	3748	862	227	847	1.885
	أراضي رطبة	926	007	2	2	4	1	14	19.
				935	154	5	718	67	880
	أراضي جافة	15	12	1	5	/	1	75	5.4
تديكت	بساتين	084	5	8	9	1	6	64	66.
				688	9	00	40	0	080
	أراضي رطبة	25	/	2	/	/	/	29	16.
				295	/	/	/	77	000
	أراضي جافة	10	/	1	/	/	/	25	5.4
مجموع المناطق	بساتين	632	414	3557	2	7	5	16	20
				0	1614	521	668	6538	1.343
	أراضي رطبة	260	011	560	1	8	1	26	36.
	أراضي جافة	41	67	559	1	1	1	35	13.
				559	1508	12	745	102	153

ملحق رقم (13): يبرز انتاجية التمور قورارة تيجوارين والأقاليم المجاورة له¹

¹ جمع واعداد الباحثة بمساعدة المستشار الفلاحي بمديرية الفلاحة أدرار

ملاحظات	بيان الحساب	التمن بالبيض (جيريفيل)	بيان الحساب	التمن بالقورارة	العدد	الوحدة	المواد الغذائية
الرياح في الرجوع 17306 650 98333 55 — 74732 95	5975 0	50	35850	30	1195	حمولة	الحميرة
	2750	55	1750	35	50	حمولة	تينهول
	3978 0	45	22100	25	884	حمولة	التيناصر
	3650	50	1825	25	73	حمولة	تينوجل
	4767 0	35	27240	20	1362	حمولة	تيغازا
	7525	35	4300	20	215	حمولة	خامو
	976	1	390.4 0	0.40	976	كيلو غرام	الحنة
	350	50	245	35	7	حمولة	الحرور(ال) فلفل (الأحمر)
	2862	1.50	954	0.50	1908	للواحد	قفة خمس قصع مجموع قصعة
	3366	1.50	1683	0.75	2244	للواحد	شبكة حبلين
	1683	1.50	561	0.50	1122	للواحد	طبق حلفاء كبير
	6007 5	0.75	28035	0.35	801	للواحد	طبق حلفاء صغير
	2067 75	0.75	11028 0	0.40	2757	للواحد	حويس (ك) تأب)
	36	3	12	1	12	للوحة	تدارات
1730 6650	/	98333 55	المجموع				

ملحق رقم (14): بينالسلع المصدرة من القورارة عن طريق قوافل الجنوب الوهراني¹.

¹F. J. G. MERCADIER L'esclave de Timimoun, Edition France. Empire, 68 Rue Jean-Jaques Rousseau, Paris 1°91

الجنس	العمر	ثمن الشراء بتمبكتو بالفرنك الذهبي	ثمن البيع بتوات وقورارة بالفرنك الذهبي
الطفل الصغير	4 إلى 10 سنوات	50 إلى 80	150 إلى 200
الطفلة الصغيرة	4 إلى 10 سنوات	80 إلى 160	200 إلى 350
الولد الشاب	11 إلى 16 سنة	150 إلى 200	300 إلى 400
البننت الشابة	11 إلى 16 سنة	200 إلى 350	500 إلى 600
الذكر البالغ	16 إلى 25 سنة	150 إلى 200	250 إلى 400
	25 سنة فما فوق	100 إلى 200	350 إلى 500
المرأة البالغة	16 إلى 25 سنة	200 إلى 300	450 إلى 550
	25 سنة فما فوق	150 إلى 250	400 إلى 500

ملحق رقم (15): يوضح أسعار الرق بأسواق تمبكتو، تيدكلت، توات وقورارة لسنة 1891م¹.

¹F. J. G. MERCADIER L'esclave de Timimoun, Edition France. Empire, 68 Rue Jean-Jaques Rousseau, Paris 1^op91

ملحق رقم (20): منهج تعليم الحروف الأولى في الكتاب

الحروف	النطق	طريقة التحفيظ
أ	ألف	ما ينقطشي
ب	باء	نقطة من تحت
ث	ثاء	ثلاث نقاط من فوق
ت	تاء	نقطتين من فوق
ج	جيم	نقطة من تحت
ح	حاء	ما ينقطشي
خ	خاء	نقطة من فوق
د	دال	ما ينقطشي
ذ	ذال	نقطة من فوق
ر	راء	ما ينقطشي
ز	زاي	نقطة من فوق
ط	طاء	ما ينقطشي
ظ	ظاء	نقطة من فوق
ك	كاف	ما ينقطشي
ل	لام	ما ينقطشي
م	ميم	ما ينقطشي
ن	نون	نقطة من فوق
ص	صاد	ما ينقطشي
ض	ضاد	نقطة من فوق
ع	عين	ما ينقطشي
غ	غين	نقطة من فوق
ف	فاء	نقطة من فوق
ق	قاف	نقطتين من فوق
س	سين	ما ينقطشي ثلاث سنين
ش	شين	ثلاثة نقاط من فوق ثلاث سنين
و	واو	ما ينقطشي
هـ	هاء	ما ينقطشي
لا	لام	ما ينقطشي
ي	ياء	نقطتين من تحت
ء	همزة	ما ينقطشي ¹

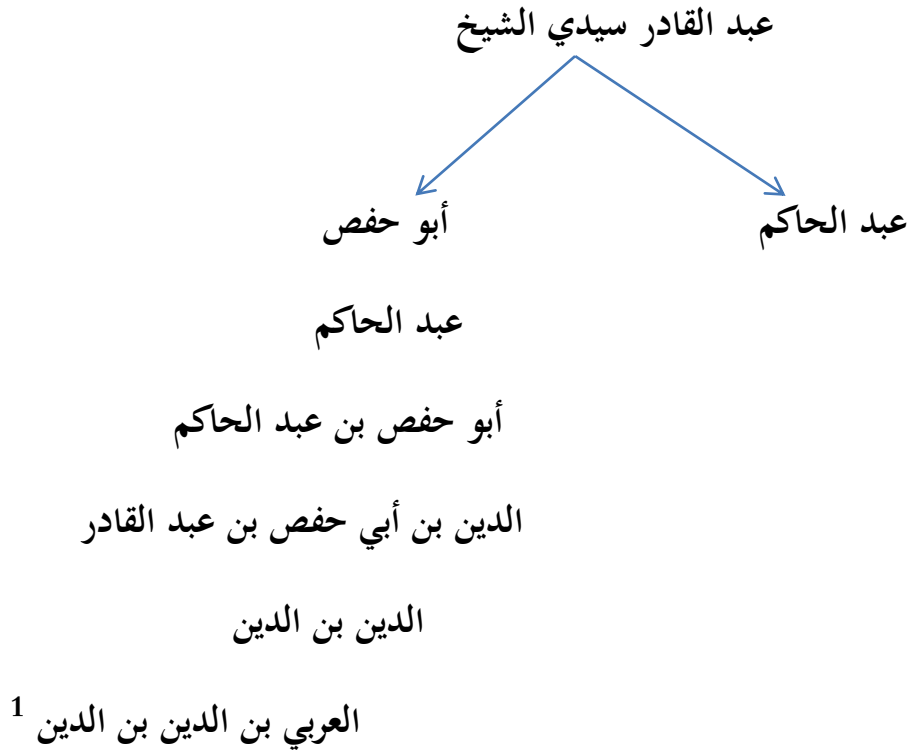
¹من إعداد الباحثة

ملحق رقم (21): يوضّح أهم خزائن منطقة تيجورارين¹

الرقم	اسم الخزانة	مكان وجود الخزانة	البلدية	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
01	خزانة سيد الحاج بلقاسم	قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم	تيميمون	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10هـ/16م
02	خزانة تيلكوزه	قصر تيلكوزه	تينركوك	سيد الحاج أبو أحمد	القرن 10هـ/16م
03	خزانة زاوية الدباغ	قصر زاوية الدباغ	تينركوك	سيدي محمد الدباغ	القرن 10هـ/16م
04	خزانة أولاد سعيد	زاوية الشيخ	أولاد سعيد	؟	؟
05	خزانة فاتيس	قصر فاتيس	تينركوك	سيدي محمد بن عبد الله	القرن 10هـ/16م

¹ إعداد الباحثة

ملحق رقم (22): يوضح سلسلة شيوخ الطريقة الشيخية:



¹أحمد مزيان: المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر (1845-1912)،

المرجع السابق، ص 159

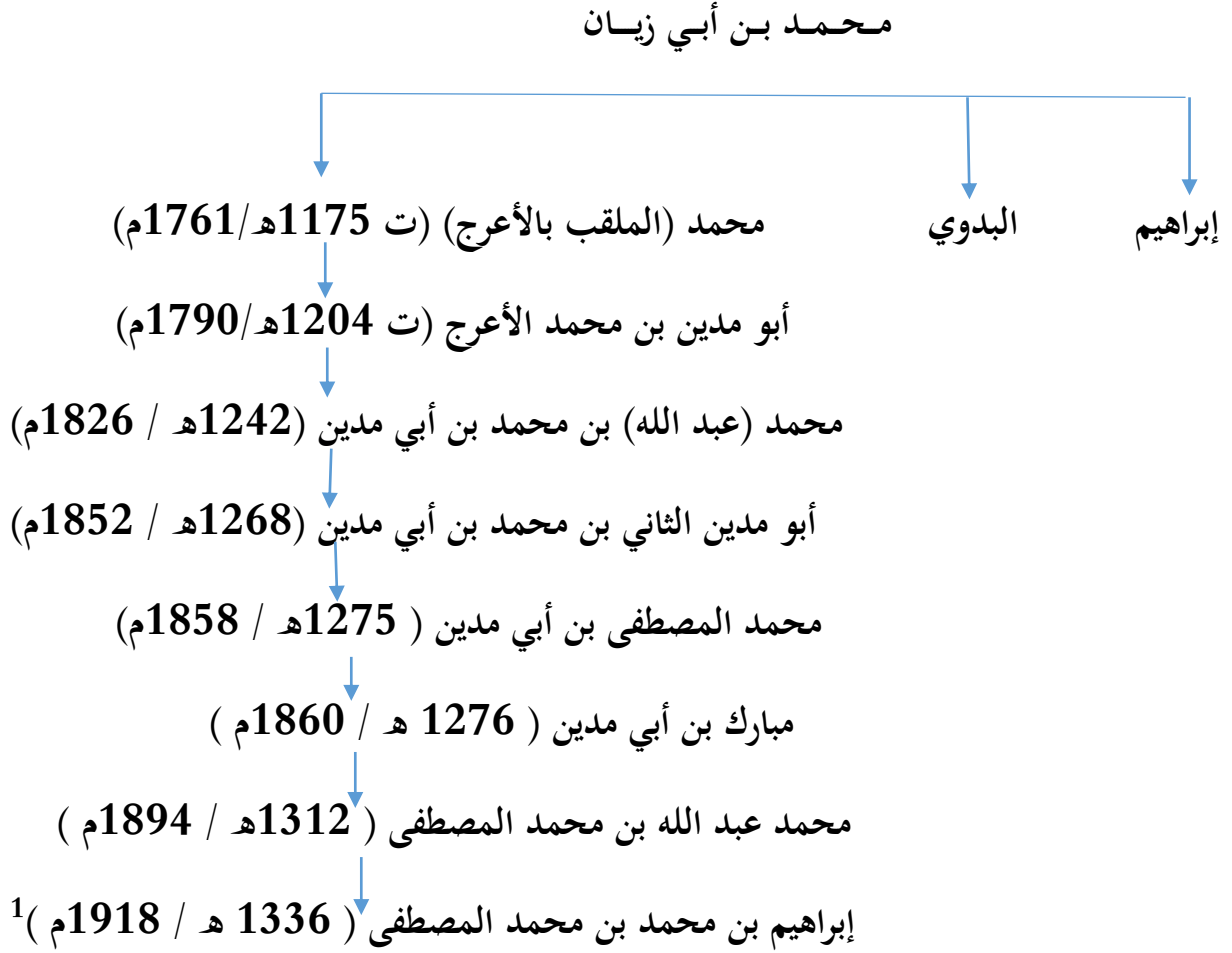
ملحق رقم (23): يبرز سلسلة شيوخ الطريقة الكرزازية:



¹أحمد مزيان: المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر (1845-1912)،

المرجع السابق، ص - ص 161-162

ملحق رقم (24): يوضح سلسلة شيوخ الزاوية القندوسية:



¹أحمد مزيان: المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر (1845-1912)،

المرجع السابق، ص- ص 161-162

ملحق رقم 28: خطبة سيدي عباد

التي تصلى بها الجمعة التي تلي الاحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف منذ القرن العاشر وإلى يومنا هذا بزواية سيد الحاج بلقاسم بتيميمون.

الخطبة الأولى: الحمد لله الذي خلق الخلق فأبدع وقسم الأرزاق فضيق على من يشاء وعلى من يشاء وسع، فالبرق بأمره قد لمع، وتجلى لعظمته فتدكدك من هيئته وتصدع، من ذا الذي يعطي إذا منع ومن ذا الذي يمنع إذا هو أعطى ووسع، من ذا الذي يضر أحدا والله له قد نفع، كل ذلك في سره وعلمه مودع، ليس لمخلوق فيه أمر ولو ملك الدنيا بأجمع، إنما هو عبد من عبيده حقير ذليل يدار عليه كأس المنايا فيركع، ولماذا يا ضعيف اليقين تذلل لغير الله وتخضع، وهو الله الواحد المنفرد بالبقاء له الأمر كله يعطي ويمنع. نحمده سبحانه على هيبة الإيمان فهي أشرف المواهب وأشكره على منقبة الإسلام فهي أسمى المناقب وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، كلمه البعير وشكر إليه وتخضع، والماء من بين أصابعه الشريفة تتبع، والجذع من لفرافقه وتوجع، جاءت لحرمة الأشجار تجر عروقها وتنقطع، وهو أول من لباب الجنة يقرع، وهو أول شافع ومشفع، ورد عين قتادة بعد عماها فصارت أحسن ما كانت في الحال تقشع، ورد كتفا بريقه الشريف بعدما كان أقطع، وله في القيامة المقام الأرفع، إذا جاءت الخلائق للأنبياء واحدا يستغيثون بهم في الموقف الأعظم فكل واحد منهم يقول: لست أنا لها من غضب الله أفرع، فياتون محمدا ، فيقول : أنا لها فيسجد لله تحت العرش فلا يرفع

حتى ينادي: يا محمد ارفع رأسك واسأل تعطى واشفع تشفع، فكم لهذا النبي من معجزات وكرامات لا تعد ولا تحصى ولا تجمع، اللهم فصل وسلم على هذا النبي الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه صلاة تذكورها إلى يوم نجمع، من يطع الله فقد رشد واهتدى، وسلك منهجا قوي ما وسبيلا رشدا، ومن يعصي الله ورسوله فقد غوى واعتدى، وحاد عن طريق الهدى ، ولا يصر إلا نفسه ولا يضر أحدا نسأل الله تبارك

وتعالى أن يجعلني وإياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويجنب سخطه وثقافي سبيله، حتى ينال خير الدارين سؤله وأمله، فإنما نحن بالله وله أيها الناس، ما لنا للمواعظ لا نصغي ولا نسمع، وانكبنا على الدنيا الفانية ولها نجمع، ولا نكسر السجود ولا نركع، ولا نصوم ولا نصلي ولا نتطوع، ولا من خشية الله أعيننا تدمع، لو أنزل

هذا القرآن على جبل لتصدع، قلوبنا أقسى من الحجر لا تلين ولا تخشع، فيا له من يوم ما أهوله، وحاكم ما أعدله، وميزان¹ يصبر على الخردلة، والصراط على جهنم ممدود، ولا بد لكل شخص عليه الورد، فالمومن يمر عليه وله الصعود، والكافر إلى أسفل الدركات يقع يوم يشتد على الخلائق العرق ويعتريهم الدهس والعطش والقلق والأنبياء والأولياء

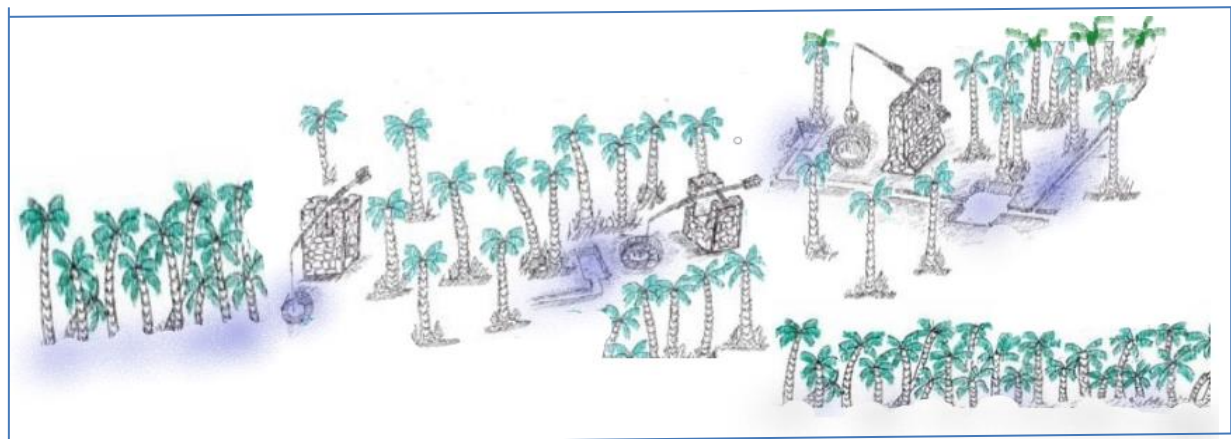
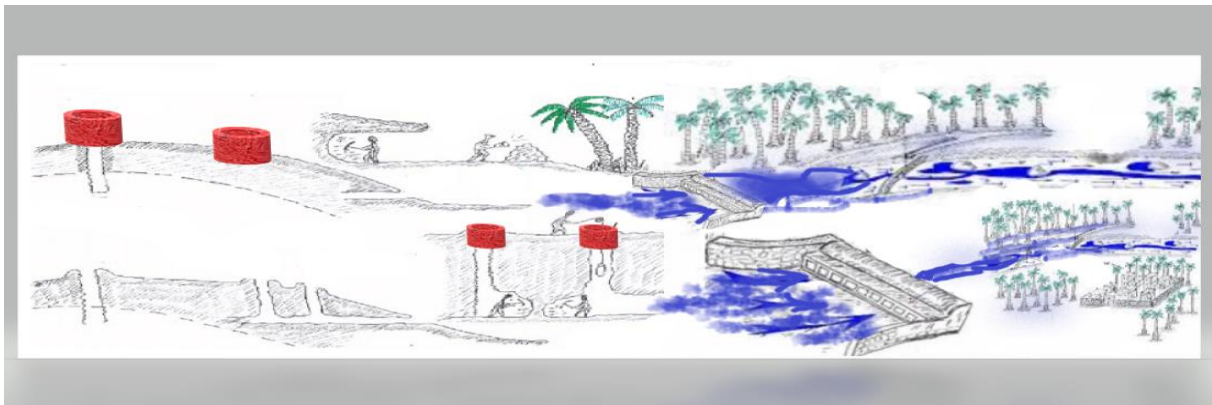
والعطش والقلق والأنبياء والأولياء نورهم قد سطع، طوبى لمن قدم زاده للسفر، ورضي بما به الله أمر، وجانب العصيان والخطايا والغضب عنه دفع، ولم يكن ممن أهمل نفسه وضع، ويأتي إلى الله عز وجل من ذنوبه يفرغ ويتضرع، ولقوله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة خردل آتنا بها وكفى بنا حاسبين) نفغني الله وإياكم بالقرآن الكريم وأجارني وإياكم من عذابه الأليم، أستغفر الله الحليم الكريم، لي ولكم، ولسائر المسلمين أجمعين، آمين يا أرحم الراحمين يارب العالمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية: الحمد لله المتفرد بالأزلية والقدم، الموصوف بالفضل والكرم، الذي يستر المعصية على العاصي وحلم، ولم يغلق عليه باب التوبة إذا رجع وندم، وأوجد الخلائق بقدرته بعد العدم، فجعله فريقين كما قدر وقسم. فقال تعالى: (هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي)، وعد في ذلك وما ظلم، نحمده حمدا من آمن به وإعتصم، وأصلي وأسلم على نبيه سيد العرب والعجم، المبعوث لسائر الأمم، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أبي بكر أول من أسلم، وعن عمر بن الخطاب الذي إذا رآه الشيطان ظل هاربا وإنهزم، وعن عثمان بن عفان الذي خلا بربه مناجيا في الظلام، وعن علي بن أبي طالب المبرور في القسم، وارض اللهم عن بقيتهم أجمعين خصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم انصر من قلدهته أمور عبادك المسلمين، نصرا تعز به الدين، وتظل به رقاب أعدائك الكافرين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، وافتح لنا ولهم فتحا مبينا يا أرحم الراحمين يارب العالمين، اللهم اكتب السلامة للحجاج والمسافرين في برك وبحرك آمين. (ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.²

¹صفحة الشيخ سيدي الطالب سالم بن إبراهيم تلاميذته ومحبه

²صفحة الشيخ سيدي الطالب سالم بن إبراهيم تلاميذته ومحبه

الصور



ملحق رقم 30: رسم توضيحي لتقنية الري بنظام الخطارة (الجباد / الدلو)¹

¹إعداد الباحثة

الأمثال الشعبية

إيني بي داحدوا ادمدوكلانك ، آكينغ داحدوا شك

قل لي من صاحبك اقول لك من انت

اتعيا اتافق اتابوت ، آتدوال غا تيط ن تسيحت

تعيا اطير الحبة اتولي ال عين الرحي

اتعيا تيط استيقي مي ، تامي سوجناس

مهما كبرت العين فان الحاجب فوقها

إيمهدي يدا يشها اينيو إيمهدي يموت اوقلناس ازيوا

كي كان حي مشتاق تمرة مين مات علقوا لو العرجون

آواتضصد آ تاوتمت لبلا ينطو

لا تسخري ولا تضحكي على اختك قد ينتقل اليك ما يصيبها

لفضول آطاس واضعيما

لا تتدخل فيما لا يعينك

يش أكب حاز أكب

كل اشوي وخبي اشوي

تيط إي وانظري آوول إي وانوضين

لم تر العين ولم يمرض القلب¹

¹ جمع وإعداد الباحثة بمساعدة بن زايد سالم

وو يلمان شي إيو ظضيانس¹

من عمل صالحا فلنفسه

آقلال ان تموحت وآيصرو

زمار الحي لايطرب

إيزي وايناق أقيو يصاضان آوول

الذبانة ما تقتل ولكن اتمرض الخاطر

آتاف ن الزيت أوفوغ ان كدران

الدخول بالزيت ولخروج بالقطران مثل يضرب لمن تحسن اليه ويسيء اليك

ماني سد غاك تكو تيمسي ايئو تكاد أغلي سق مينو

قيل للتنور من اين اتتك النار قال اتنتي من فمي بمعني امسك عليك لسانك

الضربت ان اودم يوعا الدوانس

ضربه الوجه ليس لها دواء

اوال ان لجواد آم أوكريس ان لحي مي يقان ماني قيا لا وفنالنس مي يفتل ماني قيا لا

ووغوننس

كلمة الرجل عقدة من الحرير ان عقدت يصعب فكها وان حلت يصعب ربطها

وو يتينين آويد إي كولها يستاهل تامجري أف أمبون أد ووكوس ن تغماس ال اوو قيا لان

مثل يضرب للمتسول ويطلب عند الداني والقاصي فهذا يحتاج الى قطع شفتية واقتلاع ضرسه حتى اسنانه معناه

اسأل فقط من تظن ان يقضي حاجتك و يسترك

¹بن زايد سالم إعداد الباحثة

وود يوضان اسقي ترايت يناك أعازين

اللي طاح يعمل روجو اتكا

أرصا مانك إيرصيغ سيفضي مانك إبلليغ

كن رزينا كما تراني واقتفي اثاري

العيب إيتدليحت مي تنافرغ أما تاخسايت آيد المعدنس

العيب للبطيخ ان اعوج اما القرع ذاك من معدنه

وايتيواض وصفا قي تيداحت ان دغالن

لايكفي الدواء في منزل كثر فيه فاقدوا البصر مثل يضرب لكثرة الجياع وقلة الطعام

التيت آيد أضغا واتسيويل وو يخسن يوسي الهم إبي ماننس

نية الانسان حجرة لا تتكلم فلتحافظ على نفسك

الخير أفي لجواد آم السمخ مي ياري في اللوح

الخير في اجود الناس كبصمة الصمغ في لوحة

ملمي شم آويغ ملمي تداغل تيطانم

متي ضربتك ومتي فقعت عينك (مؤنثة)

الدونيت إيكولها الدين غير إي بي في إن إقن

الدنيا لكل الناس والدين الا لمن احبه الله

ساق تاقداحت أس سكسونس

لكل قدر ما يناسبه من غطاء

وو يوسيان أضغا إي موايزمي آسيدي تينسانس

الذي يحمل حجرة أكثر من طاقته تسقط على رجليه¹

لا دولند آم فوص د الحني

انها من شدة الصعبة كاليد والحناء

آقلال ن تموحت وا يسورو

زمار الحي لا يطرب²

¹بن زايد سالم إعداد الباحثة
²بن زايد سالم إعداد الباحثة

فهرس الأعلام والقباثل

آ	أوحمل الحاج،، 45	أولاد يعقوب،، 44
آجدير الشرقي، 47	أودحمان، 45	أولاد يعيش، 58
آجدير الغربي، 47	أوقروت، 38، 58، 59، 71	أولاد يوسف، 52
اجنتور، 259	، 163، 164	أولاد الطالب 163،
أ	أوكيرت، 22	أولاد حمادي 163،
أخلاف، 44	أولاد إبراهيم، 52	أولاد سليمان 164،
أداحة، 54	أولاد الشيخ، 58	أولاد عبيد 164،
أدحمان، 44	أولاد بن موسى،، 44	أومراد، 50
أزكور، 51، 53	أولاد بوعبيد، 56	آ
أولاد الحاج، 164، 178،	أولاد بويحي، 46	آسفاوت، 50
180	أولاد حيان، 44	آسكلو، 40
أولاد المجد بن طالب 163،،	أولاد داوود، 23	إ
أولاد المجدى 163،،	أولاد راشد، 58	إمراد، 44
أولاد بورحلة 163،	أولاد سعيد، 28، 29، 38،	إغزا، 44
أولاد حسين 164،	43، 44، 49، 71	إيقوزولان 161،
أولاد صالح 163،	أولاد سيدي الشيخ، 56،	إيقوزولن 161،
أولاد عباس 164،	60، 58	إيماغياز 161،
أولاد عبو 163،،	أولاد سيدي محمد، 46، 50،	آ
أولاد عيش 163،،	56	آغيات، 53
أولاد لكحل 163،،	أولاد عبد الصمد، 57	ا
أولاد مسعود 163،،	أولاد عبد الله، 44	اقسطن، 56
38، 58، 60	أولاد عبد الليل، 44	الأفكاك، 45
أفكاك 44	أولاد علا، 53	ا
أنقلو، 43	أولاد علي كراشة، 58	البرازي، 57
أمقيدن، 26، 28، 33،	أولاد عيسى، 29، 48	البركة، 56
الأملال،	أولاد عيش، 42	البلبالي، 22، 25
الأوسط، 23، 53، 66	أولاد مهدي،، 52	الحاج بوحفص، 41
53	أولاد موسى،، 45	
	أولاد هارون،، 44	

الحاج عبد الرحمان، 58	ت	تبلكوزة، 28، 38، 39،
الحسن الوزان، 21	تسايت، 155، 156،	41، 40
الحبيحة، 38، 45، 71	160	تراويا، 53
الحنافسة، 38، 48، 49،	تلمسان، 154، 160،	تزليزة، 41
50، 51، 53، 58،	197، 207	تسايت، 21، 23، 38
60، 71	192، 194، 203، 206،	تلات، 50
الدغامشة، 57، 71	207	تمنطيط، 23، 69
الرحبة، 44	تيميمون، 154، 161، 162،	تنزروفت، 28، 33
الزوى، 55، 56	169، 177، 178، 180،	توات، 21، 22، 23، 24،
الساهلة، 57	181، 182، 183، 187،	25، 26، 27، 28، 154،
السودان، 21، 23، 25،	190، 191، 197	155، 156، 157، 158،
65	تينركوك، 162، 163،	159، 160، 162، 163،
العزون، 44، 45	164، 182	165، 175، 179، 183،
ب	تيني كرام، 161،	186، 187، 189، 190،
بديان، 161،	تادلا، 56	191، 193، 195، 197،
بن عمار، 161،	تادلسة، 53	199، 200، 201، 207
بن يوب، 161،	تادمايت، 26، 38، 52	29، 33، 37، 38، 48،
بوكارت، 161،	تاروزي، 47	61، 64، 65، 66، 67،
بن كادي، 163،	تاروسيت، 29	68، 69، 71
بن عيد، 60	تاريات، 50	توانزا، 42
بن ملوك، 54	تاسفاوت، 28، 29، 33،	توكي، 56
بني عسي، 43	46	تيجورارين، 1، 20، 23، 25،
بني عيسي، 51	تاكلزيم، 46	28، 29، 30، 31، 33،
بني ملوك، 29	تالة، 55، 58، 60	37، 61، 64، 65، 66،
بني مهلال، 29، 54، 55	تامسلوحت، 52	67، 68، 69، 70، 71،
بودارة، 45	تاهالت، 44	72
بودة، 23، 25	تاهللت، 45، 50	تيديكلت، 26، 27، 28، 33،
	تاورسيت، 55	1، 153، 154، 155،
		156، 157، 159، 160،
		165، 167، 170، 173،
		174، 175، 176، 178،

- 184, 191, 192, 194,
203, 206, 207
تيلرمين، 43
تيليوين، 49
تيماننا، 55
تيمزلان، 43
تيميمون، 20، 23، 26،
29، 38، 43، 51،
52، 57، 71
تينكرام، 46
- ج
جرارة، 22
جريفات، 164
- ح
حاج راشد، 53
- د
دبداب، 161،
دلدول، 38، 55، 56، 57،
58، 60، 71
- ر
راس الرق الغربي، 42
رقان، 28، 33
- ز
زاوية أريات، 51
زاوية الحاج بلحسان، 52
زاوية الدباغ، 28، 41
- زاوية سيد الحاج بلقاسم، 54
زاوية سيدي إبراهيم، 52، 55
زاوية سيدي حيدة، 25، 51،
54، 57
زاوية سيدي منصور، 42
زاوية معينوح، 51
زناتة، 153، 155، 159،
160، 162، 197
- س
سالم العياشي، 22
سجلماسة، 21، 65، 66
سعيد، 161، 164، 181،
182
سيد عبد، 29
سيموطا، 49
- ش
شروين، 29، 38، 46، 48،
71، 161
- ص
صحراء نوميديا، 21
صلاح الدين، 44
- ط
طلمين، 162،
- ع
العفان، 45
- علي بن مسعود، 162،
عوماري، 163،
عين حمو، 28، 40، 41
- ف
الفاطيس، 28
فاتيس، 41
فاس، 21
فايزة، 54
فرعون، 44، 50
فيقيق، 27
- ف
فوراة، 20، 24، 25، 26، 01،
28، 33، 35، 38، 153،
154، 155، 157، 158،
159، 160، 163، 164،
165، 167، 170، 174،
176، 179، 180، 181،
182، 183، 184، 203،
204، 206، 207
- ق
قبيلة الخنافسة، 163،
قبيلة الشعانية، 165،
قبيلة المحارزة، 162، 163،
164
قبيلة أولاد عياش، 164،
قبيلة أولاد محمود، 164،
قبيلة دوي منيع، 166

قبيلة نورة، 46	قصر طلمين، 47	ماريتيس، 46
قبيلة الخنافسة، 48	قصر عابود، 59	ماسين، 52، 53
قصبه شيخ المحفوظ، 45	قصر لعرب، 45	ماسين العرب، 52
قصبه شيخ مُجَد، 45	قصر لمطرفة، 57	مامورا، 50
القصبه، 39، 51، 59	قصور تيكانت، 47	مامورة، 44
القصر الكبير، 44، 45	قصور جريفات، 48	مسمورا، 50
قصر إجمجام، 46	قورارة، 20، 23، 24، 26،	ميمون، 23
قصر إغزر، 50	27، 33، 37، 43، 45،	
قصر آقبور، 59	51، 55، 61، 64، 65،	و
قصر الحاج، 48، 58، 60	66، 67، 68، 69، 70،	الواجدة، 55
قصر الحاج قلمان، 48	71، 72	الوجدة، 29
قصر الحامر، 46	قير، 23، 33	واد الساورة، 23
قصر الختار، 44	ك	وادي جير، 27
قصر السبع، 64	الكاف، 51	وادي زوزفانة، 27
قصر الفقارة، 47	كابرتن، 57، 58، 61	وادي شيدون، 27، 33
قصر الوامني، 53	كرزاز، 28	وادي قاريت، 27، 28، 33
قصر أمزغار، 53	كالي، 28، 29، 44	وادي مسعود، 27، 33
قصر أوفران، 61	الكونت، 54	وتلمسان، 21
قصر إياكو، 46	ل	وتيكورارين، 21، 22، 23
قصر بابا حيدة، 49	لازولا، 49	وحيحة، 29
قصر بدربان، 50	لعباد، 56	وخلوفة، 44
قصر تاروايا، 53	ليبيا، 216، 236	ودغاغ، 28، 40
قصر تيرامين، 60	م	وراس الرق الشرقي، 42
قصر تِينْكَلِينْ، 60	المبروك، 28، 49	وسفاح، 44
قصر زاوية سيدي عبد الله،	المعمورة، 50	وعين كلو، 28
60	المنصور، 45، 56	وماسين الحراطين، 52
قصر زاوية سيدي عومر بن	المنبوعة، 27، 33	
صالح، 59	المهاجرين، 52	

فهرس الأعلام والقباثل

!

إبراهيم اللقاني، 270

ا

ابن علوان التونسي، 263

ابن هشام الأنصاري، 262

ابن بابا حيدة، 22، 23، 64، 69

ابن حوقل، 27، 30

ابن خلدون، 21

ابن أبي زيد القيرواني، 264، 267، 268

ابن أجروم، 272

ابن رشد، 232

ابن سعيد، 263، 282

ابن سعيد السوسي، 263

ابن عبد الكبير، 262

ابن عقيل، 272

ابن عمر والقسطالي، 280

ابن غازي، 264

ابن هشام، الأنصاري، 274

ابن مالك، 222، 224، 262، 272

أ

الإمام الترميذي، 274

أبو البقاء، مُجَّد بن موسى بن عيسى، 282

أبو العباس أحمد بن علي المنجوري، 239

أبو عبد الله، مُجَّد بن إسماعيل، 276

أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن، 270

أبي إسحاق، إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، 265

- أبي زكرياء الهوزاني، 263
أبي إسحاق، الجويني، 282
أبي إسماعيل، الحسين بن علي، 274
أبي الحسن، علي بن أبي القاسم بن مُجَّد التُّجيني، 268
أبي الحسن، علي بن مُجَّد، 277، 283
أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، 271
أبي العباس بن أحمد بن مُجَّد بن مختار التيجاني، 232
أبي العباس، أحمد بن عبد العزيز، الهلالي، 272
أبي العباس، أحمد بن عبد الله بن القاضي، بن أبي محَلِّي، 280
أبي العباس، أحمد بن مُجَّد بن زكري، 282
أبي العباس، أحمد بن مُجَّد، المغراوي، 272
أبي الفتح، مُجَّد بن مُجَّد، اليعمري، بن سيّد الناس، 275
أبي الفضل، عياض بن موسى، اليحصبي، 274
أبي الفضل، يوسف بن مُجَّد بن يوسف، 281
أبي القاسم سلمون بن علي الكناني بن سلمون، 269
أبي القاسم، علي بن عثمان بن مُجَّد القاصح، 278
أبي النجا، سالم بن مُجَّد بن أبي بكر العصنوني، 281
أبي حفص الحاج بن عبد الحاكم بن عبد القادر بن مُجَّد السماحي، 271
أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، 270
أبي زيد، عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي، 279
أبي زيد، عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي، 266
أبي زيد، عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي، 279
أبي عبد الله، مُجَّد ابن الحاج، 266
أبي عبد الله، مُجَّد ابن عبد الرحمن، بن أبي بكر بن سليمان، الجزولي، 281
أبي عبد الله، مُجَّد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة، 268، 269
أبي عبد الله، مُجَّد بن شريح بن أحمد، 279
أبي عبد الله، مُجَّد بن عبد الجليل، 275
أبي عبد الله، مُجَّد بن مُجَّد بن مُجَّد بن عمران، 278

- أبي عبد الله، مُجَّد بن يوسف السنوسي، 271
أبي علي، نور الدين، الحسن بن مسعود اليوسي، 273
أبي علي، حسن، 279
أبي مُجَّد الجزولي، 280
أبي مُجَّد سالم بن جراد، 278
أبي مُجَّد، عبد الله بن مُجَّد، الخزرجي، 273
أبي مُجَّد، قاسم بن فيره، 278
أبي يحيى، أبي بكر بن القاسم بن جماعة، 265
أبي يحيى، زكريا الأنصاري، 281

أ

- أحمد البجائي، 272
أحمد الحبيب البلبالي، 258
أحمد المجاص، 273
أحمد بابا التنبكتي، 265
أحمد بن أحمد بن مُجَّد السجاعي، 272
أحمد بن حجر الهيتمي، الشافعي، 274
أحمد بن حسان القدري، 233
أحمد بن عطية، 281
أحمد بن مُجَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن عطاء الله، السكندري، 280
أحمد بن يحيى بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، 265
أحمد بن يوسف الملياني، 237، 241، 249، 253، 254
أغلاد، 247، 250، 253

أ

- الإمام البغوي، 276
الإمام الخازن، 276
الإمام السنوسي، 270، 271
الإمام جلال الدين، 276

- البخاري، 224، 276
البيض، 233، 246
البيضاء بالمغرب، 246
الجزائر، 215، 217، 219، 221، 222، 223، 225، 229، 231، 232، 233، 234،
235، 236، 237، 251، 254، 259، 262، 263، 267
الحاج العربي، 235
الحاج بوئُجُد، 260
الحاج قلمان، 249
الحاج مُجَّد عبد الله، 260
الحافظ ابن حجر، 276
الحافظ أبي الفتح مُجَّد بن مُجَّد، اليعمري، ابن سيّد الناس، 274
الحافظ جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، 277
الحسن الشاذلي، 236، 247، 281
الحسن بن رحال، 244
الحسن بن علي الحسان، 265
الرسول ﷺ، 235
السيد أحمد بن عبد القادر المطارفي، 257
السيد الحاج مُجَّد بن أحمد الراشدي المطارفي، 256
السيد مُجَّد العالم بن أحمد، 257
الشيخ أحمد بن موسى بن خليفة الكرزازي، 239
الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي، 237
الشيخ الحاج أبو مُجَّد بن أحمد التملصوحي، 252
الشيخ الحاج بلقاسم بن الحسين بن أعرم الذكر الأوسيفي، 256
الشيخ أُمُجَّد عبد العزيز بن سيدي مُجَّد بن الشيخ الحاج بلقاسم، 253
الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله البويكري، 246
الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بن الحسين القوراري، 251
الشيخ سيدي عمر بن صالح، 253
الشيخ سيدي موسى أو المسعود، 248

- الشيخ عبد القادر بن مُجَّد، 236
الشيخ عيسى، 231
الشيخ مُجَّد بن أبَّ المزْمَرِي، 255
الشيخ مُجَّد بن أبي زيان، 245
الشيخ مُجَّد بن أحمد بن غازي المكناسي، 239
الشيخ مُجَّد عبد الله الصوفي البادرياني، 254
الشيخ مُجَّد عليش، 266
العربي بن عبد الله الأندلسي، 233
القاضي أمَّجَّد عبد الله بن عبد الكرم بن أحمد، 256
القاضي مُجَّد بن عبد الله الجوزي، 257
المحفوظ بن الجوزي، 264، 267، 270، 272، 273، 274، 278
المغرب، 210، 213، 214، 219، 228، 231، 233، 235، 236، 237، 246، 250،
253، 255، 267، 269
الأخضري، 232
الأندلس، 231، 269
الشيخ أبو العباس أحمد بن قاسي الغصاني، 239
الشيخ أبو القاسم مُجَّد بن ابراهيم، 239
الشيخ عبد القادر الفاسي، 239
تيديكلت، 236، 238
مُجَّد بن زكري، 244

النيجر، 243

أ
أمَّجَّد بن مُجَّد عبد الله بن الجوزي، 274
أوسيف، 252، 256
أولاد القاضي، 264
أولاد سعيد، 207، 238، 247، 249، 250، 258، 261

أولادالحاج، 255

ب

ابن هشام، الأنصاري، 274

بادريان، 255، 259، 261

بالأغواط، 232

بالونشريس، 240

بغداد، 231

بلقاسم بن الحسين بن عمر بن موسى بن الحسين بن يوسف، 251

بن عبد الله بن عبد العزيز، 267

بن مُجَّد بن عبد الرحمان بن مُجَّد بن أبي زيان القندوسي، 243

بني حماد، 240

بوسمغون، 233

ت

تادلس، 249

تخطويت، 249

تسفاوت، 246، 247، 252

تلمسان، 237

تونس، 236، 267

تيجورارين، 108، 207، 208، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 221، 223،

224، 226، 233، 245، 256، 258، 259، 260، 261، 283

ج

جبّار، 163،

جبل علام، 235

ح

حسن البصري، 281

ز

زاوية كنته، 255

س

سعيد بن ابراهيم، 263

سوس، 240

سيد عمر بن مُجد بن صالح، 253، 254

سيدي أحمد بن موسى، 242

سيدي الشيخ، 233، 237، 238

سيدي بلعباس،، 237

ش

الشيخ زروق، 263

شروين، 258، 261

شمس الدين الحجازي، 273

شهاب الدين، أبي البقاء، 266

شهاب الدين، أحمد بن حجر الهيتمي، الشافعي، 274

شهاب الدين، أحمد بن عبد الحق، 275

ص

صديق بن مُجد، 266

ط

طلمين، 251

ع

عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، 265، 266

عبد الحكم بن عبد الرحمان بن أمجد عبد الرحمن بن الجوزي، 270

عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد الجوراري،، 273

عبد الحكم بن عبد الكرم بن أحمد، الجوراري،، 264، 271، 280، 282

عبد الرحمان الأخصري، 225، 264

عبد الرحمان السيوطي، 276

عبد الرحمن الثعالبي، 275

عبد الرحيم بن الحسين الأثري، 277

عبد السلام، 235

عبد القادر الجيلاني، 228، 230، 231، 247، 248

عبد القادر الفاسي، 244، 263

عبد القادر بن مُجَّد، 236

عبد الكرم بن أُمَّجَّد، 280

عبد الله، 207، 212، 214، 218، 222، 223، 227، 233، 234، 235، 236،

241، 242، 243، 246، 247، 248، 249، 250، 252، 253، 254، 256،

257، 258، 259، 260، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269،

270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281،

282

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، 274

عبد الله بن يوسف، بن هشام، 272

علي بن الحسن بن علي بن عيسى، 282

علي بن زين العابدين مُجَّد عبد الرحمن بن علي، 275

عمر بن صالح، 254، 260

عيسى بن عثمان، 277

عين ماضي، 232، 237

ف

فاس، 231، 232، 233، 234، 235، 237، 239، 242، 244، 266

فاطمة، 235

ف

فواررة، 108، 207، 208، 213، 214، 215، 217، 218، 221، 223، 224، 226،
233، 237، 245، 249، 250، 256، 258، 259، 260، 261، 283

ق

قبائل بني عامر، 237

قبيلة بني عروس، 235

ك

كعب بن زهير بن أبي سلمى، 273

كمال الدين، 282

ل

لزرق 163

م

ماسين، 252

مُجَّد البهنسي، 274

مُجَّد الصالح بن سليم، الأوجلي، 270، 271

مُجَّد الطيب بن أمَّجَّد بن مُجَّد عبد الله بن الجوزي، 269، 270

مُجَّد الطيب بن أمَّجَّد بن مُجَّد عبد الله بن الجوزي، 269

مُجَّد المأمون الحفصي، 271

مُجَّد المحفوظ بن سيدي عبد الحميد القسطني الدلدولي، 263

مُجَّد المسناوي، 244

مُجَّد الهبطي، 265

مُجَّد بن أبي القاسم، 270

مُجَّد بن أبي زيان، 245

مُجَّد بن أحمد، 239، 252، 256، 262، 264، 265، 267، 269، 270، 275، 276،

280، 281، 282

- مُجَّد بن أحمد بن بلفاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج عبد الله بن مُجَّد، 276
مُجَّد بن أحمد بن جُزي، 276
مُجَّد بن أحمد بن علي بن يوسف، 281
مُجَّد بن الشيخ أحمد بن مزيان، 271
مُجَّد بن عبد الرحمان التزلغتي، 267
مُجَّد بن عبد الرحمان السهلي، 239، 241
مُجَّد بن عبد العزيز بن مُجَّد عبد الكريم بن مُجَّد أعراب، 277
مُجَّد بن عبد الكريم المغيلي، 243
مُجَّد بن عبد الله الشريف، 235
مُجَّد بن علي، الخروي، 280
مُجَّد بن مُجَّد الخطاب، 267، 282
مُجَّد بن مُجَّد بن إبراهيم الشريشي، 277، 279
مُجَّد بن مُجَّد بن ادريس الشريف، 278
مُجَّد بن مُجَّد بن إدريس، الشريف، 276
مُجَّد بن ناصر، الدرعي، 270
مُجَّد عبد الرحمن بن أحمد الجوزي، 271
مُجَّد عبد العظيم بن أحمد، 268
مُجَّد عبد الله بن الجوزي، 265، 266، 269، 270، 274، 275، 277، 279، 282
مُجَّد عبد الله بن الجوزي، 266، 270، 274، 275، 277، 279، 282
مُجَّد ميارة، 244
محي الدين بن عربي، 275
مصر، 214، 231، 244، 271
موريتانيا، 236
موسى بن المسعود، 246، 247، 248
مولاي الطيب الوزاني، 233
مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني، 234
ي
اليعقوبي، 21، 22

ثبت المصادر

والمراجع

• ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.
- صحيح البخاري (مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبرَاهِيم بن المغيرة)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه.

أولاً: المقابلات الشخصية:

مقدم الزاوية لزاوية الشيخ سيدي بلقاسم 2020م. (أصل تسمية تيميون، السبوع، الرايات، الزاوية الشيخ سيدي بلقاسم، الخطبة)

مقدمة الزاوية لزاوية الشيخ سيدي بلقاسم المكلفة بالنساء 2019م-2020م. (الزاوية، أحفاد الشيخ، العادات والتقاليد، الشاي الأكل)

جمعية أسبرموهان للتراث يناير 2017م (تراث التارقي)

غرفة الصناعة التقليدية والحرف أوقروت

جمعية الأخوة للمرأة الريفية للصناعات التقليدية والحرف أدرار (الملابس التقليدية العادات الحرف)

معاملة الحدادة والفضة ساحة الشهداء أدرار 2015م.

السيد عبد العزيز ديدي 15 نوفمبر 2017م (التدريس الزوايا الطرق الصوفية الأهليل)

السيد أبزوا الجمتم 2015 أدرار (التراث التارقي تمنغاست)

السيد بربري حسان 2017 أدرار (التراث التارقي برج باجي مختار)

السيد الإمام أحمد 16 جوان 2012م دلدول (التدريس الشيخ سيدي بوعمامة، متفرقات)

السيدة حبيبة أمجددي، نوفمبر - ديسمبر 2019 (معنى كلمة شروين لهجة زناتية عادات وتقاليد شروين

السيد الحاج عيسى حربي في الخياطة أدرار 2020

السيدة الحاجة لالة الزهراء أدرار 2020م (الحلي الفضية أدوات الزينة طريقة تعلم الصبي في الكتاب الحياة اليومية

(البستان)

ثانيا: المخطوطات (كتب التاريخ المحلي - كتب الرحلات - كتب المناقب - التقايد... الخ)

- ابن أبّ (ضيف الله) : رحلة إلى قبر الوالد، مخطوط، الخزانة البكرية بتمنيط، أدرار، الجزائر.
- ابن أبّ (مُجّد بن أحمد بن عثمان المزمري التواتي) : تحلية القرطاس بالكلام عن مسألة تضمين الخماس، مخطوط، مكتبة مولاي علي، أولاد إبراهيم، تيمي، أدرار.
- ابن أبي حفص (عمر بن عبد القادر) : الدرّة الفاخرة مخطوط، بخزانة الوليد بن الوليد، بقصر با عبد الله، أدرار، الجزائر، دون رقم تصنيف.
- ابن أبي محلي (أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مُجّد العباسي السجلماسي) : تهيج الأسود من العرب والبربر إلى أهل المدر والوبر والبحر، لتهيج القردة والفهود الخزايا متن بني الأصفر، مخطوط، خزانة سيدي أحمد ديدي البكرية، تمنيط، أدرار، الجزائر.
- ابن أبي محلي: جواب ابن أبي محلي على سؤال في المعرفة بالله، مخطوط، خزانة سيدي أحمد ديدي البكرية، تمنيط، أدرار، الجزائر.
- أبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم: الجنتوري الجوراري: معونة الغريم، ببعض أحكام قضاء الغريم، خزانة أولاد القاضي، أولاد سعيد، تميمون، أدرار
- البكري (البكري بن عبد الكريم) : إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة الأعيان، مخطوط بالخزانة البكرية، تمنيط، أدرار.
- البلبالي (مُجّد عبد الكريم بن عبد المالك) : غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التلاني، خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار.
- البلبالي الكتاب الجامع لفتاوى أبي زيد التلاني: خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاغ، أدرار.
- بن سالم الطيب عبد الله: جريدة مختصرة في أنساب أصل تيمي، خزانة كوسام، أدرار.
- بن موسى أحمد: الرموز، مخطوط بخزانة كوسام لشاري الطيب، أدرار.

ثبت المصادر والمراجع

- البوداوي (مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الحبيب بن مُحَمَّد بن المبروك الجعفري: (نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، خزانة المخطوطات بن حسان، زاوية تنلان، أدرار، الجزائر.
- التمنطيبي (مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق) : جوهر المعاني في من ثبت لدى من علماء القرن الثاني، مخطوط بخزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاخ، أدرار.
- التمنطيبي (مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق) : درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة شاري الطيب، كوسام، أدرار.
- التتلائي (عبد الرحمن بن عمر) :الرحلة الحجازية، خزانة باعبد الله، أدرار.
- الجنتوري (أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم) : نوازل الجنتوري، مخطوط، خزانة الوليد بن الويد، قصر با عبد الله تيمي، أدرار، الجزائر.
- الطاهري مولاي أحمد: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين الثقاة، خزانة كوسام.
- عبد الحق بن عبد الكريم: غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل، مخطوط بمكتبة مُحَمَّد العالم بن عبد الكبير، المطارفة، أدرار.
- العقباوي (سيد البكاي بن سيدي عزيزي) : تقييد حول حياة شيخ الركب النبوي، سيدي مُحَمَّد بن أبي نعامة الكنتي، مخطوط بخزانة شيخ الركب النبوي، الزاوية العقباوية، أقبلي، أولف، أدرار.
- الكنتي (مُحَمَّد بن مصطفى بن عمر بن مُحَمَّد بن الحاج أعمار الرقادي) : كتاب نبذة عن حياة مولاي عبد الله الرقادي، مخطوط، ناسخة عن خط مؤلفه، شاري الطيب بن عبد الله بن سالم البلبالي الكوسامي.
- مجهول: تقييد في تاريخ الأخبار التواتية خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار، الجزائر.
- مجهول: تقييد في نسب ومناقب مولاي سليمان بن علي، مخطوط خزانة سليمان، قصر أدغاخ، أدرار، الجزائر.
- مجهول: تقييد فيما جرى من الشدائد بتوات خزانة مولاي سليمان بن علي، أدغاخ، أدرار.
- المطارفي الحاج عبد الكبير: علماء الدغامشة وجرارة، خزانة كوسام، أدرار.

ثبت المصادر والمراجع

- المغيلي (مُجَّد بن عبد الكريم)، رسالة المغيلي لأهل توات من السودان، خزانة بودة أدرار.

ثالثا: المصادر العربية المطبوعة:

- ابن إسحاق خليل، مختصر العلامة خليل، مع إضافات الشيخ أحمد طاهر الزواوي: تصحيح مُجَّد تامر، كلية دار العلوم، (ب، ت).

- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل) : النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان مُجَّد آل طعمة، مطبعة الشام، دمشق، 1992.

- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق د مُجَّد ناصر وإبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.

- ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبعه بريل، 1302، نشر دار صادر بيروت.

- ابن الفكون (عبد الكريم) : منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1987م.

- ابن القاضي (أبو العباس أحمد المكناسي): درة الحجال في غرة أسماء الرجال، حققه وعلّق عليه: مصطفى بن عبد القادر عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

- ابن بابا حيدة (مُجَّد الطيب بن الحاج عبد الرحيم): القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق: فرج مُجَّد فرج، تابع لأطروحة إقليم توات، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977م .

- ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبد الله مُجَّد بن عبد الله اللواتي) : رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997م.

- ابن بطوطة (شمس الدين مُجَّد بن إبراهيم): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) تحقيق: مُجَّد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، بيروت 2003م.

- ابن بطوطة (شمس الدين مُجَّد بن إبراهيم): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت 1384هـ/1964م .

ثبت المصادر والمراجع

- ابن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، مطبعة أبريل، نشر دار صادر بيروت، ليدن 1938.
- ابن خلدون (عبدالرحمان): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، 7، دارالكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1959م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.
- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن مُجَّد) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت، ب ، ط، سنة 1977م.
- ابن سعيد (علي بن موسى): كتاب الجغرافيا، ط2، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
- ابن عبد المنعم (مُجَّد) : الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عبس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
- ابن عساكر (مُجَّد بن علي) : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: مُجَّد حجي، سلسلة التراجم، مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.
- ابن عطية: فهرس بن عطية، تحقيق مُجَّد أبو الألفجان الزاهي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 02، 1983.
- ابن مرزوق (أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن مُجَّد بن مُجَّد بن أبي بكر التلمساني) : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، حق ماريّا خيسوس بيغرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- ابن مريم (أبو عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد المديوني التلمساني) : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله، الشيخ مُجَّد بن أبي شنب ابن مريم، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- أبي الزرع (ابنالفاسي) : الأنيس المطرب بروص القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- الإدريسي (أحمد الطاهري) : نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقات، حقق وعلق عليه، عبد الله الطاهري، 2010.

ثبت المصادر والمراجع

- الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في خزانة الآفاق، ط1، الناشر عالم الكتب، بيروت، 1409م.
- الأغواطي (الحاج بن الدين): رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدورعية، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، ج2 من كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.
- البرتلي (أبو عبد الله الطالب مُجَّد بن أبي بكر الصديق الولاقي): فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق مُجَّد إبراهيم الكتاني ومُجَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
- البكري (عبد الكريم بن مُجَّد): رحلة في طلب العلم، دراسة وتحقيق: عبد الحميد البكري، دار الغرب للنشر والتوزيع، (ب، ت).
- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، طبعة حجرية، (ب، ت).
- القصر الملكي: تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات من الايالة السعيدة من قصور ووثائق أخرى، المكتبة السلطانية، الرباط 1381هـ/1962م.
- التنبكي (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم، عبد الله الهرامة وضع هوامشه وفهارسه، طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة بالأولى، 1989م.
- التنبكي (أحمد بن القاضي): نصيحة أحمد بن القاضي التنبكي إلى والي الأمر بتونس والمغرب، تحقيق وتقديم مُجَّد المنصور وفاطمة الحراف، منشورات معهد الدراسات الإفريقية 2000.
- الحفناوي (مُجَّد إبراهيم): الفتح المبين في تعريف مصطلحات الفقهاء والأصلين، ط2، دار السلام: القاهرة، 1428هـ/2007م.
- الزبيدي (أبو الفيض مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الرزاق الحسيني)، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- السراج (ابنمليح): أنس الساري والسارب: من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، حقيقه وقدم له وعلق عليه مُجَّد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المملكة المغربية، 1968م.
- السعدي (عبدالرحمن): تاريخ السودان، المكتبة الأمريكية والشرق، باريس 1981م.
- السوسي (مُجَّد المختار): المعسول، ج12، بدون تاريخ الطبع وبدون مكان الطبع.

ثبت المصادر والمراجع

- سيدي عمر عبد العزيز: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، المؤسسة للكتاب، الجزائر 1981م.
- السيوطي (جلالالدين): بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 2003م.
- الطوطاشي (أبو بكر مُجَّد بن الوليد الفهري): سراج الملوك حققه وضبطه وعلق عليه ووضع فهارسه، مُجَّد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي ضيف، الناشر الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1994م.
- العلوي (أحمد بن عبد العزيز): الأنوار الحسنة في نسية من بسجل ماسة من الأشراف المحمدية، تحقيق عبد الكريم الفيلاي، لجنة إحياء التراث القومي، نشر وزارة الأبناء، كطبعة فضالة المحمدية (ب. ط).
- العمري (شهاب الدين ابن فضل الله): مسالك الأبصار في ممالك المصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة 1، 1423هـ.
- العياشي (أبو سالم عبد الله بن مُجَّد): الرحلة العياشية 1661 - 1663م، حققتها وقدم لها: د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، دار السويد للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2006م.
- العياشي (مُجَّد أبو سالم): الرحلة العلية (ماء الموائد)، ج1، تحقيق مُجَّد حجي، طبعة فاس الحجرية، المغرب 1977م.
- بالحيمسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الجزائر 1981م.
- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من بجاية، تحقيق مُجَّد ابن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر ط 1، 2007م.
- الفاسي مُجَّد: مقدمة تحقيق "الإكسير في فكاك الأسير"، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.
- الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1972م.

ثبت المصادر والمراجع

- القادري (مُجَّد بن الطيب) : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق مُجَّد حجي وأحمد التوفيق، نشر دار الغرب الإسلامي، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق، مُجَّد حجي، الطبعة الأولى، 1996م.
- القرطبي (أبو عبد الله بن أحمد شمس الدين) : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية 1964م.
- القضاعي (مُجَّد بن عبد الله) : الكملة لكتاب الموصل والصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر: بيروت 1995م.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، حقوق إعادة الطبع محفوظة لدار الكتب الخديوية، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915م.
- الكتاني (مُجَّد بن جعفر بن إدريس) : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قير من العلماء والصلحاء بفاس، حققها ووضع فهارسها حفيد المؤلف الدكتور الشريف مُجَّد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس (ب، ت)، (ب، ط).
- كعت محمود : تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، وتكملته تذكرة النسيان في أخبار ملوك الودان لابن المختار، تحرير وتقديم، حماه الله ولد السالم، الطبعة الأولى، دار التنب العلمية، بيروت لبنان.
- الكلاباذي (أبو بكر مُجَّد) : التعرف لمذهب أهل التصوف، تقديم يوحنا الحبيب صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 2001م.
- مُجَّد مخلوف (مُجَّد بن مُجَّد بن عمر بن علي بن سالم) : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى 2003م.
- المغيلي (مُجَّد بن عبد الكريم) : أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق، عبد بالقادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- المغيلي (مُجَّد بن عبد الكريم) : رسالتان في أهل الذمة، الرسالة الأولى، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، دراسة وتحقيق عبد المجيد الخيالي، منشورات مُجَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م.

ثبت المصادر والمراجع

- المقدسي (أبو بكر) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه، مُجَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
- المكناسي (أحمد بن القاضي) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورية للطباعة والوراقة، الرباط، 1974م.
- الناصري (أب رأس مُجَّد بن أحمد) : فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربي ونعمته، تحقيق مُجَّد بن عبد الكريم، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1986م.
- الناصري (أبو العباس أحمد) : الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.
- النويري (شهاب الدين، نهاية في فنون الأدب) : دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى 1423م.
- الهلالي (أبو العباس الهلالي السجلماسي) : التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، دراسة وتحقيق: مُجَّد بوزيان بنعلي، (ب. ط)، (ب، ت).
- الوزان (الحسن) : وصف إفريقيا، ترجمة مُجَّد حجي و مُجَّد الأخضر، ج2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، 1983م.
- الوزان (الحسن) : وصف إفريقيا، ترجمة مُجَّد حجي و مُجَّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م .
- الونشريسي (أحمد بن يحي) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، ج2، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُجَّد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م.

رابعا: المراجع:

1- المراجع العربية والمعرّبة:

ثبت المصادر والمراجع

- بكري (عبد الحميد): النبذة في تاريخ توات واعلامها من القرن 09 الى القرن 14 هجري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2005م.
- بلعالم (مُحَمَّد باي) :الرحلة العلية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2005م.
- بلعالم (مُحَمَّد باي) : الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني، نسخة مرقونة، (ب. ت)، (ب. ط).
- بلو مُحَمَّد بن عثمان: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق: بهيجة الشاذلي، الرباط: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الطبعة الأولى، 1996.
- بن حمادة (سعيد) : النظام التعليمي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، سلسلة قضايا تاريخية، منشورات الزمن، 2011م.
- بن عبد الله نورالدين: العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقواررة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 2013م.
- بوسليم صالح: إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 12- 13هـ/18-19م، ط1، منشورات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، 2019م.
- التر سامح (عزيز) : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1989م ص، ص 265-266.
- الترغبي (عبد الله المرابط) : فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، الطبعة الأولى 1999م.
- ثابت (مُحَمَّد خالد) : الاحتفال بمولد النبي ﷺ ومظاهره حول العالم، دار المقطم للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2001.
- الجيلالي (عبد الرحمن) : تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر 1994م.

ثبت المصادر والمراجع

- حاج أحمد (صديق) : التاريخ الثقافي لإقليم توات، منشورات الحبر، الجزائر 2011.
- حاجي (خليفة) : مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن سامي الأدب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
- حجي (مُجَّد) : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة التاريخ (2)، (ب. ب. ت).
- حركات (إبراهيم) : ملامح من حياة المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط البيئات الاجتماعية خارج المدن، كتاب دراسات تاريخية مهداة للفقيه جرمان عياش، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1994.
- حسن (حافظي علوي) : سجل ماساة وإقليميتها في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1997م.
- حلومي عبد القادر: جغرافية الجزائر-طبيعية- بشرية- اقتصادية، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م.
- حمادي (عبد الله الإدريسي) : الفوات في تاريخ توات وصحاري الجهات، دار الكتاب الملكي، ط1، 2013م.
- الحمدي (أحمد) : الفقيه المصلح مُجَّد بن عبد الكريم المغيلي الإطار المعرفي والتعامل مع المكانية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2012م.
- حوتية (مُجَّد الصالح) : توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.
- الخليل (النحوي) : بلاد شنتيظ بالمنارة .. والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المنتقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، تونس، 1987.

ثبت المصادر والمراجع

- الدالي (الهادي المبروك) :التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 15، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- روس إ. دان المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (1881-1912م)، عرّبه من الإنجليزية إلى العربية أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2006.
- زنيبر (مُجّد) : تجارة القوافل في المغرب، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1984م.
- سعد الله (أبو القاسم) : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- سعد الله (أبو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر 16 / 20م، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- السعودي (مُجّد عبد الغني) : قضايا إفريقية، إصدارات عالم المعرفة، أكتوبر 1980م.
- الشكري (أحمد) : الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230 - 1430م، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 1999.
- الطاهري (أحمد الإدريسي)، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثققات، حقق وعلق عليه، عبد الله الطاهري، 2010.
- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.
- العروي (ابن عابد الفاسي) : رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضر موت، حقق نصها وقدم لها وعلق عليها: إبراهيم السامرائي وعبد الله مُجّد الحبشي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993.
- العلوي (هاشم القاسمي) : مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، ج2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب 1994م.

ثبت المصادر والمراجع

- عماري (الحسين) : المغرب والتجارة العابرة للصحراء من القرن 15م. إلى القرن 18م.
- فرج (محمود فرج) : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977.
- القاضي (وداد) : المدرسة في المغرب حتى أواخر القرن التاسع الهجري في ضوء كتاب المعيار المغرب للونشريسي، الفكر التربوي الإسلامي، أعمال مؤتمر التربية الإسلامية المنعقد في بيروت من 15 إلى 21 مارس 1981.
- قدوري (عبد المجيد) : ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليية الحزيت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991م.
- كريم (عبد الكريم) : المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المغرب، ط3، 2006.
- الكنتي عمر باحمد دمه : الزوايا الكنتية أعلامها وجغرافية، (ب. ط)، النيجر، 2005.
- للميح (السعيد)، المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب، كلية الآداب مكناس لم تنشر بعد، موسم 1989.
- مجموعة من المؤلفين: الصحراء والسوس من خلال الوثائق والمخطوطات التوصل والآفاق، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 96، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2001.
- مزيا (أحمد) : فجيح مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي (1845 - 1903)، مطبعة فجر السعادة، المغرب ، 1988م.
- مقدم (مبروك) : الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دار الغرب للنشر والتوزيع (ب، ت).

ثبت المصادر والمراجع

- مقدم (مبروك) : تغيير البنايات الزراعية في المجتمع التواتي، ج5، دار هومة، الجزائر 2008.
- مقدم (مبروك) : علاقة الأبيجدية التيفناغية برموز وإشارات توزيع مياه الفقارة، دار هومة، الجزائر، 2008م.
- مقالاتي (عبد الله)، رموم (محفوظ) : دور منطقة توات الجزائر في نشر الاسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية الشروق الطبعة الأولى، 2009م.
- ناعمي (مصطفى) : الصحراء من خلال تقنية تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، منشورات عكاظ 1988م.
- النجار (عامر) : الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1986.
- مُجدّ نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر العربي، الجزائر، د.ت.
- نياني ج.ت وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، مج 4 (إفريقيا من ق 12 إلى القرن 16 م)، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988م.
- واحيحي سعيد: مهدوية ابن أبي محلي الفيلاي ومخطوطه " تقييد في التعريف بمدينة سجلماسة"، ط1، مطبعة الرباط، 2009م.

2- المعاجم ودوائر المعارف:

- ابن منظور (مُجدّ بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري) : لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- الحموي (ياقوت) : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية 1995م.
- الفيروز آبادي (مجد الجين أبو طاهر مُجدّ بن يعقوب) : القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف مُجدّ نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م.

ثبت المصادر والمراجع

- الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير) : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، باعتناء الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1982م.

- وجدي (محمود فريد) : دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1982م.

3- المقالات والدوريات:

- بن معمر مُجَّد : قضية العرائش بين المطامع السياسية وضغوط العلماء (1019هـ/1610م)، مجلة إنسانيات، العدد 19-20 سنة 2003، العدد 05، فبراير 2009.

- بوسليم صالح: الحياة العلمية والثقافية في منطقة توات خلال القرنين 18 و19؛ مصادرها وبعض مظاهرها، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 04، العدد 05، جامعة وهران 2008، ص ص 82-93..

- بوسليم صالح: مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13 هـ/18-19 م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 09، جوان 2010.

- عماري الحسين: حدود إسهام الدراسات الإفريقية في كتابة تاريخ المغرب الحديث، دورية كان التاريخية، العدد 11 مارس 2011، ص ص 31-38.

- الغامدي: دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين والمغاربة، مجلة التاريخ العربي، ع 63.

- الفاسي مُجَّد: حركة الأدب في المغرب، مجلة دعوة الحق، ع 3، 1985.

- فاضل إسماعيل خليل: الرحلة في طلب الحديث، مجلة آداب البصرة، ع 38، 2005.

- الفاطمي مُجَّد : البيوتات العلمية بقرورة إبان القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بمقائق المصادر المدونة، مجلة رفوف، مج 6، العدد 1، جامعة أدرار، 2018، ص ص 60-85.

- فقه النوازل في الغرب الإسلامي، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذاهب المالكي، تنظيم وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالتعاون مع ولاية عين الدفلة، دار الثقافة، 13 - 14 جمادى الأولى 1431، الموافق لـ 28 - 29 أبريل 2010، (ب . ط).

4- الأطاريح والرسائل والمذكرات الجامعية:

- بن سويسي مُجَّد: العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات تمنظبط نموذجاً (من القرن 06هـ إلى القرن 13هـ/12م-19م)؛ دراسة تاريخية أثرية عمرانية و معمارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007-2008.

ثبت المصادر والمراجع

- بعثمان عبد الرحمن: فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتلافي التواتي، دراسة وتحقيق، إشراف أ.د: مُجّد بن معمر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص تاريخ حديث، جامعة بشار، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية 2008 - 2009.
- علي حملاوي: قصور منطقة جبال عمور، السفح الجنوبي، أطروحة دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1999-2000م.
- بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، إشراف أ. د: عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية 2005 - 2006.
- بوسعيد أحمد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ / 18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص: التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، إشراف أ.د: مُجّد حوتية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، السنة الجامعية 2011 - 2012.
- جعفري أحمد: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف د/ مُجّد رمزي، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2006 - 2007.
- حاج أحمد الصديق: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى غاية القرن 14هـ إشراف الدكتور: الطاهر مشري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، بجامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2008 - 2009.
- زقزان زهير: حاضرة توات المالكية أعلامها نوازلها خصائصها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف مُجّد الصالح حوتية، جامعة أدرار، السنة الجامعية 2010-2011.
- طموز عبد الكريم: فهرس الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلافي التواتي (ت 1152هـ / 1739م)، إشراف: أ. د: بوبة مجاني، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009-2010م.
- الفاطمي محمد: احتفالية المولد النبوي الشريف فيمنطقة قورارة؛ دراسة في الأصول والأبعاد، مذكرة ماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص التراث المادي واللامادي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، السنة الجامعية 2013-2014.

- حوتية عفيفة: حاضرة تينجورارين؛ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 13هـ/19م؛ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص: التاريخ المغربي الاجتماعي والثقافي، إشراف أ.د: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، السنة الجامعية 2014 - 2015.

- بوتدارة سالم، الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د: حنيفة هلايلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس، السنة الجامعية 2016 - 2017.

المراسلات:

مراسلة السيد ذباجي صانع سلالة السعف ماي 2015م تسايت.

مراسلة السيد مالك تميمون 2019م-2020م.

مراسلة الحاجة 05 نوفمبر 2020م شروين

الزيارات المدانية

مصلحة التجليد بالمركز الوطني للأرشيف الجزائر العاصمة 2013م.

مصلحة التجليد بالمركز الوطني للمخطوطات أدرار 2017م

المركز الجزائري للتراث الثقافي المنى بالطين 2020م.

مكتبة مركز المخطوطات 2015-2019م

مكتبة دار الثقافة 2015-2019م.

مكتبة الحامة 2015م-2021م

مكتبة جامعة بوزريعة 2014م

مكتبة جامعة يوسف بن خدة 2014م

مكتبة متحف الآثار الجزائر العاصمة 2014م

المركز الوطني للدراسات الصحراوية غرداية 2017م-2018م-2019م-2021

المواقع والرحلات العلمية

قلعة حماد تساييت

قصة أولاد أوثن

قصة تمنطيط

قصر تميمون

سوق تميمون

سبخة تميمون

مقبرة تميمون

رحلة تميمون 2015-2020م

رحلة غرداية 2017م-2019م.

رحلة الجزائر العاصمة 2015م-2021م

المعابر والمسالك

رحلة من أدرار إلى الجزائر العاصمة (اتجاه الجنوب الغربي وادي الساوره كرزاز، القنادسة، بني ونيف عين الصفراء عسلة المشرية تيوت، سعيدة، بلعباس الحدود الجنوبية الغربية الجزائرية)

رحلة أدرار النعامه

رحلة إلى البيض مرورا بالشلالة وبسمغون والبنود زاوية الدباغ

رحلة غرداية المنيعه واد أمقيدن تميمون أدرار

رحلة أدرار الجزائر العاصمة

سابعا: المراجع الأجنبية.

Ouvrages:

- *Abbé Barges, notice sur la ville de telemcen, journal asiatique, 3eme série tome 11, imprimerie royal, parie, janvier 1841.*
- *Barth (H), Reisen und Entdeckungen in Nord Central Afrika, vol 1*
- *Barth (H), voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale, T 4, Paris, Bahné 1861..*
- *Bernard (S), chronique du Touat, Centre Saharienne Ghardaïa, Algérie 1994.*
- *Bernard Augustin, les confins algéro – marocains. Emile Larose. Paris 1911*
- *Bisson (J), le Gourara, Travaux de J.R.S. Mémoire. N°3 Alger, (S.D).*
- *Carette (E), du Commerce de L'Algérie avec l'Afrique Central et les Ats barbaresques, paris 1844.*
- *Carette (E), Recherches sur la Géographie Commerciales de l'Algérie Méridionale, Paris 1843.*
- *Coppolani(X), et Octave (D) : les Confréries Religieuses Musulmanes, Alger 1897.*
- *Daumas, Eugène et ausone de chacel: le grand désert , ou l'itinéraire d'une caravane du Sahara au pays de Nègres (Royaume de Haoussa), pub n choix Paris.1848*
- *Deporter, la question du Touat au Sahara Algérien, Alger : Fontana, 1891.*
- *Devors, le Touat : étude géographique et médicale, Alger : institut Pasteur, Alger, 1947.*
- *Devors, Le touat, étude. Géo.médi, Alger, inst, Pasteur 1947,*
- *Duveyrier. Henri, Les Touaregs du Nord, Paris, 1864.*
- *F. de la chapelle, les Tekna du Sud Marocain dans : bulletin de l'Afrique Française, Paris, 1934.*

- Flye(Sainte Marie), « le commerce et l'agriculture au Touat », *Bulletin de la société de géographie de la province d'Oran*, T24, 1904.
- Gonzalez (I), *Essai chronologique sur les Musulmans célèbres de la ville d'Alger*, 1887.
- Herbut (L), « les foggara du Touat », *Bul, Soc.g, Alger*, 4^{ème} trimestre 1934.
- Julien (Ch. A) « Histoire de L'Afrique du Nord », Tunisie, Algérie, Maroc, de Origines à la Conquête Arabe, Paris, 1968.
- *La Grande Encyclopédie*, Paris, (S.D).
- Lacroix Napoléon, Henri Poisson: *Documents pour servir à l'étude du nord-ouest africain. Gouvernement général de l'Algérie ,T 4, Service des affaires indigènes, Alger 1897.*
- *Le commandant V.deporter, Extrême- sud de l'Algérie : le Gourara, le Touat, in-Salah, le Tidikelt, le pays des Tourareg-Hoggar, l'Adrar, Tin Bouctou, Agadis, Alger, p.Fontana, 1890.*
- *Le commandant V.deporter, Extrême- sud de l'Algérie, Alger, p. Fontana, 1890.*
- Lhote (Henri),*Les touaregs du Hoggar, Paris, Payot, 1955.*
- Malte-Brun(V.A), *Résumé Historique et Géographique de l'exploration de Gérard Rohlfs au Touat et à in Sahara, d'après le journal de ce voyage, Paris, challamel, 1866.*
- Martin, Alfred-Georges-Paul, *Les oasis sahariennes: (Gourara-Touat-Tidikelt), Alger, 1908.*
- Martin, Alfred-Georges-Paul, *Quatre Siècles d'Histoire Marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, Paris1923.*
- Mauroy (M), *Précis de L'histoire et du commerce de l'Afrique sept, 4eme édition, Paris, 1862.*
- Prax (M), *Commerce de l'Algérie avec la mecque et le Soudan Rouvier, Paris 1849.*

- Rohlf (G), *Voyages Explorations Au Sahara, Tome 1, Paris (S.D).*
- Salvy (G) et Barth, « *Les Populations Sahariennes Arabes (ou arabo-berbère et Touareg* », *Cahiers de Foucauld 1955.*
- Selka(A),« *Notice sur le Touat* », *Bulletin de la société de géographie D'Alger, 1922.*
- Sutter (K), *étude sur la Population et L'habitat d'une Régionale Sahara Algérien : le Touat, rev, Géo, Grenoble, T.XII, 1953.*
- *Articles:*
-
- Bisson (J), *le Gourara, Travaux d'I.R. S. Mémoire N°3 Alger 1956.*
- Capitaine (Lo), « *Les foggaras de Tidikelt* », *in travaux de l'IRS, tome X et XI (1953-1954).*
- Capitaine Chantron J.F, « *Aoulef :Problèmes économiques et sociaux d'une oasis à foggaras* , *in travaux de l'IRS, tome XVI, 1em 1957.*
- Cornand (G),« *Aoulef et le Tidikelt Occidental* », *in archives de l'institut pasteur D'Algérie, tome XXXVI, année 1958.*
- Emirit (M), *La Situation économique de la Régence d'Alger en 1830, I.N.F. Historique, nov.dec.1952.*
- Flamand (G.B.M), « *Le Préhistorique dans le Sahara, et dans le Haut-Pays Oranais* », *R.A, n° 50.1960.*
- Hugot (H), « *un gisement de Pebble tools à Aoulef* », *in travaux de l'IRS, tome XIII, 1955.*
- Louis Charles Féraud, *Les Ben-Djellab, sultans de Touggourt, R.A, année 1879,1880.*
- R.CAPOT-REY. « *Greniers domestiques et greniers fortifiés au Sahara : le cas du Gourara* ». - *Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome XIV, 1956.*
- Rinn, louis, *Nos frontières à l'ouest du djebel Amour et les Ouled Sidi Cheikh jusqu'en avant 1864. R.A.N°177.30 année. 1986.94 P.*

فهرس المحتويات

	الإهداء
	شكر وعرهان
	مقدمة البحث
	وخطته.....أش
01	الفصل الأول: منطقة فورارة (تيجورارين) ؛ المجال والإنسان
02	المبحث الأول: منطقة فورارة (تيجورارين): التسمية والموقع الجغرافي
02	أ) التسمية:
05	ب) الموقع الفلكي والجغرافي للمنطقة:
06	ثانيا: المعطيات التضاريسية والظروف المناخية.....
08	1-الشط الظهراني.....
08	2-الشط الشرقي
08	3-الشط القبلي(الجنوبي)
09	ب) الظروف المناخية:
10	الأمطار.....
10	الرياح.....
11	الحمادة.....
11	العرق.....
11	الرق.....
12	الشبكة.....
13	السبخة والشط.....
13	ثالثا: الغطاء النباتي:
14	1- نباتات العرق (التربة الرملية):
14	2-نباتات الرق:.....
14	3- نباتات الحمادة
14	4- نباتات المنخفضات:
16	المناخ.....
17	الأوبئة بقورارة تيجورارين.....
18	الطب والعلاج.....

21	المبحث الثالث: قصور منطقة تيجورارين (قورارة)
22	قصور تينركوك (بلاد الحارزة):
23	- قصر تَبْلُكُوْرَة
27	قصور أولاد سعيد
30	قصور شروين
32	قصور جريفات
35	قصور تميمون
39	قصور الزوى ودلدول
41	قصور الدغامشة:
41	قصور تسابيت:
43	قصور أوقروت أو بلاد الخنافسة :
46	قصر السبع
47	الاطار البنائي لقورارة تيجورارين
47	القصر
47	الواحة
48	القصبة
48	السكن
49	الزريبة
50	المبحث الرابع: نبذة عن الأوضاع السياسية في المنطقة:
53	السيطرة الجبائية العلوية:
55	ب) سلطة القضاة المحليين:
56	خلاصة الفصل
57	الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية في منطقة قورارة (تيجورارين)
59	تمهيد
60	المبحث الأول: نظام الري التقليدي والنشاط الزراعي في منطقة قورارة (تيجورارين)
61	أ) نظام الري التقليدي: الفقاقير
62	- أصل نشأة الفقارة (الفقاقير):
65	- مراحل انجاز الفقارة:

- 66.....-تقنية استغلال ماء الفقارة: الفقارة: 66
- 67.....-طريقة توزيع ماء الفقارة (الكيل): 67
- 67.....- أدوات قياس ماء الفقارة (الكيل): 67
- 71.....(ب) النشاط الزراعي والتربية الحيوانية بالمنطقة 71
- 72.....-الزراعة ومنتجاتها بالمنطقة: 72
- 72.....- زراعة النخيل: 72
- 73.....-أصناف التمور في المنطقة : 73
- 74.....-زراعات موسمية أخرى: 74
- 77.....-الثروة الحيوانية: 77
- 79.....المبحث الثاني: الصناعة اليدوية في منطقة فوارة (تيجورارين) 79
- 79.....1- صناعة الفخار: 79
- 84.....2- صناعة الأدوات الحجرية: 84
- 85.....3- صناعة الحلبي الفضية والحدادة: 85
- 85.....(أ) صناعة الحلبي الفضية: 85
- 87.....(ب) صناعة الحدادة: 87
- 88.....4- صناعة السلال (سعف وليف النخيل): 88
- 90.....5- صناعة الجلود 90
- 96.....6-صناعة الأدوات الخشبية: 96
- 98.....7-صناعة الفحم من الأخشاب 98
- 98.....8-صناعة النسيج 98
- 106.....المبحث الثالث: النشاط التجاري في المنطقة 106
- 106.....1-التجارة الداخلية: 106
- 109.....2-التجارة الخارجية: 109
- 112.....3-أهم مسالك تجارة القوافل الصحراوي 112
- 113.....-طريق فاس ومكناس باتجاه تمبكتو 113
- 113.....- مسلك توات - الجنوب الوهراني (وهران وأرزو باتجاه تمبكتو): 113
- 114.....- مسلك مدينة الجزائر باتجاه تمبكتو 114
- 114.....-مسلك سكيكدة، وقسنطينة إلى أمقيد، والحقار، وتمبكتو 114

114.....	- مسلك عين صالح - غدامس:
116.....	- مسلك عين صالح- غات:
119.....	-أهم الطرق التي ربط قورارة بالواحات الأخرى.....
122.....	أهم المواد التجارية المتبادلة.....
124.....	4-العملات المستعملة في التجارة والمكايل والأوزان.....
125.....	أ)-العملات.....
129.....	ب)- المكايل والأوزان:.....
131.....	ج-أدوات القياس:.....
133.....	-خلاصة الفصل:.....
136.....	الفصل الثالث: جوانب من مظاهر الحياة الاجتماعية في منطقة قورارة تيجورارين.....
137.....	تمهيد.....
137.....	المبحث الأول: التركيبة السكانية في المنطقة.....
138.....	أ)أصول السكان.....
140.....	ب) فئات المجتمع.....
141.....	ج) قبائل مجتمع قورارة(تيجورارين).....
147.....	المبحث الثاني: الحياة الأسرية.....
147.....	1) الخطبة.....
148.....	2) الزواج.....
150.....	3) الولادة(النفاس).....
203.....	4) الختان.....
152.....	المبحث الثالث: جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة تيجورارين (قورارة).....
152.....	أ) العادات والتقاليد الشعبية.....
152.....	ب) الاحتفاء بالمناسبات الدينية:.....
153.....	1- الزيارة:.....
154.....	2- المولد النبوي الشريف.....
156.....	3- ركب الحجيج.....
157.....	ج) الاحتفالات الاجتماعية:.....
158.....	د) بعض مظاهر التكافل الاجتماعي:.....

159.....	4- المأكولات الشعبية في قورارة تيجورارين
159.....	1-الكسكسي
160.....	2-خبز القلة (تا عضونت)
161.....	3- خبز آنور
162.....	4-خبز الشحمة (تادونت)
162.....	5-خبز الشعير
162	6- لحم القلة
162.....	7-الحساء(زنبو)
163.....	8-السفوف
163.....	9-دبس التمر(الرب)
164.....	10-لحم قديد
164.....	11-وجبة "التازفا قارا"
165.....	12-شاي قورارة
167.....	المبحث الرابع: الأغاني والرقصات والألعاب الشعبية بالمنطقة:
167.....	أ)الخطرة الصوفية:
168.....	ب) رقصة البارود
169.....	ج)رقصة قرقابو
170.....	د) إيقاع التوية
171.....	و)رقصة أهليل
172.....	مراحل الأهليل
177.....	ن) مظاهر التسلية في منطقة قورارة
177.....	1) سباق المهاري
178.....	2)التشكومت
178.....	3) لعبة السيق و الخريقة
178.....	-لعبة السيق
179.....	الخريقة
181.....	خلاصة الفصل
182.....	الفصل الرابع: مظاهر الحياة الثقافية في منطقة قورارة(تيجورارين)

183.....	تمهيد.....
184.....	المبحث الأول: التعليم ومراحله.....
184.....	أ) أطوار التعليم.....
188.....	ب) وسائل وطرق التعليم القرآني.....
190.....	ج) حلقات التعليم في المساجد.....
191.....	المبحث الثاني: المراكز التعليمية.....
191.....	-الكتاب.....
193.....	-المسجد.....
193.....	-الزوايا.....
195.....	-زوايا منطقة قورارة (تيجورارين).....
195.....	-زاوية قنتور (اجنتور).....
195.....	ب-زاوية بدريان.....
196.....	ج-زاوية سيدي عمر بن صالح.....
197.....	-أصناف الزوايا.....
197.....	1- الزوايا الخيرية (الاطعام).....
198.....	2--الزوايا العلم.....
199.....	3-الزوايا الصوفية.....
199.....	أهم العلوم المتداولة.....
198.....	1-العلوم الدينية.....
201.....	2-علوم اللغة العربية وآدابها.....
203.....	المبحثالثاني: الاسهامات العلمية في قورارة (تيجورارين).....
203.....	أ) أعلام منطقة قورارة (تيجورارين).....
213.....	ب)المخطوطات وخزائن الكتب في المنطقة.....
228.....	المبحث الثالث: حركة التصوف ونشاط الطرق الصوفية في قورارة (تيجورارين).....
228.....	أ) مفهوم التصوف وتاريخه.....
232.....	ب) أهم الطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة.....
232.....	1-الطريقة القادرية.....
233.....	2-الطريقة التيجاتية.....

فهرس المحتويات

235.....	3-الطريقة الطيبية.....
237.....	4-الطريقة الشيخية.....
239.....	3-الطريقة الكرزازية(الموساوية).....
245.....	خلاصة الفصل.....
247.....	الخاتمة:.....
253.....	الملاحق.....
302.....	فهارس الدراسة.....
337.....	ثبت المصادر والمراجع.....
450.....	فهرس المحتويات.....
	الملخص

الملخص:

تعتبر قورارة تيجورارين إقليم حيوي بمجالها الطبيعي وموقعها الجغرافي الذي يشتمل على مقومات جيولوجية وأنتروبولوجية متعددة المشارب التي كرسها انسان قورارة تيجورارين ووظفها في نمط حياته الاجتماعية الاقتصادية والعمرانية وكذلك في الجانب الثقافي والروحي باعتباره العامل الأساسي للتطور البشري التي انبثقت فيها الحياة وتبلورت بها نظم وأعراف وفق المعطيات الديمغرافية لقورارة تيجورارين.

الكلمات المفتاحية: الزناتة، قورارة، العمارة، الأسواق، العادات، الأسبوع النبوي.

Résumé :

Gourara Tinjouranin est considéré comme une région vitale avec son aire de répartition naturelle et sa situation géographique, qui comprend des composantes géologiques et anthropologiques de multiples rayures consacrées par l'Homme de Gourara Tinjouranin et il les a employé dans son mode de vie socio-économique et urbain ; ainsi que dans l'aspect culturel et spirituel comme principal facteur de développement humain dans lequel la vie a émergé et cristallisé par les systèmes et les coutumes selon les données démographiques de Gourara Tijourarin.

Mots clés : Zenata, Gourara, architecture, marchés, coutumes, semaine prophétique.

Summary:

Gourara Tinjourarin is considered a vital region with its natural range and geographical location, which includes geological and anthropological components of multiple stripes consecrated by the man of Gourara Tinjouranin and he employed them in his socio-economic and urban lifestyle; as well as in the cultural and spiritual aspect as the main factor of human development in which life emerged and crystallized by the systems and customs according to demographic data of Gourara Tijourarin.

Keywords: Zenata, Gourara, architecture, markets, customs, prophetic week.